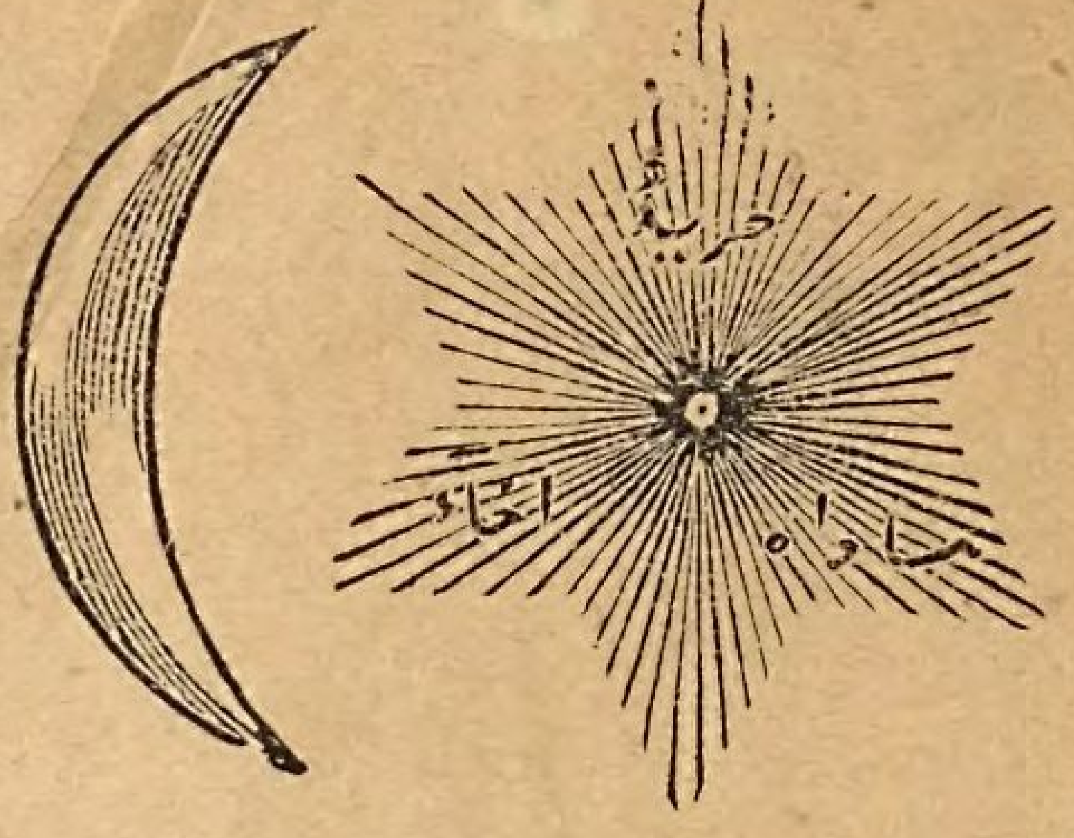

الراوي

مجلة ادبية فكاهية

لمنشئها

خليل زينية

السنة الاولى — ثمنها خمسون غرش صاغاً

« طبع بالمطبعة الابرهيمية بالاسكندرية »

78/70 370 (2 Bde

الراوي اولى

١٨٨٨

الراوي

مجلة ادبية فكاهية

لمنشئها

خليل زينية

السنة الاولى — ثمنها خمسون غرش صاغاً

« طبع بالمطبعة الابرهيمية بالاسكندرية »

78/70 370 (2 Bde

١٨٨٩ — ١٨٨٨

Bayerische
Staatsbibliothek
München

الراوي

فهرس السنة الاولى

حرف الالف — صفحة

اثار ٨٨ و١٤٠ و١٥٦ و١٨٢ و٢٤٨ و٢٥٩ و٢٧٩

اخبار ٢٠ و٤٢ و٦٩ و٨٧ و١٠٧ و١١٠ و١٢٨ و١٨٢ و٢٠٨

الارنب الابيض ٤

الغاز ٢٦ و٦٠ و٨٤ و١٢٧ و١٥٥ و١٨١ و٢٠٧ و٢٥٩

الامانة ٧ و٢٨

الانتقاد ٧٧

اي مصر ١٢١

ب

البراز ٢٢ و٥٦

ت

التشبيه ٥٤

التصوير ٢٢١

التعساء ٢٩

التعليم ٩٨ — صفحة

التقريظ ١٧٩

التمثيل ١٠٤ و١٩٢

التمدن في الزواج ١٧٤ و١٧٩ و٢٣٠ و٢٥٤ و٢٧٥

توفيق مصر ٧٧

ج

الجلود الحمر ٥

الجمعيات ٧٦٥

ح

حضارة الاسلام ٢٢٦

حقوق الجرائد ٧٩

حقوق الزواج ٧٤

خ

ختم وبيان ٢٨٢

خطرات افكار ٨ و٢٦ و٥٩ و٨٢ و١٠٦ و١٢٦ و١٥٦ و١٨٢ و٢٠٦ و٢٢٧

صفحة

ر

رأس السنة ٢١٧

الراوي ١

رزء جسيم ٤٨

رنة الحزن ٢٦٣ و ٢٨١

الرياح والمطر ٣

ز

الزوابع والانواء ٢٥

س

الشهامة والحب ١٤ و٤٠ و٦١ و٩٣ و١١٦ و١٦٥ و١٩٢ و٢٠٩ و٢٢٨

الشعر ٢٠٤ و٢٢٧

ص

صنائعنا ١٥١ و١٧١

ط

الطبع والعادة ١٧٣

طرفة الطرف ٤٢ و٦٧

ع

العلم والمرأة ١٤٥ و١٦٩

العلم والعمل ١٢٦

العلم والوطن ١٢٣

عيد الامير ٩٧

ف

فوائد النوادي الادبية ٨١

صفحة

الفراتان ١٩٦

في كل وادٍ اثر من ثعلبه ٢٥٠ و٢٦٧

ق

قتل القاتل ١٥٢ و١٧٧ و٢٠٣ و٢٣٤ و٢٤١

ك

كلمة الشرف ٤٣

ل

لا تعطم العبد الكراع ١٢١

لحد الاسكندر ٢٢٤ و٢٤٧

لطائف ٢٣ و٤٥ و٩٢ و١١٣ و١٤٤ و١٦١ و١٨٧

لوذات سوار لطمتني ١٤٧

م

المرأة ٩٤ و١٢٨

المطر الصناعي ٦

المعارف في مصر ٢٣٣

منتخبات المرحوم قيصر زينيه ٥٨ و٨٥ و١٠٨ و١٣٤

ن

نهضة الادب ٢١٩

نيقولا ليبلان ٢٤

ي

اليقين ١٠١

الراوي

الجزء الاول من السنة الاولى

١ مارس (اذار) سنة ١٨٨٨ * الموافق ١٨ جماد آخر سنة ١٣٠٥

الراوي

نبدأُ باسم المبدي‌ء المعيد ونتيمن بذكر ولي نعمتنا التوفيق المجيد . وبعد فهذه صحيفتنا نوقفها على خدمة الآداب تروي احاديث أُولي العلم وتكشف النقاب عن خبايا الطبيعة وتجلو عرائس افكار اهل الادب ساعية في انارة ما لم يزل في ظلام الاوهام فتكون مشكاة يهتدى بها الى الفضائل ودليلاً يسير بنا الى الكمال وانيساً للمهموم وجليساً للمغموم وتسليةً للولهان وتعزية لمصابي الزمان ففيها من كل فاكهة زوجان

وهي مجلةٌ لطيفة الرسم لا تنقل من الاخبار الاَّ ما يكون نزهة للنواظر وبهجة للخواطر فقد وجدت للعلم والادب لا تحيد عنهما ولا تبحث في سواهما وكفاها بذلك شرفاً سامياً

طبعناها وارسلناها الى نخبة اهل الفضل والادب فامتطت اليهم متن الرجاء وسارت في سبيل الامل وتوسلت بحسن الظن فنحن على يقين من اخذهم بناصرها واقبالهم عليها وتنشيطهم لها ليُشد بهم ازرها فتبلغ بعضدهم شأْو الكمال

وسنبذل في خدمتهم جدنا ونسعى في ارضائهم جهدنا فلا ندع بادرة من جميل القول تفوتنا ولا نادرة ظريفة تتعدانا خائضين عباب المسائل العلمية باحثين في المواضيع الادبية

ناقلين الاختراعات الصناعية والمصنوعات العصرية والتواريخ الصادقة والروايات المفيدة والهزل الرائق مما يكون ستاراً الجد تثقف به الاخلاق وتهذب الطباع وتستقيم العوائد . تصدر في الشهر مرتين في مثل هذا القطع والشكل والمعنى لا تتعدى القصد الذي وضعت له فلا تتعرض للسياسة ولا تتحرش بالمذاهب . وقد فتحنا فيها باباً للمراسلات ندرج فيه ما يتحفنا به كتابنا النبهاء من شذرات العلم والادب ونفثات البراعة والبلاغة متخيرين منه ما يلائم مشرب الصحيفة و يطابق منهجها . واوسعنا فيها محلاً للنقد والمناقشات بشرط الاّ تخرج عن جادة الادب ولا تتعدى حد النزاهة والاحترام . لان غاية ما نروم ومنتهى ما نشتهي خدمة اهل الرقة واللطف ومحبي العلوم والاداب لا نألو في ذلك جهداً وسيكون المستقبل على مانقول باذن الله شاهداً

ولقد أُلجئنا الى اصدارها بغير الرسوم التي عقدنا العزم على تزيين صفحاتها ببهائها لحرمان بلادنا من نقاشي الصور وتعذر الحصول على المرام من البلاد الاجنبية في زمن يسير فارجأنا ذلك القصد الى حين ترد لنا من الخارج اشكال الرسوم التي طلبناها فنبادر اذ ذاك الى تقليد جيد الصحيفة بما يحلو للعين استجلاؤه من صور مشاهير اهل الفضل والادب وربات الجمال والكمال ومعالم المجد والآثار وصور البلدان والصنائع مما يضمن لنا اقبال حضرات القراء الكرام فيقابلون مشروعنا بالاقبال و يوازرونا فنبلغ بفضلهم الامال

فهذه بضاعتنا نزفها اليكم يا أولي الاداب والفضل نتوخى لها رضى القراء الادباء ونفثات اقلام كتابنا الازكياء طالبين عن القصور عفواً وعن الخطاء اغضاء فلسنا في الارض من المبدعين

ثم نختتم الكلام بالدعاء للسدة الخديوية سائلين الله ان يؤهلنا لخدمة التوفيق خدمة خالصة لرضاه و يسهل لنا الوصول الى سواء الطريق في العبودية لمقامه وعلاه وينجح في ظله آمالنا ويصلح بجده حالنا ويديمه حليف الهناء باهر السناء تخدمه السعادة والعلاء وتطيعه الايام بالاقبال والرخاء ان شاء الله

الرياح والمطر

تمهيد

قيل لثالس الحكيم ان الحكمة تشقي اصحابها وتلقي بهم الى التعاسة وهم لا يعلمون فاثر فيهِ ذلك تاثيرًا غير حسن فاقسم ان ينتقم للحكمة ليكون انتقامهُ عبرة يتعظ بها الجاهلون . ففكر وبحث فرأى ان للزيتون في ذلك العام غلة يثري بها العاملون فاكترى قبل الحصاد معاصر البلدة كي لا يسبقهُ اليها الراغبون . حتى اذا جاء اوان الحصاد اشترى الناس منهُ الزيت والزيتون . ولكن بثمن برهن لاعداء الحكمة انهم في اودية من الجهل يعمهون فظنهُ الناس من الملهمين بالمستقبل يعرفون وما كان ظنهم الا وهمًا لا يقبلهُ العاقلون فلم يكن لثالس معرفة بالاتي كيف يكون بل كان ذا عقل ثاقب وعامة الناس في دياجير الظلام يتيهون فظنوهُ نبيًا فوق اطوارهم وما كان الا واحدًا منهم فيا ليتهم كانوا يعقلون . . . . بل يا ليتهم اتخذوا الامر على وجههِ ليعرفوا ان من لهُ المام بعلم الزراعة يعرف سني الخصب وان المستقبل لا يعلم بهِ من اهل الارض احد فما هي الا شعوذة جاء بها المخرقون وانا لم نجد في الامس ولسنا نرى اليوم ولن نلقى غدًا من يكشف عن المستقبل ستارًا او يرفع عن الاتي حجابًا فما هو الا بعلم الله ان الله بكل شيء عليم . اقول ذلك تمهيدًا لما سابسطهُ لقراء المجلة من القول عن تقلب الطقس وتدرج الرياح والامطار وانقضاض الصواعق اخفاقًا لما يدعيهِ الدجالون

فلقد وجد في كل زمان و بين كل قوم رجال دجالون يدعون علم ما لا يعلمون ففند العلم مدعاهم وردهم على اعقابهم خاسرين فمن هولاء رجل ظهر في فرنسا على عهد الملك لويس الخامس عشر ادعى معرفة ما تصير اليهِ حالة الطقس في كل يوم ومتى يقع المطر وفي اي ساعة يتغير الهواء واين تنقض الصاعقة وما اشبه ذلك مما لا طائل تحتهُ من الخرافات التي تستولي على عقول الجهلاء فتملأُها اوهامًا وتكثر فيها الاباطيل والخزعبلات فتصدى لهُ بعض اهل العلم المتبحرين فبينوا بطلان دعواه وزعزعوا ركن مدعاه بما فصلوه من حالة الطقس وبيان تدرج الرياح واضعين لذلك مقالة غراء نقتطف منها لقراء المجلة ما تهم معرفتهُ من الحوادث الجوية التي ترسل الحراره والريح والمطر في اقطار الدنيا . وهو بحث دقيق سناتي على المهم منهُ في الاعداد الاتية معتمدين في ذلك على احدث الاكتشافات واصدق الروايات والله المستعان (البقية تاتي)

الارنب الابيض

في اليابان

الارنب حيوان بري كثير التوالد يصلح للاكل وجلدهُ مكسو بشعر يستعمل للفرو كجلد سائر الحيوانات الشعرية وهو موصوف بالجبن يضرب بهِ المثل فيهِ فيقال اجبن من ارنب ويأوي الارنب الى البراري القريبة من العمران وكثيرًا ما يؤْخذ حيًا فيألف البيت الذي يربو فيهِ ويصير داجنًا كغيرهِ من الحيوانات الاليفة على انهُ كثير النفور لخوفهِ فتراهُ يقظًا ساهرًا يتنبه لادنى ضجة ويهرب من اقل حركة هذا هو المشهور في شان الارنب المعروف ولقد وقفنا في هذه الاثناء على رسالة لاحد السياح الفرنسويين وصف بها الارنب الابيض في بلاد اليابان فاذا هي حكاية عن تغير لون ذلك الحيوان غريبة تستحق الذكر فان صح قول السائح فيكون المثل الماثور عن تغير لون الحرباء اصح على الارنب الابيض منها ونحن نورد هنا ملخص وصف السائح المذكور قال

ان اذني هذا الحيوان اطول كثيرًا من راسهِ وذنبه قصير جدًا على ان الغريب فيهِ انما هو تغير لون جلده فهو يتنقل فيهِ بين الرمادي والابيض فجلده في الصيف رمادي اللون فاذا جاءَت اوائل الشتاء وهلَّ شهر نوفمبر (تشرين الثاني) ابيضت رجلاه ثم يمتد البياض شيئًا فشيئًا حتى يغشى بطنه فان صاد صياد ارنبًا في اواخر نوفمبر كان لهُ فروٌ بين الابيض والرمادي وعند منتصف دسمبر (كانون الاول) ينقلب جلد الارنب الى بياض ناصع حتى اذا رايتهُ الى جانب قطعة من الثلج المتجمع فلا تفرق بينهما . ويلبث على تلك الحال يتلالأُ بياضًا مدة بضعة اسابيع ثم ياخذ في الانقلاب الى اللون الرمادي مبتدئًا من اذنيه اللتي هي اخر ما يبيض من جسمهِ ثم يمتد الى ظهره فبطنه حتى يبلغ قوائمه ويصير كل لونه رماديًا لا اثر للبياض فيهِ

على ان الذي اذهلني من امر هذا التغير في اللون انما هو ما تحققتهُ من ان صوف الارنب لا يسقط بل يتحول لونهُ تحولًا طبيعيًا ففي بدء تغيره يرى نصفهُ الاعلى رماديًا والنصف الاسفل ابيض وسكان اليابان ينسبون علة ذلك التلون الى ان الارنب ياكل في الشتاء ثلجًا فيبيض صوفهُ وهو تعليل لا يسلم بهِ العقل ولا ترضاه الطبيعة فان كان للعلماء فيهِ راي فهذا محلهُ ويقطن هذا الحيوان ناحية الشمال الغربي من اليابان فلا يُرى لهُ في غير تلك الجهة اثر

هذه حكاية السائح الفرنسوي عن الارنب المتلون اوردناها بيانًا لعجائب المخلوقات وبدائع صنع الخالق وغرائب الارض وما فيها

الجلود الحمر

فئة من هنود اميركا يمتازون عن الزنوج السود بالوانهم الحمراء ويفوقون عليهم بعاداتهم الشريفة الغراء

وهم يقطنون براري العالم الجديد الشاسعة ويعمرون فيافيهِ الواسعة عاملين على الغزو والانتقام منهمكين بضرب السهم والحسام يعادي بعضهم لفعل الشر بعضًا ويمقتون كل خسيس بغضًا يسيرون على حدود شرائعهم الطبيعية ويحترمون عدا لتهم الوحشية يقضون بالحدود على من عقَّ وعصا يضربونهُ بالحسام لا بالعصا

وهم اعداء للبيض الدّاء يقطعون ورأهم البيداء حتى يدركوا منهم اربًا ويقطعوا من وقع في ايديهم منهم اربًا

ووجه كراهيتهم للبيض ان نزلاء اميركا الاوربا ويين امتلكوا من قبلُ اوطانهم وقتلوا بالسيف ابناءهم وطردوهم من اماكنهم واستولوا على معاطنهم وعاملوهم معاملة اللئيم ولم يشفع منهم باولئك المساكين كريم فادرك الجلود الحمر الحكمة القاضية بالاعتداء على من يعتدي بمثل ما اعتدى وقالوا الشر بالشر والبادي اظلم ذلك سبيل الهدى

على ان البيض لفي مأمنٍ من مكائدهم بما اعدّت الان جيوش العمران من سُبل الوقاية وبما اتصلت اليهِ البلاد الاميركية من الحضارة الزاهرة فلم يعد للجلود الحمر جسارة على اقتحام معاقل ذلك التمدن الباهر فالسكك الحديدية التي ملأت القفار والسفن البخارية التي تمخر في البحار تحمل الابيض على اجنحةِ البخار فيأمن بذلك العثار ويمتنع على الاحمر ان يدرك منهُ الثأر

ولكن ويلٌ للابيض الذي يقع بين تلك الايادي الحمراء فهو هالك لا محال الاَّ اذا كان شجاعًا جسورًا يقتحم المخاطر ولا يبالي بالارزاء فيظفر ببعض شجعانهم فترتفع منزلتهُ اذ ذاك عندهم كما حصل للرحالة الشهير المسيو شارل مي" العالم الالماني العلامة والصياد الطائر الصيت فقد اقتحم تلك النيافي مرارًا وقطعها ليلاً ونهارًا وانزل من صواعق بندقيتهِ على اولئك الحمر نارًا واولاهم بانتصاراتهِ عارًا وحملهم بظفره بهم شنارًا فوجنت منهُ قلوبهم

واشتهر امره في ربوعهم حتى اوقعهُ سوء حظه بايدي عصابة منهم تغلبوا عليهِ بعد ان قتل منهم خلقاً كثيراً فقادوهُ الى مركز الزعيم اسيراً

ورأتهُ ابنة ذلك الزعيم «قلب اللوءلوء» فهامت بهِ وجداً و بذلت في انقاذهِ من يد قوم ابيها جهداً فعفا الزعيم عنهُ اكراماً لخاطرها على شرط ان يتزوجها ومعها صداقٌ جرابان من سبائك الذهب الابريز فابى شارل واستكبر وقال اف اني لن اتزوج منكم حمراء الجلد مائعةً فحزنت المسكينة واستسلمت للبكاء والنحيب فاستفزَّ ذلك غضب ابيها واشفق على زينة الهنود ان يقتلها هوى ذلك الابيض . فقال اما ان يتزوجها والا فهو من الهالكين فقال شارل مقيداً خسئتم فدونكم اياي فاهلكوني ان كنتم قادرين فصبروا عليهِ وامهلوه لعل الصبر يعطفهُ فينعم بال قلب اللؤلؤ وتسعد بالعريس الابيض فلم يُضع العالم الالمانيُّ تلك المدنة سدىً ففاجاء حارسه الليلي بضربة من ذراعه المعروف بمطرقة الحديد فانصرع الخفير واستلقى فقطع شارل قيوده وانساب في الحي يجري حتى ادرك جوادهُ فامتطاه وسار في ذلك الليل البهيم يقطع الفلوات ركضاً حتى امن الحاق الهنود بهِ فزادت هذه الواقعة في شهرتهِ حتى اصطحب مع زعيم قبيلة اباش « وينتو » الشهير وتمكن من التسوح في براري الاميركان كلها والف عنها كتباً عظيمة الفائدة سنقتطف ان شاء الله منها اخباراً تبسط النفوس وتشرح الصدور ولا ننسى في كل منها ذكره فيكون امامنا مرشداً في القول ودليلاً

نجيب غرغور

المطر الصناعي

اذا اشتدت حرارة الشمس وضيق الحر على النفس وانقطع النسيم والتهب وجه الادم وشكت النفس الظماء ونضبت موارد الماء وهُدد المخلوق بالفناء وما رأى الى النجاة سبيلاً يبرّد بها غليلاً فليسمع كيف يجلب الماء القراح فتحيَ بهِ الارواح فمن عجائب ما يرويهِ علماء الطبيعة الذين تسوَّحوا في كل البلاد ودرسوا احوال العباد انهُ عند ما تشتد حرارة الصيف في براري فلوريدا السفلى فينضب كل مائها ويصبح الانسان والحيوان فيها عرضة لخطر الموت ظماء فوق ارض مشتعلة تحت فضاء ملتهب لا غيوم فيهِ ولا ضباب يغطيه حيث ينقطع الرجاء من امكان وجود نقطة ماء فيضطر ساكنو شبه تلك الجزيرة الى الالتجاء لوسيلة تمنع الضر عنهم وتنجيهم من الهلكة فيطوفون في براريها الواسعة يجمعون منها ما تصل اليهِ ايديهم

من حشائش يابسة واحطاب ناشفة واعجاز اشجار خاوية يثيرون عليها شرارًا و يضرمون منها نارًا يتصاعد في الفضاء لهيبها و يشتد في الحال سعيرها وكلما ارتفع اللهيب الى العلاء ملاء الدخان كل الفضاء وتلبدت في السماء غيوم كثيرة حتى اذا سكنت سورة تلك النار تغطى وجه السماء بالضباب واحتجب الافق بالسواد فتمطر السماء ماء تيارًا قويًا ينصب الظهور بعظيم حجم نقطهِ التي تفوق قطرات المطر العادي كثيرًا و بعد ان يلبث بعض دقائق يملاء الناس في خلالها جرارهم ينقطع كما جاء فجأة بعد ان ترعد في الفضاء اصوات رعد هائلة ينتهي النوء في ختامها تمامًا نجيب غرغور

الامانة

علمت احدى كاتبات الشرق الفاضلات بقرب ظهور الراوي فبعثت الينا بهذه الرسالة رجاء نشرها فادرجنا بعضها وارجأنا تتمتها الى العدد الاتي . قالت الكاتبة ايدها الله :

اليكنَّ ايتها السيدات اسوق الكلام ومن اجلكنَّ يا بنات جنسي اعملت ظبى الاقلام فخططت عن الامانة والاخلاص سطرًا ضمنتهُ ادبًا ونصحًا فارجو لهُ قبولاً وعن زللهِ اغضاء وعفوًا

الامانة ويا ما احيلاها كلمة تفيض من القلب فينطق بها اللسان فتشرح صدورًا وتسر خواطرَ وتقر عيونًا وما تسيء الاَّ ضمائر القوم المفسدين . . .

الامانة وما اطيل الكلام في شأنها كنز كان في الزمان الغابر يفضل على كنوز الذهب فلله ذلك الزمان وتلك الايام كيف مرت فلم تبقِ الا اثرًا وذكرى وعبرت كالسحاب فكانت عبرة لاهل البصيرة وذوي الالباب

تلك اعصر كانت للامانة اهلاً وللاخلاص مثلاً حيث المحب ثابت العهد والصاحب مقيم على الوعد وحيث الشيخ مكرم الجانب والمرء ساعٍ الى تمام الغرض وتكملة الواجب

تلك ادوار الامانة و زمان الاخلاص حيث التذكار لا يمحى والعهد لا ينقض والوعد لا يخالف والخادم يشرف بالامانة لسيده والصاحب بالولاء لصديقهِ والعبد بالصدق لمولاه والوطني بالاخلاص لوطنهِ والرجل بالثبات في حب امرأتهِ والمرأة بالخضوع لقرينها والمؤمن بالتشبث في دينهِ

تلك ايام مضت وانقضت فلم يبقَ الا ذكرها يحلو للعقول و يطيب للالباب على ان احلى الذكرى

امرّها فكلما فكرت بتلك الاعصر الخالية اعصر الامانة والولاء والصدق والوفاء حيث الراحة والنعيم والمسرة والهناء تسيل من عيني عبرة لا امسكها ضنابها ان تراها اعين الخائنين فيشمتون

هذه كلمتي عن امانة الامس ازفها بين زفرات وتنهيد ودمعة بين الجفن والقلب وحزازة في الصدر وحاجة في النفس انقدم بها الى ذرات الخدور كي يقابلن بينها وبين

(البقية تاتي) ليلى . . .

خطرات افكار

قرأنا في بعض جرائد العلم ان للنظام ثلاث منافع فهو يحفظ الوقت ويعد الاشياء للذاكرة ويصونها من العدم والضياع

***

ثلاثة مهلكات العجب والبخل والهوى

***

نظر المرء في امور نفسهِ اولى له من النظر في احوال غيره

***

المذنب المحبوب يتبرّ عاجلاً

***

الحرية والحب صنماي المعبودان فللحب اضحي حياني وللحرية اضحي الحب

***

تموت النحلة بانتفامها اما المرأة فتحيى بهِ

***

قال الفيلسوف لايختار لقيادة مركب من كان من بين الركاب حسن الملبس والزينة

***

اذا شئت ان تدحك الناس فاسكت عن مديح نفسك

***

رأيت عند احدى السيدات الحسان كتاب صور خطت يد الحكمة على احدى صفحاتهِ ان التجربة والاختبار يعلمان المرء الحذر ليس من الناس فقط بل من نفسهِ ايضاً

***

تفارقنا الرذيلة فنظن اغتراراً بانفسنا انا فارقناها ولله در القائل

قالوا فلان قد غدا تائباً
واليوم قد صلّى مع الناسِ
فرحت عن توبتهِ سائلاً
وجدتها توبة افلاسِ

*

تاريخ مصر

من منذ العصور الخاوية حتى يومنا هذا

مصر القديمة ــ دولة الاسلام ــ الحملة الفرنساوية

عائلة محمد علي ــ الثورة العسكرية سنة ١٨٨٢ ــ المدة الاخيرة

مقدمة

التاريخ مرآة الماضي تُصقل بها صور الحوادث الغابرة وترتسم عليها اشباح المتقدمين يرى المتأخر فيها هياكل اجداده ومعالم مجدهم وحوادث ايامهم واسباب عمرانهم ودواعي خرابهم ووسائل ترقيهم ومسببات انحطاطهم فيكون على بينة من الامر الراحل يتقي جالب الضرر ويتبع داعي المنافع ويحرص حرص العاقل منهم ويبعد عما اضرَّ باهل الطيش فلا تصيبهُ من النوائب نائبة تحذر منها ولا تدانيهِ مصيبة كانت في حسبانهِ الأَّ ما يقع مجهولاً غير منتظر والله عليمٌ بذات الصدور

وفوائد علم التاريخ فوائد عظيمة وافرة يقصر عن وصفها مثل هذا البيان الوجيز فكفى بها نفعاً ان لا يكون المرء جاهلاً لحوادث ماضيهِ غير عالم بما كانت الاجداد عليهِ من شرفٍ اثيل ومجدٍ نبيل وغنىً وافر وعلمٍ زاهر وفضلٍ باهر ومعالمٍ للعلا رفعوها ومنازل للفخر شيدوها ليسعى في النشاط مسعاهم و يزيد بنور المعارف العصرية عليهِ فيعمُّ النفع باحتياجات عصرٍ تنوعت اسباب المنافع فيهِ

وعلمُ التاريخ على الاطلاق فرضٌ واجب على ذوي الالباب يرتضع ذو اللب لبانه في المدارس صغيراً ثم يدرسه و يعيدهُ في الاعمال كبيراً ولا يقصرُ على تاريخ البلاد علمهُ بل يبسط جناح مطالعتهِ على تواريخ الامم قاطبة و في التاريخ من العبر ما يجري العبرة عند قوم عارفين

والتاريخ اشرف العلوم واغزرها مادة واوسعها سبيلاً واعمها فائدة واسماها نفعاً و بالاخص

تاريخ بلاد المرء فلا يعد من الصواب ان يعلم الانسان ما جرى في بلاد غريبة وهو لا يعلم من اخبار بلاده شيئاً يفتح الفم اندهاشاً ويحملق العين استغراباً كلما سمع الاجنبي يقص عليهِ من اخبار ماضي ايام بلاده ما كان هو لهُ جاهلاً وهذا داء سرى في اكثر الناس فيجهلون اخبار امسهم الغابر ولا يعلمون احوال يومهم الحاضر كأن وسائل العلم بها عظمت على مداركهم او ان اسرارها في مدينة النحاس لا ينالها الا المنورون ٠٠٠٠ وأليس من الخسارة ان لا يعرف التاريخ الا عدد قليل حفظ من اساطير الاولين ما يجعلنا ان نأسف على فلسفة المتأخرين

ولبلادنا في التاريخ مقام شامخ ولرجالنا في اعمال الكمال فضل باذخ فما في غيرها من الارضين جرى ما جرى فيها من الحوادث ولا انقضَّ على غيرها من جنود المصاب ما اصابها و بنيها من الكوارث

وتضاربت اقوال الكتبة في تاريخها واختلفت اراء المؤرخين عليهِ واختلط الكذب باليقين فندر ان يحلف عالم التاريخ عنهُ يميناً ولا يمين

واول من اهتدى في تحرير تاريخ مصر القديم الى سبيل في الصواب قويم هو هرودتس المؤرخ المشهور الذي جاء وادي النيل قبل الميلاد بمئين من السنين ودرس فيها عن روية احوال البلاد والاهلين واستقرأ اخبار المتقدمين وكتب فيها تاريخهُ مسنوداً الى الخبر اليقين

واصح رواية المتأخرين عن حوادث مصر وردت في تاريخ العالم العلامة الشيخ عبد الرحمن الجبرتي الذي قلد جيد التاريخ بقلائد عقيانهِ وزينهُ ببدائع بيانهِ

وهو على ما بهِ من ضروب البلاغة وآيات الاعجاز في الاسهاب غير وافٍ بالغرض المقصود لاقتصاره على مدة معينة لا تفيد طالب التاريخ عن مجمل الحوادث من منذ نشأة مصر حتى اليوم ما يستفيده من التاريخ جامعاً لاشتات حوادث الماضي طافحاً بالفوائد عن المتقدمين والمتأخرين وهو القصد الذي عقدت العزم عليهِ في تاليف هذا التاريخ فجمعتُ فيهِ اخبار مصر منذ نشأتها مسنودة الى افاضل علماء هذا الفن من عجم وعرب اخص بالذكر منهم هيرودتس ودي روجه وماريت باشا والموسيو ماسبرو وابن الاثير والجبرتي والموسيو دي فوجاني وهو اخر مؤلف وقفت عليهِ في اللغة الفرنسوية ذهب مؤلفهُ الفاضل مذهب الدقة والاعتدال وسلك سبيل الصحة والاختصار و بوبهُ تبويباً لطيفاً استحق عليهِ طيب الثناء وفائق الاعتبار

وقد نحوت في وضع هذا الكتاب منحاه وحذوت في الترتيب حذوهُ مراجعاً كل ما كتبهُ على من ذكرت من مهرة المؤرخين حاذفاً ما رأيت فيهِ ريبة في صدق الرواية زائداً ما لم ارَ لهُ فيهِ اثراً من الاخبار السابقة مضيفاً ما طرأ بعدهُ من الحوادث اللاحقة فجاء تحفة اقدمها خدمة وطنية ارجو لها من أُولي الفضل قبولاً فأنال بفضل الله مأمولاً

تمهيد

من رأي اغلب العلماء ان وجود بعض البلاد الشرقية كالهند والصين مثلاً معروف من منذ ثمانية عشر او عشرين الف سنة بل اكثر من ذلك ايضاً ولا غرو في ان تكون هذه المدة حقيقية اذ ليس ما يدل على استحالتها وان تكن غير سالمة من مظنة الريب والغلو لان اعتماد قائليها كان على كتب روحية تذهب في حكايتها الى القصة الدينية اكثر من الرواية التاريخية

ولا يبتدئ الاصل الحقيقي لكل بلاد الا في العصر الذي يؤسس فيهِ بتلك البلاد حكومة منظمة او تسن على الاقل شرائع تقضي بين درجات الهيأة الاجتماعية على تباين اجناسها . ووجود الريب في صحة الكتابات المتداولة عن عدة بلادٍ اسيوية يجعلنا ان لا نجعل لها في تاريخ الدهور مقاماً سابقاً للبلاد المصرية . اذ ان لمصر مثل تلك البلاد آلافاً من السنين مسنودة الى القصص الدينية ايضاً . غير ان المدة الحقيقية التي يبتدئ فيها تاريخها تبلغ سبعين جيلاً وهي المدة التي كتب فرعون الاول اسمهُ فيها على الواح حجرية لم تزل حتى الان باقية . ومثل هاته الدلائل القوية لا يوجد في غير مصر من البلاد . فتاريخ التمدن المصري الذي هو اول حركات الامم الاخرى اللاحقة لهُ يبتدئ اذاً من هذا التاريخ البعيد . ولكن من اين اتت هذه العوالم التي حطت اولاً على ضفاف النيل رحالها . أمن اوربا وهي كانت في عالم العدم ام من افريقية التي كانت مجهولة . لا لعمري فانها ما كانت آتية الا من اسيا مهد الاعمار الاولى التي كانت وحدها معمورة بجراثيم جميع القبائل التي انتشرت على وجه البسيطة قاطبة . فمن هنالك رحلت بعض العشائر في تاريخ مجهول تستسير على مهل متخذة مجرى الشمس دليلاً تقطع القفار وراءه حتى وقفت على ضفاف النيل فقام في وجهها سداً مانعاً فاستوطنت فيهِ وجعلتهُ غاية سفرها . فاصل سكان مصر الحقيقيين اذن كان اولئك الاسيويين الذين اسسوا مصر كما اسس سيكروبس المصري اثينا عاصمة بلاد الروم

واشهر المدن التي جعلها الانسان محطات للطريق الطويلة التي قطعها في سبيل وصوله الى ما نسميه الان مركزاً لتمدن الجديد هي ممفيس وثيبس واثينا والاسكندرية ورومية

ولقد ظهرت ممفيس في أفق التاريخ قبل عصرنا بخمسة الاف سنة فتبددت معها غياهب الجهالة ولاح فجر العلم فملاء مدارك الانسان نوراً وارسل اشعة بهائه على هاته المدينة فاستنارت وابقت الى الاعقاب الاتية فنوناً كانت هي من قبل مهدها

فلقد خرج الانسان الاول فيها من الخمول الذي كان غارقاً لحد ذلك العصر في يمه واستفاقت مداركه على مهل حتى بدأت عقلة المخترع يولّد المعدات الاولى التي بذلها في سبيل تخليد آثار مداركه السامية الى الخلف . وقد حفظ تلك الاعمال العظيمة في مدافن واضرحة متوارية عن العيون فحُفظت حتى اكتشفناها وهي موضوع تعجب وتامل الناس طرّاً . فمن رأى شواهد هذا الفن القديم الصماء التي لم تقوَ على دكها سطوة الزمان يحسبها كأنها ترينا باجلى بيان انتصارات الانسان الاولى على المادة

وكان المصريون في ذلك العصر يعدون من ظهرت مداركه من رجال العلم في فن من الفنون او في اية الصنائع رجلاً سامياً ويكافئ الفراعنة ذلك الاجتهاد بغمر اولئك الرجال الاذكياء بالغنى الوافر وبعلائم الشرف الخصوصية موقدين بذلك في افئدتهم نار الغيرة والاريحية التي كانت تقوي عزائمهم وتجعلهم يزاحمون بعضهم في الفراسة والذكاء لايجاد تلك الاثار الخالدة التي قطعت اجيالاً عديدة ولم تزل باقية في عهدنا تكتسب بدقة صنعها الذي لا يبارى استحسان الناس اجمعين

على ان ممفيس مدينة الملوك قد اندرست ودفعت منذ زمانٍ طويل ما فرضه عليها الزمان الغادر الى المقدر الجائر مقدّر الكائنات الارضية الذي يفني الممالك العظيمة الزاهرة وينسف الاثار العظيمة الباهرة فلم يبقَ من المدينة التي وسمتها النقوش الهيروغليفية « بمدينة المعاقل » سوى سهول خاوية وكل ما كان فيها من مروج وتماثيل كانت في الامس سبب مجدها عفت وامّحت اثارها كأنها لم تغن بالامس ولم تكن شيئاً مذكوراً

وإذا نظرت الى البلاد رأيتها   تشقى كما تشقى العباد وتسعدُ

نعم ان ممفيس قد اندثرت الاّ ان ذكرها باقٍ لا يزول فكأنها وجدت في نفس الموت حياتها وان معالم مجدها قد اندرست الان اضرحتها ما زالت باقية يقص ما عليها من النقوش تاريخها علينا . واهرامها المبنية بزهو ملوكها وعجبهم قد قاومت سلطنة الدهور التي عجزت انتقالها عن قلب تلك الاكام الشامخة الثابتة حتى يومنا هذا كما كانت في العهد القديم

تبدي عظمتها المهيبة للناظرين وتظهر كأنها انما هي باقية لتسهر في وسط هذه الوحدة التي كانت من قبل مزدحمة باقدام اصحاب الصنائع والفنون واصبحت الان ينعب الغراب في اطلالها

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامرُ

ومرّ على ممفيس من عهد تاسيسها الزاهر الفاسنة اشرق فيها على الشعب نورها حتى آل امرها بعد ذلك الى الانحطاط . فما عاد يشيد ملوكها المعالم الهائلة وسُلب الملك من العائلات الممفيسية القديمة فتنزلت عاصمة مصر الاولى عن مقامها الى مدينة جديدة هي ثيبس « الظافرة » التى ارتفعت في الحال معالمها وتشيدت اركانها وتسمت ولاية ثبايبد باسمها وغدت الوطن الحقيقي

وكانت ثيبس تزهو بانحطاط ممفيس ثم استوت على اعراش الوجهين القبلي والبحري « مصر العليا والسفلى » عائلات جديدة من الفراعنة . فلم يمض على مترو بول الجديدة الا زمن يسير حتى اضحت « ملكة العالم » كما يسميها الاقدمون ويعدها كل شعوب تلك الايام التي كانت تقر لمصر بانها مركز التمدن وترتجف امام قواتها الهائلة

وما لبث الفراعنة ان تحركت فيهم روح المطامع الى الغزوات فجردوا من عساكرهم جيوشاً مؤلفة من فرق عديدة من المشاة تتبعها عجلات القتال يرأسها اولاد الملوك فسار عن ضفاف النيل عدد من رجال الحرب عظيم فغزا البلاد الجنوبية والشرقية والشمالية ملقياً في كل القلوب رهبة وخوفاً زارعاً في الجهات التى داسها جزعاً ورعباً تفر الشعوب من وجه اولئك الابطال كلما تقدموا خطوة وكان النصر في كل المواقع رفيقهم فوثقوا بنجاح رجالهم وبصلاح اسلحتهم وداوموا السير ظافرين حتى ضفاف الفرات . فجعلوا ذلك الحد لمصر حداً جديداً وكانت ارباح غزواتهم اموالاً وافرة اغتنموا معظمها من بابل ونينوى . واما الجزية التى فرضوها على الامم المغلوبة فكانت مؤلفة من كنوز باهرة يستحيل احصاؤها فأثرت ثيبس وعظمت سطوتها وتزينت بالاثار التي نفاخر حتى الان بعظمتها وبهائها . وما كانت هاته الكنوز غنيمة مصر الوحيدة في فتوحاتها بل اقتبست عن امم اسيا المتمدنة علوماً كانت من قبل تجهلها . فان حب المصريين الغريزي للصنائع جعلهم يبتهجون من رؤية عجائب تلك المصنوعات التي اظهرتها ايدي الشعوب الذين اخضعوا — فتلطفوا في استخدام الامتيازات التي خولهم الانتصار اياها ليقتلعوا من صدر الامم المجاورة اسراراً اعانتهم على رفع شان العلوم والصنائع المعروفة حينئذ الى مقام عظيم (البقية تاني) نجيب غرغور

الشهامة والحب

او

ريموند وفيليس

المقدمة

هذه قصة للكاتبة الفاضلة الكونتة داش الفرنسوية تعرف بعنوان «سيدة قلعة دي بن» (Mademoiselle de la Tour du Pin) وضعتها في قالب الحب على اسلوب الشهامة وسبيل الوفاء وانموذج الكرم ومثال الولاء وضمنتها من وقائع التاريخ التي جرت على رجال الرواية ما ضمن لها عند قومها قبولاً وعليها اقبالاً فاخترت تعريبها خدمة لقراء المجلة يتفكهون بمطالعة ما فيها من سير الحب واخبار الهوى وما حوته من وقائع الشهامة وحوادث المروءة بين غمز اللحاظ وضرب السيوف فيلهون بها عن غرائب العلم وعجائب الصناعة ومتاعب السياسة ومشاكل التجارة ساعة يريحون فيها ابدانهم و يعدون عقولهم الى ما هو اسمى منها واعلى

الفصل الاول

المعلم والتلميذ

في مساء يوم من شهر اكتوبر (تشرين الاول) من سنة ١٦٨٩ في مسكن صغير بالقرب من وادي مونتمور كان شيخ متقدم في السن مهيب الطلعة رهيب النظرة جالساً الى جانب مستوقدٍ في غرفة كبيرة كل ما فيها من الاثاث والفرش يدل على تصلب في الذوق وشدة جدٍ في العوائد والاخلاق وكان قد اقبل الليل يسدل على البرية ستار

الظلام وسكنت الطبيعة فكأن لا عوالم ولا مخلوقات وهناك فتى غض الشباب رطيب العود كان واقفًا عند النافذة يطمح بنظره الى ما وراء ذلك الواد حيث نورٌ ضعيف في اعالي قصر منيف مشيد على تل بازائهِ فكان ينظر اليهِ بامعان بصر ولكن بفكر مشرد وعقل طائر وذهول عظيم الى حد انهُ لم يسمع نداء اسمهِ المكرر مرتين الى جانبهِ اما المنادي فهو شيخنا الذي رايناه بالقرب من الموقد فلما راى انذهال الشاب وتشتت افكاره ناداهُ ثالثة قائلاً

— ريموند قلت لك ان قد آن الاوان لاشعال المصباح

فالتفت اليهِ الشاب كمن افاق من رقاد واجاب

— ماذا تريد يا سيدي

— والى ما تنظر هكذا ياولدي ولي ربع ساعة اناديك لاذكرك ان وقت الصلاة قد حان على انك يا ريموند تتناسى الملك واباك الثاني معًا

— استغفر الله يا سيدي على ان بهذا الواد بهاء يلذ لي حتى ان عينيَّ لا تمل من النظر اليهِ . وهو والحق جميل بديع ....

— اجل يظهر انهُ بديع جميل حتى في الوقت الذي لا يرى فيهِ فان الظلام مرخٍ على البرية ستورًا تحجب الاشياء عن الابصار . فلا تكن يا ريموند مخاتلاً فليس في هذا الوادي تتيه افكارك بل الى ما وراءهُ تطمح ابصارك وقلبك ملوءه تذكارات فيليس فهي التي تبحث عليها فوق ذلك الجبل آسفًا لانفصالك عنها كئيبًا لالتزامك بان تعيش بعيدًا منها . فآهٍ لك كيف تتوق الى مخلوقةٍ دنيئة لئيمة اهملت اخوتها وجحدت دينها

فقاطعهُ ريموند مجيبًا بحدة فقال

— اذكر يا سيدي ان سيدة قلعة دي بن مهما كان اعتقادها ودينها اهل لكل احترام واعتبار وانا ارجو منك ان تذكر ذلك ولا تنساه فاردف الشيخ بصوت كئيب

— نعم . هوذا انتم معشر الاشراف النبلاء لا تزالون على ما جبلتم عليهِ من الشمخة والكبر وان دمكم ليسكت التعاليم المقدسة ويهزأ بقواعد الدين ويتعدى الاستقامة والصلاح وانكم لا تقدرون على سماع الحقيقة عن نسائكم ومن كان من صفكم ومنزلتكم فتسارعون الى تذكير الوقح بالمسافة التي بينكم وبينهُ ... فآه ثم آه .

— رحماك يا ابي انك غير منصف فيما حكمت به عليَّ فلم يخالج ضميري ابدًا فكر كهذا ولم يداخل فؤادي اثر لما تتوهمهُ

— لا لا فباطلاً ارشدت صباك باطلاً قدت خطاك ولقد ذهب سدى ما بذلته من الهمة في تثقيف اخلاقك وتقويم اميالك . نقشت على صفحات قلبك كلمات الانجيل الشريف وقواعد الدين المكين فلم تنجع فيك بل حفظت الرجل القديم بتشبثاتهِ واهوائهِ بغرامهِ وخيلائهِ بكبريائهِ وقلة ايمانه . . . آه وا اسفاه لو كان ابوك الشهم النبيل حياً فماذا ياترى كان يقول عنك ايها الولد الفاسد

— كان يقول انني غير اهل بهِ ولا مستحق لان اكون ابناً لهُ اذا لم اعضد رفيقة صبائي وعشيرة صغري ضد تحاملك عليها بل كان يقول ان فتاة من نسل بطل البروتستنت العظيم يجب ان تجد رحمة وشفقة في قلب و زبر السلام ورجل الرب وعلى الخصوص لما كان يرميني بالعقوق ويتهمني بنكران الجميل وجحد الاحسان والبر بل كان يقراءُ على صفحات قلبي كلمة الاخلاص لمؤدبي والحب اللائق بي لا بي الثاني

— لا يا ريموند لست ارميك بالعقوق ولا اتهمك بنكران الجميل بل اندب سطوة اصحابك القدماء على عقلك الملتهب بدم الصباء فمن يدري ومن ذا يعلم عند اي حدٍ يقف مثلهم واذا كنت حباً بهم لا تقتفي اثارهم وتعمل عمل عائلة دي لا شارس فتجحد دينك القويم دين ابيك وامك دين مؤدبيك ومعلميك ديناً رضعتهُ مع اللبن في طفوليتك و ربيت عليهِ منذ الصغر لتعتنق الكثلكة ام الخرافات والاباطيل

فلم يجب الشاب على هذا الكلام بل جثى امام الكاهن الشيخ على ركبتيه واخرج من صدره ذخيرة معلقة في عنقهِ بشعرٍ مجدول فامسكها بيدهِ وقال

— انت تدري ولا يدري سواك اي مقام عظيم لهذه الذخيرة عندي واي ذكر رهيب لها في فؤادي فاقسم بها الاَّ انقاد ابداً لعوامل الحب ولا اخضع لمخاوف التهديد وان احتمل مرَّ العذاب والالام التي لا تطاق احرى بي من ان اهمل الدين القويم المقدس الذي ربيت عليهِ وادنس اسم اجدادي الكرام باعتناق مذهب غير الذي ماتوا عليهِ و بهِ ولاجله . افراضٍ انت يا ابي . اولا تدعني الان اهجس بطمأنينة وسلام

— لا يا ولدي لا . فانك بذلك تذوق عذاباً لا يقوى عليهِ فؤادك الضعيف اذ تعود بالذكر الى ذلك الماضي الجميل حيث كنت تشيد للمستقبل قصور الامال الباهرة ومباني الاماني الزاهرة . افتراني بربري القلب كي ارضي لك بهذا العذاب ام تظن انني لا اقاسمك التعاسة والشقاء في هذه الخسارة العامة والمصيبة الفادحة . . . آه ان نصب عيني رسوم ذلك القصر المشيد الذي تطمح ببصرك اليهِ وازاء نظري تلك القاعات والغرف التي كأنها

من مقاصير الجنان ومساكن الحور حيث الخدم كالولدان تروح وتجيء للخدمة وتهيئة اسباب البسط والهناء وسيدة القصر في وسط الجميع تصدر الاوامر كمليكة معظمة بين جنودها الظافرين . واني لاذكريا ولدي تلك السهرات الهنيئة والليالي السعيدة حيث كان الكونت سيد القصر واولاده منتصبين بالقرب من الموقد وانت الى جانبي تعيّن بيدك فصلاً من الكتاب المقدس ليتلى في سواد تلك الليلة ومن خلفك فتاتا حسن وجمال بل ملكا بهاء وكمال تتبعان بالنظر الفصل الذي عليهِ بنانك لتعلما قبل الاوان موضوع قراءة السهرة فتتمعنان بها وتتاملان . اجل انني ازال ارى نصب عيني رسم هاتيك الديار ومثال تينك الفتاتين اللتين كنت احبهما واعزهما كما احبك واعزك . . . آه ان مثالها امام ناظري وذكرها في فؤادي وخاطري فالواحدة سمراء اللون كثيرة الاحتشام كاملة الخلق بديعة الخلق والاخرى شقراء باسمة الثغر طلقة المحيا تحسب البشاشة فرضاً والترحب بالناس ديناً . على ان الاثنتين انموذج الطهر والعقل ومثل العفة والنبل ما خلقتا الاّ لان تكونا فخراً لآلهما وزينة لبيت ابيهما . اما الان فقد تبدلت الامور وتغيرت الاحوال واصبح قصر مونتمور مأوى الكفر والضلال فاضحى ذكر من كنا نعجب بهم خجلاً علينا وعاراً . فابكِ يا ولدي ابكِ خسارة الامال وضياع الاماني نعم ابكها فلست الومك ولا اعذلك ولكن فليكن حزنك عليها اقل من حزنك على ضياع انفسهم وخسارة الخلاص بجحدهم مذهبهم القويم وخروجهم عن صراط الدين المستقيم فانكم لن تلتقوا حتى ولا في العالم الثاني

وعاد الشاب الى مكانهِ بجانب النافذة مشتغلاً بافكاره مصغياً الى هواجس فؤاده غير معير شأناً لكلام الشيخ وما زال السكوت مستولياً على الغرفة حتى دقت الساعة السابعة فنهض الشيخ من مكانهِ بوقار وسكون وقال للشاب بصوته الرزين

— نادِ الخادم ليحضر النور وهات كتاب الصلاة معدن العلوم الالهية فلنا بعدُ ساعة نغذي فيها لبنا قبل ان نغذي جسدنا

فاطاع ريموند وسار نحو الباب وانظار المؤدب تقتفيه حتى خرج فتنهد الشيخ وضمَّ يديه ورفع ببصره الى السماء وقال

« ربِّ ايها العالم ما في القلوب يا فاحص الكلى والنفوس هب عبدك الشاب قوة وداوِ نفسهُ الجريحة وارها بشعاع صبرك ليقوى على السير في طريقك المستقيم . انني لا ارغب لنفسي شيئاً فخذ كل ما تعدهُ لي من الراحة والهناء ليكون منة لهُ من لدنك يتعزى بها عما يفقدهُ من نعم هذه الدنيا وسعادتها »

وما اتم مربي ريموند كلمات دعائهِ حتى دخل الخادم بالمصباح فانار تلك الغرفة الحزينة ووضعهُ على الطاولة وادنى منها كرسيين وحرك النار وخرج من حيث دخل دون ان يفوه بكلمة. ثم فتح ريموند الكتاب واخذ يقراء فكان صوتهُ واضحًا عاليًا ترن كلماتهُ في اعماق القلوب ونظرهُ خافضًا الى الارض وعلى جبينه تتلألأ امارات الانشغاف وتلمع فوق اساريره سمات الانعطاف الى معنى كلمات يتلوها فيه فتبهر عقلهُ وتخلب لبه ويظهر على محياه بهاء غريب وعلامة جمال لا تراه العين وهو مع ذلك حقيقي لا خلاف فيهِ. وهنا يقف القارىء سائلاً أمعنى تعصب لدين الاصلاح وثبات قصد في مقاومة الاضطهاد ام غرام تعيس وحب لا رجاء فيهِ وضعوا فوق محياه ختماً لا يمحى ولا يضمحل. ذلك ما لم يكن لاحدٍ ان يجيب عنهُ وكان لباسهُ اسود يزيد منظره هيبة ووقارًا وشعورهُ مرخية على اكتافهِ تتماوج فوق ظهره هازئة بالازياء ساخرة بمن يخترعها او يتبعها فكان في ذلك مخالفًا شبان عصره من النبلاء على ان عدم اتباعه للازياء لم يكن لينتقص من قدره او يحط في منزلتهِ فقد كان في هيئتهِ وعلى محياه دليل على الشرف الباذخ والنسب الشريف وانهُ وريث لعائلة عريقة في المجد اصيلة في النبل فلم يكن من حاجة لتسميتهِ كي يعتبر ويكرم فمرآه فقط كان كافيًا لان يجذب اليهِ الابصار ويقود نحوهُ الاكرام والاعتبار اذ يعلن بهيئتهِ عن شرف اجداده ونبل آلهِ

وكان نوجان موءدب ريموند معجبًا بهِ محبًا لهُ غيورًا عليهِ مكرسًا ايام حياتهِ لقيادة صباتهِ وتمهيد سبل شبابهِ فكان ينظر اليهِ نظرة الوالد ويحنو عليهِ حنو الام على الفطيم بيد انهُ كان لهذا الرجل على صلاحه علة وحيدة فقد كان ميالاً للاحزاب يكره الكثلكة والكاثوليكيين كرهًا شديدًا الى حد انهُ لم يكن يالو جهدًا في اثارة حنق اخوتهِ البروتستنت واصلاء نار الثورة على الكثلكة والقائمين بها فكان يخطب في قومهِ عاملاً بفصاحة لسانهِ وقوة جنانه وبلاغة منطقهِ وبيانه يحث الناس دون شفقة على السعي بقدم العصيان الى الحرب الاهلية ودمار البلاد. تلك كانت علة نوجان داء في فوءاده ولده اضطهاد الكاثوليك في ذلك الزمن لمذهب الاصلاح فلما كان ذلك المساء وقد ختم ريموند قراءة السفر الالهي اخذ نوجان في خطبة طويلة بشان المضطهدين فهاج غضب تلميذه واثار حقده فطلب فوءاده الانتقام وثارت عواطف نفسه ترتاد في دم اضدادها ارواء لحنقها ثم تناوقا للنوم فعاد الشيخ الى سكونهِ الطبيعي فقال للشاب

— لا تاتِ يا ريموند عملاً قبل ان تصلي للرب الملك فاستشره واصغَ اليهِ في سكون الليل واذا ما امرك الله بالرحمة والعفو فلا تعرض بحياتك عساه ان يعدك لتجارب

اعظم واقوى

وما انفرد الفتى في غرفته حتى ثارت عاصفة غضبه ترعد وتزبد غير انها لم تبطئ ان تحولت الى حزن في النفس والم في الفؤاد اثرا في قلبه الى حد انه مد يده الى سيف معلق فوق سريره فاستله من غمده وهزه بيد ارجفها الغيظ وثبتها العزم والحزم وتمشى في غرفته ينظر الى حسامه بعين دامعة يزيدها الدمع رونقاً وبهاء ثم مسح عبرته وكفكف دمعته ولاحت على محياه سمات اليأس وعلامة القنوط فازبد وارعد وهز اليماني هزة لمع فيها وابرق وهجم به هجوم الحامل على جيش عدوٍ وقال:

«السلام يا سيف جدي وابي انت يا من ارتوى من قلوب المضطهدين الاشرار فكم من مرة سالت على فرندك دماء الظلام وكم من مرة قاومت المعتدين فارتدوا على اعقابهم خاسرين. اخرج يا حسام بيرنجه من غمدك فهذا اوانك ان الاعداء استطالوا عليَّ فسلبوني كل شيء... اخذوا مني خطيبة نفسي ومحظية فؤادي فتاة افتديها بعيني وروحي وكل ما في الدنيا فدى شعرة من رأسها فسأُريهم بك يا ايها المهند انني ابن ابي وخليفة سلف لا يترك ثاراً او يضيع حقاً ولا يخاف وعيداً ولا يرهب تهديداً واعلمهم كيف يرهبون اسمي ويحترمون نسلي فيعلم المكابرون اي منقلبٍ ينقلبون»

ودام على تلك الحال برهة يتمشى ساعة ويتوقف اخرى ويتوعد تارة ويُهدد طوراً ثم القى بنفسه على سريره فصارت الهواجس تقيمه والاكدار تقعده حتى غلب عليه النعاس فنام نوماً تقلقة الاحلام وتكدرهُ الوساوس. وكان نوجان مؤدبهُ في كل ذلك ناظراً اليه من خلال الباب يتوجع لحزنه ويتألم لبكائه وهو لا يجسر ان يدخل عليه كي لا يزيد في قلق نفسه حتى تيقن انهُ قد نام فارتد الى غرفته يسأل الله عوناً لتلميذه وعضداً لمن هو بمثابة ولده بلى اعز عليه من روحه. ولما اشرق كوكب الصباح فانار الاكوان بضيائه وافاق نوجان من الرقاد وسأل عن ريموند فقيل لهُ انهُ عند بزوغ الفجر امتطي جواده وسار دون ان يفوه بكلمة

(البقية تاتي)

اخبار

خساير فادحة

وُلع احد وزراء الروس بلعب القمار فخسر فيهِ مليون روبل وخسر البرنس ابسيلاني سفير اليونان في فينا سابقًا سبعة ملايين فلوريني كانت ورثتها زوجته عن ابيها البارون سينا النمسوي وما عُلم سر هاته الخسارة الاَّ بعد وفاة السفير واشهار افلاسهِ فوا اسفاه على ضحايا القمار فحذار ايها الشبان حذار ن...

***

حسنة للزمان

ما عرفت الموسيو باسي صاحب حانة يأْوي اليها معاقرو بنت الدنان وهمل الزمان ولا مررتَ بها وهي مجتمع اهل البطالة ومستودع الشاربين وماسمعت عن اصل صاحبها المستور شيئًا فلا تسنسلم الى الاستغراب اذا علمت اليوم عنهُ انهُ النائب في البرلمان وان اقواله عقود الجمان ولا يختلف على صحتها من اهل باريس اثنان

والسرُّ في سؤدد هذا العصامي انهُ كان مغرمًا بتلاوة الصحف على تنوع اجناسها يجتني منها الفوائد ويجمع الفرائد ويقص على زائريه اخبارها حتى غدت حانته نادي حارتهِ الادبي يتسابق الاميون اليهِ التماس الاستفادة يسمعون تلاوة الاخبار ويستكشفونه ما تحوي من الاسرار ويتحفونهُ جزاء ذلك اجورًا وثناءً وافرًا وشكورًا.

ولكثرة ما تداخل في امور الصحف الشهيرة اعتمده اصحابها عنها وكيلاً وعينوه لها مكاتبًا فطارت شهرته الادبية وعلت معارفه السياسية وما جاء ميقات الانتخاب لاعضاء البرلمان الفرنسوي حتى انتخبهُ مئتا الفٍ من اهلها نائبًا عنهم وفيهم من لم يحظَ بشرف معرفتهِ وانما صيتهُ العاطر ملاءَ البلاد الفيحاءَ ارجًا

فهذا الموسيو باسي لزم الاجتهاد فنال المراد وكان مثلاً للاقدام يُقتدى بهِ وجسوراً مسخ من قاموسهِ لفظ اليأْس والمستحيل فليتباه بمثل فضلهِ المتفاخرون

نجيب

***

عمر الرجل والمرأة

تحقق بعد المراقبة ان المرأة تعمر أكثر من الرجل والدليل على ذلك ما ورد في احدى مجلات العلم في باريس عن احصاء وفيات الجنسين لسنة من السنين المتأخرة

فتبين منهُ ان وفيات الرجال بعد السبعين لم تتجاوز ٢٠٠٨ انفس على حين ان وفيات النساء بلغت ٢٢٩٩ ولقد مات في ذلك بعد التسعين من الرجال ٢٨ ومن النساء ٧٦ ولم يبلغ احد من الرجال سن المئة في ذلك العام ومات فيهِ من النساء واحدة تجاوزت المئة .

***

غرائب الازياء

اذا شئت ان تنظر الى غرائب الازياء فاسمع اقص عليك ما سمعتهُ امس في مجلس أدب ضمني وبعض الشبان المتسوحين الذين جابوا المدن والبحار وقطعوا الفيافي والقفار حبًا باستطلاع عوائد الشعوب ومعاينة ما نسمع بهِ من غرائب الامصار الشاسعة . قال تجهد المرأة عندنا بتبييض اسنانها وتسويد حواجبها على ان نساء اليابان قد خالفنها في ذلك فان المرأة هناك تسود اسنانها وتحلق حواجبها فلا تبقي فيها للشعر من اثر وهي تفعل ذلك تباعًا للزي (الموده) السائر في البلاد ولكنهُ زي غريب لا اظنهُ يعود الا بعكس ما يُرجى منهُ فتامل

تماثيل العلماء والمخترعين

عُرفت فرنسا بمكافاة علمائها وتخليد ذكرهم بعد الموت ليكون عبرة يعتبر بها العاقلون ولقد وقفنا في هذه الاثناء على صورة تمثال العلامة الكيماوي نيقولا ليبلان احتفل بنصبهِ في دار الفنون والصنائع بباريس بحضور جم غفير من العلماء الاعلام . وهو تمثال بسيط حفرتهُ يد النقاش الماهر المسيو هيول الذي مات قبل ان تنظر عيناه شمس الثامن والعشرين من شهر يونيو (حزيران) من عام ١٨٨٧ المنصرم . وهو اليوم الذي دارت فيهِ العلماء حول اثر الكيماوي يؤبنونه ويأسفون عليهِ ويسألونه عن الفنون فيجيبهم صامتًا ويفهمون صمته خاشعين . وسنلم في الجزء الاتي بشيء من ترجمة حال هذا العالم بيانًا لفضلهِ ورغبة في خدمة العلم ورجالهِ

الانتحار

لقد تولى اليأس في بلاد الفرنسيس على كثير من اهل المزاج الضعيف والعقل الخفيف فانتحروا وهم المشنوؤون فرحمة الله عليهم انهم كانوا خاسرين

واسباب الانتحار كثيرة ولكنَّ معظمها حب اتى على القلب فاعمى البصيرة وتلك عقبى العاشقين ن . . .

ساره برنار

هي فتاة آل اسرائيل الراقصة الطائرة السمعة بهجة التياتر الفرنسوي وزينة الممثلات اغواها شيطان الغيرة على مناوئة رصيفة من زميلاتها في المهنة فاختصمتا وتضاربتا في مرسح غاص بالمتفرجين فعادت الى بيتها حزينة تحاول على ذل الانكسار صبرًا وتسأل لكسرِ كبريائها جبرًا ن . . .

لطايف

لطف الجواب

زار احد الفلاحين مدينة ًطى فدخلها متجولاً في شوارعها متخطراً في اجارعها حتى انتهى الى دكان صراف «بنكيير» فلم يرَ فيها سوى مقاعد للجلوس وموائد للكتابة فدخلها وسال صاحبها عما يبيع فيها فضحك الصراف لسوءالهِ واراد التهكم فقال «ابيع رؤوس حمير . . .» فقال الفلاح — «لا غرو في ان السوق على بضاعتك رائجة اذ لم يبق عندك سوى راس واحد . . .»

سلوى

كان احد اعاظم امراء فرنسا اقبح من الجاحظ مشهوراً بين الناس بانهُ اشنع الناس

فضاق من ذلك صدرهُ رغماً عن عظيم مكانتهِ في الدولة ونافذ كلمتهِ عند ولي نعمتهِ

وفيما هو في احد الايام سائر راى رجلاً ينوح ويبكي على باب الملك لحاجة يود قضاها فجاءهُ الدوق مستنبئاً عن حالهِ متودداً ثم اخذه عند الملك وقال لهُ

— اسال من فضل مولاي قضاء حاجة هذا الرجل فانَّ لهُ عليَّ فضلاً عظيماً وهي اعظم منةٍ التمسها من نعم مولاي الملك

فلم يتردد الملك في قضاء ما سئل وسال الامير عن الفضل المديون الفلاح بهِ فقال

— كنت يا سيدي معروفاً باقبح مخلوق ورايت هذا الرجل اقبح مني فخفف ذلك بعض الهم عني

اعلان غريب

قرأْنا في جرائد اميركا الادبية اعلاناً عجيباً لطيفاً قال كاتبه

فتاةٌ وجهها يجلو
دجى الاحسانِ والحسنِ
لها قدٌّ بهِ ميس
كثير الميل كالغصنِ

نجلاء العين سوداء الحاجب حادة النظر بيضاء الاسنان اللؤلوءية رقيقة الشفة الياقوتية صغيرة الاذن جميلة الانف وردية الخد رشيقة القد كثيرة الدلال لطيفة الحديث ظريفة العشرة مهذبة اللفظ حافظة عارفة واسعة الخبرة

تروم لها زوجاً عدلاً
يستاهل منها الاحسانَ

ولا فرق في ان يكون شاباً غض الشباب مليحاً او كهلاً شائب الشعر قبيحاً فالقصد منهُ ان يكون ذا مال ينيلها ما تشتهي فمن رامها فعنوانها :

مس كلاري . . . .
نمرة ١٩ باست برادواي
نيو يورك باميركا

نجيب

عذرٌ اقبح من ذنب

ضرب رجلٌ من الرعاع رفيقاً له فشجَّ راسه فلما أُمسك وسيق الى الضابطة قال له رئيس الشحنة (البوليس) اظن ايها المتهم انك قبل ارتكاب الجريمة كنت قد تركت عقلك في اسفل الكاس

فاجاب الرجل بلهفة وهو يتمايل سكراً: عفواً يا سيدي اني افرغ الكاس بتدقيق الى اخر نقطةٍ فيها

***

المكرسكوب للرجل

داس شاب رجل سيدةٍ فصاحت به: على رسلك يا صاح لقد دهست لي رجلي. فانحنى الشاب امامها مبتسماً وقال بلطف معتذراً: عفوكِ يا سيدتي ولكن لا بد مع صغر رجلك من مكرسكوب كبير

***

عاشق الشَعر

كنت في دكان طباخ (لوكندة) آكل وامامي رجل حسن الملبس جميل الصورة مشرد الفكر غائص في بحار التامل فعجبت له وقلت في نفسي ان له شاناً وما اظنهُ الا مغرماً فتثاقلت في تناول الطعام لارى ما يبدو منهُ فرايتهُ يخرج من جيبهِ خصلة شعر اشقر جميل فينظر اليها نظر المغرم الوله ثم يعود الى اكلهِ باسماً لافكاره فرحاً بما يبدو له من تصوراتهِ وبينما هو على تلك الحال وانا الاحظهُ اذ مرَّ صاحب الدكان من امامه فرفع راسهُ متنبهاً له كمن افاق من رقادٍ واستوقفهُ وقال له مستفهماً

— احقيق ان ابنتك تصلح الطعام

— نعم يا سيدي

— اذن انا اخطبها اليك وارجو منك الاَّ تردني خائباً

فاجاب الرجل وقد اخذ منهُ الاندهال مأخذاً عظيماً

— أَالى هذا الحد انت محب ابطنك

فاخرج الشاب من جيبه خصلة الشعر واجاب بصوت هازئ

— يا للجمال هذا الشعر لقد جننت بهِ ولا عجب فانهُ اهلٌ لان تتيه بحسن لونهِ العقول ولي شهرٌ كامل التقط كل يوم من الصحن شعرة حتى جمعت هذه الخصلة الصغيرة فخجل الرجل من ذلك خجلاً عظيماً وظن انهُ يسخر به وراح يوصي ابنتهُ بالاحتراس على شعرها

***

الانف المسروق

حكي ان شاباً مات له عم فاظهر الغم والحزن وبكى عليهِ بدمع سخين ثم ودَّ ان يودعه الوداع الاخير فدخل الغرفة التي كان الميت فيها فاكب عليهِ يقبلهُ ويغسل وجههُ بدمع عينهِ المنهمل. وما زال كذلك بين نحيب وعويل حتى اشفق الناس من الغم ان يؤثر

فيهِ فدخلوا غرفة الفقيد واخرجوا الشاب وهو يصعد الزفرات ويسكب العبرات ويعدد اوصاف عمه الراحل ويذكره بالرحمة والاسف

قيل ولما خلت الغرفة نظر حارس الميت الى وجههِ فاذا بانفهِ قد توارى . . . وكان ذلك الانف مصطنعًا من ذهب

الملاعب

اي محب الفنون الراغب في الحضارة السالك سبيل المدنية الباحث في التاريخ اذا شئت ان ترى اعمال المتقدمين وتنظر في شؤون الاعصر الخالية فتعال بي الى الروايات نرى في تمثيلها مثال الايام الغابرة فان في الثغر ملاعب . . . استغفر الله فما في الثغر الاَّ ملعب واحد اتجهت اليهِ الابصار وازدحمت على ابوابه اقدام المتفرجين فمتى استفزتك النفس الى اختلاس فرصة لهو وانس فبادر الى شمالي الاسكندرية بجانب البحر حيث تتكسر الامواج فوق الرمال فيقع خريرها في الاذان غناء يفوق في طلاوته غناء تشدو به السنة الناس . . . اعوذ بالله من زلة القلم لقد جرى بما لا احب فعمم بالقول وساوى بين الاصوات حسنها وقبيحها فنفضل خرير الموج عليها على ان من الاصوات ما يسحر الالباب ومن غناء بعض الناس ما يخلب عقول السامعين ذلك على قيد خطواتٍ من الشاطئ في ملعب الفردوس « تياترو البراديزو » ففيهِ من المغنين والمغنيات ولدان وحور باصوات تذري بالبلبل المصداح وانغام تسبح خالق الليل والصباح

ويرافق ذلك من نقرات الموسيقى وغرائب التمثيل وتلاعب الاشارات وحسن الالقاء

بدائعُ يذهبن الهموم فتنجلي
عن القلب كربات له وغمومُ

كل ذلك بين مجالي البهاء وتجلي ربات الجمال والسناء

من كل فتانة حسناء ترفل في
ثوب الدمقس على قد من البان

على ان هذا الجمال وذلك الكمال لا يشملان كل ممثلي الملعب فان بينهم من لا يستحق هذا الوصف وليس له من الممثل والمغني الا اسمها ولكنَّ جوق البراديزو في جملته حسن على علاتهِ وكفى بهِ انه كفانا شر الضجر في ليالي الشتاء الطويلة على حين ان الملاعب الكبيرة مقفلة الابواب

***

اعتذار

جاء هذا الجزء قليل المواد بما تقاضاه من المقدمات والتمهيد والبيان مما لا مندوحة عنهُ فلا يتخذهُ القراء دليلاً على الاجزاء الاتية فانها ستكون باذن الله مستكملة لكل ما فيهِ رضى السادة الادباء

الراوي

الجزء الثاني من السنة الأولى

١ أفريل (نيسان) سنة ١٨٨٨ ☼ الموافق ١٩ رجب سنة ١٣٠٥

الزوابع والانواء

لقد حركنا الى وضع هذه النبذة ما حملهُ الينا البرق من خبر الزوبعة الهائلة التي حدثت في نواحي مدغسكر في أوائل شهر مارس الفائت وهي زوبعة قلما سمع القراء بمثلها فلذلك سنوافيهم بتفاصيلها في ختام هذه المقالة

اما الزوابع والانواء الهائلة التي يخشى منها على المراكب مهما عظمت وكبرت فانها تحدث باصطدام الرياح التي كلما اشتدت يزيد البحر اختباطاً وتعلو امواجه مزبدة معربدة قاحمة كانها اسد ضارية فاغرة افواهها هاجمة لابتلاع كل ما تصادفه في سبيلها وما هي الَا اشد من الاسد باساً واقوى من السبع مراساً واقل رحمة وابعد شفقة فنعوذ من الزوبعة بمحركها ونستجير من النوء بمن يامره ان يثور

واني لاقف باهتاً مذعور القلب مضطرب الفؤاد مرعوب الخاطر كلما صور لي الفكر حدوث نوء ونقلني الوهم الى معاينة مركب ثارت ضده الرياح فاضطرب من تحته البحر وهاج عليه النوء فلاطمته الامواج تضرب جانبيه طالبة منه فريسة تبتلعها. واي قلب لايخفق حزناً عند الفكر برجل تحيط به جنود الهلاك وهو لا يرى منها الى النجاة سبيلا بل اي كبد

لا تنفطر جزعًا واي دمعة لا تسيل لوعة واي جوارح لا تضطرب اسفًا وغمًا عند تصور الوف الوف من ركاب البحر بين شيخ يقصد الوطن وعجوز تحن الى البنين وفتى غض الشباب رطيب العود وحسناء باهرة الجمال رشيقة القوام وطفل لا يعرف من الدنيا سوى وجه امه ومحيا ابيه محفوفين باليأس مكتنفين بالقنوط تتهددهم المخاوف ويتوعدهم الموج بالابتلاع فيبكون ويضرعون ويطلبون السلامة ولكن اين من يرحم او من يجيب

عفوًا ايها القاري العزيز اني انغص عليك من زمنك ساعة بما اقصه من ويلات البحار واحكيه عن مصائب القوم المسافرين ولكنها كلمة جرى بها القلم دون عمد فلندعها ونعد الى ما كنا بصدده فنقول

واكثر البحار عرضة للانواء العظيمة هي جهات الانتيليا وجزائر مدغسكر وما اشبه تلك النواحي من البحار المعرضه لمصادمة الرياح وتلاطم الاهواء ويحدث النوء على سواحل سيراليونه من اول فصل الشتاء حيث يثور بغتةً مصحوبًا برياح عاصفة واهواء شديدة يخشى منها على المراكب من الانكسار والغرق . وقد تدوم الزوبعه زمنًا غير وجيز فتخرب وتدمر وتهلك وتقتل من البلاد والديار والبشر والحيوان ما لا يلتفت اليه ولا يهتم به ولا تقدر خسارته الّا بعد انقضاء الزوبعة ووقوع المصاب

ويستدل علي قرب الزوبعة بعلامات تتقدمها ففي نواحي سيراليونه يرى ضبابة مظلمة لا تزيد في حجمها عن الكف وفي جهات السنغال يظهر في الافق غيمة كثيفة ويتتابع لمعان البرق ويسمع بعض الاحيان هزيم رعد بعيد ثم ياخذ وجه السماء بالادلهام ويغطي الارض ضباب كثيف ويقوى قصيف الرعد ويشعر بريح خفيفة تعصف على اثرها الزوبعة ويهيج النوء ومن بعض الدلائل التي تنبه الافكار الى قرب حدوث النوء تغير الهواء بغتة وتقلب هبوبه اذ يهب في بضع دقائق من الجهات كلها٠ وتحدث امثال هذه الزوابع في الانتيليا من ١٨ لوليو الى ١٥ اكتوبر اي مدة فصل الشتاء اما في بحار سيراليونه فاكثر حدوثها في اوائل الشتاء واواخره وهي لا تستمر ثم اكثر من نصف ساعة الّا في ما ندر ولكنها تحدث بغتة على اثر تلك الضبابة الصغيرة

ومن الانواء التي حفظ لها التاريخ ذكرًا نوء ثار عام ١٦٨١ في بحار الانتيليا على ساحل سنجوا استمر من الساعة الثامنه صباحًا الى الرابعة من الغد وكان ربان احدى السفن الكبيرة

قد خرج الى البر بجماعة من النوتية فلما هدأ النوء عادوا الى السفينة فوجدوها منقلبة على احد جانبيها وساريها مغروزًا في الرمل ثم عاودت الزوبعة قوتها فعصفت الرياح وعلت الامواج فتلاطمت وتدحرجت فوق ظهور المراكب وكثر هدير البحر وهزيز الرياح فوقع الرعب في القلوب واستولى الخوف على نفوس العباد فلم تكن ترى الاَّ نفسًا واجفة وركبة راجفة وعينًا تدمع ومهجة بين الاسى والجزع تطلب وتضرع ولا من يغيث واستمر الامر على تلك الحال مدة ثم اخذت الرياح بالتناقص شيئًا فشيئًا حتى هدأ البحر فاطمانت القلوب وارتاحت النفوس وقد وجد بعد الزوبعة مركب قذفته الرياح الى غابةٍ قريبة من الشاطي واخر رفعته الامواج فالقت به على صخرة ارتفاعها ٣ امتار فوق اعلى بحيرة هناك وفي ٢٥ لوليو (تموز) من عام ١٨٢٥ ثارت العاصفة وهاج النوء في جهات جوادلوب فدُحرجت المدافع العظيمة من اماكنها وزُعزعت الابنية وحملت الريح لوحًا غليظًا من الخشب الثقيل فضربت به راس نخلة عالية. فقطعته

وحدث ايضًا في سنة ١٨٢١ نوء هائل حفظ له اهل الهند ذكرًا يقشعرون من تذكره اذ هلك فيه . . . . ,١٠ نفس وطغت المياه على الطريق العام المؤدي من مداراس الى كلكتا مارًا ببلازور وهو يبعد عن الشاطي مسافة ١٤ كيلومترًا فاقتلعت كل ما كان في طريقها من الاشجار وهدمت البيوت واهلكت ساكنيها

واخر زوبعة حمل الينا البرق خبرها الهائل زوبعة مدغسكر التي حدثت في الرابع من مارس (اذار) المنصرم في تماتاف فهلك فيها خلق عظيم وتهدمت البيوت وحملت الريح سقف قنصلاتو انكلترا هناك فالقت به الى بعد شاسع عن مكانه وهاج البحر هياجًا شديدًا والتطمت امواجه فابتلعت من المراكب الحربية الصغيرة تسعًا سبعة منها انكليزية وواحد الماني واخر فرنساوي . اما تفاصيلها فلا وجه لاثباتها برمتها فلذلك اقتصرنا منها على ما ذكر

ولا تنحصر تلك الزوابع في البحار الكبيرة فقط بل تتعداها الى بحار اوروبا واسيا كلها واكثر هذه عرضة لها بلاد الانكليز والولايات المتحدة فقد ذكر المؤرخون ان انكلترا رات من الزوابع والانواء ما شابت له كهولها جزعًا

الامانة

(تابع)

امانة اليوم حيث لا ثبات على العهد ولا وفاء بالوعد بل حيث اخلاَّء امسك الغابر اعداء يومك الحاضر فاين الامانة والاخلاص واين من يهتم بهما و يتداعى اليهما واسفاه قد كان ذلك حيث الناس ناس اما الان فقد تبدلت الاحوال وتغيرت الامور وصار الشرف بالثروة والمال والرجل رجلا بما يملك لا بالافعال والاعمال والفتى لا يذكر بين اترابه والمرأة لا تحمد بين صحبها الاَّ بما احمر عند ذكره خجلا واطاطيء الرأس له حياء

عفواً سيداتي فقد خرجت في خطابكن عن الحد وما جاوز حده جاور ضده واستغفر الله عن ان اريد بالبريئات تعريضًا او اروم بالمسيئات شرًّا انما هو النصح اخلصه لبنات جنسي ابثهن فيه نفثة الغيرة على شان المرأة ان تلم به كلمة اللائمين او تجرحه السنة المنتقدين . فنحن النسا يجب ان نكون معدن الامانة والصدق ومحط رحال الاخلاص والولاء فاذا كان الخون ونقض العهود من عوائد هذه الايام فلنخالفن العادات ولنهزأنَّ بها لنكذب المدعين بان النساء شياطين ونرغم انف القائلين

فلا تأمن زمانك قط انثى ولو قالت نزلت من السماء

ولنسخرن يا سيداتي بالازياء (المودة) فلا نحمل الرجل ما لا يطيق كل يوم رداء من الحرير وكساء من الدمقس وخاتم ماس وعقد لوءلوء ولانكثرن من الاهواء والغايات ولا نعدنَّ كثيرا فننقض العهد ونخالف الوعد وليكن اكثر حرصنا على لساننا فلا نفشين كلامًا سمعناه ولا نبيحنَّ بسرٍ عرفناه ولنكن خالصات الولاء لمن والانا صادقات الوداد في كل الظروف الحاضرة والاحوال الماضية فلا ننسخن من ذهننا ذكر من غاب او مضى وتولى فان الامانة والاخلاص اذا نسخا من الارض يجب ان يلتقيا في قلب المرأة وان الوداد والولاء اذا محيا من دفتر الحياة يلزم ان يغودا الى فوءادها . اجل فلنكن مثال الامانة ومثل الصدق حتى في اعين الحليل الخائن والخليل الغادر فبذلك نعود به الى طريق الهدى نادمًا فيكون رجوعه كالابن الشاطر عبرة لمن يعتبر

هذه يا سيداتي قارئات الراوي خاتمة كلامي عن الامانة المقدسة التي لا أشك في ان لها مقراً ثابتًا وملجاءاكيداً في فوءاد البعض من الجنس اللطيف اللواتي اسالهن عفواً وصفحًا

عما جاء في رسالتي من القول الذي ربما لا يروق في اعين البعض ولا يحلو لذوقهن . على انني لم اخط مما انشره حرفاً الا مدفوعة بعامل الغيرة على شرف المرأة وكأني بذلك عذراً لدى بنات جنسي . وعسى اقدامي على الخوض في هذا الموضوع يحث الفاضلات من كاتبات الشرق على اتحافنا بما لديهنَّ من المواضيع الرائقة والنصائح الشائقة والسلام

ليلى . . .

التعساء

١

سال دمع العين من حرّ نار الفؤاد يتفطر لسوء حال قوم من الانسِ جارت عليهم النوائب ودارت عليهم دائرة المصائب وعاداهم الزمان واقصاهم عن ربوع الامان واعمل الدهر في نواصيهم سهامه ورماهم بنصال بغيهِ وابتلاهم بالأرزاء وهددهم بجيوش البلاء وصب على رُؤوسهم صواعق الفناء حتى تمنوا الموت الزؤام للنجاة من حالة كان علقم الفوت بالنسبة اليها سكرًا

فو الهف القلب على منكوبي الايــام اكتنفتهم السقام وحالفتهم الالام وبعدت الخيرات عنهم ودنت الويلات منهم ونأى عنهم الامراء وجافاهم الاغنياء يبعدون عنهم بعدهم عن الشيطان والعياذ بالله من جور الانسان

فيا نصراء الانسانية وحليفي الوفاء واصحاب الحلم والرحمة ويا أولي الرأفة والاحسان وازروا بحلمكم

كاتباً حنَّت صحيفتهُ وبكى من رحمة قلمه

على تعساء لم يبقَ لهم من نصير الا ادعياء الحرية يستمدون لهم الخير مبذولاً من الايادي البيضاء في سبيل اعانة اولئك الاشقياء

انصتوا ان السماء قد ارعدت وتلبد الافق بالغيوم ونخختِ الريحُ فاقتلعت الاشجار واطفأت الانوار وجعلت في ظلام الليل ظلامًا من الخوف في القلوب وزادت في كروب الناس اجمعين بما يصدر عنها من الصفير الهائل والانين الصادر عن تلاعبها

بالاغصان تختلف ببعضها فتمثل لوعة الشاكي فتسيل دمعة الباكي برى الامطار منهملة تجعل القفار بحارا والازقة انهارًا وتسوق في سبيلها كل ما تغلب سلطانها على ضعيف قوته

هنالك ترى القصور الشامخة معمورة بالحرارة ولدتها النيران الموقدة في كل غرفها وسائر حجرها تبعث الدفء الى اجساد الاسياد اسيادها المتنعمين بتلك السعادة ياكلون اطائب الاطعمة و يلبسون الخز والحرائر الناعمة والصوف الجميل والفرا المتلبدة تقي من البرد اجسامهم اللطيفة وتجعلهم قريري العين سعداء متصدرين على اسرة في حجر مفروشة بالطنافس مستورة النوافذ بالستائر الحاجبة ضياء الطبيعة المخيف عن اعينهم المانعة وصول لمعات البرق الخاطفة اليهم الحائلة دون بلوغ اصوات الرعد القاصفة الى رقيق آذانهم يشعرون بالهناء و بشقاء الغيرلا يعلمون يضحكون من السرور مبتهجين يقضون بالعز لياليهم في راحة من عناء الدهر لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ..

و يلاه ماذا اسمع وما هذا الانين ما هي هذه الاصوات الحزينة المتقطعة الواصلة الى الاذان تجرحها بشكوى مر عذاب اليم ... هيا اشرفوا على الرواق لنرى ذلك المخلوق التعيس الذي ابقى له الدهر حشاشة مجروحة يسهل بعد عليها بعث ذلك الصوت الحنون يستجير باهل الرافة والخير مستنجدا بهم على اعوان الزمان .. و يلاه ماذا نرى ... فتاة صغيرة لا تبلغ الخمس سنين ... ملقاة على قارعة الطريق تكاد تدوسها مركبة الامير وتقتلها عصا الفقير عريانة لا كساء يغطيها ولا ثوب يدفيها وعلى مَ تنوح وما سبب شكواها امن البرد تشكو ام اصيبت بجراح تهدد حياتها الشقية بالموت ام اساءها السفهاء فهي تسال عونًا ام ... ام ... كلاً ثم كلاً انها لا تشكو بردا ولا تخشى مسيئًا وانما ... وانما تلوت امعاؤها وقرصها الجوع المفزع فصرخت صرخة الايس تلتمس كسرة خبز تسد بها الرمق ... تسال طعامًا تمنع بِهِ عنها الفناء ... ترجو رغيفًا تسكن به الام بطنها المتقطع بسيوف الفراغ وليس من ينظرها ولا من يسمعها ولا من يسعفها ولا من يمد اليها من المساعدة يدا تحفظ بها روحها التي اصبحت رهينة التراق . تموت جوعًا وطعام الاغنياء مبذول للهررة والكلاب . تهلك والمداجون يتنعمون والخدم يدلسون والكل فائز باللذة جزاء خدمة خاسرة يقدمها فينال السعادة عليها ولا يشرك الفقير في حظه الكبير فيا ويح ما يلقى الاشقياء وويل للظالمين لا يدرأون الموت عنهم ولا ينعمون عليهم وهم المشنوءون المكروهون يوءثر منظرهم الحزين بالسيدة الظريفة يصيبها الاغماء

استنكافًا لا رحمة فيه ولا حاسة رافة تشاركه . ويصق الغيساني يراهم لجراحهم ضامدين وما احرى الظريفة والغيساني بتقديم ما تصل اليه من الاسعاف ايديهم ليخاصوا من انياب المسكنةِ اترابًا لهم بريئين من كل الذنوب الّا ذنب الفقر ولا حول ولا قوة الّا بالله ان الله غفور رحيم

(البقية تاني) نجيب غرغور

كلمةُ الشرفِ

يضحي الكريم لحفظها حياته ويبذل في تنفيذها قواه ولا يبالي بالاخطار تتهدده من اجلها ولا يجزع من التهديد ياتيه بسببها بل يثبت ثبوت الشهم الذي ان قال فعل ولو آل الامر به الى الزود عنها بكل وسائل الدفاع

وكلمة الشرف عند القوم الكرام محور حركات الكون الارضية ومركز دائرة المعاملات الاجتماعية ونور الشهامة يهدي الى سبل الكمال ودليل المروة بها تعلو همم الرجال

وهي القَسمُ الذي لا يمين به الكريم واليمين التي لا يحنث بها الّا كل سافل ذميم يرى المتاع الرديء مفضلاً على المجد يكتسبه صاحب الشرف العظيم

والشرف محلوفًا به تعزية الجائع يعده الكريم بتفريج كربه وتسلية الولهان يعلله الحبيب بنعمة قربه وسعادة المرؤوس يومله الرئيس بترقيهِ وامن الخائف يرى الشهم يقويهِ وحياة الوجود بترحالها يحل تراقيهِ

وكلمةُ الشرف وكلمةِ الشرف يلذ للاذن سماعها ويسر القلب بذكرها وتطمئن النفوس بصدقها وتدرك بها الامال وتصلح كل الاعمال

فكم رأينا رجال الصدق متعاملين بها لا يطلب الدائن معها تامينًا على ماله سندًا ويحفظها سرًا مصونًا لا يُعلم به احدًا حتى يدفع المدبون ما عليه ولو لم يُبقِ معه سبدًا

والصدق في القول دليل على سلامة النية وحسن القصد وطهارة القلب ونقاوة الضمير يرفع صاحبه الى مراقي المجد وان كان فقيرًا ويصيره بعون الله سيدًا او اميرًا

وعدم الوفاء دليل نضب ماء الحياء وشاهد سوء النية وخبث الطية يحط من قدر صاحبه ولو كان كبيرًا وينزل به الى الحضيض ذليلاً حقيرًا

فاننا نرى بعض الناس يتلاعبون بالقول نفاقًا ويملاؤن كاس الكذب دهاقًا ويغدرون بالكلام الشريف من قبلُ مرهونًا ولا يخشون من الله عقابًا

فهم يعتقدون ان العهد لم توثقهُ الاوراقُ ينكث واليمين لم تسجلها الاقلام بها يُحنث وكل امر تعدى الرسميات الحافظة للموجودات يُعد هباءً منثورًا وعدمًا كان لم يغن بالامس ولم يكن شيئًا مذكورًا

ومثل هذه الاوهام مدعاة الى تاصل الاسقام في الاجسام اجسام الهيأة الاجتماعية وقلوب ذويها الذين يصبحون على الوجود وصمة يفسدون الصالح ويكثرون الطالح ويبدلون الخير شرًا ولا يأتون من الطيبات امرًا

وقد رأينا رجال الصدق والشرف فائزين في كل زمان حائزين المجد في كل مكان تعظمهم الملوك ويحترمهم الامراء ويباركهم الصعلوك وترافقهم ادعية الفقراء

ولا غرو فالصادق يكتسب الثقة تدوم ما دام والكاذب يفقد كل مزية ويأهل كل ملام

وويل للجاهل يستولي الوهم عليه فينقاد الى الخديعة يأمل نوال الخير الموقت معها فخير النفاق تنسف حجابه عناصر الحقائق فيبدو للوجود مستنزلاً على راس صاحبه صواعق التثريب من البعيد والقريب ويعدّه الناس عضوًا في الهيأة ساقطًا يتقونه وينفرون منه ويحسبونه الجذام تسري عدواه الى القلوب السليمة ويفسد كل من دنا منهُ ووالاه والعياذ بالله

نجيب غرغور

البراز

كثر استعمال الناس لوسائل القتل واستطالت يد الحدة ولمع حسام الانتقام واصبح المرء وجلاً من نظرة عن غير عمد خائفًا من كلمة يفوه بها لسانه او يجري بها بنانه دون قصد وامسى الشريف في موقف حرج تستطيل عليه اللئام باقلامها وتلذعه السنة الاشرار باحد من شفار المرهفات فان سكت عن المعتدين تمادوا في سفاهتهم وان صفح منهم

من يستأ هل الصفع نادوا البراز فان رضي وضع عمره على ذباب سيف او في فم غدارة وعرّض اسرته للجزع والحزن واسعر في نفسه لهيبًا من الكدر اذ يفكر في مستقبل اولاده وهم لا يدركون وبحال ارملته من بعده وهي دون رجل يعضدها وباعماله دون مدبر يدبرها وان رفض القتال رموه بالجبن واللوءم وسلقوه بالسنة حداد كانها الافاعي واثاروا عليه حربًا عوانًا حسامها اللسان البذيء ونارها شرار اقلام استقت من معادن السفه ومنابع الشتائم والرذائل واصاروا اسمه مضغة في افواه أولي البطالة واصحاب الغايات .

تلك حالة البراز في ايامنا وهي عادة تملكت وتاصلت حتى صار يخشى منها على البلاد والعباد ولعمر الحق انها عادة سيئة وخيمة العاقبة لا ينجم عنها الا مضرة في المجتمع الانساني ونقص في النظام المدني . . مه ايها القلم فهذا حدك الان واستغفر الله من ان يدفعك العمل السوء الى الحدة ويستفزك الشباب الى معارضة العوائد معارضة ربما لا تحلو لبعض الناس فاقتصر على كلمة في البراز لا تسيء ولا تسر حتى تاتي ساعة تكافح فيها بجهاد عملاً طالما عاقبه ملوك الاعصر المتقدمة بصرامة وقسوة .

اجل ان المشترعين انما كانوا ينظرون الى البراز نظر الاشمئزاز ويعاقبون عليه كالقتل والفتك على ان ذلك لم يمنع هذه العادة من الامتداد ففشت بين شعوب الارض باجمعها فكانما في كل فرد من الناس بقية من قاتل هابيل . . . . .

وههنا لا بد لي من ان الم بشي من احوال البراز المالوفة وعاداته المعول عليها في عالم المبارزين فاعلم ايها القاري ان العذر في تجريد السيوف واطلاق البنادق وضرب الهام وخرق الصدور انما هو قول القائل

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبه الدمُ

ذلك ما دفع الناس الى استباحة الآفة الحاصدة للارواح والنازلة الفاتكة بالابدان اعني البراز فوضعوا له قوانين وسنوا شرائع كان ولا يزال لها وقع فظيع وعمل هائل . واكثر الناس اخذًا باطراف هذا العمل امة الفرنسيس فلا يمر يوم الا ويسمع فيه ببراز بين اثنين منهم . وهو عندهم من الفروض الواجبة في حفظ الشرف وغسل العار فلا يحتمل الواحد ان يحط في شأنه بشي ولا يدعو الى البراز فيعد لئيماً في قومه نذلاً بين اترابه

والبراز عبارة عن قتال بالسيف او بالسلاح الناري والناس في استعماله على ضروب شتى فان كان بالسيف فيكتفي بعضهم بلمس خصمه او بجرحه والبعض يتابع القتال بعنف حتى النفس الاخير . وان كان بسلاح ناري فاشهر الاته الروفلفر المشهور (طبنجة صغيرة

مسدسة الطلقات) وبعض الناس يرتضي بقفل باب البراز بعد اول طلق اصاب ام لم يصب وغيرهم لا يوقفه الاَّ بعد الجرح واخرون وهم المتطرفون لا يرتدعون الاَّ بموت احد الخصمين .

تلك اشهر ضروب البراز والناس فيه على قسمين فريق يستحسنه واخر يرى فيه فعلاً بربريًا وعملاً فظيعًا . على ان العلماء والامراء اجمعوا رايًا واتفقوا كلمةً على استهجانه والقول بقبحه والحكم على من يسعى اليه بانهُ مجرد من الاحساسات الانسانية عار عن الاشعارات الشريفة فقد قال فيهِ العلامة الفيلسوف جان جاك روسّو الفرنسوي من فصل طويل "احذر ايها الانسان من ان تخلط اسم الشرف المقدس مع العادة البربرية التي تضع الفضائل باجمعها على حد سيف وهي غير اهل الاَّ بلصوص قتلة وقوم اشرار"

اما نحن فلم يكن بودنا ان نزيد على ما ابديناه من راينا فيهِ حرفًا مخافة ان نثير غضب الفئة القائلة بهِ فتلقي الينا على يد الشهود بطلب البراز وما نحن من القوم المبارزين اذ لا يليق بمن ينهي عن شيء ان ياتي مثلهُ فيكون عارًا عليهِ عظيما . على اننا لا نملك القلم ولا نتمالك من انفسنا ان نقول في سبيل ذلك كلمة اخرى لا نقصد بها طعنًا ولا نريد تنديدًا بل نضمنها نصحًا ونرسلها مشورة علها تفيد خيرًا وتنجع في عقول المتمسكين فتعود بهم الى طريق الصواب والله خير هادٍ ودليل ستاتي البقية

نيقولا ليبلان

سبق لنا في الجزء الماضي كلام عن نصب تمثال هذا العالم الشهير فوعدنا القراء ان نجيئهم بلمع من ترجمة حاله فايفاء بالوعد نقول :

ولد هذا الكيماوي الشهير في قرية من مقاطعة الشير بفرنسا وتيتم من ابيه وامه وهو لم يتجاوز التاسعة من سنيهِ فاقام في مسقط راسهِ حتى بلغ السابعة عشرة ففارق الاهل والخلان وجاء باريس الوطن الثاني لكل من فارق وطنهُ يلتمس الثروة دون رأس مال ويطلب الفلاح وليس لهُ من معدات الفلاح شيء كثير . فلما تعذر عليهِ مطلبه دلتهُ فطنتهُ انه لا يناله الاَّ بالعلم فالتجأ اليه ودخل مدرسة الطب يقرأ ويجهد حتى نبغ فيهِ ونال شهادة معلم في التشريح وعين في سنة ١٧٨٠ طبيبًا لبيت الدوق دورليان . وكان معظم انصبابه في ابحاثه على الكيميا فبرع فيها واكتشف اشياء جمة كانت باكورة اعماله وبدء شهرته .

وفي سنة ١٧٨٦ اعلنت جمعية العلماء في فرنسا انها تكافي مكافاة حسنة من يخترع طريقة لاصطناع الصوداء فاكب ليبلان على التفتيش والتنقيب وما زال يجد ويجهد حتى وفق الى استخراج الصوداء من الاملاح البحرية فوضع لها اساساً وذهب في استخراجها مذهباً اهله للسبق على سواه واستحق بهِ نوال الجزاء وقد قدر العلماء والكيماويون والصناع هذا الاكتشاف قدره وعرفوا فوائده فاقروا لمخترعه بالبراعة فارتفعت منزلته عندهم وعلا قدره لديهم فاخذ الدوق دورليان بيده واتخذ على نفسهِ اشهار هذا المشروع وتعميمه والعمل به بالمجمل فبنى لهُ في مدينة سان دونيس عام ١٧٩٠ معملاً عظيماً كان يؤمل نجاحه وبلوغ ليبلان به قمة الفلاح لولا عسر الوقت وانقلاب الاحوال التي ابعدت عن الكيماوي رئيسهُ وعضده الدوق دورليان وكان ذلك في ابان الثورة الفرنسوية فأخذ من المخترع حق امتيازه دون ان يعوض عنهُ شيئاً يذكر لكنهُ لم يحرم في تلك المدة كلها من وظائف كثيرة تقلب فيها بين العلم والعمل فمنها انه سمي مديراً لقسم السين من باريس وعضواً في الجمعية المشترعة (هي جمعية الفت في باريس لسن الشريعة ضمت من العلماء الافاضل جماً غفيراً) وكان منتخباً يعتمد عليه ويرجع الى قوله في كل الارساليات العلمية والصناعية فاكتشف في عرض ابحاثه الكثيرة على فوائد جمة وطرائق جديدة في استخراج نترات البوتاس وعمل البارود والانتفاع بالاوحال والاقذار التي تتجمع في الطرق ومفارق السبل ولهُ عدة شروح على اوكسيد الزئبق والامونياك والنيكل (وهو معدن اكتشف عليه سنة ١٧٧٥ رجل يدعى كرومستد ولكنهُ بقي غير معروف الى عهد قريب) وغيرها مما عاد على العلم والصناعة بفوائد لا تنكر ومنافع لا تحصر

على ان كثرة اكتشافات واختراعات نيقولا ليبلان لم تفده الاّ شيئاً زهيداً فانه ما زال يسحب ذيل الفقر ويتقلب على سرير التعاسة والشقاء حتى ضاقت عليه واسعات المذاهب فسولت له نفسهُ والنفس امارة بالسوء ان يتخلص من العذاب بتجرع كاس الحمام فانتحر وعلى رأسهِ من الشيب اكليل وقار وراح تاركاً لهُ ذكراً تخلد بهِ الاثار

اما تمثالهُ الذي اشرنا اليهِ في الجزء السالف فغاية في البساطة يمثل الكيماوي في المنتزه بيمناه عصا يتوكأ عليها وتحت ابطهِ الايسر قبعة من الجوخ الاسود على غير تأنق في الملبس يدل على كونهِ ليس من عامة الناس فما كان يعرف الابتسامات وجههِ ان فيه شيئاً تقصر عنه مدارك الاخرين

هكذا كان الرجل الذي خلدت بلاده ذكره برفع تمثالهِ اقرارًا بجميلهِ وحثًا لسواه فمتى نرى في بلادنا ذكرًا العلماء وشانًا للادباء الفضلاء .

خطرات افكار

لا تصلح في الدنيا حال ولا يدرك شأو الكمال الّا اذا لزم الرجل ما يليق به من الرزانة وحفظت المرأة عهد العفة والامانة

*
* *

نعمى فلا نرى جهلنا ونرى جهل الغير فيذهلنا

*
* *

من لم يعضه الدهر بنابه لا يرق لتعاسة اترابه

لا هنا للمرء كلّا بالغنى
ان تولته تصاريف العنا

*
* *

كل المواهب للفنا
الّا الفضيلة والحجى

*
* *

عش محبًا فاضلاً
تلقَ في الفضل الهنا

نجيب غرغور

لغزٌ

الا يا من سما شرفًا بفضل زائد الرشدِ
تُرى ما اسم رباعي بوصفٍ قط لم يردِ
اذا نكّرته نقصت حروف منه في العددِ
حروف فيه قد فُصلت فكل غير متحدِ
اذا أَسقطت ثالثهُ رأى الانسان بالحسدِ
ومن عجب فجملته تراه ينوح واكبدي
فجد بالحلّ ذا ادبٍ ومني الشكر للابدِ

طنطا عبد الله فريج

تاريخ مصر

من منذ العصور الخاوية حتى يومنا هذا

مصر القديمة — دولة الاسلام — الحملة الفرنساوية — عائلة محمد علي
الثورة العسكريه سنه ١٨٨٢ — المدة الاخيرة

تابع لما قبلُ

ولقد تضاعف اجتهاد المصريين وعظم ذكاؤُهم لدي رؤْية تقدّم الاشّوريين في التمدن والكمال عليهم فاقتفوا اثارهم منقادين بقوة ميلهم الغريزي الى حب الفوز في الحرب والفنون . فبزغت في افقهم انوار علوم جديدة ضاعفت تمدنهم الراسخ واظهرت اشياء مهمةً كانت حتى ذلك العهد مجهولةً وسهلت للفنون سبلَ الانتشار وجعلت الصناعة تتقدم بسرعةٍ عجيبةٍ فتضاعفت فروعها وأُستخدمت في كل الاعمال واستجدت اشغال غريبةٌ حيَّرتِ الفكر وفتحت عصرًا للنجاح جديدًا

فرفلت ثيبس حينئذٍ بحلل الكمال و بلغت شأْو العظائم بما اعطاها ابناؤُها من القوة و بما امهروها من جميل الاثار التي لا تبارى والجلال الباذخ السني الذي لا تقوى على اتلافهِ يدُ الزمان . فولّد مجدها العظيم وثروتها التي لا تحصى في قلوب جميع شعوب الارض حسدًا فاضطروا لخفض الرأس امام هذه النجمة الساطعة التي لمعت اشعتها القوية على اقاصي المسكونة

ودامتِ الحالُ هكذا عدةً من السنين حتى بدأَتِ الفتن تشعلُ بين افراد الشعب نارها وتنسلُّ في صفوفهم على مهلٍ تهدد مجد ثيبس بالزوال اذ سكر الفراعنةُ بخمرة انتصاراتهم وظفر اسلافهم واستسلموا الى نضارة الترفة والنعيم فوقعوا في مهاوي الفساد منقادين الى بدخ و زينة سارت بهم الى سبيل الدمار

ثم تواترت على الشعب اشغال شاقة كانوا يلجئونه الى القيام بها من مثل اقامة التماثيل الهائلة لهم ولآلهتهم وتعاظمت تعلية الخراج الأميري الذي لم يكن ليسد بمصاريف الملوك

الباهظة وبقضاء حاجات الامراء الفادحة وماعادت حكومة اولئك الملوك المستبدين الظالمين تكترث بشكاوي الشعب المتتالية فامتلأت القلوب عليهم حنقاً وانذرت الحالُ بقرب سقوط هذه البلاد الزاهرة اذ استولى اليأس على الأهلين وسرت افاعي الشقاق بين افرادهم فكان ذلك سبباً لمقاتلاتٍ وطنيةٍ تبعتها حربٌ اهلية ما لبثت ان استعرت في كل جهات القطر نارها فاغتنم الاشّوريون والاثيوبيون والفرس فرصة ذلك الانقلاب وغزوا البلاد متناوبين اعراش السلطة بينهم وجاؤوا الى ضفاف النيل الزاهر بتلك الشعوب البربرية التي اقلقت راحة الولايات وعممت الخراب فاندثرت "ثيبس" الزاهرة وسقطت وتحطمت اعظم آثارها الفاخرة التي كانت سبب عظمتها الباهرة

وما لبث المصاب الذي اصاب "ثيبس" ان بسط على سائر انحاء القطر جناح شرهِ فتزعزعت اركان مصر القوية وعجزت عن رد غارات غزاتها وما افلح بعض امراء سايس فيما سعوا اليه من احياء الصنائع والعلوم واعطائها رونقاً من البهاء جديداً بل وما اهتدوا مع الشعب الى سبيلٍ يحيون به مائت ذكرى عظمة مصر الذاهبة ليعيدوا الى المصري شجاعته الزائلة فعادت بالفشل مساعيهم اذ عمَّ اليأسُ واضحتِ البلاد ضعيفة منهوكة القوى ينعق بوم الخراب على اطلالها البالية وبعد اذ كان النيل السعيد يجري بعظمة الابهة والجلال بين ضفافه الزاهرة مقتسماً حظ السعادة مع ابنائه اصبح حزيناً تظهر عليه دلائلُ الانكسار وعلائمِ مشاركته لحزن الساكنين الذين طالما عظموه واحبوه وجعلوه موضوع نشائدهم المقدسة فاقتسم في المقاساة سوء حظهم واشترك باحتمال المصاب معهم مبدياً اوجاعه باصوات انين مياههِ الشاكية المنتحبة على البلاد التي كانت في حالة النزاع

وبينما كانت مصر الشائخة تدافع جيوش الفناء بما بقي لديها من جنود الحطام العافية وبقايا المجد الراحل كان اليونان الذين بزغت في الحال انوار الذكاء والمعرفة في افق بلادهم ينظرون في تدبير شؤونهم بحكمة البصير فنبذوا بنباهتهم وحذقهم السنن السرية ورفضوا معرفة الشرائع المحجبة طي الاوراق وانكروا الآيات السخيفة المنقوشة على جدران معابدهم

وكانت بدائع الذكاء اليوناني تنتشر بقوةٍ عجيبةٍ ظاهرةً عند بعضهم بالمحافظة على العلم المائت والبحث في التقاليد الفائتة باديةً عند الآخرين بعلم جديد زاهر اعجز السنة

اهل الانتقاد وما ترك لحكمة الاقدمين السائرة من جيل الى جيل سبيلاً للاعتراض على محاسن ابداعهِ حتى تغلبت رفعةُ اليونان على المصريين الذين ظلوا في اودية رموزهم الغامضة تائهين يرون اغلاطهم بعين العاجز الخامل لا مجير ينقذهم ولا هم بجدهم ينهضون

وبينما كانت مصر مستسلمة الى التواني والكسل نشط اليونان واطلقوا لحب الغزوات عنان افكارهم فزعزع الاسكندر بفتوحاته اركان المسكونة وتأسست الاسكندرية بامرهِ وهي المدينة التي جعلتها رحلة التمدن الانساني محطتها الرابعة فازهرت واضحت هي ايضاً مركزاً مهماً لنجاح جديد كان وجود مصر معه وهمياً اسمياً لقبض الشعب اليوناني على زمام كل الامور وسرعة انتشار نفوذه بقوة حلاوة لغتهِ السالبة الجاذبة التي اظهر علماؤها في بلاد النيل انوار معارف جديدة

وبينا كانت انوار مصر الفراغة تنطفيء بقوة هبوب رياح الجهل وتنزوي في ركن الاهمال والنسيان كانت الاسكندرية تزهر تحت ادارة اليونان الحكمية وطارت شهرتها الى البلدان البعيدة فصار الناس يتحدثون عن عظمتها وهياكلها وقصورها ومتحفها ومراسحها وتجارتها ويحترمونها احتراماً عظيماً ويعظمون قدر مدارسها العلمية التي كان يتشرف الملوك بحمايتها ويتفاخرون فقد ضمت الى صدرها اشهر مشاهير الامم الأخرى والفخر كل الفخر بمكتبتها الغنية الطافحة بعددٍ لا يحصى من منتخبات تاليف المصريين وبدائع كتابات اليونان الشارحة لجميع علوم الشعوب القديمة فانها كانت من اثمن واعظم كنوز هاته المدينة الزاهرة . وهي المكتبة العظمى التي ذهبت بعد ذلك فريسة النار خسارة لا يجد عالَمُ العلم عنها عوضاً

ولقد ساس البطليموسيون الأولون بلاد مصر بالحكمة والرفق والتؤدة وبذت الاسكندرية بمجالي ابهى ايام سعادتها ولكن ما لبثت ان عادت الى الشقاء اذ عاد خلفاؤهم الى سلب الهياكل والتضييق على الشعب حبًا بالحصول على نفقاتِ زينتهم وتبذيرهم الفاحشة التي يكاد الاَّ يسلم العقل بتصديقها فكانت مقدمةً لسقوط دولة البطليموسيين الذين لا قوة عزم تحركهم ولا صحة مبداء يمتازون به فاشتغلوا عن الملك وفضلوا عيشة الفسق والشهوات والفجور يقضونها مع كبار الامة العائشين على أكتافهم لا يعملون الاَّ ما يعجل خرابهم بدلاً من السهر على صالح الامة والمملكة

(البقية تاني) نجيب غرغور

الشهامة والحب

(تابع)

الفصل الثاني — فيليس

كان في غد ذلك اليوم الذي جرت فيه الحوادث السابق ذكرها فتانان تتنزهان على سطح قصر مونتمور وهو القصر المنيف المشيد تجاه بيت ريموند والذي كانت ابصار الشاب محدقة بهِ حينما رايناه بالقرب من النافذة وكان بينهما تشابه في الوجه وتماثل في الصورة والملامح على اختلاف في القامة وتباين في اللون فقد كانت الواحدة سمراء طويلة القامة والاخرى شقراء قصيرة القد وكلتاهما في ثوب بسيط ازرق فوق جلباب من الدمقس الاحمر وشعورهما الطويلة مضفورة سابلة على أكتافهما ولم يكن يرى عليهما شيء من الحلى والجواهر اذ لم تكونا اليه في حاجة بل كان جمالهما كافياً لان يجلب نحوهما الابصار ويجذب اليهما الافئدة والقلوب . وكانت اطولهما قامة اكبرهما سناً واشد ذكاء واعظم رزانة واكثر اهتماماً بالاحوال والامور فلم تكن تجيب على احاديث شقيقتها ومزاحها الاَّ بجمل متقطعة وكلمات متفرقة تظهر عظم اهتمامها واشتغال افكارها فكان الناظر اليها يرى ابصارها تائهة في نواحي ذلك الواد الجميل حائمة حول ذلك البيت الصغير كانها ترتاد فيهِ صديقاً او تطلب محباً مخلصاً . نعم ان نفسها الطاهرة وقلبها النقي كانا هائمين في القاطع الاخر من الوادي تطلبان الفرار من القصر العظيم للالتجاء الى المسكن الحقير ولا لوم عليهما في ذلك ولا تثريب فالنفس المحبة لا تطلب الاَّ المحبوب والقلب العاشق لا يسكن الاَّ الى من يهيم بهِ

ولقد عرف قارئنا دون شك ان الفتاة التائهة الافكار انما هي فيليس ربة الشهامة والهة الحب ومليكة الجمال فارسة روايتنا صاحبة الوقائع والاعمال التي خلدت لها في صفحات التاريخ ذكراً جميلاً واسماً لا يمحوه كرور السنين ومرور الايام . اما الفتاة الصغرى وهي السيدة مرغريت دالرياك اصغر بنات المركيز دي لا شارس فانها كانت بعكس شقيقتها فيليس لا تحسب الدنيا الاَّ ابتساماً وضحكاً ولا تعد العالم الاَّ شعراً ونثراً فكانت لا تهتم سوى بالشعر والشعراء ولا تفكر الاَّ بالمزح واللهو والهناء فلما رأت شرود افكار شقيقتها وعدم اصغائها الى احاديثها قالت لها بصوت يظهر استياءها

— ما الذي يشغلك يا فيليس ويلهيك عن الاصغاء الى حديثي وانا اقصُّ عليك من الحكايات ما يطرب الاذان ويسر القلوب · فاجابت فيليس برزانة وقالت بهدوء وسكون

— انني لافهم جيداً ما تقولين يا مرغريت ولم اضع كلمة من كل ما حدثتني به … انك فرحة بقدوم الصديقة الشاعرة مبتهجة بوفود الزائرين الذين ستتغير بوجودهم حالة القصر فينقلب السكون الى الحركة ويتبدل الضجر بالطرب والانشراح فسري يا اخية انهم ليسوا ببعيدين وستسمعين مما قليل وقع حوافر الخيل التي تحمل الينا وفد الاصدقاء

— يُرى من كلامك انك لست فرحة بقدوم مدام ديزولير الشاعرة المجيدة ولكنك يا فيليس لا تفين بذلك حق وداد هذه المرأة التي تحبك حباً شديداً وتهدي اليك كل ما ينثره قلمها الباهر من اللآلي ء وينظمه من الدرر الزاهرة

— اخطات يا عزيزتي فاني متهللة برؤيا مدام ديزولير فرحة بقدومها عارفة بقدرها شاكرة لما تشرفني به من اهداء كتبها لكنني مع ذلك قاصرة عن ابداء ما يكنه ضميري واظهار ما يشعر به فوءادي . ثم ابتسمت لشقيقتها ابتساماً يخلب الفوءاد ويسكر الالباب وقالت : وانني لست مثلك شاعرة فالشعر منحة من السماء لم أُوتها

— تقولين ولا تسوءك حريتي في القول بعكس ما تفكرين وبما ان الفرصة قد تسنت لي وهي ثمينة فانا اغتنمها لابدي لك افكاري في شانك مع مدام ديزولير فلقد لمحت منك اهمالاً في ودّها ونقصاً في تعظيمها واجلالها ولاح لي انك لا تقدرينها حق قدرها ولا تميلين اليها وهي اهل لكل اكرام وحب لعلو منزلتها وارتفاع طبقتها وامتيازها عن سواها من النساء وتنزهها عن التنازل الى ما لا يسمح به مقامها وعدم اختلاطها بعامة الناس عدا فضيلتها المشهورة وافضالها الماثورة وجمالها الآخذ بمجامع القلوب وادلالها الذي لا يليق الاّ بمثل ذاتها السنية

— انني اقرُّ لصديقتنا بكل ما تنعتينها به واعدها اهلاً للاكرام والاعظام ولكنني لا اراها امرأة فوق الاطوار ولا سيدة تمتاز كثيراً عن النساء ولم اجد فيها ما كنت اظنه بها قبل ان اراها بل الامر بالعكس انني ارى فيها شيئاً عاماً واموراً دنيوية دنيئة لا يخلق باهل العلم والادب وذوي اللب والحكمة ان يتخلقوا بها فملابسها وزينتها وتحليها وتبرجها تشهد ببعد الفضيلة عنها وترميها بالخفة والطيش وشتان ما بينها وبين المركيزة دي سفينيه التي هي لعمري اية العلم والهة الحكمة والذكاء

(البقية تاتي)

طرفة الطرف

وغزالةٍ حسناء يفدى حسنها بنهى الرجال وقدُّها المشوقَ
ناظرتها فسكرت من لحظاتها وشربت خمرتها فكيف افيقَ

وما زلت اسهر في حبها الليالي دون هجوع وامطر من صدها لآلئ البكاء والدموع وانقلب من هجرها على نار وارمى من نارها بجمار

الى ان رأت هجري حرامًا فاقبلت اليَّ بجنح الليل خيفة عزالِ
وقالت عطفنا علل النفس بالمنى فبشراك يا قلبي حظيت بآمالي

واقمنا نقطف من تحت ورد الخدود رمان النهود ونرشف من كووس الثغور رضابا كانه الخمور ونجني من رياض الاعطاف ثمر الالطاف وانا لا ازيد فيها الا انشغافًا وهي لا تزداد نحوي الا ميلاً وانعطافًا والزمن يمرُّ والعيش يحلو ولا يمرُّ واكوءس الهنا بها صافية وذيول الراحة بقربها ضافية

وقلبي اذا مالت يميل تشوقـــًا اليهـــا وتصبيه سهام النواظرِ
وان خطرت كالغصن رفرف طائرًا على قدها والحب ملء الضمائرِ

وما زلنا على تلك الحال بين تحقيق رجاء وتتميم امال حتى دنا يوم العيد يوم تذكار مولدها السعيد يوم انارت الشمس محياها وراها البدر فخضع لها وحياها

يوم به اشرقت انوار طلعتهـــا على الورى فاختفت شمس الورى حسدا
وانشدت السن الايام قائلةً ما مثل ليلى رأينـــا بالبها احدا

فدتها روحي فهى صورة الجمال وتمثال الحسن والكمال وانموذج اللطف ومثال الادب والظرف حديثها السحر الحلال وكلامها اعذب من الماء الزلال وجهها كالبدر وقدها كغصن البان

تميس بوجه فوق قدٍ كانهُ هلالٌ على غصن تبارك من سوّى

فوددت لو اني من الملوك الاقوياء فيذكر مولدها بتمليكها على رقاب الانام او من المثرين الاغنياء فاجعل الايام تسعدها بالصفاء والانعام ولكن ما حيلة الرامي اذا وتره انقطع وما يفعل المريد اذا دهرهُ منع فاقمت سواد ذاك الليل تارة العن الدهر كيف لم يجعل لي ملكًا وطورًا اتمنى على ربي من النعم فلكًا

(البقية تاتي)

تهنئة ودعاء

نرفع واجب التهنئة الى السيد المفضال العلامة غريغوريوس يوسف بطريرك الروم الكاثوليك بما انعم عليه وليّ النعم المولى المعظم سلطاننا عبد الحميد خان فخر الدولة العثمانية وشرف الملك الظافر فقد تعطفت الحضرة السلطانية اعزها الله وابد اركان ملكها فانعمت على رأس كنيستنا بالنيشان العثماني العالي من الدرجة الاولى فاحتفل غبطته بهِ في دار الكنيسة اي احتفال وعين للاحتفاء به يوماً باهراً زاد صباحه اشراقاً بتشريف صاحب السعادة عثمان باشا عرفي محافظ الثغر الهمام نائباً عن الحضرة الخديوية ايدها الله مصحوباً بمندوب دولتلو الغازي وكبار موظفي الحكومة واعيان البلدة ووجهاء القوم من الطوائف والملل فخطب فيهم صاحب الغبطة خطبة انيقة عدد مآثر السلطنة ودعا للسلطان الظافر نور الدولة عبد الحميد خان دعاء انفتحت له القلوب وانبسطت الاكف الى السما وشخصت الابصار الى الله تستمطر صيب البركات على رأس مولانا ومالك رقابنا وتدعو لملكهِ بالتاييد وليمينه بالتأييد ولحسامه بالنصر والظفر ثم ختمت الخطبة بذكر افضال الحضرة الخديوية فدعي لسمو الامير توفيقنا المعظم بالسيادة والعلاء والنصر الدائم والهنا فما تمالكت القلوب ان هتفت فليعش السلطان وما استطاعت النفوس الآن صاحت فليحيى توفيقنا المعظم بالعز والمجد والظفر مدى الايام والاجيال

نتقدم الى صاحب السعادة المولى الهمام عثمان باشا عرفي محافظنا الافخم بكلمة التهنئة وخالص الدعاء في زفاف نجله الكريم سائلين الله ان يجعلهُ زفافاً سعيداً مقروناً بالرفاه والهنا محفوفاً بالراحة والرفاء وان يكون طالعاً للعلاء بشيراً بزيادة المجد والارتقاء ان شاء الله

الملاعب

لا اروم للبراديزو ذكراً ولا اسير بالقاري الى ناحية روسيني ولا اقوده الى ابواب الدوليتاما بل الى زيزينيا اوجهه اقدامهُ لامثّل لابصاره مثال عائدة واضع تحت انظاره رسم رادامس واستعرض امامهُ جيش فرعون يحف بمليكهِ وملك الحبشة أسير لديهِ وعن يمينهِ امنربس بابهة الجمال وعن يسار رئيس كهنته بمجالي الرزانة

والوقار ... بل لا ريه كيف كانت في منتصف مارس حالة جوقتنا العربية فيحكم على باكورة اعمالها التي بدلاً من ان تكون زاهرة زاهية كانت ــ ويسوءني والله ان اقول ــ ذابلة مظلمة . فاين محاسن الالقاء واين غرائب الحركات . اين بدائع التمثيل وباهر الاصوات . واين عجائب الالحان واين ... عفوك يارادامس انني لا اعرض هنا بك ولا اروم بالجوقة التي علمتها شرًّا انما انا مذكركم بالغلط مراجع عليكم النقص في هذا الفن عسى تفيد الذكرى وينفع الانتقاد فقد رايت عائدتكم لا تحسن الالقاء وابنة فرعونكم تخاف ان تشير بيدها فيتحرك ساكن الهواء وملككم على راسهِ التاج وفي يده الصولجان ومن حولهِ العساكر والجنود وهو مع ذلك مرتج الصوت مرتجف الركب يكاد ياخذه الاغماء فاين صولة الملوك واين ابهة الملك حيفًا على رهبة الامراء ان تضيع واسفًا على اقتدار العظماء ان لا يُرهب بل يا لخسارة هذا الفن ان يتداوله بيننا من لا يقدر على القيام به ويا لعارنا اذا رأى الاجنبي ملك مصر الظافر وجنوده البواسلة تمثلهم قوم لا يشابهونهم الا ملبسًا وعددًا . اما انت يا رادامس فقد ابدعت في تمثيلك وابهرت بحسن القائك وخلبت بتلاعب اشاراتك وسحرت برونق غنائك ورخامة صوتك فليتك اخترت للجوقة من يقدر ان يسير معك ويتبع خطتك . ولست في موقف المنتقد لابين العيوب دون ان اذكر المحاسن فقد رايت في الجوق ثلاثةً يجمل بهم اسم الممثل رادامس يتلاعب بمحاسن القائه وبدائع غنائه متذللاً للحب صاغرًا بين يديّ المحبوب راضيًا بالخيانة رضاءً له متفضلاً فراق الوطن والديار على بكاء الحبيب ومضض النار ثم تثور فيه عاصفة الاخلاص لبلاده وتستيقظ في فواده حاسة الولاء لاهله وخلانه فيبكي دار انس في رباها شب وربا ويندب مساكن طرب في ظلالها نعم وشقي ولقد اعجبني منه عند اكتشاف رئيس الكهنة على مؤامرته مع عايدة وابيها عزة نفس فضلت لديهِ الموت على الهرب فسلم والجنود تخشى ان تقبض عليه وألقى سلاحه وهي تخاف من التقدم اليه ثم عموناصر يختلف بين الوعد والوعيد والتمليق والتهديد ورمفيس رئيس الكهنة يعد العساكر للجلاد ويدعو الى الالهة بالنصر وحسن المعاد ثم يكتشف الخيانة فيصيح الويل لمن غدر ويحضُ الملك على الانتقام ممن عق وكفر . هولاء ثلاثة اشخاص الرواية لم ارَ لسواهم حسنة فقد كانوا لروحها جسما ولقلبها قالبًا... على انني لا اطيل كلمة المدح لمن احسن

التمثيل كما انني لم اطل الانتقاد على الذي لم يحسنوه ومن اذا التمسنا لهم عذراً لا نجد الاَّ واحداً نحاول ارضاء الجمهور به وهو انهم لم يقفوا قبلها في ملعب . وقبل الختام نسال المشتغلين بهذا الفن من ابناء الوطن ان يبذلوا في اتقانه جهدهم كي لا يكون للناظر سبيل الى الانتقــاد ونقدم الى ابناء الوطن بالاخذ بناصرهم ليبلغوا فيه درجة التمام والله الموفق

ولنا علي فنّ التمثيل ملاحظات جمة واخصها امر الموسيقى فما ضرَّ لو الفنا جوقة يلعب فيها العود والقانون والرق والقيثار والات اخرى من الموسيقي العربية تزيد في رونق التمثيل وتجعل له في القلوب وقعًا وفي النفوس تاثيرًا . وسنخصص لذلك فصلاً برمته نبين فيـه حالة هذا الفن ونسعى في الوسائل التي تبلغ تمام الاتقان وعسانا لا نعدم في رأينا مساعدًا ونصيرًا

تقريظ

وردنا من حضرة الكاتب الاديب والشـاعر اللبيب عبـد الله افنديـ فريج قصيدتان مطوَّلتـان تقريظًا للراوي وكان بودنا لولا ضيق المقام ان نزين بهما نحر المجلة ولكننا نكتفي بالاشارة اليهما شاكرين حضرة المتكرم على ما اولانا من الجميل سائلين لقلمه الباهر تقدمًا وارتقاء اما القصيدتان فكلاهما درر ومحاسن وختام الاولى بيت جمع تاريخين الاول للسنة الهجرية والثاني للمسيحية وختام الثانية تاريخ هجري

قال في ختام القصيدة الاولى

ايا فضله راوٍ زها في بيانه

١٣٠٥

اتانا بسامي مطر بات خايلِ

١٨٨٨

وقال في ختام الثانية

لسان الحال منه قال أَرخ

بفضلٍ إجاء راوينا سنيًّا

١٣٠٥

فلا زالت اقلام شبأننا الاذكياء تنثر الدرر وتحلى بها النحور ولا زال الوطن يسمو بهم في درجات العلوم والمدنية ما توالت السنون وكرت الدهور

مسألة فيها نظر

كان احد مشاهير اطباء العيون في باريس جالسًا في غرفته غائصًا في بحار البحث عن تركيب دواء كان مشتغلاً به اذ دخل عليه رجل بقدم الغضوب ونظر المغتاظ وقال

—انا فلان زوج السيدة التي عالجت نظرها

لاصلاح حولهِ

فترحب بهِ الطبيب واجلسهُ وسأله عن حالِ السيدة فاجاب . في صحةٍ وسلامةٍ ولقد جيئتك الان من اجلها

— اذا لم يكن مجيئك الاَّ لدفع الاجرة فلم يكن ثم حاجة لهذه العجلة

— احسنت ليس من حاجة الى التعجيل في الدفع ولست بآتيك من اجلهِ بل من اجل جودة عملك في اصلاح اعين زوجتي

قال هذا بصوت ساخرٍ متهدد حتى خال للطبيب ان عمله لم ينجح وان الرجل يوبخه و يتوعده فقال بلهفة

— كيف اوليس ان العمل ناجح واعين السيدة في استقامة وبهاء لا مثيل لها

— بلى وما يسوءُني الا ذلك

— لست افهم ما تقول ياسيدي ولكن يلوح لي اني قد نفعتك نفعاً جزيلاً باصلاح الخلل الذي جعلته الطبيعة في اعين حليلتك وهي خدمة قدمتها لك قلما يقوم باعبائها انسان

— اجل ويحق لك ان تفاخر بها اطباء الارض والسماء

— نعم يحق لي ان افتخر انني بمهارتي وحذقي قد استاصلت عيباً واصلحت نقصاً كانا يشوهان وجهاً كالبدر و يعيبان جمالاً يفوق كل جمال ولقد اصبحت السيدة (والفضل في ذلك عائدٌ لي) من اتم سيدات باريس جمالاً و بهاء واكملهنَّ حسناً و رواء . فاجاب الرجل وقد اشتدت عنده سورة الغضب

— اوهذا ما تسميه نفعاً جزيلاً وخدمة قلما يقوم بها انسان

— نعم لا خلاف في ان ما فعلته يروق في اعين السيدة فتعده خدمة جليلة تشكرني عليها مدى الايام

— خدمت بعملك السيدة اما انا ايها الطبيب

— لقد كنت انتظر منك غير ما اراه الان فلوكان في مكانك رجل غيرك لسُر من عملي سروراً فائقاً وحسب نفسه سعيداً واثنى عليَّ الثناء الجميل ولكنني بدلاً من السرور ارى سمات الغيظ تتاوج على محياك وعوضاً عن جمل الثناء لا أسمع سوى عبارات التهكم والسخرية حتى كأنني زدت في حول امرأتك او اقتلعت لها عيناً

— حبذا ذاك فانه احب اليَّ من جمال العيون فقد كانت امرأتي وهي حولاء العين معوجة اللحاظ لا يرتاح نظرها الاَّ اليَّ ولا تستحسن من الدنيا سواي فبتقويمك اود عينها غيرت نوع نظرها فحلا لها العالم وصارت ترغب في المعاشرات بعد ان كانت تهرب الاجتماعات وترفض الدعوات وزهت الدنيا في ابصارها فاحبت الولائم وطابت المشاهد واصبحت لا تذكر من ماضيها

الافوات فرصة لهوٍ وساعة حظ فرأت من الواجب عليها تعويض ما فات فاندفعت بي الى الملاعب والمراسح والمراقص حيث يخاصرها شبان كانت تحتجب عنهم فصارت تلتمس قربهم فترقص بهم ويرقصون بها الى ما بعد صياح الديك ... ولقد سمعتك تذكر اجرتك وانها لعمري شيء قليل في جانب الخراب التام الذي انا آئل اليه بك وبسبب مهارتك في طب العيون وحذقك في اصلاح الحول . اجل ان نتيجة ذلك خراب لا ريب فيه وذلك ان امرأتي كانت ولا يهمها امر مطعم ولا ملبسٍ غير متأنقة في زينتها ولا محبة للازياء والتبرج وما زالت مقتنعة بالبسيط مكتفية بالقليل حتى صادفتها فاصلحت عينها فصارت لا ترضيها الحرائر ولا يكفيها لبس الدمقس الناعم ولا تقنع باكاليل الجواهر و ياليت ذلك فقط بل ياليت الامر واقف عند حد المال والثروة لم يتعداه الى الراحة والشرف فقد كنت فيما سلف مستريح الفكر هادئ البال لا اخاف على امرأتي نظر المغازلين الذين لم يكونوا ليتوقفوا امامها الا ريثما ينظرون فيقولون "هذه المرأة مليحة حسناء ولكن يا للخسارة فانها حولاء" اما الان فانهم يقفون فينظرون ويستحسنون فيغازلون كل ذلك صنع يديك ونتيجة فنك ومهارتك فيا ليتني كنت قادرًا على الاستبداد بالناس كي اقطع يمين كل من يتصدى لاصلاح عيون النساء . قال هذا بصوت يائسٍ فرغت قواه وخرج من الغرفة تاركًا الطبيب في دهشة غريبة وانذهال عجيب

عزاء

بلغنا والراوي تحت الطبع الخبر المفجع بوفاة الفاضلة المرحومة مريم نمر مكاريوس قرينة جناب الاديب شاهين افندي مكاريوس صاحب اللطائف وشقيقة رصيفنا الالمعي فارس افندي نمر احد منشئي المقتطف قُبضت الى رحمة ربها في صباح يوم الخميس ٢٢ شهر مارس الفائت وهي في شرخ الصبا ومقتبل العمر غير متجاوزة الثامنة والعشرين من سنيها فاسال فقدها دمعًا سخينًا وحرك اشجان القلوب واحزان المهج فنسال لها الرحمة والرضوان ولاهلها جميل الصبر والعزاء والسلوان

رزء جسيم

ما خلت ان عماد الفضل ينهدمُ حتى قضى السيد السامي الذرى العلمُ

وما حسبت ان ركن العلا يتزعزع ومنهل الكرم والاحسان يجف حتى اصبنا بالداهية الدهياء والمصيبة الصماء فنحن الان في موقف حزن وبكاء ولوعة وشجن وعناء ننعي الى مصر والها والكرامة ورجالها هول يوم سالت فيهِ الدموع حزنًا على سند العلاء وشقت المهج والضلوع لوعة على ركن المجد والسناء اصيل النسب باهر الحسب فرع الدوحة المحمدية العلوية الامير الخطير الفقيد الماسوف عليه المرحوم المغفور له البرنس حسن باشا شقيق الجناب الخديوي حفظهُ الله وابقاه فقد وافانا البرق من الاستانة بنعي الحسن في ليل الخميس ٢٢ مارس الفائت قضى عن ٢٥ سنة على اثر داء كانت قد استاطلته عناية الاطباء فعاوده بغتة وذهب بروحه العزيزة يحملها على جناح الصلاح الى مساكن البررة المصطفين . وقد جيء بجثته رحمات الله عليه فنقلت الى مدفن الامراء الكرام بين مظاهر الاكرام وباهر التعظيم والاحترام ودُفن ودمع العيون يسقي ثراه وفي كل قلب لوعة لفقده وانة لبلاه

ولم يترك سمو اميرنا المعظم من مجالي الابهة في وداع الشقيق الراحل شيئًا الَّا واتاه فهزَّ ركابه السنية من القاهرة وجاء الاسكندرية فاستقبل الجسد العزيز وبكى عليه لا اسال له الله من بعدها دمعة ولا لوَّع قلبًا . وكان الحسن تغمدته السماء بالرضوان محببًا الى القلوب مرغوبًا فيه مطاع الامر نافذ الكلمة شجاعًا مهابًا عارفًا عالمًا عاملاً حكيمًا عاقلاً غمرته العناية السلطانية بانعامها وقربته لديها ونال رضى الحكومة المصرية في كل ان فلذلك بكاه الوطن ولبست عليه البلاد اثواب الحداد وعرفت العائلة الكريمة الخديويه مصابها فيه فسحت جفونها بالمدامع الهاملة واستسلم فوادها الى الحزن والغم على ان الامير — حفظه الله وحرس بظله انجاله الكرام — احكم من ان يرشد الى العزاء

فهو بحر والحزن جمرة نارٍ من رأى جمرة تسخن بحرا

على ان عدم توقع المصاب وبعد الزمن الذي ذاقت فيه العائلة المحمدية لوعة مثل هذه عظيمةً يجعل العزاء بعيدًا والصبر صعب المنال الَّا بمنحة من السماء نسال الله ان يسبغها على اعضاء العائلة الكريمة ويلهم قلبهم جميل الصبر والسلوان ويسكب على رمس الفقيد صيّب الرحمة والرضوان

الراوي

الجزء الثالث من السنة الاولى

١ ميو (ايار) سنة ١٨٨٨ ☆ الموافق ٣٠ شعبان سنة ١٣٠٥

المرأة

حسب المرأة قومٌ آفةً — من يدانيها من الناس هلكْ
ورآها غيرهم امنيةً — فاز بالنعمة فيها من ملك

فاختلفت فيها الاقوال وتباينت في شأنها المذاهب والآراء . طلبت العتاق من عبودية الرجل فانكره عليها وسعت في نوال حقها فقيل لا حق لها علينا . فقام لها حزب من انصار الحرية فعارضهم فريق من أُولي الاستبداد وقالوا انها لا تصلح الاَّ لمقام العبودية بين ايدي الرجل فهي ان أُمنت خانت وان استؤمنت غدرت فاستعرت لذلك نار حرب حسامها القلم وشرارها شذرات الافكار وظهرت مكنونات الصدور بما جلا غوامض الاسرار

فتمنى معشر لو نُبذت — وظلام الليل مشتد الحلك
وتمنى غيرهم لو وضعت — في جبين الليث او قلب الفلك

ونهض الكاتب الفرنسوي هنري دي لافيل ينادي بحرية النساء ووجوب العفو عن المرأة الزانية فقال « من كان منا بلا خطيئة فليرجمها بالحجر الاول » فرد عليه المؤلف

الشهير اسكندر بن اسكندر دوماس بكتاب مطول وافقه فيه على الوجه الاول فاثبت بالبراهين القاطعة والادلة الساطعة ما للمرأة من الحق في التمتع بحريتها في المجتمع الانساني وما ينجم عن ذلك من الفوائد وينتج من اصلاح العوائد و يعود من النفع وينفى به من الشر فقال وهو اول قائل «المرأة الحرة امرأة ميتة» ولكنه خالف دي لاقيل في العفو عن الزانية فحتم بوجوب قتلها واراحة العالم منها فكتب وليته ذكر قبل ان يكتب ان الواحد منا يفعل في ساعة ما لا تفعله المرأة في الف عام ما معناه «ان المرأة ذات البعل اذا هفت هفوة فلا تسامح والموت خير لها من الحياه فكن عليها سياف النقمة فليست هي امرأة انما هي كالبهيمة العجماء بل هي من نسل قايين وبقية ال الشرير واقتلها فخير للارض ان ينقص سكانها من ان ياوي الي سطحها اهل الشر والخداع» فبرز اليه من ابناء جلدته الكاتب الالمعي اميل دي جيراردن وجاءه بمؤلف حسن بين فيه مساواة المرأة للرجل ثم تطرف في الامر فجعلها راساً له وولية شانه وانا انكر على دوماس قتل المرأة فليته طلب منها الطلاق ولا نوافق جيراردن في جعلها راساً للرجل يخضع لها فما يخضع القوي للضعيف

تلك اراء بعض الكتاب المتبحرين يرى منها ان الاول يقول المرأة افة والثاني يراها امنية ترتاح اليها النفوس وكلاهما في ذلك على غير سواء السبيل فالمرأة كالرجل لا افة ولا امنية انما هي شريكة الحياة ورفيقة العمر وللشريك حقوق وعليه حقوق فاذا جاز للرجل قتل المراة متى هفت فقد حق للمرأة اعدام الرجل متى خانها على ان ذلك راي لا يوافق ذوق كثير من الجنس القوي لا تحاملاً منهم على الجنس اللطيف او بغضاً له بل حباً بالاستبداد وطلباً للامتياز ولذلك تراهم يقولون المرأة وما المرأة الة التناسل وواسطة اللذة خلقت ليلعب بها الرجل كيف شاء فيا للغرور على انها مهما اختلفت فيها الاراء وتعددت في شانها المذاهب والاقوال فلا تخفى فيها صائبة الرأي

فصواب القول لا يجهله حاكم في مسلك الحق سلك

اجل فمن امعن الفكرة في حال المرأة وبحث في شانها بحثاً منزهاً عن الغرض راها كالرجل في كل احوالها واطوارها بل هي مراة الرجل كلما نظر اليها نظرة راى فيها اثراً له

انما المرأة مرآة بهــا كل ما تنظره منك ولك
فهي شيطان اذا افسدتها واذا اصلحتها فهي ملك

رويدك ايها القارىء لا يذهب بك الظن الى انني موافيك هنا بما طالما سمعته وقرأت عنه فصولاً ضافية الذيول وكتباً ضخمة الحجم من المناداة بحرية المرأة وطلب ما لها من الحق في الهيئة الاجتماعية وما اشبه ذلك من المواد والمقالات التي شحنت بها صحف الاخبار ومجلات الادب وامتلأت بها المكاتب ودوت المنابر انما انا اتيك بفصل اقترحه عليَّ بعض الادباء في بيان حالة المرأة الادبية بعد الزواج وبسط الاسباب التي تخرج بها عن فروضها المقدسة فروض العفة والطهر فوضعت لذلك هذا الفصل الذي ادعوهُ « المرأة والحب » تحريت فيه بيان اكثر ما يعرض المرأة فيحيد بها عن طريق الصواب وهي نصيحة ازفها الى اخواني اهل اللسان العربي ارجو لها قبولاً وبها انتفاعاً وعساها لا تحرم من فضلهم موازرة ومن كرمهم حلماً وعساني لا اعدم منهم في رأيي نصيراً

« المرأة والحب »

يذكر بعض القراء الكرام اخر عهدنا في هذا الحديث وما بسطتهُ لهم من ان المرأة اذا كانت خالية من العمل فارغة الفؤاد من حب زوجي يكون كبح جماح شهواتها لا تأمن غائلة هواجسها وقلما تنجو من شراك تلقيه لها الايام ولا خلاف في ان الفراغ من كل عمل ينهج الى الفساد طريقاً ممهدة والبطالة مفسدة هكذا قال الحكيم وانا لسوء الطالع نرى البطالة مستولية في بلادنا على طائفتين احداها النساء والاخرى لا اسميها احتراماً ورهبة ونحن لا نجهل ان من كان بلا عمل يكون تحت سلطة اميال اسيراً لاهوائه يميل به الهوى كيف مالت النفس وتدفعه الشهوات الى اللهو والانس ولا لوم على الطائفتين ولا تثريب بل اللوم كل اللوم علينا نحن الذين نراهما في هذه الخطة الشنعاء ونرضى لهما بها ولعمر الله انني اعجب من رجل يرى امرأتهُ ولا عمل لديها فلا يستنبط لها ما يلهي بهِ افكارها ويوقف تيار هواجسها بل الاغرب من ذلك انَّا كلنا نرى طائفة من الرجال ... مه ايها القلم فهذا حدك واستغفر الله عن ان تضيق صدراً عن كتمان سر لم يأتِ بعد اوان اظهاره ..

وما يجهل القارىء بل لا نجهل كلنا ان الحب شيطان وان وسمه بعضهم بالاله يحتال على المرء فينسل الى قلبه من حيث يدري ولا يدري فلا يرى نفسه الا مكبلاً بقيود الهوى مقيداً بسلاسل الغرام فيستسهل الصعب ويستحل الحرام اذ تحدثه نفسهُ بسوء « والنفس امارة بالسوء » ويحاوله الذل عملاً بقول الصب العاني « ذلُّ الهوى عزٌ

وملك ثاني » ولشيطان الهوى روائد تسهل له الولوج الى اعماق القلوب احدها مامرّ ذكره عن البطالة والفراغ واقواها عدم اكتراث المرأة برجلها لخلو قلبه من حبها فتترك الاهتمام به وبشأن بيتها وتخلو بافكارها ويالها من افكار اذا كانت قد ايقنت بجفاف قلب قرينها وميله الى سواها فنفرت منه وراحت ترتاد موضعًا لآمالها ومحطًا لامانيها فهناك البكاء وصرير الاسنان فليست المراة كالرجل ثابتة الجاش قوية الجنان انما هي كائن ضعيف القلب سريع الانقلاب ميّال الى الحب منعطف الى لذاذات الغرام فاذا لم تجد المرأة حبًا في البيت الزوجي لم تأنف من القاء النظر الى الخارج ولا يصعب لقاء الاهيف المغازل فان امام الباب او تحت النافذة عيونًا تتلاحم وانظارًا تتزاحم واقدامًا تروح وتجيء بقلوب ملوءها نار الغرام وعيون نظراتها معانٍ دون كلام فيقع الرضى والائتلاف ويتم الوفاق على خلوة لا تصعب على المراة متى ارادتها فما تريده المراة تسهله الايام . وما يمرُّ زمن الاّ والاهيف يتسرق السبل ويتجنب المارة ليصل امنًا نظر العيون الى موضع الخلوة التي وعدته بها الغيداء فمتى وصله طرق الباب بلطفٍ ودخل بلوائح الادب والاحترام ثمَّ حيى باحناء الراس فترد الحسناء سلامه بارق منه وتحيته بابتسامة تتضمن من المعاني الخفية الفًا وتجلس وتجلسه الى جانبها وهو ثمل بخمرة قربها وهي فرحة بما أُتيح لها من النصر في الانتقام من اهمال زوجها الذي لا يطرأُ على فكره ان في نفس الساعة التي ينظر فيها الى غير وجه حليلته تتمتع بقربها رجل غيره . وما تفعل المراة ذلك اجابة لداعي الحب بل تلبية لدعوة الانتقام حيث تحقد على من شاركها على حياته ثم اخلَّ بشروط الشركة اخلالاً يجيز لها — لو كان جائزًا في بلادنا — ان تفترق عنه افتراقًا قطعيًا ولكن عدم الوصول اليه صيرها ان تخالف الشرط كما خالف وتنقض العهد كما نقض ولست افيض في الكلام عن حالة الفتاة الطاهرة التي ينقلها الرجل من مهدها العذري الى فراشه الزوجي ثم متى وقعت عينه على مليحة غيرها صاح يا لكنانة . واني اعرف من هذه الطبقة كثيرين في منازلهم اهلّة جمال ولطف وبدور ادب وظرف وهم مع ذلك يستهويهم الخيال الطارق ويسترقهم تجعيد الشعور وتبسم الثغور وتمليس المفارق فيا رحمتاه للنساء كيف لا يملن بعد ذلك الى مليح يقدم لهنَّ الفؤاد ولا يطلب سوى رضاهنَّ دون العباد او لا يكون الرجل متسببًا بهذا الفساد

ومن رسل الغرام الخارجي وروائد الحب المفسد ان تكون الفتاة قد أُجبرت على الاقتران بمن لا تصبو اليه نفسها ولا يميل له قلبها والحب لا يشرى ولا يباع فلا تدخل

الباب الا وفي ضميرها من نوايا الكيد لمن كادها ما لا تحصيه الاقلام فان المرأة قبل الزواج لا تتكر الّا بما ينيلها من الحياة امنية ومن الدنيا املاً وما امانيها وامالها الا قلب رقيق بوجه طلق وطبع كريم تميل اليه فتستميله اليها فمتى ظفرت به وتمكنت بينهما العلائق اوقفت عليه الامال وبنت من الاماني قصورًا شاهقة افترضى ان تراها مهدومة في لحظة عين تلك القصور الشائقة مأوى الاماني ومحط رحال الامال بدون ان تمرد وتثور ضد ذاك الذي اعدمها من الدنيا مناها . فلا تدع في قلبها نافذة يدخل منها الوداد الا وتقفلها في وجه وداده ولا تهمل واسطة تنيلها الانتقام الا وتاتيها من بابها وما يروي غليل حنقها الا كيد مغتصبها وما يكيد اكثر النساء رجلاً الا بالميل عنه والرغبة في سواه ولذلك اوصى الحكماء والعقلاء بتخيير البنت في حليلها وعدم اجبارها على الاقتران بمن لا تحبه فانها متى أغصبت عليه كانت ويلاً ووبالاً على البيت الذي تدخله وكثيرًا ما نرى اباء يتقدمون الى بناتهم باخلاء قلوبهنَّ من وداد فتى حسن الطبع طلق المحيا اديب ذكي محب للفتاة ميّال الى راحتها ليزوجوها بغيره لا مقام له عندها بل لغرض او مصلحة لهم عنده فان عصت لهم الابنة امرًا حسبوا ذلك عليها وزرًا فارعدوا وازبدوا وتهددوا وتوعدوا وقالوا هذا الذي تختاره لا وصول لك الى سواه ولن تري وجه غيره فتذل الفتاة وتبكي وتطلب رحمة لفؤادها الشاب الذي تشفق عليه وهو في زهرة صبائه ان يلم به الذبول ولكن اين الاحساس من فؤاد رجل اعماه الغرض واضلته الغاية فتحني المسكينة رأسًا ما اذله الا استبداد الد او ظلم نسيب وتقبل بتضحية قلبها على هيكل الظلم لا عن رضى بل لما يعتريها من الضعف والقنوط فتشارك على حياتها من لا تراه مرة الا وتثور فيها عواطف الانتقام لها والاخذ بثار من احبته فابعدوها عنه الى من لا تميل اليه . وهذا ما نسميه بالزواج الاغتصابي ولنا عليه كلام طويل

وقد يعود استبداد الوالد بالوبال عليه فيخسر ولده وشرفه في آن واحد وذلك انه لشدة تضييقه على الفتاة وهي طامحة القلب بهوى من يريد حرمانها منه تاخذها هزة الياس فيدفعها صغر النفس الى مهاجرة البيت الابوي فتخرج هائمة على وجهها مع من تتفضل التعب معهُ على الراحة بقرب سواه او تلقي بنفسها من شاهق فتذهق روحها وتموت متفضلة الموت على بعد الحبيب

ومن الباعث للمرأة على النفرة من رجلها والميل الى سواه ما نراه في اكثر رجالنا من قفل الابواب والنوافذ واظهارهم الشك في نسائهم ورميهنَّ بالريبة كلما نظرن الى رجل او

تحدثن مع فتى . والمرء اذا شُك فيهِ بامر يسهل عليهِ فعلهُ وان لم يكن في نيته والمرأة التي تظهر لها الشك في امانتها وتريها ريبك في صدقها واخلاصها فانك انما تدفعها الى ما تخافه منها وتخشاه وتحملها على فعل ما تجتنبهُ وتتحاشاه فاذا اخذك الريب في عفاف امراة فاياك واظهاره مخافة ان يكون في غير محله وتكون المرأة طاهرة الذيل بريئة الساحة فتندم وهيهات ان يفيد ندمك اذ تكون قد جرحت المراة في اعتبار نفسها وقدرها ومنزلتها والمراة لا تبطيءُ في وجود البلسم لجرح أُصيبت به

هذا ما عنَّ للخاطر القاصر ابداؤُه في هذا الموضوع الدقيق اوردناه طاعة لاشارة من اقترحه علينا وعسانا لا نكون فيه من المخطئين وسنشفع هذا الفصل بمقالة اخرى نلمّ فيها ببعض اقوال العلماء في هذا الشان والله الموفق

التشبه

ليلى يافتاة الحكمة والادب وفخر فاضلات بنات العرب على محياك السلام · والتسليم عليك فرض لا بدَّ من إِدائه و واجب لاغنى عن قضائه فلقد وجب علينا فصار فرضًا مقدسًا ولزمنا فاصبح واجبًا مكرسًا ذلك بما اقدمتِ عليه من الامر الخطير في اصلاح فاسد العوائد و رفع شأن المرأة كنًّا لالسنة اللائم والناقد و بما خططتهِ لنا من من سبل الرشاد وطُرُق السداد نصائح يليق ان تحلّى بها النحور وتزان بملاحتها الطلى والصدور فعليك الف سلام

رويدكِ لا تفقدي الصبر ولا تنقادي الى السآمة والضجر فما يذهلني الثناء عليك عن اتباع خطتك وما كلفت قلبي القاصر مخاطبتك لاقتصر على السلام انما انا مجاريتك فيما جريتِ عاملة بما عملتِ وان كنت دونكِ بلاغة وبيانًا فاعني اذا قصرت واصفي اذا اخطأت والتمسي لدى بنات جنسنا لي عذرًا اذا اسأت في التعبير عما اروم وما اروم الا اصلاحًا وما ابغي الا صلاحًا فهما غايتي تبرر واسطتي وايمُ الله ايتها السيدات انني لا اقصد تعيينًا ولا ابغي بالسوء تعريضًا انما هو النذر اخاصه لام البنين والعروس والفتاة رجاء ان يصادف قبولاً فاكسب من بنات جنسي رضى و رضاهنَّ غاية المأمول · والدافع لي الى ما ساقول هو ما سمعتهُ من لوم الرجال وافتئاتهم على المرأة

الشرقية بالسوء وضعف الطباع وحب التشبه والعنف والكبرياء وما شابه ذلك من العيوب التي تخدش وجه كرامتنا وتحط بشأن جنسنا ... قال اللائم — ولقد صدق وحقك ايتها المترفعة بما قال — أنّا بنات الشرق بقية العرب الكرام متى لبسنا اللباس الغربي واتبعنا الزي الافرنجي وتكلمنا لسانًا غير العربي ورأينا على رأسنا قبعة (برنيطة) يجملها الريش وفي يدنا مروحة تجلب الهواء وامامنا كتابًا نقطع بتلاوته الاوقات تنفخنا الخيلاء وتستعبدنا الكبرياء فننظر الى بنت الوطن عليها الازار شذرًا ونحسب التنازل الى من لا تتكلم بالفرنسوي وزرًا ونخجل من المسير مع امنا وهي لا تتبع الازياء ونستحي من الدخول الى بيت نسيب لا تجمله ستائر تحجب الشمس والهواء ونحتقر من بنات جنسنا من لا تحسن الرقص والخلاعة ونبتعد عمن خالفتنا في التشبه بالافرنج بملبسهم لا بادابهم وبنوع معاشراتهم لا بعلومهم وندّعي الحرّية ونحن لا نفقه معناها ولا ندري بمغزاها بل يدفعنا اليها انها كلمة الافرنج ونحن (المتفرنجات) نبغي التشبه بما لا نصل اليه ونقصد تقليد ما لم تكن اباؤنا عليهِ غير ذاكرات قول من قال في مثل هذه الحال

من تردّى برداءٍ ما رآهُ لابيهِ
سوف ياتيهِ زمانٌ يتمنى الموت فيهِ

على انني لم اورد هذا المعنى قصد الوقيعة بالسيدات انما جئت بهِ نصحًا لبعض المترفعات المتكبرات اللواتي نفخهنّ الكبر وحملهنّ حب الذات على احتقار الغير والازدراء بسواهنّ دون سبب او داعٍ سوى لبس الازار (الحبرة) العربي وجهل اللسان الغربي فقد سمعت بعض اللائمين يقولون ان العلم اضر بالشرقيات ضررًا جسيمًا لا يقدّر شرّه فانهنّ اصبحن بعد درس بضع سنوات لا يحسنّ النطق بلغة الاباء ولا يطقن سماع الحديث بها وامسين بعد القبعة والمروحة يحسبن التي لا تتزيى بمثل هذا الزي وتحدث بدلال وغنج وفصاحة بلسان الافرنج بهيمة عجماء لا يليق ان يسايرنها ولا يخلق ان تجلس بازائهن فمهلاً يا اللواتي يفسحن المجال لمثل هاته الاقوال الا تصلحن شانكنّ وتنزلن عن مركبة الخيلاء وتدعن التشبه بما لا يجدي نفعًا بل ضرًا وتهملن ما لا ينتج خيرًا بل شرًا ولا يزيد في رفعة المنزلة بل يحط في القدر ويضع في الشان فاذا فعلتن كفت السنة العاذلين عن لوم الشرقية وبطلت كلمة القدح في شانها

واربّ قائلة ترد عليّ بقولها ان رجالنا يخططن لنا هذا السبيل فكم بينهم من كل من اذا لبس القبعة وحمل العصا ووضع النظارة يحسب نفسهُ ملك الحضارة ورب المدنية

فيسير هازًا منكبيهِ ساخطاً على من لا يسجد لديه فنعم و نِعمَ ما تجيب به اننا نرى من بعض الرجال فوق ما يعيبون به النساء ولكن من اين لي ان اخوض في هذا الموضوع وانا امراة تخاف هيبة الرجال وتخشى صولتهُ فلذلك اقتصر على خطاب السيدات تاركة للرجال ما يهمهم من اصلاح امرهم وتقويم اودهم . تلك نصيحتي اقدمها على راحة الاعتذار عما اقدمت عليه من الجولان في ميدان هذا الموضوع الذي است من فارساته وعليّ لا اعدم من سيداتي نصيرة وعذيرة

(وردة ...)

(الراوي) — لست ادري ونحن في الموقف الحرج أأغتنم الفرصة لابداء ما في الضمير من هذا القبيل واخوض في بيان ما صار اليه اكثر رجالنا من بغضهم للجنسية كانها عار عليهم يجتنبونه وتشبههم بالغرباء الذين جاءوا بلادنا فعاسوا فيها مفسدين ام ادع ذلك الى وقت اخر مقتصرًا على شكر السيدة والثناء عليها بما يحث سواها من بنات الادب والفضل على اتباع خطتها في النصح ومكافحة العوائد الفاسدة . ان هذا لاجدر الان بنا حتى تأتي ساعة ننشر فيها بهذا الموضوع رسالةً مطولة وردتنا من احد ادباء الثغر ندّد فيها باعمال مثل هؤلاء وبين مضار افعالهم في الهيئة الاجتماعية غير ان ما بها من الحدة والنزق وشدة اللوم والتعنيف حملنا على ارجائها الى زمن ما وكل آتٍ قريب .

البراز

(تابع)

علم الكل ان حفظ الحياة من اهم الواجبات بل هو رأس الفروض واول ما يطلب من المرء فاذا اهمل الانسان حفظ ذاته وجب عليهِ اللوم وثارت ضده اقوال الذم واتته نصيحة الاصدقاء الى ان يرجع عن غيهِ فيرضى عنهُ او يموت فيروح مذكورًا بالرحمة دون الاسف ولذلك ترى الناس اجمع مجمعين على سقوط همة من يحملهُ اليأس ويدفعهُ القنوط الى قتل نفسه تخلصًا من مصاعب هذه الحياة وفرارًا من مصائب العالم ولعمري ان ما نراه في هذه الدنيا من الموبقات ونشعر بهِ من الضيقات لا يوازي ما نحس بهِ من الالم في دقيقةٍ بل في

ثانية نشتغل فيها بالفكر الهائل الذي يجمد له الدم في العروق وتقشعر منه الابدان اعني به الفكر بالموت . واي الم اعظم من ذلك الالم بل اي هول اكبر من ذلك الهول . فكيف اذن يرمى بالجبن ويوصف بسقوط الهمة من يقوى على شق صدره بخنجر او خرق رأسه برصاصة وحرق احشائهِ بجرعة سم زعاف وهي لعمري قوة لا قوة بعدها وشجاعة تفوق كل شجاعة . ذلك لا خلا له بشروط الاجتماع وخرقه لحرمة الهيئة الانسانية . فقد وجد الانسان ليعمر في الكون ذلك حكم الموجد وناموس الطبيعة فاذا اخلَّ بهما وتعدى حدهما عدَّ من السفلة الذين لا ناموس لهم ولا حرمة . فاذا كان هذا حكمنا على من يستبد برأْيه في نفسه فيفعل بها ما يشاء فماذا اذن يكون القول عمن يشهر السلاح في وجه بني الانسان طلبًا للشر وايقاعًا للاذى بخلق الله . فان قيل انه انما يفعل ما يفعل دفاعًا عن الشرف وغسلاً للعار قلتُ استغفر الله افيشرف القاتل ويحب المنتقم وكل شريعة وناموس وقانون سنَّ الى عهدنا هذا يعاقب بالعقاب الصارم كل من اشهر في وجه الغير سلاحًا . وما عدا ذلك فالشرف الصحيح والنبل الرفيع لا يسلمان بالانتقام ولا يرضيان بالثار بما تقشعر منه الابدان . واني انزّه دمًا لم يخلُ من الطهر وعقلاً لم يصفُ من معنى الرشاد وقلبًا لم يبعد عن عواطف الانسانية ونفسًا لم تعدم حاسة الاشفاق ووجهًا لم ينضب فيه ماء الرحمة والحياء من الرضى بسفك الدماء وقتل العباد ارواءً للحقد وتلبية لداعي البغض والضغينة وانتقامًا يؤثر في النفوس وينصدع له الفؤاد مهما قسا

وماذا عليَّ ان ازيد بعد ما بسطته من الراي في هذا الموضوع وبينته في هذا الشان وانا عالم انه لا يروق لاكثر شبان العصر الذين يحسبون الشرف ضربة حسام والشجاعة اطلاق رصاص على خطوات معدودة وشروط مشهودة وما زعمهم الا غرور وانهم لفي اودية من الجهل يتيهون . . . رحماكم ايها المبارزون اتطلبون ونحن في عصر المدنية والنور ارجاعنا الى اعصر الخشونة والظلمات حيث تقوم القوة مقام الواجب ويعتاض بالفروسية عن الفرض ام تعتقدون ان الخاتل المرائي وذا النميمة والخديعة والغدر والنفاق يصير بالبراز شريفًا مبجلاً مصدقًا محبوبًا خدعتم وما تخدعون الا انفسكم لو كنتم تعلمون

وانّا لو نظرنا في تاريخ الامم المتقدمة التي كانت في زمن قبل الحضارة التي نحن فيها والمدنية التي وصلنا اليها لراينا رجالاً عظامًا ونفوسًا كبيرة أُهينت فلم تطلب البراز واعتُدي عليها فلم تقتل انتقامًا وحقدًا بل طلبت القصاص من وجهه والتمست عقاب المعتدي ممن هو مكلف به ونحن نرى الحكام يستبدلون قتل المجرمين بالسجن والحبس والاشغال الشاقة

وما اشبه ذلك من العقابات التي يتعذب بها لقاء ما جنته يداه ولكن دون ان تذهب بروحه ضنًا منهم وهم الحكماء الموفقون بنفس رجل ان تذهب هكذا ضياعًا فاذا كانت الشرائع في ايامنا لا تجيز قتل القاتل الا فيما ندر فكيف يجوز للواحد منا ان يقتل بريئًا امنًا لكلمة وقعت منه او هنوة صدرت عنه تلك لعمري مسالة فيها نظر تستاهل اهتمام اولي البصيرة وعساهم يرون فيها رأيًا يكفل لنا مجانبة هذه العادة في بلادنا قبل ان تسري الى كل ابناء الوطن فنندم على الاهمال وما يفيد الندم

منتخبات الفقيد الطيب الذكر المرحوم قيصر زينيه

لقد عنيت بجمع ما تخلف عن قلم المرحوم اخي فافردت له فصلاً في الراوي خدمةً للفقيد وتلبيةً لداعي الاخاء وضنًا بدرر اقواله ان تذهب بها ايدي الضياع فقد كان يا رحمات الله عليه كاتبًا بارعًا اديبًا لبيبًا خطيبًا شاعرًا تؤثر كلماته في النفوس ويرنُّ صدى شعره في اعماق القلوب لما فيه من رقة المعنى وسلاسة المبنى فانا لذلك ارجو من الذين لديهم منه اثرٌ في اي موضوع كان ان يتكرموا عليَّ به لاختار منه ما يوافق نشره فاكون لهم من الشاكرين

وانني افتتح هذه المنتخبات بنشر ما وصلت اليه يدي من النظم الرائق اوله ما حوته روايته الشهيرة المعروفة بقصة « الكونت دي مونغوميري » قال فيها القصيدة الاتية بعد نثر هذا مؤداه

وكان في غرفة من غرف ذلك القصر الجميل امرأة من اجمل النساء وجهًا واعدلهنَّ قدًّا سوداء العينين والشعور بيضاء المعاصم والنحور متوسدة فراشًا من حرير وعليها ثوب من الدمقس وامامها على كرسي رجل بحلة فاخرة هو الملك هنريكوس الثاني عشيقها ومحظيها . اما سقف الغرفة فكان يمثل سماء مزدانة بالكواكب والنجوم بينها بدر قد غشيته سحابة لطيفة كأنه مستتر حياء من جمال ربة الخدر غادة فتنت من قبل هنريكوس الثاني قلب والده فكانت هي المالكة ازمة الاحكام تتصرف في الملك كيفما تشاء . وكان الملك ينظر اليها نظرة العاشق المفتون وينشد لها القصائد والاشعار الغرامية وهي تبسم عن ثغر كالدر المنضود وترشقه بسهام الحاظها رشقات تشق القلوب قبل الجلود فلما انتهى من الانشاد القت اليه منظومةً قالها احد الشعراء على لسان الملك يصف بها حبه

لمعشوقته ولذة الغرام وهذا معربها :

عذل الهوى اهلُ الصلاحِ وما الهوى
لا احتسابُ العذل فيهِ كالهوا
أهوى وأسخرُ بالعذولِ وعذلهِ
واحبُ ان زارَ العذولَ وان عوى
اهوى المليحةَ لا مليحة غيرها
عندي ولا انقادُ يوماً للسوى
هيفاء مائسة القوام كأنها
غصنٌ اذا مرَّ النسيمُ بهِ التوى
روت الظبا عن جيدها وعيونها
والبدرُ عن باهي محياها روى
أمعنفَ العشاقِ لو جاريتهم
لعذرتهم والصبُ يعذرُ من هوى
او لو رشفتَ من الثغور رضابها
لبرئتَ من داء الملامِ بذا الدوا
تلك الثغورُ بها الدواء لمن شكا
ألمَ الصدودِ ومن شكا المَ النوى
للهِ ثغر مليحتي المنظوم من
درٍّ بباطنهِ المدامةَ قد حوى
قبلتهُ ورشفت خمرَ رضابهِ
فسكرتُ منهُ والفؤادُ بهِ اكتوى
لا تعجبوا ان اسكرتني رشفةٌ
من ريقها فالخمرُ سلابُ القوى

وقال وهي ابيات اورد فيها نبأ منجم استكشف طالع الكونت جبرائيل دي مونغرميري قاتل هنريكوس الثاني ملك فرنسا

كتبَ الالهُ على الجبين مقدرًا
ما من مفرٍ منهُ او من مهربِ
فاذا المليكُ بدا وسيفك مشهرٌ
ادميتَ جبهتهُ بوخزة احدبِ
وتكونُ قد اغضبت قبلاً عرسهُ
يا ويح نفسك من محبٍ مغضبِ

وقال رحمه الله في وصف المدافع وهو معنى بديع لم يسبقه اليه احد

فكأنما لمعانها ودويها
ودخانها وكراتها في الجحفلِ
برقٌ ورعدٌ قاصفٌ وغمائمٌ
وصواعقٌ سقطت عليه من علِ

(البقية تاتي)

خطرات افكار

المرأة اصل العناء وعلة الهناء فهي تارة داء واخرى دواء

قال حكيم : الجنون رفيقنا في كل ادوار الحياة فمن ظهر منا عاقلاً فلأن جنونه على قدر منزلته ورتبته

الفراق يذهب بالشوق اليسير ويزيد الكبير اضطراماً كما ان الريح تطفئ النور الضعيف وتزيد النار ضراماً

الرياء واسطة يظهر بها فضل الفضيلة على الرزيلة

كل ما جاوز حده جاور ضده

تكلف الكمال ادعى الى النقص فخير للمرء ان يظهر كما هو من ان يتكلف ما ليس فيه

من ظنَّ انه في غنى عن الناس فهو مخدوع ولكن من ظن ان لا غنى للناس عنه فهو مخدوع مرتين

لا يُعد الرجل رجلاً ما دام لا يكسب رزقه ولا يقوم بحاجة نفسه

الغاز

حلّ اللغز المدرج في الجزء الثاني

أيا عبد الالهِ خططتَ لغزًا
روى عن طول باعك والذكاءِ
ولا بدعًا اذا ما باتَ يروي
لنا "الراوي" حديث ذوي العلاءِ
فدمْ بدرًا بأفق الشعر يزهو
تغازلهُ القصائد بالثناءِ

مخلص ...

ثمَّ ورد علينا حلهُ ايضًا من حضرات الاديبين حسن افندي حسني بطنطا وانطون افندي البستاني بالاسكندرية

لغزٌ

ما اسمٌ رباعيُّ الحروف اذا اهوى
رأسٌ لهُ تاهَ الدليلُ بليلهِ
اوصى بهِ لقمانُ قبلَ مماتهِ
ورأى بهِ كلٌّ شفاء غليلهِ
خُلٌّ وخَلٌّ نصفه ان شئتَ او
خِلٌّ تمناهُ الهوى لعليلهِ
ما بينه والعرس شامة عنبرٍ
لولاها ناداهُ الهدى بخليلهِ
او لولا ثانيهِ لقالَ مفاخرًا
وابي جنودكم يدوسُ بخيلهِ
افمنكمُ اهل البراعة فاضلٌ
يجلو غوامضَ سرّهِ لخليلهِ

خليل ...

الشهامة والحب

(تابع)

— يا للغرور ان المركيزة دي سيڤينه تحدث مثل كل الناس ومع كل الناس على حين ان مدام ديزولير لا تتنازل الى شيء مما هو احط منها فهي في رفعة شانها وترفعها كملكة في مجدها وعزها

— قد يمكن ان اكون على غرور ولكني افضل عادات تلك وتواضعها على طبائع هذه وكبرها

— ولكنك على الاقل تقرين لي بحذق ابنتها وذكائها الطبيعي وجمالها الفائق . ام عساك تنكرين ذلك عليها تحاملاً منك على الام

— لا ارى يا عزيزتي من وجه للتحامل غير اني اجد مدموازيل ديزولير مثالاً لامها متبعةً كل خصالها وعوائدها ولا تفرق عنها الا بما يفرقه السن فهي في شرخ الصباء ومقتبل العمر وتلك قد ادبرت ليالي صبائها واقبل صبح شيبها يزجرها عما هي فيه من التجمل والملاهي

— انني امتدح الام واحب الابنة فلا تحاولي تغيير ودي

— لا احاول تغيير ودك ولا ارضى لك باخلاف وعدك في ولاء تينك السيدتين . فانهما على كل ما هما عليه اهل للود والاكرام ولا غرو في حبك للابنة فقد ولدتما في سنة واحدة وربيتما معاً فتأصل الود بينكما . ومن وجه اخر فانتما شاعرتان من طينة واحدة

— آه لو تعلمين يا فيليس على ما يدور حديثنا

— وما حديثكما يا مرغريت اتكتمين ذلك عن شقيقة مثلي

— لا اكتمك الامر اذا كنت تعديني وعداً ثابتاً بعدم افشائه امام احد من الناس فلقد اقسمت لمدموازيل ديزولير بكتمانه ولا اروم باليمين ميناً

— كوني مرتاحة البال مطمانة الخاطر فلست بكثيرة الهزر ولا اتلاعب ابداً بسر سواي

— فاعلمي اذن انّا قد تحالفنا على عدم الزواج

— حلفاً تنقضانه عما قليل ويميناً تمينان به عن قريب

— استغفر الله اني لا انقض عهـــداً ولا احنث بيمين اما صديقتي ديزولير فعلى

ما انا عليه من الثبات والصدق ولكننا لما كنا من بنات الشعر فقد عقدنا العزم على ان نهيم حبًا ونلتهب هوى وغرامًا وان يكون غرامنا غرامًا تعيسًا وحبنا حبًا لا رجاء فيه ولا امل

فنظرت فيليس الى شقيقتها نظرة المندهش الذي لم يفهم ما سمعه شيئًا ولم يفقه له معنى اما مرغريت فلم تصغَ الى نظرتها بل اردفت تقول

— نعم هذا ما عقدنا عليه النية ووطدنا له العزم ولكنني في حيرة وارتباك خائفة من لوم صديقتي فقد وعدتها بان اجد قبل وصولها محظي نفسي وحبيب فوءادي والى الان لم أُوَفق الى الظفر بسوى اسمه فقد اخترت له اسم السيندور فهو يسهل في الشعر ويوافق القافية غير انه لا يزال في مخيلتي اسماً دون مسمى

— اصدق ما تقولين

— اجل صدق لا ريب فيه فانني لا اجد بين كل الذين اعرفهم من هو اهل لهذا الاسم الشريف العزيز ولذلك التمست ان اتعشق فتى لا اعرفه واهيم برجل لم تره عيني غير ان ذلك صعب المراس لم استطع اليه سبيلاً . على ان الاذن تعشق دون العين احيانًا فلو سمعت بشهرة واستحقاق رجل فاق اقرانه لهمت به وجدًا ويا ليت شاعرنا راسين لم يكن طاعنًا في السن متالق صبح الشيب لعشقته دون ان يدري فان شرطنا ان لا نحب وان لا يعرف من نهوى بحبنا . اما مدموازيل ديزولير فقد اختارت عشيقها المعبود فدعته تيرثيس ولكنه واأسفاه عليه مات وتولى وقد اتفقنا على ان يكون محبها ميتًا لنتجنب توارد الافكار في نظم القريض اذ لا يصلح ان نلهج كلتانا بمعنى واحد فهي تبكي تيرثيسها الفقيد واحنُّ انا الى السيندوري النفور

— لقد اتخذت لك دورًا حرجًا صعبًا يا عزيزتي ولا يليق ذلك بابنة من نظائرك

— وما عليَّ ولن يدري الفاتن بحالي

— ولكن العالم لا يعرف الحقيقة والناس لا تحكم الاَّ على الظاهر

— سيعلم الناس واقعة الامر فلا خفاء في الشعر

— ذلك يا صُبيَّة جنون صغر ستضحكين منه يومًا مع زوجك

— مهلاً يا فيليس انك انما تهينيني بمثل هذا الكلام فلست والله بخائنة عهدي ولا حانثة بيميني . نعم ساختار لقلبي حبيبًا وهميًا فاهيم به واهواه واجعل نفسي تتعبده وان تكن عيني لا تراه وانظم فيه بدائع الاشعار باكية هجره متوجعة لنواه دون رجاء بان القاه

— رفقًا بنفسك يا مرغريت انك لا تعرفين ما تفعلين

— تكاد مواعظك ان تضحكني يا فيليس فمن اين لك مثل هذه الدراية ام تظنين ان الثلاث سنوات التي تزيدين بها عني خولتك كل هذا الاختبار . آه ان الادعاء داء وهيهات ان نجد له من دواء

— سوف ترين وسيكشف لك المستقبل صدق قولي فتعلمين انك في غرور

— مالنا ولهذا الحديث فاني اخاف ان ينضي بنا الى ما احب من النفرة والاستياء فانظري الان الى السهل فما هذا الغبار المتصاعد اني اظنه ناتجاً من وقع حوافر خيل ودوران عجلات تسوق الينا السيدات المنتظرات .

فاجابت فيليس وقد صبغ الاحمرار محياها الباهي

— لا فاني ارى رجلين على متون الجياد . انظري ها هما قد توقفا عن المسير والواحد يري الاخر طريق القصر فمن عسى يكون هذا القادم الينا

— هو غريب لا اعرفه واما الاخر فهو . . . نعم هو بعينه ريموند دي بيرنجه فهذا رداؤه وهذه ريشته السوداء وجواده الذي كنت احبه كثيراً وهو عائد الى بيت نوجان ولكنه ينظر الى هذه الناحية ويومئ لنا بالسلام . مسكين ريموند لمَ يا ترى قطع عنا زيارته فالاب سيلستين لا يمنعنا عن مقابلة البروتستنت وعلى الاخص عن مقابلة ريموند فهو عشير الطفولية ورفيق الصغر وصديق الصبا

فلم تفه فيليس بكلمة بل اخذها اصفرار في وجهها ورعشة في اعضائها كادا لولا تجلدها ان يظهرا لاعين شقيقتها التي لما راتها صامتة ظنت انها مصغية اليها فاردفت تقول

— اما الفارس الثاني فهو يتقدم سائراً الى جهة القصر وقد امعنت فيه النظر فعلمت اني لم اره قبل الان ابداً . . . وصمتت برهة نظرت فيها الى الطريق فرات عجاج العثير يثور من وراء عجلات ثلاث فقالت

— اما الان فلا شك في ان تلك العجلات تحمل الينا الصديقتين ولكن كثرتها تدل على انهما ليستا وحدهما واظن ان المرشال فيثون يرافقهما

— ذكرتني السيندوراسم معشوقك الوهمي فلماذا لا تتخذين المرشال مقام ذلك الخيال

— لله من هذا الفكر اني لا اراك مصيبة فيه فكيف تريدين ان اتخذه لي السيندوراً وقد تعدّى الاربعين وهو سمين ثخين كبرج القلعة فاي معنى شعريّ يبث فيّ منظره

وعقب ذلك سكوت تمشت الفتاتان في خلاله ساعة تتبعان العجلات بالنظر حتى دنت من القصر فنزلتا الى قاعة الجلوس تستعدان لاستقبال القادمين

الفصل الثالث — الضيوف

وما استقر بفيليس وشقيقتها الجلوس حتى دوى في اذانهما صهيل الخيول وعلت اصوات سائقي المركبات فبادر اهل القصر الى امام المسافرين يهنئونهم بالسلامة ويترحبون بهم غير ان مدام ديزولير كانت في باديء الامر مهتمة بعصافيرها وغنائها مشتغلة بكلابها وببغائها فلما فرغت من انزالها من العربة وادخالها القصر التفتت الى اصدقائها فسلمت وحمدت . وعاد الجميع الى داخل الدار بين تاهّل وترحب وثناء وشكر وشكوى اشواق وحمد تلاق حتى بلغوا قاعة الاستقبال فلما استقر بهم فيها الجلوس قالت مدام ديزولير

— الحمد لله يا فيليس على اجتماعي بك وانت على ما انت عليه من البهاء والجمال والرزانة والكمال فستكونين رفيقتي وعشيرتي مدة اقامتي بينكم وتريني ما بمقاطعتكم من الغرائب والبدائع التي تعجبين بها ولكنني لا ارى الدليل الذي عرض علينا خدمته فيما مضى فاين هو . فاجابت المركيزة ام فيليس

— ان الكونت ريموند دي بيرنجيه فارق يا سيدتي القصر من يوم جحدنا مذهب البروتستان لنعتنق الكثلكة وليس يصعب ان نجد له بديلاً يكون لك مرشدًا ودليلاً فان اولادي سيانون لقضاء فصل الصيف عندنا وهم صيادون ماهرون طالما جابوا هذه الاراضي فعرفوا سهولها وجبالها ومن وجه اخر فان فيليس صيادة حاذقة جديرة بان تكون خليفة لديانًا (الهه الصيد) فقال المرشال ڤيڤون

— بل هي ديانا بنفسها . وعند ذلك دخل المركيز دي لاشارس صاحب القصر ورب البيت فوقف له الجميع اكرامًا واحترامًا وحيوه بالسلام فتقدم نحوهم بقدم المضطرب وسلم على ضيوفه واعتذر اليهم عما يظهر عليه من اشتغال البال وانشغال الخاطر بالاخبار التي بلغت اليه فقال — جاءني من الحاكم رسول ينقل اليّ اخبار لا تسرُّ قلوب اصدقاء الملك ولا تفرح اصحاب الدين فقال المرشال — وما هي يا سيدي المركيز

— لا اكتمكم الامر فاعلموا ان البروتستان في هياج وقد اقاموا لهم في هذه المقاطعة اجتماعات لا يُرضى بها فلا بد والاسفاه من حرب اهلية تراق فيها دماء بني الوطن على شفار مرهفات تخرج من معاملهم فصاح المرشال

— لا تخف فسيخذلون وينكسرون فان جنود الملك باسلة وجيوشهُ عديدة

— لا يعود ذلك بنتيجة تحمد . وارى ان الرفق وحسن المعاملة انفع للوطن واصلح في مثل هذه الاحوال

— اصبت وانا من رأيك ولكن عظمة الملك يرى غير ما نراه فقد صمم ابدًا الله على تشتيت شمل الكفرة وتبديد جمعهم وتخريب معابدهم ومنع اجتماعاتهم وما اراه في ذلك الّا تابعًا نصح الجزويت (طغمة من اهل الكهنوت تعرف باليسوعيين) الذين لهم لدى جلالته كلمة نافذة بما تسلط على قلبه من عشق مدام مينتنون والهيام بها هيامًا ملكها ازمة الاحكام وهي من حزب اليسوعيين كثيرة البغض للبروتستان وقد اقسمت ان تضطهدهم الى ان ينسى العالم ان اباها كان منهم . فاجاب المركيز

— ولي قصر على مسافة من ههنا فقد بلغني اليوم انه صار مجمعًا للبروتستان يقيمون فيه الصلاة والاحتفال وقد مكنهم منه حارس وضعته فيه هو من خدمة العائلة الاقدمين رفض مجد مذهبه الذى يسميه مذهب الاصلاح فتراه يسهل لمن يدعوهم باخوته الولوج اليه ليقيموا فيه سرًّا مالا يقدرون على الاحتفال به جهرًا

— احذر يا مركيز فقد يخشى ان تكون عاقبته وخيمة عليك ففي بلاط الملك قوم لا يغضون عن مثل ذلك طرفًا

— سانظر في ذلك من الغد ولكن اسمعوا تتمة ما حدثني به رسول الحاكم . قال ان روءساء المذهب معروفون باسمائهم . واما كنهم التي اختبأوا فيها عن العيون لا يجهلها احد من اهل الدولة فسيُداهمون على غفلة ويوءخذون الى غرينوبل حيث تقام عليهم الحجة وترفع الدعوى امام البرلمان . قال هذا ونظر الى فيليس نظرة خفية تتضمن الف معنى

— فقالت المركيزة ربّ في اي زمن نحن وما هذه الاحوال . . .

ففاطعتها مدام ديزولير قائلة — نحن يا سيدتي المركيزة في ابهى عصر من التاريخ تحت لواء لويس الكبير الملك الذي لم يفته فخر ولا مجد وحوانا من رجال العلم والفضل والذكاء قوم تفاخر بهم الارضُ السماء

فقال الدوق دي فيڤون بخفة وابتسام — ومن السيدات من لا يقنعهنّ الجمال ولا يرضيهنّ الحسن حتى طمعن بالعلم والجاه ورغبن بالفخر والسوءدد

فاجابت مدام ديزولير — لست اجهل يا حضرة الدوق انك لا تدع فرصة تفوتك لاظهار لطفك وفضلك ولكن ثناءك لم يصادف اهلاً له فمن اكون بين اهل العلم واصحاب المعرفة والادب فما انا الا زهرة ذابلة مجهولة على ضفة ساقية اميل مع الهواء وانحني كما يريد النسيم فلا يسال عني احد ولا يحفظ المستقبل لي ذكرًا

— بل يخلّد لكِ التاريخ اسمًا لا يمحى وذكرًا لا غنى عن ان يشكر

فقالت المركيزة — نعم وابنتي تسير الى الشهرة على جناح فضلك فهي فرحةٌ بما تنازلتِ اليه من اهداء اشعاركِ اليها واذا كانت مقصرة في فرض الثناء والشكر فلأن عواطفها مشتغلة بالفرح برؤياكِ

فكأن تلك الكلمات وضعت حدًا الافكار فيليس فاصغت الى اقوال الحاضرين وقالت — اجل يا مولاني انني اشكرك شكرًا دائمًا على ما لا استأهله من ذلك الشرف العظيم

فصوبت مدام ديزولير اليهـا لحظًا صبغ وجهها احمرارًا . ثم قام الجميع فخرجوا من القاعة واوصلوا الضيوف الى غرفهم المعدة لهم فتاخرت الشاعرة عنهم واخذت بيد فيليس وقالت لها بلطفٍ وحنو

— اعلميني يا بنيّتي العزيزة بما في نفسك من الكدر وبفؤادكِ من الكآبة ولا تحاولي اخفاءه عني فهو ظاهر على محياك ظهور الشمس في رابعة النهار

— انا بالواقع مريضة يا مولاني واشكرك على انعطافك نحوي واهتمامك بي شكرًا دائمًا ولكن ذلك عرض زائلٌ ان شاء الله فلا تنزعجي له

وما اتمت فيليس كلام جوابها حتى علا من الخارج نباح كلاب فاندفعت مدام ديزولير الى حيث العواء واوشكت ان يغمى عليها لما رات أدونيس وبيرام كلبيها العزيزين ملطخين بدمائهما يتقلبان على الحضيض ويعوياِن من الالم. وسبب ذلك ان بومبه كلب البيت الصياد المطارد الماهر لما رأى تعدّي تلك الكلاب الصغيره على حقوقه بدخولها البيت اخذهُ الغيظ والحنق فهجم عليها هجوم الذئب الكاسر واخذ يعضها حتى ادماها فاثر ذلك المنظر في الشاعرة تأثيرًا حتى انها لو لا الخجل اوشكت ان تبكي غمًا والمًا لجراح (احبتها) ولكنها تجلدت وطلبت للجرحى دواء فضمدوا جراحها وصبوا عليها زيتًا ووضعوا بلسمًا يعجّل الشفاء . اما المرشال فيڤون فكان ينظر الى بيرام ملقى على السرير ملتفًا بالرباط ويبسم له تبسم المنزهل

وما رأت مدام ديزولير سبيلاً للراحة والسكينة حتى افاقت الكلاب وفتحت اعينها ثم جلسوا لتناول الطعام وكلهم منشغل البال بموضوع مختلف . ولما انتهوا من الاكل دخلوا القاعة الكبيرة اما فيليس فانها تخلّفت عنهم وصعدت الى غرفتها فخلت بافكارها وافسحت لتيار هواجسها مجالاً واسعًا .

(ستاتي البقية)

طرفة الطرف

(تابع)

لاهدي الى ليلى الغداة هديةً يكون لها بين الانام حديثُ

وهيهات ان يفيد التمني وينفع الرجاء ونحن في ايام لا يتم فيها صفاء ولا يكتمل هناء فقطعت الليل لا اجسر ان ارفع الى فاتنتي بصرًا او القي على وجه ربتي نظرًا مخافة ان يفضح الحب حيرتي فاحدث غمًا في فؤاد حبيبتي فصبرت على تلك الحال حتى آذن الليل بالزوال

واقبل من جيش الصباح طليعةٌ تبشرُ ان الليل منهزمُ الجندِ

فدخلت غرفتها لاصطبح ببهجتها فاذا من الشمس شعاع ساطع فوق خدها اللامع

فعاينت ما لم تنظر العين مثلـه جمالاً بهيًا قد تسربل بالنورِ

وقلت اشمس ام ضيا حسن ربتي اضاء علينا من جوانب بلور

ولا بدع اذا ادهشت بصرى واذهلت بذاك المنظر نظري فقد كانت ملقاة على سرير البهاء نائمة نوم الهناء تنبعث من غرتها انوار الجمال والسناء

والشمس القت عليها من اشعتها ثوبًا يظللها من خطرة النسمِ

اجل فخطرات النسيم تجرح خديهـا ولمس الحرير يدمي بنانها ويديها فردني عنها خوف التثقيل عليها وجذبني نحوها حبي وانعطافي اليها

واقمت ما بين التردد برهةً طالت عليَّ كطول ليل صدودها

ثم تقدمت بقدم الغرام وفؤاد الصب المستهام

وايقظتها من نومها بابتسامةٍ وقبلة مشغوفٍ وضمة مفتون

فاستلَّت من تحت قسي الحواجب الزج سيوف العيون الدعج ونظرت اليَّ نظرة الحب والوداد نظرة تنبيء عما في الضمير والفواد نظرة تتضمن من المعاني الخفية الفًا وهي على رقتها يكاد الجو يسرقها لطفًا فايقنت ان القلب لسانه العيون وان نظراتها لغة الفؤاد تفيض من الجفون

فما يحدّث عن قلب سوى نظر يروي عن القلب اخبارًا يكتمها

والعين تروي حديث القلب صادقة وكم فشت من امور كنت اكتمها

فجعلت يميني نطاقاً لقامتها ونزهت طرفي في محاسن شامتها واقمنا ساعة كانما كنا فيها على اجنحة الحب والغرام طائرين بين الارض والسماء لا علم لنا بما يفعله غيرنا من الانام ثملين بخمرة الهوى ملتهبين بجمرة الجوى فرحين بالوصال آمنين غدرات الليال يكلمني لحظها فيجيبها نظري المغرم فنحن سكوت والهوى يتكلم فانما لغة المحب والمحبوب لغة المهج والقلوب

كلامٌ بلا لفظٍ ومعنى كأنه نسائمُ ارواحٍ تفيض من الطرفِ

وابتدرتها بالكلام فطارحتها التحية والسلام وقلت يا فداك الفؤاد الهائم وافتداك الصب بالعاذل واللائم اذكر ان اليوم تذكار ليوم فرحة وهناء يوم مولدك مولد الحسن واللطف والبهاء فاحب يا مليكة القلب وفاتنة العقل واللب ان اهدي اليك هدية تبث وداد الخليل فيذكر بها محب بهواك عليل

فلاحت على ثغر البهاء ابتسامة رايت بها برقاً تلألأ عن درِّ
وقالت اجل اهد الحبيبة انها من الحب تهوى كل ما عاد بالذكرِ

ففكرت هنيهة فيما اجيب وقلت خذي فوادي فهو خير هديةٍ للحبيب

فتبسمت عجباً وقالت انه مالي فليس يصح ان تهديه لي

فكتمت الكمد واظهرت الجلد وقلت

فماذا اذن قولي اترضين وردة بحمرتها تحكي لظى الحب والوجدِ

فابتسمت ومالت ثم خفضت بنظرها الى الارض وقالت

ابي حاجة للورد وهو ملازمي على باب ثغري قام يحرس كالجندِ
فان شئته مني فخذ الك وردة تزيد انقاداً بالبهاء على خدي

فتنفست الصعداء وقلت بعد ما اطرقت ساعة وتفكرت

فديتك ماذا تبتغين من الذي لغارات هذا الدهر لا يرى من ردِّ

فتى قصرت دنياه اماله وخيب الدهر رجاءه وسوءاله فلولاك لوضعت لهذه الحياة حداً في اقل من لحظة عين ولولا هواك وحبك لتجرعت من زمن كوءوس البين ولكنني لا اقوى على الموت خيفة فراقكِ ولا احتمل الفكر بنواك و بعادكِ

فرفقاً بحالي اذات البها مليكة قلبي وخلي النفار
فلو انني مالكٌ عالماً لجدت به برضى واختيار
ولكنني لا ارى للغنى سبيلاً فحولي الشقا كالسوار

فتململت في سريرها سآمة ونادت يا ما احمقه لقد استحق ملامة فقلت في نفسي ماذا عساها

تطلب وفي اي شيء تراها ترغب ثم فكرت وتبصرت وصحت وافرحتاه لقد ظفرت فانهضي يا مليكتي وربتي وحبيبتي نضفر من الزهر اكليلاً زاهرًا ونجعل لزفافنا يومًا باهرًا فقالت اجل لا اروم الا يدك البيضاء وساعدك الكريم لاكون امنة منك الجفاء في ملجاء من لوم عاذل لئيم ويكون اسمك زينة لي اعتاض بهِ عما حرمته من الدرر واللآلي

فانلتها ما تمنت وطلبت وعقدت لها عليَّ كما رغبت فكان يومنا من عمرنا غرة في الجبين بل طرفة طرف امنا بها لوم اللائمين

(القلب الملتهب)

الكذب مصرعه وخيم

اجل وسيلقى الكاذبون جزاء ما يقترفون . اي محرر "التلغراف" (جريدة يونانية تصدر بالاسكندرية) اما ترويت قبل ان كتبت وهلاَّ تبصرت عند ما سمعت جاءك ذوغاية بل اتتك ذات خلاعة تتنهد وتشكو ونقص عليك خبرًا قبيحًا عن نقي يجر ذيل العفاف والطهر وشيخ يسحب اردان الفضل والتقى فاكبرت الامر وطنطنت بالخبر المختلق في صحيفتك فقلت ان فتاة حسناء الم بها الفقر والشقاء فقصدت رئيس ملتها بطريرك الروم الكاثوليك عله يفرج كربتها فما كان من الرئيس الا انه — واستغفر الله — سلك معها سبيل الخفة والطيش الى غير ذلك من الكلام القبيح والهجاء السوء في شان منضال طاهر الذيل عاطر اردان العفاف لبس التقى شعارًا وارتدى بالكمال ثوبًا جميلاً وهو وحقك ايها المقترف ذو صيت عاطر لم يرمَ بوصمة وسيرة حميدة لم تقذف قط بكلمة لوم وعذل . عرف اهل الدولة مكانته وفضله فقربوه منهم وادنوه اليهم واشتهرت خلائقه الحسناء وعرف نقاه فتقاطرت اليه الادباء والفضلاء يلتقطون من اقواله ومواعظه دررًا يحشون بها الاذان

فقل لي يا هداك الله اين وضعت ماء الحياء حين كتبت ذلك الهجاء . وهلا ذكرت المقام فتلافيت ذلك الكلام ام ظننت ان مثل ذلك الخبر يروج في بضاعتك فتتهافت الناس على جريدتك ام خال لك ان الكاثوليك يغضون الطرف عن هذا الملام كذبك ظنك وخانك حدسك انا قوم لا نرغب في الشر ولا نسعى اليه ولكننا لا نحتمل التعدي ولا نصبر عليه فهذا خطاب اوجهه اليك نذيرًا فان اكتفيت به وارتدعت عن

التعرض لروءسائنا والطعن بنا فيها ونعمت والا راينا لك ما يوقفك عند حدك ويعلمك من امرك ما تجاهله

وسر المسالة (اذا كنت لاتعلمه) هو ان تلك الفاجرة احبت اختلاس صندوق الفقراء بان تتناول منه اكثر كثيرًا مما يجوز لها اخذه فما وافق صاحب الغبطة على مرادها فخرجت بزوجها على احد الخدم تقذف في وجهه الشتائم وترميه باللعنات فتشاجر الرجلان فراحت ويا لعنة الله علي الفاجرات تشيع ذلك الخبر الهراء الذي زينت به ايها الكاتب اللبق والرجل الاديب (واعوذ بالله من ادبك) جيد الصحيفة التي التمست لها الشهرة بالاقوال السقيمة والقدح في شان الرجال العظام

عفواً سادتي عما ترونه فيَّ من سورة الغضب فهي نار الغيرة على شان سيد عرفت فضله واشتهر تقاه فغدا فرضي الدفاع عنه فرض لا انثني عنه ما حييت اما غبطته فقد سار بعد منتصف الشهر الفائت الى الاستانة العلية ليقدم الى جلالة مولانا السلطان الاعظم فروض الشكر والامتنان عما قلد به صدره من النيشان العالي الشان وطوق به جيده من الرعاية والاكرام فنسال له سفرًا سعيدًا وعودًا حميدًا ان شاء الله

فوائد النوادي الادبية

عنوان لمقالة اتحفتنا بها من طنطا حضرة اللبيب الذكي حنا افندي نقاش اظهر فيها ما بوطننا العزيز من الحاجة الى نوادي الادب ومجالس العلم وبيّن ما ينجم عنها من الفوائد والاصلاح والتقدم والنجاح في مراقي المدنية ومدارج الحضارة ثم ندَّد باهمال شباننا وتهافتهم على اللهو واشتغالهم بما لا طائل تحته من الملاهي عمّا هو غريزيّ في كل ذي نفس ابيّة وطوية حسنة من الافادة والاستفادة وهي مقالة حسنة منعنا ضيق المقام من نشرها لتاخر ورودها فسناتي عليها في الجزء التالي ونشفعها بما لدينا من الملاحظات في هذا الموضوع المهم خدمة للوطن والاداب والله الموفق

ردٌّ على انتقاد

جاءنا من اللاذقية ردٌّ على ما نشر في احد اعداد جريدة التقدم الغراء المطبوعة في بيروت من الانتقاد على شعر الاديب البارع نجيب افندي الحداد بين فيه صاحبه تحامل المنتقد على الناظم وتحريفهُ الشعر تلبية لداعي الضغينة وارواء لغليل الحقد واظهر ان الرسالة المنشورة في التقدم ليست من قلمه وان اسمه مستعار فيها حجابًا لمن يرى الطعن في الناس فرضًا واجبًا وكان بودنا ان نفتح بنشرها بابًا

للنقد والمناظرة لولا ما رايناهُ فيها من الحدة في اللوم وشدة التعنيف مما لا يجيز لنا درجها في صفحات الراوي فاقتصرنا على الاشارة اليها سائلين مرسلها عذرًا

الفضة في البراكين

في جبال الآند باميركا بركان هائل يدعى كوتوباكسي يبلغ علوه ٥٩٤٢ مترًا هاج هياجًا مخيفًا في ٢٥ لوليو (تموز) سنة ١٨٨٥ فقذف من جوفه نارًا ورمادًا لو انصبت على بلاد لدمرتها تدميرًا ولقد تفحص بعض العلماء رماده وكرروه فاكتشفوا فيه على شيء من الفضة وتحققوا بعد الامتحان ان بكل ٨٢٦٠٠ جزء من الرماد جزء من الفضة وهذا من اغرب الاكتشافات العصرية وهي اول مرة سمعنا فيها بوجود الفضة في البراكين على ان العلم سيرينا من بدائعه عجائب لم تسمع بها اذن ولم ترها قط عين ومن يعش يرَ

نبات غريب

ظهر في اميركا شجر صغير غريب من فصيلة الصبير يبلغ طول الشجيرة منه مترًا واحدًا وهو يزهر زهرًا لا يتفتح الا بمصادمة ريح قوية تلطم افواهه فتفرق عنها الاوراق وتفتحه بالتدريج شيئًا فشيئًا ومتى جاء اوان الازهار يظهر على الساق فقاقيع تكسوه وتبقى على حالتها الى ان تهب الريح فتلامسها فتخرج منها الازهار وقد اعتنى الاميركان بتربية هذا النبات لما فيه من الغرابة

يا حبذا لو صحت الاحلام

كنت ذات ليلة زاهرة نجومها بليل نسيمها متمددًا على بساط من الخضرة الرائقة يشنف اذني خرير ساقية شائقة فرفرف مورفه اله النعاس عليَّ بجناحه الاسود فنمت نومًا هادئًا لا تزعجني فيه اكدار الدنيا ولا ياخذني الم فسبحان من جعل في النوم راحة من عذاب الدنيا وسلوة عن ويلاتها فالنائم كالميت لا يعرف من حوله ولا يدري بما يفعلون وبالموت راحة دائمة والموت احدى الراحتين . فعلى تلك الحالة كنت لما جاءني طيف جميل الصورة باهر الطلعة ابهى من النور وافتن من الجمال والحسن فحققته فاذا به طيف فتاة البهاء واخت السناء ظبية تعشقها قلبي وهام بها عقلي ولبي وكانت واوجدي عليها صفراء نحيلة تكاد تسيل رقة ولطفًا تنظر باعين زرقاء تبرق في دجى ذلك الليل جمالاً وبهاء وتتماوج شعورها فوق اكتافها فتذهب بصبر عشاقها فلما اقبلت في جنح ذلك الليل بل في معترك ذلك الحلم تقدمت اليَّ بهدء وانحنت نحوي بلطف فاتكأت على فوادي الخافق ١٠٠٠ آه انني

لا ازال الى الان مشعرًا بخنوق قلبي واضطراب جوارحي ... اواه ان فؤادي يرتعش وصدري يلتهب ولكن قلب الحسناء لا يختنق ولا يضطرب فهو بارد كالجليد لا يؤثر فيه شيء . واقامت ساعة على تلك الحال ثم قالت بكلام كانه الماء الزلال « ان قلبي لا يختنق وجوارحي لا تضطرب وكل ما بي بارد كالجليد على انني اعرف الحب واشعر بلذاذاته وادري بقوة سلطانه ... ان شفتاي لا يكللها الاحمرار وجنتاي يعلوها الاصفرار ولكن لا تقلق ولا تضطرب فانني احبك واهواك ولا اريد من الناس سواك » ثم ضمتني الى صدرها ضمة خنت معها ان تضر بي ... وحينئذ صاح الديك فغابت الفتاة بين هدو وسكون وافقت من النوم ولسان حالي ينشد « يا حبذا لو صحت الاحلام »

المدى الرطب في الغزل والنسيب

اهديت الينا نسخة من هذا الكتاب لجامعهِ الاديب سليم افندي سركيس احد شبان بيروت النبهاء الاذكياء تحرّى فيه جمع شوارد الغزل والنسيب مما يلذ للاذن سماعه وتنشرح به الصدور وقد افتتحه بقصيدة غراء من نظمه خدم بها من جعل الكتاب برسمه حضرة الوجيه الفاضل خليل افندي سركيس صاحب جريدة لسان الحال الغراء والمطبعة الادبية الزاهرة ولنا بشهرة فضله غنى عن مدحه والثناء عليه

وقد جمع في هذا الكتاب ابدع ما تصل اليه اليد من الشعر القديم ونفثات شعراء العصر البلغاء مما جعلنا ان نحث الناس على اقتنائه وثمنه في بيروت فرنك ونصف فرنك وفي الخارج تضاف عليه اجرة البريد فمن شاءه فيطلبه راسًا من ادارة المطبعة الادبية

حديقة الادب

تلقينا من جناب الذكي الاديب نجيب افندي غرغور اعلانًا عن حديقة ادب شرع في انشائها وستكون زاهرة بستة تاليف كبرى الف بعضها وعرب البعض الاخر عن اشهر كتبة الافرنج وقسمها الى اربعين جزءًا عدد صفحات كل منها ٦٤ صفحة بحجم كبير وحرف جميل واتقان بديع وقد فتح لها بابًا للاشتراك فعلى الراغبين ان يطالعوا هذا الاعلان الذي ضاق عن نشره المقام ليروا من سهولة الشروط ما يحملهم على مد اليد البيضاء الى كاتب يسهر الليل في سبيل ارضائهم وسناتي في الجزء التالي على ذكر اسماء هذه الكتب ونشفعها ببيان يسر خاطر القراء

الراوي

الجزء الرابع من السنة الاولى

١ يونيو (حزيران) سنة ١٨٨٨ ☆ الموافق ٢١ رمضان سنة ١٣٠٥

توفيق مصر

سلامٌ على التوفيق ما طلع الفجرُ — وما اشرقت شمسٌ ولاح لنا بدرُ
همام راينا العدل طوع بنانه — ويخدمه الانصاف والسعد والبشرُ
مليكٌ لمصر قد تولى زمامها — فتاهت على كل البلاد به مصرُ
مليك كريم ماجد فطن لهُ — يخرُّ العلى والمجد والعلم والفخرُ
تتيه بِهِ مصر وتسمو بظلــهِ — وتخدمها الايام بالسعد والدهرُ
فلا زال والعلياء طوع لامره — ولا حاد عنهُ السعد والفتح والنصرُ

السلام على وجه الامير الاسنى نردده ثناء على محامده الحسنى فهو فرضٌ لا بدَّ من ادائه وواجب لا غنى عن قضائه. وهو داعي العبودية لمقامه الرفيع يردده "الراوي" مشفوعًا بالدعاء لعرشه المنيع يتزلف به الى رضى ارادته السنية ورضاه نعمة يفاخر بها أُولي المفاخر العلية واي فخر يتمناه ويطمع فيه بعد تشرفه بالاسم الذي تقدست حروفه ومعانيه فهو الفأل الاكبر والاسم الاشهر نتبرك بذكره ونتأ لف لحمده وشكره نرى الشرف في العبودية لمقامه الاسنى والفخر في الخضوع لارادته الحسنى فهو المليك المحمود والسند الاوحد والمالك المسعود والعلم المفرد

لا تدعُني الا بيا عبدهِ — فانه اشرف اسمائي

وذرني اصل الليل بالنهار دعاء الى الله تعالى في حفظ سمو اميرنا وولي نعمتنا توفيق البلاد ايَّد الله سريرامارته ووطد اركان ملكه واطال سني حياته وحفظ بظله وليَّ عهده وسائر انجاله الكرام محفوفين بالمجد ممتطين صهوات العز عاملين بالعدل آمرين بالمعروف بمن الله وكرمهِ

حقوق الزواج

هي مقالة جاءت تتمة لما افتتحت بهِ العدد الثالث من القول في شأن المرأة بعد الزواج عربتها عن احد علماء الفرنسويين المتبحرين وتوسعت في تعريبها بيانًا لرأيي في هذا الموضوع فجاءَت بحمد الله وافية بالمقصود من بيان كيفية السير مع المرأة ووجوب معاملتها وقد نشرتها في اوائل عام ١٨٨٥ في احد اعداد مجلة الطبيب الغرّاء فكان لها وقع حسن واقبل الادباء على مطالعتها وانا افتتح بها ما وعدت بهِ من نشراهم اقوال العلماء في شأن المرأة وهي:

أُلخّص الكلام الآتي في هذا المعنى عن احد مشاهير كتّاب الادب من الافرنج تحفةً ونموذجًا لكتّابنا الشرقيين وهو ولا جرم كلامٌ حريٌّ بان تتدبرهُ بصائر المتأملين وتتفكه بهِ خواطر المتادبين قال:

لو كان لي ولدٌ ذكر لكنت ابذل عليهِ النفس والنفيس في سبيل تأديبهِ وتعليمهِ وتثقيف اخلاقهِ وتخريجهِ في ابواب الحكمة وفنونها حتى اذا اتقن ذلك وبلغ مبالغ الرجال قدتهُ بيدي الى قمة جبلٍ عالٍ وخاطبتهُ هكذا:

انك قد وعيت من العلوم والفنون ما يجهلهُ عدد عديد من الناس وهذا لك ولا ريب كنزٌ مكتسبٌ تزيدهُ بقليلٍ من الدأب والاجتهاد فكن فيه ورأيك وانتهِ بهِ الى هواك فليس على هذا مدار الاحوال ولا عندهُ تُحطُّ الرحال وانما هو لك بمثابة حقلٍ ترتزق منهُ وعليك يعود خيرهُ وشرّهُ. انما المهم هو اعظم من هذا وفوق ما تتصوّر فانهُ ليس من صنعة اليد ولا سعة العلم وهو ما تعقد عليهِ ضميرك اعني معرفتك غيرك وقدر نفسك

وهذه سنتك الحادية والعشرون قد بلغتها وهذا هو اليوم العظيم الذي فيهِ تعلن شرائع الانسانية كفاءتك لان تكون قائدًا لنفسك مدبّرًا لاعمالك حرًّا في تصرفك حتى فيما يخالف تصرف ابيك وتطلق لك ما تشتهي من الزواج او تركهِ منذ بلوغك السنة الخامسة والعشرين من عمرك ولا جرم ان في هذا الدليلاً واضحًا على ان تلك الشرائع ترى سياسة المرأة من اصعب ما يعرض للرجل في ايامه. ولقد لقنتك العلوم والمعارف وسهلت امامك سبل الحياة فلم يبقَ عليَّ من حقوق البنين على آبائهم

الاّ ان اسهل عليك امر هذه الصعوبة فارعني السمع وعِ في قلبك ما اقوله لك واعلم انه هو الحق بعينه وان كان في كلام قليل

نعلم يا بنيّ انك لست مركبًا فقط من دمٍ وعَضَل وعروقٍ وعظام وانهُ لسوف ياتيك يومٌ يَنحلّ فيه هذا المركَّب ولا يبقى لك من هذا الجسم المنظور شيء فلو كان هذا كلَّ ما تملك على الارض لكنت ادنى ما عليها من المخلوقات . وتدري ايضًا ان لك حياةً اخرى غير التي ذكرنا بها ترتفع عن الخلائق الأُخَر وهي انك تفكر وتذكر وتفهم وتحكم وتاسف وتامل وتحب ولا تبغض والحمد لله ولك خلا ذلك الوف وجدانات تتركب وتتسلسل وتعيش بشخص منك آخر غير منظور هو وان يكن لا حدّ له فانهُ يحويه منك هذا المركَّب المحدود فليس اذن وجودك محصورًا فيما نراهُ منك لكنهُ يتناول شيئًا آخر هو خارجٌ عنك كما انك لست عضوًا مخصوصًا بالخليقة الهيولية التي لك معها تعلقٌ محسوس ولكنك مشتركٌ ايضًا في خليقة اخرى غير محسوسة التركيب هي التي ترتب هذا العالم بالعقل والوجدان وهي التي نسميها بالنفس . فبالخليقة الاولى ترى نفسك شبيهًا بكل ما يولد ويعيش ويموت واما بالثانية فبعكس ذلك فانك تشعر في نفسك بانك ارفع منزلةً من كل هولاء

ولقد اتى عليك واحدٌ وعشرون عامًا كفلتك فيها وادّبتك بادب الانجيل وسائر الكتب المنزلة فعلمتك ان لا اله الا الله الذي ارشدتك الى عبادتهِ واجلاله وعرّفتك ما الوالدان وما لهما عليك من الحقوق ونهيتك عن ان تفعل بقريبك ما لا تريد ان يفعلهُ هو بك وعلمتك ان لا تبغضهُ اذا لم تكن تحبهُ وان تحترمهُ كنفسك وتخفّ ما استطعت لمعاونته وارفاده فان التكافل البشري اول شيء تتطلبهُ منك الانسانية . وقد نشأت والحمد لله حميد الصفات لم تسرق لقريبك مالاً او متاعًا ولم تعد عِدَةً الا وفيتَ بها وما برحت الى الآن عفيف اللسان والقلب طاهر النفس والذيل ثابت الجأش امام صدمات جيوش الهوى وهذا ما ارجو بقاءك عليهِ اذا رغبت في ان تعيش منفردًا واما اذا احببت ان تفعل ما يفعله غيرك من الرجال فاياك ان تطلب الحب الا في الزواج فان الحب في الزواج مقارَن بالاحترام والحب بلا احترام لا يكون الاّ ضعيف البناء قصير البقاء

ومع ذلك فقد ترى القالة من حولك يقولون ان رجلاً بلغ درجات المدنية يجب عليه ان يكون خبيرًا باحوال النساء قبل زواجه ليتبوّأ من معرفتهنّ مكانًا يحسن

به العشرة مع التى سيقسمها له القدر تحامياً لما يقع بين المتخالطين من الخلاف اذا كان احدهما على غير بينةٍ من حال صاحبه . فاعلم يا بنيَّ ان ما تسمعهُ من مثل هذه الاقاويل ليس بذي صدقٍ انما ذلك مجرد خدعةٍ يخدع بها الرجل نفسهُ ظاناً انه يختبر النسآء بما يعرف من فراسة او هيئة وليس بذلك تُختبَر النساء ولا بشيءٍ آخر فان النسآء مهما كشفن لك من اسرارهنَّ فانهنَّ يُبطِنَّ فوق ذلك كثيراً . واعلم ان المرأة التي تختبرها اما ان تكون من ذوات الفجور فتحيد بك عن سبيلك او من ذوات العفاف فتحيد بها عن سبيلها فلا تستفيد من الاولى الا ان تحتقر النسآء ومن الثانية الا ان تحتقر نفسك . واذا لقيت امرأةً (قبل زواجك او بعدهُ) فاذا كانت قبيحة الخصال فاجهد بتحسينها واذا كانت حسنتها فاياك وتغييرها فلا اجمل من منظر امرأةٍ مهذبة الاخلاق

فان رغبت في الزواج فاذهب واتخذ لك امرأةً من اية رتبةٍ كانت من الخاصة او العامة غنيةً او فقيرة بشرط ان تكون طاهرة النية نزيهة النفس سليمة القلب طليقة الوجه محبة للدأب بعيدة عن المجون والخفة فانهما في المرأة دليل الفساد او علته . وقبل ان تختار الزوجة انظر بعين النقد الى اهلها وذويها فانهم اكبر دليل عليها وقلما كذب هذا الدليل

واذا اتخذت لك زوجةً فقبل ان تصير والدةً يجب عليك ان تفهمها ما الوالدية واين مكانها من الأسرة وبالتالي من الهيئة الاجتماعية وكن لها مثالاً تستفيد منه وليكن عملك مقروناً بالاحترام لشخصها لكن لا تفرط في الاحتفاء بها والتعظيم لها وليكن ذلك على قدر ما تستحق بمقامها الزوجيّ ومكانها الوالديّ

واعلم ان من سنَّ شريعةً او فرض قانوناً ولم يعمل بحسب ما سنَّ او فرض فهو مرآءٍ ذو وجهين او مختلُّ الشعور ذو جِنة لا يُستقبَل الا ظهرياً فلذلك يجب عليك ان تكون ممتنع القياد على النسآء كما تريد ان تكون زوجتك ممتنعته على الرجال كي لا تفتح لها باباً للعمل والاعتذار .. وكاشف زوجتك مكاشفة الامين بكل اسرار حياتك حتى اذا مال عليك ساقي المنون بكأسه واولادك صغارٌ لا يقوون على سياسة انفسهم تشرب تلك الكأس مطمئناً بان زوجتك لا تحتاج الى خلَفٍ لك يدبر صغارك من بعدك بل تقوم هي باعبآء ذلك المنصب الشاقّ فتكون لهم اباً واماً معاً . واياك ان تنسى انك باتخاذك تلك المرأة مساعدةً ورفيقةً لك

الحياة بطولها تعاهد من نفسك ان تقوم لها مقام الزوج والصديق والاخ والاب فكن كما عاهدت وكن معها لين العريكة رقيق الجانب بحيث لا تدع لغيرك سبيلاً لان يحل من قلبها محلاً مهما كانت صفات ذلك الغير واخلاقه ١٠ ه

ثم قفّى المؤلف (وهو اسكندر ابن اسكندر دوماس) كلامه هذا بتلك الوصية التي حث بها على قتل المرأة الزانية وقد وردت الاشارة اليها في الجزء الثالث من الراوى فلا حاجة الى اعادة ذكرها فما هي الا كلمة سبق اليها قلمه دون تروٍّ وامعان ولا شك في انه كلما نظر اليها يندم على تهافته ويودّ لو انه لم يقل بها وكيف لا وهو اول من سعى في كسر قيود العبودية ونادى بالحرية والمساواة وهو الذي بين ما تتحمله المرأة من المشاق والاتعاب مما يوازي اتعاب الرجل ويزيد عنها كثيرًا واوضح بالبراهين القاطعة والحجج الدامغة مقدرة المرأة على مجاراة الرجل وارانا اهمية مركزها في الهيئة الجامعة وما يترتب عليها من الصلاح والفضل والادب والكمال والنبل او ينجم عنها من الرذيلة والنقائص اذا لم تكن مهذبة الاخلاق مثقفة الطباع حكيمة عاقلة . وسنعود الى هذا الموضوع الدقيق فنبسط جل واهم ما قاله هذا العلامة وما انتقده عليه بعض الادباء ليكون بحثنا في شأن المرأة فصلاً للخطاب وسدًّا لباب الجدال الذي طالما قرعته اقلام الكتاب في بلادنا ثم اهملوه دون نتيجة تذكر

الانتقاد

اية طريقة تبلغ بالمرء حد الكمال وترفعه الى درجات ينزّه فيها عن النقص وكيف يتجنب الكاتب الغلط ويعصم الشاعر عن الهفوة ويتعلم الممثل حسن الالقاء والصانع اتقان الصناعة بل كيف يغير كل منا عيوبه ويستبدل نقائصه بالحسنات وكمال الصفات؟

اي معشر الادباء وجمهور الاذكياء المتعلمين المتثقفين المهذبين المنادين بالحرية الساعين الى الكمال السائرين في طريق الاصلاح السالكين سبيل النجاح هل من مجيب منكم على ذلك السؤال ؟

لقد رأينا في بعض الامثال المأثورة عن الحكماء الاقدمين وفلاسفة الاعصر الخالية "اذا رايت في اخيك عيبًا فاصلحه" فاية وسيلة اتخذ واي سبيل اسلك في اصلاح عيب اخ ارجو له الفلاح واتمنى الفوز له في كل يوم والنجاح أأمدحه اذا اخطاء واثني عليه اذا اخلّ .

ام اقول له اخطأت يا اخي في كيت وكيت فاستبد لها بكذا وكذا . انتهى النفس عن غيها اذا لم يكن لها عنه زاجر . وهل يقلع المرء عن عيبه ويقوّم الانسان أوده اذا لم ينصح ويشار عليه . رحماكم ايها البصيرون العادلون الا فاحكموا بالعدل وخذوا بيد ناقد تكاد تمزقه سهام السنة قوم جاهلين لا يدركون فضيلة الانتقاد ولا يعرفون النصح وهو اغلى واعلا ما يباع ويشترى

اخذت في الجزء السالف على بعض ممثلي رواية عائدة عدم اتقانهم للتمثيل بل جهلهم لحسنات هذا الفن الجليل رغبة مني في اتقانه وسعياً وراء كماله فاوّل ذوو الغايات كلامي وحملوه على التعنت والذم ورموني بسوء الغاية والقصد وانا بريء مما وصفت به منزه عما به رميت . فلقد علمتني التجارب ان الانتقاد مرقاة الكمال وانه الواسطة الوحيدة لاطراح رداء الجهل ولذلك نرى امم المدنية وشعوب الحضارة ورجال الادب واهل العلم معتمدين عليه يخصصون له ساعات برمتها ويصرفون عليه من اوقاتهم الثمينة ما يضنون به على سواه من اعمال الادب واشغال الصناعة والعلم ولعمر الحق ان البلاد التي نتمثل بها في دقة الصنائع وتقدم المعارف وانتشار الاداب ونحاول التشبه بها في المدنية والحضارة والحرية والمساواة لم تصل الى الدرجة التي نراها فيها ولم تبلغ المنزلة التي بلغتها الا بالانتقاد فكم بينهم من عالم وكم من كاتب وخطيب وشاعر وصانع برع في علمه وحذق في مهنته ونبغ في عمله واصبح في مقام تنخفض له الرؤوس والهام وما كان تقدمه وفلاحه الا بما يراه من نقد العارفين ويؤخذ عليه من الخطاء والغلط الذي اتاه وهو غير عالم به . وكيف يرجى تقويم اودٍ واصلاح خطاء وفاعله لا يدري به ولا يعرف الا انه مصيب في قوله محسن في عمله ايهبط عليه وحيٌ من السماء ام يجيئه ملك ليبين له موضع الغلط ومحل الهفوة فيسعى في اصلاحهما . ام حظرت علينا كلمة الحرية وحكم علينا بالخمول حتى لا تقوم للعرب قائمة ولا ينهض للغتهم ساقط . . . وانت يا من يفتئت على منتقد بالشر ويرميه بسوء القصد هلا تصفحت الجرائد الادبية والعلمية والفكاهية والاخلاقية في بلاد العلم ومنازل الحضارة كيف لا تترك مؤلفاً ولا عملاً دون ان تنتقده وتظهر غثه من سمينه سالكة في ذلك مسالك الجد طالبة كمال العمل فاذا كان اهل تلك البلاد وهي في زهوة المدنية وقمة الحضارة ويانع العلم وباهي الاداب والتقدم والنجاح تطلب المزيد وتشكو القصور والاهمال والفتور فماذا نقول نحن وباي كلام بقي قومنا يخاطبون . تلك حزازة صدر اودعتها القرطاس مستلفتاً اليها انظار الادباء ليمعنوا فيها النظر حتى اذا رأوني مصيباً يعملوا بالانتقاد عملاً يكفل لنا الاصلاح والفلاح

حقوق الجرائد

وردنا من بيروت من حضرة الصديق الاديب عزيز افندي صعب مقالة مطولة في هذا الموضوع فاقتصرنا منها على ما يهم مراعين في ذلك حجم المجلة وحرج المقام فنطلب من الكاتب عذرًا ونرجو لقلمه تقدمًا وفلاحًا . قال :

ان للجرائد على الهيئة الاجتماعية فضلاً لا ينكره عاقل نظر اليها بعين البصيرة لما يترتب عليها من تثقيف الاخلاق واصلاح شؤون البلاد وتقدمها في مراقي العلم ومعارج المدنية وما ينتج عن وجودها من رواج سوق الاشغال تجارة وصناعة على ان اضرارها ليست بخافية وهي جمة عند ما لا تكون الجرائد مستوفية الشروط المقتضى مراعاتها والنزعة الحرة الواجب اقتفاء اثارها والتي لا تتثنى معرفتها الا لمن هذبته الايام وفقهته التجارب

وانّا قبل الخوض في حقوق الجرائد نلخص طرفًا من تاريخها فنقول ان اول جريدة ظهرت كانت في ايام الرومانيين قبل اكتشاف صناعة الطباعة فكانت تُنشر خطًا وقصاراها رواية بعض حوادث يومية ومناشير دولية ثم دخلت البلاد الغربية في اوائل القرن السابع عشر فكثر انتشارها هناك لكثرة المنقبين فيها الذين زينوها بالاخبار الدقيقة والمعاني الرقيقة ولكنهم اقتصروا فيها باديء بدء على ما يتعلق بالامور الاجنبية غير عاملين على البحث في داخلية البلاد وشؤونها وعوائدها مما يقوم به نفع هذا الفن الجليل ولكنها لم تلبث على ذلك زمنًا طويلاً فما ابطىء بعضها ان دخل عالم التجارة فراجت سوقه وجابت طائفة منها حزن الصناعة والزراعة فحسنت نتائجها وخاض جم عباب العلم فازهرت حدائقه ونزل فريق حلبة الطب فسلمت عواقبه وذهب نزر مذهب الهزل فطابت فكاهته واجلّ اهل الغرب الجرائد وجهدوا بها حتى اصطلح شان العمران باصطلاح شؤونها وبدا سهيلها في اوائل سماء القرن الثامن عشر وعظمت اهميتها وزاد عدد المقبلين عليها الراغبين فيها فعلا منارها وتطايرت شهرتها و بلغت في امد قريب شأوًا لم يكن في الحسبان

ولما كانت حرية النزعة وسلامتها من كل شائبة جلّ ما يتوقف عليه تعزيز قوتها وتأييد شوكتها كان لا بد لها من نبذ المغايرات المخلة بالاداب العمومية والترفع عن التدليس والتلون كالحرباء والاعراض عن التغير والتقلب كالحية الرقطاء فلذلك ترى

الجرائد التي سلمت من هذه الشوائب وتنزهت عن تلك الدنيئات لم تفقد شيئًا من نفوذها وسيادتها ورونقها وتقدمها وقد طوت قرنًا كاملاً وهي كاسبة رضى العموم بل ما كان تعاقب الاعوام الا ليزيدها ابهة وجلالاً وكرور الايام ترقية واقبالاً . بيد انَّا اذا اعملنا الروية نجد ان قد سبق لغيرها احراز ما نالته من الفخر والشهرة والتقدم والنجاح غير انها لم تحذُ حذوها ولم تسلك مسلكها فضلَّت محجتها ولفحتها رمضاء الاحزاب واقتلعتها عواصف الاهواء والاغراض فذهبت كأنها لم تكن فلو انها نظرت بعين العقل والتبصر ولم تخرج عن حد الواجب والفرض للبثت الى اليوم مشيدة الاركان رفيعة الجانب عزيزة المكان

ويعزو اللبيب تقدم البلدان وعمرانها الى الجرائد فلا اضنُّ بمشاركته في رأْيه بشرط ان تكون محافظة على فرضها من السعي في توسيع نطاق العلم ورواج التجارة واصلاح العوائد والاخلاص في الخدمة الوطنية والتنزه عن الغايات والاغراض وعن الميل مع الهوى والتشيع لبعض الناس دون الاهتمام بالمصلحة العمومية فمتى اكتملت فيها تلك الصفات سلمنا بفضلها ولكن اذا اقتصرت على ما نرى عليه الان اكثر جرائدنا العربية من تسويد الصفحات بما يلتقطه محرروها من فضلات موائد الجرائد الغربية فيشوهون وجهها تشويهًا ويهشمون رأسها تهشيما وينسقون درر معانيها في خيوط اوهى من نسج العنكبوت بعبارات ركيكة اللفظ واهية المعنى فاسدة المبنى فيتعذر على المطالع فهم مراد الكاتب ويلتوي على القارئ ما يقصد المحرر ثم يقصدون الفصاحة ويطلبون البلاغة فيشحنون الاعمدة من مستهجن اللفظ وركيك التراكيب بما تمجهُ الاذان وينفر منه كل ذي ذوق سليم وهم بين ذلك يمتدحون فصاحة من لا يحسن القراءة وينقلبون بالتنكيت والتبكيت على كاتب بارع لهفوة صدرت منه دون انتباه بل لغاية منهم في النفس وهوى في الفؤاد يلتمسون تبريد لظاه

ومن المضحك المبكي نشر هذه الصحف خالية احيانًا من كل فائدة مقتصرة على ما يروى من الاحاديث المكررة التي لا يجهلها احد او من الاخبار الملفقة التي لا يسلم بها عقل ومن المبكي المضحك ابرامها اليوم ما تنقضه بالامس ونقضها ما ابرمته اليوم غدًا وليس ذلك في الاخبار الممكن تقلبها على حالات متباينة بل في الصفات الراهنة التي لا تقبل التغيير فتقول اليوم مثلاً ان فلانًا كاتب لبق ثم تنبعث غدًا بالتنكيت عليه ونقد كتاب قرظته تقريظًا وتمثلت باقواله . ولا تخفى نتائج ذلك على الناقد البصير فاقل مضارها التباس الحقيقة على القارئ فيثق بالجاهل ولا يركن الى العالم ويسعى وراء الشرير ويتجنب

الصالح فتفسد بذلك الاخلاق و ينقلب النفع الى الضر واعوذ بالله فانا اخاصها النصح بان تسعى في سدّ هذا الخلل ناقدة عملها بطرف بصير متخذة سبيل الصدق والاخلاص كي يعم نفعها وتخدم الوطن والبلاد

هذه نصيحتي اقدمها حبًا باصلاحها فان فعلت بها كفينا شرّ ضرها والا فاكون قد كفيت لوم نفسي بخدمة مصلحة وطني والله يهدي من يشاء

فوائد النوادي الادبية

لحضرة الذكي الاديب حنا افندي نقاش

لقد شحن الجرائد قبلي اصحاب المعرفة بهذا الموضوع الجليل وخاضوا في بيان فوائد النوادي الادبية حتى لم يتركوا لسواهم فكرًا يبديه في هذا الصدد فلذلك لا اتعرض ههنا لاعادة ما بينوه من فوائد تلك النوادي وما ينجم عنها من الاصلاح والنفع بل اقتصر على كلمة في اهمال شبابنا الاذكياء اوجهها تنديدًا بالبعض ونصحًا الى اخرين فعسى اجد لندائي سميعًا .

ولقد طالما تمنينا ان نتمتع بثمرة اجتهاد من تفرغ لنصيحة ودعوة شباننا الاذكياء الى الالتفات لمجالس الادب والعلم ولكن لسوء الحظ لم نسمع لندائهم مجيبًا في انحاء هذا القطر السعيد المحتاج الى نوادي الادب احتياج العين للنور فخاب الامل وما هي اول خيبة للامال فكم حبطت من قبلها مساعٍ وضاع رجاء وعاد الناصحون على اعقابهم غير كاسبين اذ نادوا ولكن امواتًا ونفخوا ولكن في رماد

فنارٌ ان نفخت بها اضاءت ولكن انت تنفخ في رمادِ

وما كنت وقصر باعي اشهر من ان يذكر لاطمع في ما آتيه باحياء ميت الهمة الذي دفن في ارض الاهمال انما اقصد تلبية داعي الميل الى اعادة التذكير فعسى تنفع الذكرى فينتبه الادباء الى ما نحن فيه من الاحتياج الى مجالس ادب يعود على البلاد نفعها وتنتشر في الوطن فوائدها فما ضرّ لو سحقنا صولجان ملك الكسل وهزمنا جيوشهُ بطلائع الاجتهاد والجد ام حلا لنا الاهمال واحببنا البطالة فاطعنا داعي القصور ولبينا منادي التقاعد لا نذكر وطنًا ولا نسعى في نفع بلاد حتى صرنا للادب اعداء وللعلم معاكسين واصبحنا لا نرى بيننا من يهمهُ مطالعة مجلة ادبية او حضور جلسة علمية . رحماكم سادتي ان البلاد

لفي حاجة الى همتكم وذكائكم فلا تخيبوا رجاءها ولا تضيعوا امالها وتالبوا عصبة ادب تكبح جماح البطالة وتظهر اقتدارکم على مجاراة سواكم في حلبة العلم وميدان الحضارة ولا ندعينّ ان وجود الملاهي واسباب البسط والانشراح السائرة في بلادنا على قدم الازدياد يدعونا الى الاشتغال بها ويميل بنا عن تفكيه النفس وترويض الاخلاق بما يكسبنا الذكر الحسن ويورثنا الفائدة والنجاح فانني ليستحوذ عليّ الانذهال كلما سمعت ان وجود مثل هذه الامور في البلاد هو الداعي الوحيد لاخفاق الهمة عند فتيان فصحاء هم احرى بان تلقى اليهم مقاليد الامور لما اتصفوا به من النباهة والذكاء ففي البلاد الاجنبية لمحال الملاهي واماكن البطالة انتشار يفوق الحد ومع ذلك فلا نرى من اهلها اشتغالاً بها عما يعود بالنفع ويكسبهم الفائدة فتراهم يلهون ساعة بالطرب والحظ واخرى يسيرون برزانة الى نوادي الادب ومجالس العلم يلتقطون من افواه الخطباء واقوال المتباحثين دررًا يحشون بها الاذان ويملأون الصدور فما الذي ينقصنا لمجاراتهم أذكاء وفتياننا يضرب بهم المثل في الذكاء والحذق ام قابلية للاداب والمعارف ووطننا كان مهد العلوم وشعوبنا منبع الادب والمعرفة فلا ينقصنا اذن الا الارادة فمتى وجدت الارادة وجد العمل وحصل النجاح والفلاح

فيا ايها النبهاء ماذا يمنعكم عن الائتلاف والاتحاد لتأليف النوادي الادبية والاجتماع في مجالس العلم وما ضرّكم لو استبدلتم المرافقة الى اماكن اللهو لتقضية الاوقات بما لا طائل تحته بالتكاتف وعقد الخناصر على ما يجدي نفعًا ويعقب فائدة . أتشكون قلة الوقت وانتم تحيون سواد الليالي مكبين على الكاس في مكان لا اسميه امام من يخجلني ذكرها او ناظرين الى طاولة عليها الورق المزخرف لغاية اقشعرّ من تذكرها ام تخشون صرف الدرهم وانتم تسرفون به دون تبصر ولا روية . . . رحماكم ورفقًا بالبلاد انها تئن من تهاملكم وتشكو من تقاعدكم فانظروا في الامر نظرًا منزهًا عن الغاية ميالاً الى الخدمة الوطنية وبادروا لرفع وطنكم الى ما كان عليهِ في زمن ابائكم لترفعوا راية العلم وتمهدوا سبيل الحضارة فتبلغ بجدكم قمة المدنية وتزهو بكم البلاد والله المعين

(الراوي) نقدم خالص الشكر الى صديقنا الذكي لما يحاوله من تنبيه الخواطر الى ما طالما تمنيناه ورغبنا فيه من انشاء مجالس العلم والاهتمام بنوادي الادب لما يترتب عليها من الاصلاح والنفع ثم نعلن بمزيد السرور ان قد وفقنا بعون الله الى ما كنا نسعى به من تاليف جمعية ادبية موضوعها العلم وغايتها الاداب فوضعنا لها قانونًا واعددنا لها محلاً متسعًا

وسنفتح ابواب النادي متى تمت لنا المعدات التي شرعنا بها فعلى الادباء الذين يرغبون الاشتراك في عمل مثل هذا ان يخاطبونا خطاً طالبين قيد اسمائهم بين المشتركين في افتتاح هذا النادي ولا يكلفهم ذلك الا شيئاً زهيداً وسندرج في العدد التالي اهم الشروط وما يجب على كل فرد من المجتمعين وهي خدمة وطنية لا نطلب عنها اجراً سوى رضى السادة الادباء ونفع البلاد ورفعها الى اعلى درجات الحضارة في ظل التوفيق السعيد ان شاء الله

قتل القاتل

ضمني وبعض ادباء الافرنج مجلس فبينا كنا في عرض الحديث القى احدهم سؤالاً استغرق البحث في شانهِ زمناً طويلاً واقتضى تباين افكار واختلاف اراء فدفعني ذلك الى ان القيهُ الى ادبائنا قصد المناظرة فيهِ وهو:

أيحق لنا قتل القاتل ام يجب علينا استبدالهُ بعقاب اخر كالسجن والاشغال الشاقة

خطرات افكار

المرأة الحسناء فردوس العيون وجحيم النفوس ومطهر الجيوب

تسلط الرجل على المرأة واستبداده بامرها ناتجان عن جهلها وتهاملها

الحب البادىء يعلن الاحترام ويكذب والحب الراحل يعد بالصداقة ويخون

جراح النفس كجراح الجسد فهي وان التأمت لا تزول آثارها

الكبرياء تابى الدين وحب الذات يابى الوفاء

الكريم يحب كل الناس واللئيم لا يحب احداً الا عن رغبة او رهبة

الرزانة سرٌ من اسرار الجسد نخترعه لاخفاء عيوب النفس

الشباب سكر دائم وهو حمى العقل والنفس

نحب في الغالب من يثنون علينا ولكننا لا نحب دائماً من نثني عليهم

جهنم النساء الشيخوخة

حل اللغز المدرج في الجزء الثالث

غ خليل لغزك الباهي جليل بتصحيف ومطلعهُ جميلُ
ل له معنى يهيم بِهِ المعنَّى كذا يشفي الغليلَ به العليلُ
ي يكاد الشعر يسجد اذ يراهُ ايأبى وهو مولاه الخليلُ
ل لآل النظم سلها فهي تنبي بتطريز يكون هو الدليلُ

الاسكندرية حسين فوزي

الغاز

لغز اول

ما اسمٌ رباعيٌ زها
بالحسن يسقيهِ الندا
النصفُ فعلٌ انما
في الجزم يبدو مرشدا
والنصفُ فعلٌ اخرٌ
يامـا به المرء اهتدى
اذا قطعنـا رأسهُ
فليجتنب طول المدى
مع حذف ثانيه يُرى
وصفٌ به لن يحمدا
وان عكسنا باقيـاً
في قلبـهِ حبسٌ بدا
فامنن بحل سيدي
واسلم على رغم العدى

طنطا عبد الله فريج

لغزٌ ثاني

وما اسمٌ ثلاثيٌّ به الحسن ناضر
يشاهده في القرب والبعد ناظرُ
اذا ما حذفت البدء منهُ رايتهُ
جمادًا بهِ الترصيع زاهٍ وزاهرُ
ويقراء عكسًا فعل امرٍ ومصدرًا
وفعل مضي وهو للناس ظاهرُ
وان تسقط الثاني فقوتٌ لدى الورى
وماضٍ كذا امرٌ به المرء يأمرُ
وواسع قفر سيدي واسم فاعل
كذا اسم لمولانا عزيز وقادر
وبالقلب يقرا حرف جر وصاحبًا
وللخالق اسمًا وهو مولىً وناصرُ
ونقراهُ اسمًا ان حذفت لاخرٍ
وبالعكس فعلاً واسم وحش يخاطرُ
فجد سيدي بالكشف عن حسن رمزهِ
وانيَّ دومًا حامدٌ لك شاكرُ

الاسكندرية حسين فوزي

منتخبات الفقيد الطيب

الذكر المرحوم قيصر زينيه

(تابع)

وقال رحمهُ الله من كلام في وصف نادي كاترين دي ميديسيس ملكة فرنسا: كانت ليلة الثاني عشر من شهر كانون الثاني من ليالي الالتئام عند الملكة يجتمع فيها الامراء والنبلاء بين ذكور واناث لمناشدة الاشعار ومعاطاة كؤوس الراح على نغم الاوتار فيدور بينهم من حديث الغرام وشكوى الوجود والهيام مابيناه في الفصول الاولى . ففي الليلة المذكورة كانت غرف الملكة غاصة بالامراء والاعيان زاهية بالانوار مزدانة بالرياحين والازهار زاهرة بالوجوه الحسان

من كل مائسة الاعطاف مسفرة
عن وجه بدرٍ على غصنٍ من البان
كأنها من جنان الخلد قد نزلت
لفتنةِ الخلقِ من انسٍ ومن جانِ

وقال وهي معرب ابيات فرنسوية وجدها الملك هنريكوس الثاني مكتوبة على ورقة في كتاب الصلاة:

يا ايها الملك المرجى نصره
ودوام سلطتهِ بابهى سؤددِ
ان انت لم تهجر وزيرك واني
تهوى بليت اذن بحظٍ اسود
فالشر كل الشر بين غدائر
سود وقبعـــة راهب متعبدِ

وقال وهي ابيات تقولها ماري ستوار ارملة فرنسيس الثاني ملك فرنسا حينما خرجت منها منفية بامر كاترين دي ميديسيس ارملة هنريكوس الثاني:

حالي وهل تدري فرنسا ماهيه
حالٌ ترقُّ لها القلوب القاسيه
ولهٌ واشجانٌ ووجدٌ لازمٌ
وزفير اشواقٍ وعين باكيـــه
يا للمصيبة من زمانٍ غادر
متقلب جعل المليكة جاريه
قد كنتُ في عرش الجلال فصرت في
وسط البحار على متون الجاريه
اسعى الى المنفى بلا ذنبٍ ولا
اثمٍ سوى حبي فرنسا الباغيه
وطنٌ ربيتُ بهِ وعشت بظلهِ
في رغد عيش بالقصور الزاهيه
آوي الى ملك عظيم قدرهُ
خرّت لهيبتهِ الرؤوس العاليه
ملكٌ حباهُ الله من الطافهِ
كل المحاسن والصفات الباهيه
وكســاهُ حلة سؤددٍ وكرامة
وملاحةٍ تزهو بهِ متلاليـــه
ويلاهُ لما انشبت اظفارهـــا
فيهِ المنون وداهمتهُ الداهيه
ويلاهُ مما في فؤادي بعده

من حرّ اشجان عليه طاميه
ماذا أُؤمل بعد مصرعهِ وما
ارجو من الدنيا الغرور الفانيه
غير البكا وسعير احزان لها
طيّ الحشى لسعات نار كاويه
قد كنت ارجو ان اجاور تربةً
ضمتهُ حتى خاب ما انا راجيه
يا تربة المحبوب حياكِ الحيا
وسقتك سحبٌ مثل دمعي هاميه
النوم بعدك يا حبيبي نافرٌ
والهم دانٍ والمصائب وافيه
والسهد لازم مقلةً مقروحةً
ابداً عليك ايا حبيبي داميه
هذا فراقك يا فرنسا قد برى
جسدي النحيل وسلّ مني العافيه
هذا الفراق وان تلاقٍ بعدهُ
يرجى فلستُ الى التلاقي باقيه

وكتب الى صديق له اسمه موسى

يا سميّ الكليم ان فؤادي
لك طور ما قام فيهِ سواكا
ولك الصدر الوصية لوحٌ
خط فيهِ ما كان فيهِ رضاكا

وكتب عن لسان صديق لهُ وقد ردت هديتهُ

يا من تردُّ اليَّ ما اهديتها
اياه عن حب وحسن وداد
ما كان ضرّك لو قبلت هديتي
ورددت لي جوداً عليَّ فؤادي

وله في صدر كتاب

يا احبابي ان قلبي لديكم
فارتضوا بالفؤاد مني بديلا
ان قضى الدهر بالنوى فسيقضي
بعده باللقا فصبراً جميلا

وله

في جنان الخد ورد ناضر
قد حمته منك عني الحدقهْ
سرقت عيني منه ولقد
حكم الشرع برد السَرِقهْ

وله

نور وجه الحبيب اجج ناري
وهدى القلب نحو دين هواه
جل ناري من جلنار خدود
انعش الروح حين فاح شذاه
لامني العاذلون فيه لاني
بعت روحي في حبه ورضاه
انا عن لومهم اصم وعيني
لا ترى في الورى مليحاً سواه

وقال

نحن اهل الهوى فلا تعذلونا
نحن قوم لا يعمل العذل فينا
نحن صم عن الملام وعميٌ
عن سبيل الهدى فلا ترشدونا

(ستاتي البقية)

العود احمد

على الطائر الميمون اكرام قادمِ
واهلاً وسهلاً بالعلى والمكارمِ

لما كان منتصف شهر ايار الفائت اقبلت علينا احدى بواخر الشركة الخديوية تشق عباب البحر وعلى ظهرها بحر علوم زاخر وفضائل باهرة وكمال صفات زاهرة . نقلُ العلامة الفضال صاحب السيادة والغبطة غريغوريوس يوسف بطريرك طائفة الروم الكاثوليك وفخر ملتهم عائداً الينا من دار السعادة العظمى مقرّ السلطنة العليّة حيث كان يؤدي فروض الشكر ويوثق عرى العبودية والاخلاص لمولانا الخليفة الاعظم نور الدولة وبهاء السلطنة واساس العدل ومنبع الانصاف والفضل السلطان عبد الحميد خان ايّد الله اركان دولته ونصر جيوشه الظافرة ورفع اعلام عدله مدى الايام والاعوام

وقد كان لغبطة البطريرك في القسطنطينية من اكرام الوفادة وحسن اللقاء ما حدا بنا الى معاودة كلمة الدعاء بحفظ الذات الشاهانية وتوطيد اركان الدولة العثمانية مظفرة منصورة

وما نعيد ههنا تفصيل ما لقيه غبطته من الاكرام والاحتفاء مدة اقامته في عاصمة السلطنة وما حازه من الشرف والفخر بالتفات جلالة السلطان الاعظم فقد علم القاصي والداني عظم التفات الخليفة المعظم الى غبطته وكفى بحسن اقتباله اياه دليلاً على علو مكانته لديه كيف لا وقد تنازلت عظمته ايّدها الله الى الرضى بمقابلته دفعتين مقابلة خصوصية وتعطفت بالتفاتها السامي اليه والى كل من كان مرافقاً له فشملتهم بالانعام وغمرتهم بالاحسان فطوّقت رقابهم مناً تفنى الدهور ولا تزول آثارها وتمرّ الاحقاب ولا ينتهي شكرها وتذكارها وماهي اول مرة اظهر بها عظمة مولانا السلطان رضاه عن رئيس الملة فكم توالت من قبلها علائم الرضى وتتابعت بدائع الانعام . فهذه الطغراء الشاهانية الشريفة تزين القاعة متلألئة حسناً وسناء متزائدة كل يوم جمالاً وبهاء وعلى اثرها السلام السلطاني تنبسط اليه القلوب والنفوس وتخضع له المناكب والرؤوس وهوذا النيشان العليُّ الشان فخر علائم الشرف وشمس صدور الرجال العظام يتلمع فوق صدر الرئيس كأنه له صمصامة نقية نظر الاعداء وسهام السنة المعتدين .

وما ننسى من فضل المولى المعظم مالك الرقاب والحاكم بحلمه على النفوس والقلوب آخر ما اتحف به غبطة البطريرك من العلبة الذهبية تلمع من فوقها الاحجار

الكريمة الثمينة التي يملأها في كل دقيقة الف مرة مديحاً ثم يرى نفسه غير موفٍ بفرضه

ولقد تشرفنا بلقاء الحبر المفضال فقام في وسطنا وكله السنة تنطق بالثناء وتلهج بالدعاء الى الله تعالى بحفظ مولانا وسلطاننا ظافراً منصوراً مؤيداً مدى الدهور

فلا زالت غبطته اهلاً لالتفات الملوك العظام وموضعاً لانعطاف الامراء الفخام ولا برحت دولتنا العليّة مثالاً للكرم والجود والفضل ومصدراً للكرامة والانصاف والعدل في كنف الجناب السلطاني المؤيد الظافر القاهر بمنّ الله

البراز

لا حول ولا قوة الاّ بالله قُضي علينا مرة اخرى بكتابة احرف الكلمة السيئة كلمة البراز . وما دعانا الان اليها حب الانتقاد على اصحابها والتنديد بمن يعملون بها بل حملنا على معاودتها ما علمناه من تلاحم السيوف فيما بين شابين من السوريين اختصما وتنافرا فتجاذبا الى ساحة البراز يحاول كل منهما اراقة شيء من دم صاحبه . وقد تمَّ ذلك لاصغرهما سناً فجرح خصمه في يده جرحاً خفيفاً فسرَّ لما رأى دم من كان بالامس صديقه المحبوب فاصبح اليوم عدوَّه الالد لكلمة وقعت منه على خوان المقامرة فلم يغتفرها

ولسنا نصرح باسم المتبارزين كي لا يعدّ اه منا تحاملاً عليهما او طعناً شخصياً بهما فنكتفي بالاشارة الى الحادثة حتى تتاح لنا كلمة الحرية ويسمح لنا بالافصاح

آثار ادبية

رواية الفرسان الثلاثة — أُهديت الينا نسخة من هذه الرواية لمعربها الذكي النجيب نجيب افندي الحداد وقد تصفحناها فرأيناها من احسن ما عُرّب والطف ما رُوي فصيحة العبارة مليحة النسق تحرّى فيها اتباع الانشاء العربي بدون ان يخرج فيه عن الموضوع وافتتحها بخطبة ابان فيها فوائد هذا الفنّ واحتياج بلادنا اليه فجاءت وافية بالغرض المقصود في الروايات والقصص من ترويض النفوس وتهذيب الاخلاق مع تفكيه العقول وتسلية الخواطر فنحثّ الادباء على مطالعتها والاقبال عليها ونثني على همة معربها متمنين له النجاح والتوفيق

انجيلينا وشقاء المحبين — ليس الغرض من الكلام على هاتين الروايتين تفصيل محاسنهما والالمام بما فيهما من غرائب الغرام وشقاء اصحاب الهوى والهيام انما الغرض من ذلك ان نقابل جهد معربهما الفاضل صديقنا الذكي حنا افندي عنحوري بما

يستحقه من الثناء لاجتهاده وجدّهِ في اعمال الادب وسعيه بما يفيد فائدة عمومية ويجزل نفعًا

ولامراء في ان فنّ الروايات اصبح في ايامنا موضوع اشتغال الكتاب ومطمح انظار اهل الاداب يصبّون فيه ما تعيه صدورهم من الفوائد ويبثون في الوطن انوار الحضارة والعرفان في قالب من الهزل والفكاهة لا يملّه قارئ

ولقد تصفحنا هاتين الروايتين فوجدنا الاولى منهما مفتتحة بمقدمة ابان فيها الكاتب وجوب تعليم المرأة وما يترتب عليه من النفع والفائدة واظهر عظم الاحتياج اليه لتقوم الام قيامًا حسنًا بتربية اولادها وعلى الخصوص الاناث منهم . ثم ندّد بحالة نسائنا وانهماكهنّ بالزينة والتبرج واشتغالهنّ "بالنرجيلة" عن الكتب المفيدة والاعمال النافعة وما اشبه ذلك مما هو موضوع بحث طويل وجدال عريض . فنرجو لكتابنا تمام النجاح لنرى بجدهم واجتهادهم ما يغنينا عن الالتجاء الى آداب الافرنج وتآليف الاوروبيين . ولا غرو اذا املنا ذلك فانّا بحمد الله سائرون في ذلك السبيل وكل من سار وصل

غرائب السمك

جاءنا من كفر الزيات من جناب ر . ج . احد المشتركين انه يقال ان ببحر يابان نوعًا من السمك ذو لحم لذيذ جدًا ومن غريب صفاته ان الذي يأكل منه يشعر بلذة عظيمة وينشرح صدره ويستولي عليه الفرح . وتزيد تلك اللذة كثيرًا اثناء الهضم وتدوم بضع ساعات الى ان يمتصّ الدم منه فتبلغ اللذة مبلغًا عظيماً ويصل الانشراح الى حدٍ فائقٍ ثم يعقب ذلك موت ذريع سريع وهم يطلقون على تلك الميتة اسم الموت الهنيء

وجاءنا منه ايضًا انهم يقولون اذا عُدّلت سرعة النملة بالنسبة الى صغر جسمها كانت اسرع من الانسان بثلاثة عشر مرة

الاسنان في الصغر

تلقينا من احد الاصدقاء في كفر الزيات خبرًا غريبًا عن طلوع اسنان طفل لم يتجاوز الاربعة اشهر من سنه فقال ان امرأة وضعت غلامًا كبير الجسم فلما بلغ الاربعة اشهر اكتملت كل اسنانه واضراسه وعادل في القد والقطعة ابن خمس سنين وان امه تخشى لغرابة ذلك ان لا يعيش . ونحن نعد هذا الامر من غرائب الولادات وفلتات الطبيعة فان مثله نادر الحدوث

انارة السكة الحديدية بالكهرباء

نحن في عصر التقدم وزمن الاختراع والنجاح لا يكاد يمر يوم دون ان نسمع فيه باختراع بديع يزيد في راحة الانسان ويضاعف التحسين والاتقان. فقد حملت الينا صحف الاخبار في بلاد العمل والاجتهاد ان مركبات سكة حديد الشركة الجنوبية في الروسية قد أُنيرت بالنور الكهربائي فاستبدلت المسارج الزيتية بشمسين من ذلك النور ساطعتين ولقد وضعت الالة الباعثة النور الى القطار في عجلة وراء الآلة البخارية تستمد الحركة من قوة حركتها الدائمة.

المدارس

وإذا رايت من الهلالِ نموَّهُ
ايقنت ان سيصير بدرًا كاملا

من موجبات السرور وداعيات الفرح والحبور ما نراه من تقدم العلم في البلاد وانتشار المعارف بين العباد. ومن براهين الهمة الوطنية والغيرة العربية ما نشاهده من اقبال ابناء الوطن على بيوت العلم ومسارعتهم في تعليم ابنائهم وبذل النفس والنفيس في سبيل تأديب اولادهم وتثقيف اخلاقهم وتغذيتهم بالبان العلوم والمعارف. فلقد حضرنا في الرابع والعشرين من الشهر المنصرم حفلة امتحان مدرسة الجمناز بالرمل وهي حفلة تنازل رب القرطاس والقلم والسيف والعلم سمو الامير الخطير توفيقنا الاول وملجأنا الذي عليه المعوَّل فارسل لحضورها مندوبًا من قبل سموه العالي بدرًا زان صدر قاعتها وانار سماء مجلسها بدر المعرفة والعرفان صاحب السعادة ذو الفقار باشا الهمام. فادّى التلامذة فحصًا يسر القلوب ويشرح الصدور واجادوا في اجوبتهم واحسنوا في مقالهم واظهروا من البراعة في اللغات العربية والافرنسية والانكليزية واليونانية واللاتينية والتليانية وفي العلوم الجغرافية والرياضية والتاريخية وما يتبع ذلك من الفروع وابانوا من اهليتهم فيها وحسن تقدمهم ونجاحهم ما اطلق الالسنة بالثناء عليهم والدعاء بتقدم الوطن وبلوغه درجة الكمال في ظل اميره المحبوب وبهمة آله الكرام. ولقد أُفتتح الامتحان وخُتم بخطب وقصائد في لغات مختلفة تلاها نجباء التلامذة فاعربوا فيها عن حذقهم ونباهتهم واثاروا نار الغيرة الحمية في نفوس المتقاعدين

اما السبق الذي حازه الوطنيون من الطلبة على سواهم من ابناء البلاد الغربية فقد جاء برهانًا قاطعًا وحجة

دامغة على ما للعرب من القابلية للعلم وما فيهم من النباهة والحذق الطبيعيين وما حبتهما القوة المدبرة من الاستعداد والاهلية لكل ما هو من شأن الانسان المجتهد فلم يكن في قاعة المدرسة الاّ عيون شاخصة الى النبيهين محمد افندي هلال وحسن افندي هلال والسنة لاهجة بالثناء على اجتهادهما ونفوس معجبة بما نالاه من النجاح والفلاح في مدة وجيزة ولا غرو فان العرب اثبتوا في كل آن ومكان انهم اولو النباهة المدهشة والذكاء الفرد ولكنهم ارونا في بعض الاحيان من بدائع اهمالهم ما ينتقده عليهم كل عاقل ناصح. على ان لنا في ابنــاء العصر الجديد املاً اكيداً وثقة وطيدة بان يخلعوا رداء الاهمال والاهمال ليكسوا البلاد بهمتهم ثوب الجد والاجتهاد وما يكون ذلك للشرق ثوباً جديداً بل هو ثوبه القديم الجميل عرته منه ايدي الكسل زمناً وستكسوه اياه ايدي ابناء الوطن فلا ينزع عنــه الى الابد ان شاء الله

تفنيد الردّ على الانتقاد

تلقينا وآخر صفحات الراوي تحت الطبع رسالةً من اللاذقية لجناب الاديب ن . ب . احد المشتركين جاء بها تفنيداً للردّ على الانتقاد المدرج في الوجه السبعين من المجلة فحال دون نشرها امران الاول تأخر ورودها حتى ضاق دونها المجالُ والثاني انّا لا نرى في مثل هذه المناظرت الشخصية فائدة تذكر ولا نفعًا عامًا ينتفع بهِ من خلا من الغرض وتنزّه عن الغاية فقصارى ما هنالك رمي فتى بعدم الاهلية والاستعداد وايقاف شجاعته عن السير في سبيل الاداب والعلم . نعم اننا لا ننكر ما يترتب على الانتقاد من النفع وما ينجم عن المناظرة من الفائدة ولكن بشرط ان تكون ادبية محضة خليّة من الغاية منزهة عن الغرض لا تتناول الاّ الشيء غير متطاولة الى الشخص ولاماسّةٍ بشيء من كرامته ولا محطّةٍ بقدرِهِ وشأنه . وقد كان بودّنا ان نرى أُدباءنا مشتغلين عن المكابرة باداب المناظرة وعن التفنيد المرّ ببحث المنقب الحرّ ليكونوا للعلم والحرية نصراء وللجهل والمراء اعداء الدّاء

شكر وامتنان

تواردت الينا قصائد التقريظ من عامّة كتبة اللاذقية الادباء وشعرائها البارعين ولكن كثرة الموادّ وضيق المقام يمنعان الان من نشرها فنشكر اصحابها شكرًا جزيلاً ونثني على همتهم

ثناء جميلاً ونتمنى لهم تقدماً وفلاحاً .
اما ذكر اسماء اولئك الكرام فسنزين به جيد العدد التالي ذاكرين من القصائد ما يسمح به المقام

بعث

لا يتوهمن القارئ اللبيب انني منبئه في هذه السطور بيوم القيامة مخبره باقتراب البعث وساعة النشور ولا يظنن انني ملقٍ عليه حديثاً دينياً ومبحثاً مذهبياً كلا فلست في شيء من ذلك انما انا محدثه بخبر فتاة حسناء ذاقت الموت الزؤام فدفنت وردم عليها التراب ثم عاودتها الحياة فبعثت ونهضت من القبر تنفض عنها غبار الرمس وتطرح الكفن لثوب الحرير وهي ماري ميشيل من ساكنات مرسيليا احدى مدن فرنسا العظيمة تعشقت فتى هام بجمالها فاسعدته بوصالها واقامت بقربه سنيناً عشراً غابت بعدها عنه فافتقدها فلم يجد لها اثراً فجاء المورج (١) فوجدها ملقاة هناك لا حراك بها فناداها باكياً ولكن لا حياة لمن تنادي فنقلها الى بيته وصلى عليها وشيعها الى المسكن الاخير فواراها التراب وعاد يسال لها الرحمة ويذكرها بالاسف والرضوان ولكن مدة فراق ماري لم تطل فانها ظهرت بعد بضعة ايام من دفنها تمايل في الحي مكذبة خبر موتها محتجة على الحكومة بالسماح في دفنها طالبة اعادة اسمها الى دفتر الاحياء

هذا ما قرأناه في بعض صحف الاخبار الفرنسوية ولعل في الامر سراً

طب العيون

اصاب احد الفلاحين رمد اضرَّ بعينيه ضرراً عظيماً فسأل جاراً له عن دواء ينجع فيه فاطرق هذا ساعة ثم قال لا اعرف للرمد دواء اصفه لكنني اذكر ان قد اصابني في العام السالف وجع ضرس احرمني لذيذ المنام فاشار عليَّ خبير بقلعه فلما فعلت استرحت فتدبر انت بامر عينك عسى يفيدها القلع

طبيب الاسنان

تفحص طبيبٌ اسنانَ رجلٍ فقال الرجل
— ما رأي الطبيب في اسناني
— اسنان كاللؤلؤ يا سيدي
— وماذا تريد ان تصلح فيها
— لا شيء او بالحري شيئاً قليلاً فيكفي لاصلاحها ان يرصص منها عشرة او اثنى عشر ويقتلع خمسة او ستة

(١) هو بناء للحكومة تعرض فيه جثث الموتى الذين لا يعرف لهم اهل فتبقى الجثة فيه ثلثة ايام فاذا لم يطلبها احد تدفنها الحكومة على نفقتها

الشهامة والحب

(تابع)

وكان للغرفة شرفة ترى منها المناظر البديعة التي تلهي الفكر وتذهب الكدر وقد زينتها فيليس بنبات مزهر ورياحين عطرة يفوح عرفها فيعطر بعبيره الارجاء · وفي الغرفة نقوش مزخرفة وصور بعض رجال العائلة وكتب ادبية واعمال يدٍ تظهر للناظر موضوع اشتغال الفتاة وملاهيها . غير ان من زار تلك الغرفة يقف باهتاً عند ما يرى فوق السرير زوج طبنجات وسيف صغير معلقين عند رأس الفتاة ويتساءل اذا كانت تحفظهما هناك تذكاراً لبعض ابطال العائلة . ولكن الامر في غير ذلك فان فيليس كانت تقضي بعض اوقاتها في التمرّن على اطلاق البنادق وتجريد السيوف . ولما ولجت فيليس تلك الغرفة اوصدت الباب وانطرحت راكعة تصلّي الى الله وتبتهل قائلة : ربِّ ارشدني بحكمتك الى سواء السبيل وامنحني الهداية فيما افعل فلا بدّ لي من تخليصه وسأُخلصه · ولكن باية وسيلة وكيف امد اليه يد المعونة وانتشله من مخالب الاعداء الراصدين · ربِّ أأُسيء في مقابلتهِ ام افعل خيراً بحجب الدماء ومنع وقوع ذلك المصاب ان قلبي لا يحتمل العذاب فرفقاً بضعفي · نعم لست اجهل انهُ لا يجوز لي ان احبه محبة القرين العزيز ولكنه اخي وصديقي ورفيق حياتي فكيف لا اودّه وكيف لا اسعى في صلاحه وخيره .

وما بلغت من صلاتها هذا الحدّ حتى شعرت من نفسها بجاذب الى النافذة فقامت اليها ونظرت الى الخلاء الاخضر وعليه من اشعة الشمس الصفراء المائلة الى الغروب بهاء يلذّ للعين وتنبسط اليه النفوس . والناس بين رائح وغادٍ الى اتمام اشغالهم وكل شيء بحركة وانتعاش سوى بيت صغيرٍ منفرد محزن المنظر فنظرت فيليس اليه بعين قلبها لا بعين رأسها فرأت بابهِ قد فُتح وخرج منه كلب صيد كبير وعلى اثره شيخ عجوز ثم شاب حسن القوام حادّ النظر فلما صار خارجاً رفع ببصره الى القصر ناظراً الى غرفة فيليس فلم تتمالك المسكينة ان أومات اليه بالسلام محركة في ذلك الهواء منديلاً طالما مسحت باطرافه دموع الوجد والاسى . وحينئذٍ طُرق الباب ففتحت وادخلت راهباً وقوراً يتلألاء الطهر على اساريرهِ ويفيض التقى من ضميره

الفصل الرابع — الاب سلستين

ولما دخل الكاهن غرفة الفتاة قدمت اليه كرسيًا وجلست بازائهِ صامتة منتظرةً منه كلامًا . فقال بعد هنيهةٍ :

— جئتك يا بُنيَّة لعلمي بما في نفسك من الحزن وبفؤادك من الالم وخال لي ان لا بدّ ان تكوني في حاجة اليَّ وما كذبني ظني فانكِ في الحالة التي تصوّرتك فيها .

— نعم يا ابي وقد كنت قبل دخولك ابتهل الى الله تعالى ان يرشدني وينير عقلي لاعرف كيف انصرف ولقد استجاب صلاتي اذ ارسلك اليَّ

— اي المٍ في نفسك وابة هفوةٍ تعذبك . تكلمي ولا تخشي شيئًا فان رحمة الله لا حدَّ لها

— لا اخاف يا سيدي شيئًا اذ لست مذنبة وانما انا في حاجة الى نصيحة منك ومشورة اعمل بهما فقل لي اولاً أَعلمت بالاخبار التي وردت الى ابي فيما يختص بالبروتستان .

— نعم وقد قرأْت اوامر الملك بنفسي .

— لقد اتخذت الطرق والوسائل وسيحاطون ويؤْخذون ويقادون الى العذاب والعقاب

— لست واأسفاهُ بجاهلٍ ذلك . وانني اسكب لقسوة الملك وصرامته واتباعهِ سبيل القتل وسفك الدماء دموع الحسرة والحزن ولكن الملك اظلّه الله بعنايته يتناسى ان عاقبة الظلم وخيمة وان الاضطهاد يورث الاحقاد والبغضاء ويثير الضغائن والشحناء فلقد كان الاولى به ان يرفق بالنفوس ويحجب الدماء فيستميل برحمتهِ القلوب ويجذب بجوده وكرمه الباب الرجال على ان لي عزاءً وسلوةً يخففان عني بعض ما اقاسيه وهو ان عدد المهتدين يتزايد يومًا فيومًا

فاجابته فيليس وهي لم تسمع من كل ما قاله حرفًا

— رحماك يا ابي انني لم ارَه من يوم افترقنا فلقد غادرت العهود ونقضت الوعود وخالفت هوى في النفس منذ الصباء وعصيت غرامًا في القلب كنت ارجو به الهناء طاعة لارادة من لا يعصى وخضوعًا لتقدير العليّ العظيم واحتملت كل ذلك غير ناقمة ولا متضجرة ولكنني لا احتمل ان يموت دون ان اسعى بخلاصه وما كان الله ليرضى به فيجب ان يدري بالشرك المنصوب ويعلم بالمخاطر التي تحيط به وتتهدّده فيجتنب الخطر وينجو من الهلاك

فاطرق الكاهن ساعةً ثم رفع رأسه وقال

— الامر يابنيَّة مشكل يصعب حلّهُ فانّا اذا استسلمنا الى الرأْفة والحنوّ ولبينا داعي

الودّ والولاء نعصى الملك ونخالف اوامره وما ارادة الملك الاّ مقدسة

— أوّاه يا ابي أَو تحسبون تخليص الاشقياء الساعين بقدمهم الى الهلاك عصيانًا لارادة الملك ومخالفة لاوامره ولكنا لو فرّقنا البروتستان باندارٍ سلمي فحجبنا الدماء وحفظنا الارواح كان لنا بذلك عند الله اجرٌ عظيم

— لاحرج عليك في كتابة كلمة الى الكونت ريموند تنذرينه بها بالخطر المحيق بهِ

— اذا كتبت وفقد الكتاب فماذا يجري على ابي حيث اكون قد عرضته والعائلة باجمعها للسخط والوبال

— عليكِ اذن برسول امين يحمل اليه الانذار شفاهًا

— لا يفيد الرسول ولا ينفع الانذار فريموند لا يصدق في الدنيا احدًا سواي ولذلك يا ابي كنت انتظر مشورتك واطلب منك النصح فان ريموند لا محالة هالك اذا لم اره واكلمه الان

فاجاب الكاهن بصوت الهاجس المفكر

— احذري يا فيليس مكائد المجرّب فانها عديدة لا تحصر ولا تحصى ولربما تكون رغبتك في تخليص من لا يزال في قلبك اثر لحبه واحدة منها فاحذري

— استغفر الله ان يكون لي في تخليصه غاية او أَرب وانني اقسم لك الايمان المعظمة بالله وبكل ما تميل اليه نفسي ان ابتعد عن ريموند دي بيرنجه واتجنبه طالما هو مصرٌّ على غيّهِ وعناده وان لا ارى فيه الا صديقًا فقط ولكن صديقًا ابكيه بكاءً مرًّا واتوجع لبعده ونواه غير طالبة قربه ولقاه

— ان لي بشجاعتك وثبات جنانكِ ثقة وطيدة فسيري على بركات الله وقابليه واجهدي بارجاعه عن غيه وضلاله. ولكن كيف تذهبين افلا تخشين السنة الوشاة

— هوذا ما أُعدهُ: انت ترى من ههنا البيت الذي يأهله مع نوجان مدبرّه ومرشده فعندما يسدل الليل ستوره أخرج من ههنا مع الكلب حارسي الامين واسير الى ذلك البيت فاخلو بالكونت واحادثه واجهد في اقناعه ثم احدّث ابي بما سيكون

— افعلي ما تشائين ولكن قبل مسيرك صلّي الى الله كي يبعد عنك كل تجربة ووسواس ويصحب كلماتك بقوة تغلب العقول وتخلب الالباب واذهبي الى القتال بشجاعة قلب وثبات عزمٍ لا يغلبان واحذري ان تخدعك الوعود او يستميلك الهوى فاثبتي على ما انتِ عليه يبارك الله اعمالك

وبعد نصائح وارشادات عديدة خرج الاب سيليستين تاركاً فيليس على احر من النار . فان الفتاة لما رأت خلوّ المكان وانفردت بافكارها رجعت بالتذكار الى الايام الاول تبحث عن سبب وعلة تعلقٍ تطلب حله وهوى يجب ان تحاربه وتكبح جماحه ثم فكرت في ما هي مقدمة عليه فهالها الامر وكادت تثني عزمها وترجع عن قصدها ولكن شهامتها عاودتها فصورت لها اليتيم الذي وضعته اجداده بين ايدي ذويها والفارس الجميل الذي تهواه والرجل العظيم الذي كانت معدّة لان تكون امرأته فخانتها به صروف الايام وقطعت آمالها وهدمت قصور رجائها فكبر عليها موته وقالت في نفسها الموت ولا اهماله

الفصل الخامس — الكونت دي لاشارس

لندع الان فيليس مهتمة باعداد شؤون مقابلتها وتهيئة نفسها لاقناع ريمون بترك مذهب الاصلاح واعتناق الكثلكة فرارًا من الموت وفوزا بالحياة وهي تأمل ان تجذبه اليه بعذوبة الفاظها وترجو ان لا تعود عنه خائبة ونلمّ بشيء من حديث تلك العائلة الشهيرة التي خرجت منها فارسة مثل فيليس لا يزال اسمها شرفًا لاسرتها وذكرها فخرًا لبقايا اجدادها فنقول انه لما انتشبت في فرنسا الحرب الاهلية الدينية انحاز شرفاء المقاطعة الى المذهب البروتستنتي وتمسكوا به تمسكًا يقرب من الترفض واجتمع الشرفاء منهم والنبلاء حول لواء القائمين باصلاح المذاهب كما يدعون . وكان ممن امتازوا بالحمية والغيرة في الدفاع عن الاعتقادات المركيز رينه دي لاشارس حاكم المقاطعة ومستشار الملك وكان صاحب القاب وامتيازات كثيرة فارتقى الى رئاسة المذهب واصبح مشيرًا للبروتستان وصديقًا للملك هنريكوس الرابع الذي كتب اليه عدة كتب ودية تظهر احترامه واعتباره له ثم مات المركيز عن اولادٍ كثيرين منهم المركيز دي لاشارس الذي مر ذكره وهو ابُ فيليس الذي ضمّ العائلة كلها تحت سقف واحدٍ . وكان بين اصحاب المركيز ورفقائه الاخصاء سيدٌ يدعى بالكونت بيرنجه دي موج لم يكن كصديقه سعيدًا حسن الطالع ولكنه كان شجاعًا متقدامًا فاورث ابنه ما كان فيه من علوّ الهمة والتشبث في المذهب البروتستنتي وتعلقه بعائلة دي لاشارس . اما املاك وثروة الكونت بيرنجه فحجزتها الدولة على اثر ثورة كان هو من القائمين بامرها وكان قد اقترن

(البقية تاتي)

عيد الامير

انشرف برفع هذه التهنئة الى معالي سمو اميرنا وولي نعمتنا المعظم توفيق مصر الاول مباركة بعيد جلوسهِ السعيد في عرش الخديوية المصرية الواقع في ٢٦ يونيو داعيًا بدوام ملكه ظافرًا غانمًا سعيدًا ان شاء الله

دعيني من الحب المبرح والوجد * ولا تذكري ريحًا تهبُّ على نجدِ
وخلِّ اذدكار الغانيات فانني * لفي شغلٍ عنهنَّ بالعز والمجدِ
بمولايَ مولى الفخر والجاه والعلى * بمن ذللَ الايام بالجهد والجدِ
بمن سارت الركبان تحدو بذكره * وتتلو عليه سورة الشكر والحمدِ
بمن في حماهُ قد زهت مصر عزةً * ونالت بهِ ما لا ينال من السعد
بتوفيق فخر الملك والسند الذي * حبا مصر فضلًا لانرى له من عدّ
حباها من الانعام مازان جيدها الا * م بهيّ افتخارًا جاء عقدًا على عقدِ
حباها رياضًا فيها قد غرس الحجى * وصادق ودّ والقيام على العهد
فقامت اليه توثق العهد انها * لتوفيقها طول الزمانِ على الوعدِ
وما وعدت مصرٌ وأُخلف وعدها * وقد وعدت ياما احيلى الذي تبدي
عبوديّة رقًا ولاء على المدى * فابشر أتوفيق الزمان بما تهدي
تجدد مصرٌ يوم عيد الجلوس ما * بدا من خضوعٍ في حماك على رشدِ
يعيد لها عيد الامير تذكرًا * تنوح بهِ ريح المسرة لا الرندِ
يذكرها يومًا سعيدًا بهِ ارتقى * الى عرش ملكِ الفضل والجود والرفدِ
الا أهنىء ايا مولاي بالعيد عزةً * ونل من علاء الدهر مجدًا بلا حدِّ
ودم ظافرًا بين المهابة والعلا * لك العبد يدعو بالسلامة والخلدِ
تسالمك الايام والدهر والعلا * ويغدو لك الاسعاد والبشر كالجندِ

بنده
منشيء الراوي

Bayerische
Staatsbibliothek
München

الراوي

الجزء الخامس من السنة الاولى

١ لوليو (تموز) سنة ١٨٨٨ ☼ الموافق ٢١ شوال سنة ١٣٠٥

التعليم

لما انتشرت مجلتنا واشتهرت بخدمة العلم والاداب والاخلاص للوطن والبلاد والسعي في تعميم النفع والفائدة كتبت الينا احدى السيدات الفاضلات ما يأتي :

سيدي الفاضل منشيء الراوي الاغر

لقد سرّني دخول بعض ربات الادب من بنات جنسي حلبة العلم وطلبهنَّ التقدم في سبيل الحضارة بمكافحة العوائد الفاسدة التي يجب على كل من يهمه نجاح الوطن وفلاح البلاد ان يجرّدَ ضدّها سلاح الجدّ في ايقاف سريانها . وانني لاشكر في هذا المقام سعيهنَّ واقدامهنَّ على ذلك الامر الخطير ولكنني وان اكن قصيرة الباع قليلة المتاع انطفل عليهنَّ بذكر ما فاتهنَّ وصفه من الدواء الناجع في استئصال الداء القاتل فما يفيد في ذلك الا العلم فهو الدواء الوحيد الذي يعوّل عليه وهو هو الناصح الفريد الذي يرجع اليهِ .

ولما كان الاهتمام بشأن بيتي وتربية صغاري لا يسمحان لي بالافاضة في هذا الموضوع جئت بهذه الاسطر ابثكم فيها فائق احترامي واقرع بها باب فضلكم ملتمسة منكم تخصيص مقالة في تعليم المرأة و بيان ما يترتب عليه من الفائدة وما ينجم عن جهلها من المضارّ . وانا بلسان الوطن والنيابة عن بنات جنسي اسلف الشكر لفضلكم والاقرار بجميلكم واثني على همتكم متمنية لكم النجاح والفوز

الاسكندرية (ماري ث.)

(الراوي)

فلو قبل مبكاها بكيت صبابةً بسلمى شفيت النفس قبل التندمِ
ولكن بكت قبلي فهيج لي البكا بكاها فكان الفضلُ للمتقدمِ

كان في النية قبل ان وافانا كتاب الفاضلة ان نفسح في الراوي مجالاً نطلق فيه عنان القلم في بيان حاجة البلاد الى التعليم ووجوب جعله الزامياً عاماً عند الرجل واختيارياً لا غنى عنه عند المرأة فسبقتنا بارعاها الله الى طلب ذلك فصار المنوي واجباً لازباً لا مناص منه والقصد فرضاً لازماً لا ندحة عنه

ولكننا قبل الخوض في الموضوع الذي اقترحته علينا نستميحها الاذن في الكلام على تعليم الرجال اولاً ثم نتطرق بعده الى وجوب تهذيب المرأة وتعليمها وبيان ما يتاتى عنهما من النفع والفائدة فانه لما كان الرجل راس المرأة ودليلها وعليهِ يتوقف اهم الاعمال واصعبها وجب ان يقدم في موضوعنا ويبحث عن شأنه اولاً فمتى تم لنا البحث في امره واثبتنا وجوب تعليمه وحاجة الوطن الى رجالٍ منه متعلمين بارعين نخوض في شأن المرأة العلمي . فماذا يفيد علم المرأة في بلادٍ لم يعم فيها العلم كل الرجال بل كيف تدفع رجلاً لم يذق حلاوة العلم الى ان يرسل ابنته الى المدرسة ويصرف على تهذيبها وتثقيف اخلاقها من الدرهم الوضاح ما لم يجد بهِ على نفسه (او لم يجد بهِ عليه ابوه) فاذا علمنا ذلك نقول:

جاء في الحديث الشريف: مجلس علم خير من سبعين سنة عبادة . فالعلم خير من صلاة النافلة . فكفى العلم بعد ذلك تعريفاً وكفى بيوت العلم تعظيماً وتشريفاً . بل كفى الناس بعد هذه الشهادة الشريفة حثاً على الاقبال عليه والسعي اليه

هذه مقدمة كلامنا نبسطها للقراء الكرام توطئة لما سنورده من فوائد العلم التي لو شئنا احصاءها لاتينا بمؤلفات ضخمة تمضي السنون ولا نأتي على اخرها ولكننا لسنا نتعرض ههنا لايراد كل ما ورد عن الفلاسفة المتبحرين والعلماء المدققين من الشواهد والمشورات في الحث على طلب العلوم والتحريض عليها وتفضيلها على كل نفيس وبيان فوائدها ومنافعها بل نقتصر في خطابنا على ذكر ما يحق للولد على ابيه من التعليم ونردفه ببيان حاجة الوطن الى الاستنارة بضياء العلم ليصل في نوره الى قمة النجاح وتمام الفلاح .

نحن والحمد لله في عصر بزغت فيه انوار المدنية واشرقت شموس المعارف فانارت اركان العالم واصاب بلادنا منها شعاع فبسط فيه نورًا ضعيفًا تمسك العاقل منا بحباله وسعى في جذبهِ اليهِ مكدًّا مجتهدًا يصل آناء الليل باطراف النهار مشتغلاً عاملاً طالبًا في ظلال العلم راحة وتحت سماء المعرفة هناء ولكنه لم يصل الى الغاية التي يرجوها ولن يصل مادامت البلاد على ما هي عليه الان من عدم تلقن العلوم تلقنا عامًّا يكفل لنا مباراة غيرنا من الامم والشعوب في مضمار الحضارة ومجاراتهم في ميدان الصناعة والفلاحة والزراعة والفنون العظيمة التي تستخرج بها الكنوز الثمينة فان قيل ما ينقصنا لذلك قلنا تعميم العلم وواسطته التعليم الالزامي الاجباري فهو الوسيلة الوحيدة التي نبلغ بها ما يتمناه كل وطني حرٍ صادق النزعة . فمتى تمَّ لنا ذلك وشمل العلم كافة البلاد فتفيئت بظلاله ابناء الوطن عادت الينا صنائعنا التي سلبت منا ايام الجهل فتعمر البلاد بالجرائد والمطابع والمدارس والمكاتب والمعامل والمتاجر واندية الادب ومجالس العلم ومجامع الصناعة والفنون والملاعب وما اشبه ذلك من كل ما يعود بالفائدة المرغوبة والنفع المطلوب .

ولا يجهل احد ان العلم من حق كل ولد وان التعليم من واجب كل والدٍ فالاب اذن مكلف من قبل الطبيعة بتغذية عقل ابنه بلبان المعارف والعلوم كما انه ملزوم بتغذية جسمه تغذية مادية فاذا لم يفعل ذلك يكون مخلاً في فرضه مقصرًا في واجبه هاضمًا حق الصغير الذي لا يستطيع المطالبة بماله من الحق . ونعلم كلنا علم اليقين ان الرجل الذي يقصر في تربية ولدهِ تربية حسنة ويقعد عن تلقينه ما هو محتاج اليه من العلم والمعرفة لا يكون الاَّ ناقضًا شرائع الطبيعة مخلاً بقانون الانسانية مخالفًا لشروط الوالدية ظالمًا حق صغيره خائنًا للميثاق الطبيعي الذي عقد يوم الزواج وسجل يوم النتاج عقدًا وتسجيلاً يوجبان على الوالد حفظ الولد حسيًّا ومعنويًّا

فثبت بذلك ان على كل اب فرضًا طبيعيًّا وواجبًا شرعيًّا في تعليم ابنه واعداده لمستقبلٍ يكسب فيهِ حياته ويعول شيخوخة ابيه . والمرء متى اخلَّ بنظام الهيئة الجامعة وقصر في القيام بمقتضيات فروض الانسانية يجبر على ان يفعل قسرًا ما لم يكن يرضى بهِ ارادة . ولما كانت الهيأة الحاكمة مكلفة بردع الناس عن المنكرات وغلّ يديهم عن المضرات وحثهم على النافع المفيد والزامهم القيام بواجبهم ووفاء فرضهم

وحملهم اما باللين او بالقسوة على اداء ما عليهم تجاه العائلة والوطن والبلاد وجب عليها طبيعة وشرعًا وعرفًا وعقلاً ان تلتفت الى ما بهِ خير الرعية وصلاحها فتجبر كل اب على إداء حق ابنه من التعليم والتهذيب فان احتج على قولنا بفقر اكثر الوالدين وعدم اقتدارهم على ما تضطرهم اليه حالة الاولاد المدرسية من المصاريف الباهظة التي لا يفي بها دخلهم قلنا ان في كل بلدة بل في كل قرية من بلادنا مدارس مجانيةً تقبل في احضانها من رغب في العلم وسعى اليه . واذا افترض عدم كفاءة هذه المدارس وكونها ابتدائية لا تفي بالحاجة فعلى الحكومة اذن انشاء بيوت علم مختصة بتعليم الوطنيين فتقبل فيها الفقير مجانًا لوجه الله وحبًا بالوطن وتلزم المقتدرين ان يدفع كل على حسب مقدرته فيدفع الفاعل مثلاً ربع اجرة والمتوسط نصفها والغني الموسر اجرة كاملة فتعم بذلك المنفعة ويشمل العلم كافة الطوائف الوطنية فتغنى بهم البلاد عن سواهم و ينتفعون بخيرات بلادهم وهم احق بها من غيرهم

تلك مقالتنا في وجوب التعليم الالزامي الذي اتبعته سائر الشعوب وجعلته من بنود القوانين والشرائع وسنت له من اللوائح واقترحت من الآراء السديدة ماتوصلت بهِ الى تأسيسه في بلادها على قاعدة لا تهدم واساس لا تعمل بهِ ايدي المفسدين . وسيلي هذه المقالة فصلان الاول في حاجة البلاد الى العلم عمومًا وما يتوقف عليه من الفائدة والاخر في تعليم النساء وحاجتهنّ اليه وموعدنا بذلك الاجزاء التالية ان شاء الله

اليقين

لا نرغب في التمليق ولا نميل مع الهوى ولا ننتصر لفئة من الناس سيرًا مع الغرض ولا ننطق عن الحق تباعًا للغاية فمذهبنا الحرية الشريفة وغايتنا المنفعه العامة ومطلبنا تقدم الوطن ورغبتنا خدمة العلم والاداب وهي خدمة نباهي بها مفاخرين معتزين لا نطلب عنها اجرًا فثوابنا عنها ان نقوم بها مخلصين

تلك كلمة نسوقها توطئة لما سنذكره من الاخذ على احد فقهاء بيروت الزاهرة شيخ كنا نودُّ لو التفت الى مهام نفسه وشؤون حاله واشتغل بما يعلمه من الفقة وما هو خليق به من

علم الدين والشرع وما يليق له من التدريس تاركًا التشيع متنزهًا عن التغرض والتحزب عاملاً بالاخلاص منعكفًا على الصدق ساعيًا بالافادة جاهدًا بالتأليف بين القلوب متجنبًا كل ما يعود بالنفرة بين العباد

ولا يجهل احد ما صرنا اليه من استخفاف الغربي بنا واستصغاره لشأننا ورمينا بضعف الهمة وقلة العزيمة ووصفنا بالجهل والخمول حتى صار الاسم العربي مضغة في الافواه يلهو بهِ خاصتهم وعامتهم لا يذكرون له حسنة ولا يذكرون عنه الا ما يقهقهون له ضاحكين . وما ذلك الا نتيجة ما نراه بيننا من عدم الوفاق والائتلاف حتى صار يضرب بنا المثل في الشقاق والخلاف . ونحن لاهون بالتعنت مشتغلون بالتنكيت والتبكيت عن البحث والتنقيب نقطع الاوقات على خصام في ضرب زيد ومررت بهمام غير ملتفتين الى علميات العصر الجديد وصناعة ايامنا الزاهرة . فان قام منا ذو غيرة وحمية غللنا يديه عن العمل واوثقنا قدميه عن المسير وقلنا لابراح فقد قال الاقدمون وافتى شيخي فلان عن شيخهِ "اننا نولد ونحيى ونموت والغرض نصب اعيننا والتشيع ديننا ومذهبنا" ....

اطلعنا على بعض اجزاء الصفاء الاغر فرأينا فيها فصول "مشاحنة" (وما نقول مناظرة فان اداب المناظرة تجلُّ عما حوته تلك الفصول) لجناب الفقية الشيخ يوسف الاسير جاء بها ردًّا على ما نشر في تلك المجلة من تقريظ النطاسي البارع الالمعي الدكتور بشاره افندي زلزل لكتاب "العرف الطيب في شرح ديوان ابي الطيب" العالم العلّامة اللغوي الشاعر المشهور المرحوم الشيخ ناصيف اليازجي فرأيناها آية في بابها جمعت بين ضروب الاستخفاف والاستهزاء بمن غرس رياض العلم في البلاد وقضى السنين الطوال في خدمة الوطن مؤلّفًا منقبًا ساهرًا جاهدًا معلمًا مفيدًا لا يألو جهدًا ولا يقف امام مشكل . ولعمر الحق ان من كانت تلك اعماله لا يستحق الا الثناء والرحمة كيف لا ومن علمني حرفًا كنت له عبدًا مثل مأثور لا يزال منا امام العيون وملء الاذهان . فاي دارس لم يصل بكتبه الى الغاية التي يطلبها واي استاذ لم يستنر بنبراس تآليفهِ في هداية من يطلبون العلم عليه . بل اية مدرسة لم تلتجيء الى تآليفهِ الزاهرة واي عالم لم يقرظ نفثات اقلامهِ الباهرة . فكيف يصح بعد ذلك ان ينكر فضل ذلك الرجل العظيم وما تنكرون فضله الا بعد مماته فان كان كما انتم الان تزعمون فما بالكم كنتم في حياته تمدحون وتقرظون ......

ولقد رأينا الشيخ الاسير لا يقف عند حد في الاستهزاء والاستخفاف ولا يعرف نهاية للايقاع بحق غيره ومديح نفسه والاطراء بعلمهِ "المتين المبين" وشيوخه الاقدمين السالفين وكتبهم التي مرت عليها الاجيال وتعاقبت الاحقاب وهو متمسك باذيا لها لا يلوي الى ما دخل بعدها من الاصلاح على اللغة عنادًا ولا يقر لغيرها بفضل. ورأيناه هداه الله غير مكتفٍ بما خطه قلمه "الباهر" من الوقيعة بشأن خلاصة الاساتذة العالم العامل صاحب التآليف العديدة والكتب الشهيرة التي قرظتها العلماء الاعلام وشهد بفضلها الادباء والفقهاء والشعراء والاساتذة والمدرسون والمهذبون والصرفيون والنحاة واصحاب البيان والبديع والقريض والمنطق وعلم اللغة وكل فنون العرب وما اتصل الينا من اخبارهم وتواريخهم وعلومهم واصطلاحاتهم مما لم يقدر على احصائه رجل سواه فتطرّق الى الذمّ والقدح في شأن خلفائهِ الكرام انجاله القائمين بخدمة العلم العاملين على منفعة الوطن والبلاد مؤلفين كاتبين مدرسين مهذبين مصلحين لا يأخذهم ملل ولا يعتريهم في صدق الخدمة للعلم كلل فذكر اسماءهم دون احترام وعرض بتآليفهم مستهزئًا ساخرًا

ومما اذهلني في ردّه الطويل العريض (وما كان اغناه عن ذلك الطول والعرض) ذكره لما كان يسمع بهِ منذ صغر سنهِ (وهو الان شيخ مسن) ان ثلاثة — وما اذكرها خجلاً واستحياءً من ذوي الالباب — ليس لها قبول عند ذوي العقول. فاذا كان الشيخ على ادعائهِ بالادب والتهذيب وكونه ممن خصهم الله تعالى "بابلغ الكلام وافاض عليهم سجال الفضل والانعام" فلماذا نراه في مناظرته كالصبيان الذين لا يفقهون معنى ما يقولون. فلقد اوقع بطائفتين عظيمتين وسعى بايقاع النفرة في القلوب والتفريق بين الكلمة العربية والوحدة العثمانية وهدم ما بنته ايدي الشبان المتنورين من قاعدة الحرية والمساواة واساس الاخاء والاتحاد في بلادنا التي لم ترَ الائتلاف والوحدة الاَّ في خلافة السلطان الاوحد عبد الحميد خان المعظم ناشر لواء الحرية وعاقد قلوب الرعايا على الالفة والود والاخاء. فما بال الشيخ على غير هداية يسعى في مخالفة روح العصر والعمل بما ينفر منه كل ذي نفس ابية واحساسات وطنية فيرمي اليهودي بالضر وعدم النفع والنصراني بالجهل والبعد عن العلم واي تعلق بين الدين والعلم واي دخل للمذهب في قواعد النحو والصرف.. ام اتخذت ايها الشيخ القدح في الناس دليلاً على "كامل فضلك" وباهر علمك وادبك اللذين تفاخر بهما في "ردك

المتين وحقك المبين " وما يغني عنك وحقك ذلك الرد وان قلت انه متين - ولا يفيدك مثل هذا الحق - وان ادعيت انه مبين - فهو لم يبن الاَّ عجبك بنفسك وادعائك - والمعجب بنفسه مهان والمدعي جاهل - وخير للانسان ان يعرف قدر نفسه ويقف عند حده من ان يتظاهر بما ليس هو اهلاً له فيسقط ويذل .

ولسنا نطارحك الكلام ايها الشيخ الاسير على سبيل المناظرة بل هي نصيحة نخدمك بها ومشورة نزفها اليك فارجع بعدها الى رأيك واعمل بارادتك ولكن لا تنتج بيننا سبيلاً المناقشة في النحو والصرف والعود الى قول سيبويه وابن مالك فاننّا مشتغلون عن ذلك بخدمة الوطن في امور انفع منها واكثر فائدة

هذا ما نقتصر الان عليه في الجواب على تهور الشيخ يوسف الاسير وسعيه في تفريق كلمة العثمانيين على اختلاف مذاهبهم فان نجعت فيه فبها ونعمت والا فنحن له وللمتعصبين امثاله بالمرصاد معدين لهم اقلامًا حدادًا تفعل فعل المرهفات فترد الكيد في النحور ويعلم المعتدون المظالمون اي منقلب ينقلبون

التمثيل

فنٌ ازهر في ايامنا فابهر الابصار واجتذب الانظار وتسابقت اليه الاقدام تجذبها عوامل البهجة والجمال وتسارعت نحوه القلوب تقتادها بدائع الاتقان والكمال.

وقد كان في الاعصر الخالية موقف لهوٍ وقضاء وقت تقتل بهِ الساعات وتضاع من اجله السهرات فاصبح في عصرنا موضوع نقدٍ واجتهاد تتبارى في ميدانه جياد القرائح وتتسابق في حومته اقلام الكتباء على اقدام الممثلين البارعين

ولسنا نتعرض للالمام بتاريخ الملاعب والمراسح فهي قديمة العهد لا يعرف لها تاريخ ولادة ولا بلاد نشاءة بل هي في قدمها كالانسان او اقلّ منه شيخوخة . ولكنها لم تكن في بادئ امرها على ما نراها عليه الان فقد كان يقتصر فيها على اشكال البهائم والحيوانات واكثرها من الضارية التي يفاخر الانسان بالقوة عليها والبطش بها . . .

وكان معظم العمل بها وهي في ذلك الطور والاقبال عليها في ذلك الشكل على ايام الرومانيين واليونانيين حيث كانت تقام المراسح العمومية والملاعب الخصوصية فيصارع ابطال الرجال حيوانًا كاسرًا فيرغمون انفه قاهرين منتصرين وينالون

على تعبهم ومخاطرتهم بالنفس بعض الجزاء . ثم انتقل من الحيوان البهيم الى الحيوان العاقل الناطق فاستبدل الاسد بالانسان واللبوءة بمهاة من الانس حسناء . وأُخذ بتحسينه واتقانه وبولغ في السعي بنجاحه وكماله فبلغ في عصرنا شأوًا بعيدًا وصار يحسب من داعيات الحضارة ويعدُّ من وسائط الفلاح حتى قال فيه احد مشاهير كتاب الغرب : ان بلادًا لا يظهر فيها الرجل في ذي قديم على الواح ملعب ولا تمايل فيها المرأة الى جانبه يمثلان فيها عوائد الاعصر الخالية ويذكران عادات الايام الحاضرة منتقدين لا تفلح ولا تنجح وبشرها بالانحطاط الدائم

ولقد سبق لنا في بعض اعدادنا السالفة ذكر التمثيل العربي بما اوجب علينا ملام البعض من غير العارفين بحقيقة الانتقاد وفضيلته وذلك ما دفعنا الى وضع مقالة الانتقاد في العدد السالف نفيًا لما رمينا بهِ من الغرض وبيانًا لنزاهة مذهبنا في كتابة الراوي فما نروم بهِ الَّا خدمة الوطن خدمة خالصة توءهلنا لرضى مواطنينا الادباء . وزيادة في البيان نجيء الان بهذه الاسطر نجعلها تمام المقال . وهي عبارة عن رأْي لنا في التمثيل اقتبسناه بطول التجربة والاختبار في مطالعة كتب هذا الفنّ والاختلاط بالاخذين في شأنه . ونحن نورد ههنا ما يعنُّ للخاطر الناتر على رجاء ان يكون مفيدًا نافعًا في انجاح هذا المشروع في الوطن العزيز الذي لا ينكر احتياجه اليه

فاذ قد تمّ لنا بسط ما سبق مقدمة وتمهيدًا نقول ان الروايات مرآة الاخلاق تنعكس بها اشعة عادات الاقوام الغابرين وتظهر على وجهها عوائد القوم الحاضرين فتظهر للرائي في شكل من التمثيل لا يظنه - اذا كان متقنًا - الا واقعة جارية تحت ابصاره . والناظر الى مشهد تُمثّل بهِ اشخاصٌ عديدون يميل بالطبع - مهما كانت اخلاقه وطبائعه - الى الصالح منهم وينفر من رجال السوء فيكتسب الحسن من خصال البعض ويصحبه وينظر الى القبيح من افعالهم فيتجنبه . فلذلك يجب في الروايات مهما كان مغزاها ومبناها ان يكثر فيها الحث على العمل الجيد والحذر من الدنيئات وان تختم بخذل اللئيم الخسيس والظالم المعتدي والمتكبر الجائر والمرائي المخادع والغادر الخائن والنمام الواشي والخب المفسد واظهار شان الفاضل العفيف المحسن الباسل المقدام ورفعه الى منزلة تثير الغيرة في نفوس الناظرين فتتولد في صدورهم الرغبة في محاكات افعاله واتباع خطة سيره

ولما كانت الروايات مقصود بها تهذيب الطباع وتثقيف الاخلاق وافادة الناظرين

كان لا بدَّ فيها من براعة الانشاء وحسن النسق في التاليف وايراد حوادثها بكلام فصيح وتعبير رشيق يؤثّر في النفوس ويكون له في قلوب السامعين وقع حسن . ويجب مع ذلك ان تخلو الرواية من الالفاظ البزئة والتعبيرات السفيهة وان يحافظ فيها على الاداب وقواعد التهذيب لكي تتمَّ بها الفائدة . ولسنا ننكر ان الروايات التمثيلية مطلوب فيها شيء اخر وهو تسلية الخواطر وابهاج العين والناظر وتشنيف الاذان ولهو البال وبالنتيجه فان هناك غاية اخرى غير الاستفادة فهي قضاء ساعة طرب وسرور فاذا لم تكن الجوقة الممثلة مستعدة كامل الاستعداد من حيث الاهلية للتمثيل والعلم بمواقع التأثير مع لمحة جمالٍ على وجوه الممثلات ورخامة صوت وحسن غناء في افواه المغنين والمغنيات لم تفِ بالغرض المقصود ولم تاتِ بالغاية المرغوبة

(البقية تاتي)

خطرات افكار

اعمالنا كأولادنا يفعلون ما يفعلون بدون ارادتنا والفرق بينهم هو ان الواحد منا يقدر ان يخنق ابنه ويخفيه ولكنه لا يقدر في ذلك على عمله .

الحسن الخُلق ذو قرابة عند الاجانب والسيء الخلق اجنبيٌّ عند اهلهِ

خير الفعال وافضل الاعمال صيانة العرض بالمال

حلمك عمّن هو دونك يستر نقصك ويخفي عيبك

قال الحكيم : اذا شئت ان يطيب عيشك فارضَ من الناس ان يقولوا عنك انك ناقص العقل من ان يقولوا انك عاقل

اذا احببت ان تعرف مقدار استحقاق بعض النساء فارقب زوال دولة حسنهنّ

يسهل على المرء ان يضع لمعرفة الجميل حدًّا يصعب ان يضعهُ لآماله واهوائهِ

لا تضرّ ببعض الناس معاملتك اياهم بالقسوة والجفاء كما يضر بهم حلمك وجودك

لا يطول زمن الفضيلة والاحسان اذا لم يكن الكبر والافتخار رفيقيهما

بالعقل منا كسل اكثر مما بالجسد

النساء كالسلاح نحن دائمًا معهنَّ علي خطرٍ

الغاز

حل اللغز الاول المدرج في الجزء الرابع

لغزٌ بديعٌ آخـذ بالانس
قد تاه منّا في رياض السندسِ
فغدوت أبحث عن علاه سائلاً
في كل ثغر عن حلاه ومجلس
فلمحسن فوزي قد شممت عبيرهُ
لمّا تأوّه في الرّبى بتنفّس
فلك البشارة يافريح فانـه
قد بان لغزك في عيون (النرجس)

الاسكندرية حسين فوزي

حل اللغز الثاني المدرج في الجزء الرابع

أيا ملغزًا في من تبدّى بضوءه اا
لطيف كسلطانٍ معيّنهُ الزُهرُ
اذ زيح غيمُ الجهل عن وجه لغزكم
لأشرق من تحت الستار لنا (البدرُ)

الاسكندرية قسطنطين نوفل

وقدجاءناحلّه من جناب الذكي محمد افندي هلال تلميذ مدرسة الجمناز بالرمل ومن الاسكندرية من حضرة الاديب انطون افندي البستاني

لغز اول

ما اسمٌ ثلاثيٌ لـه
في الارض كلٌ قد نظرْ
تراه فعلاً ماضيـاً
وقلبـه اسمـا مفتخرْ
ثلثـاه شيءٌ قاتلٌ
والاسم منـه مشتهرْ
واذا قلبتهمـا ترى
فعلاً مضى لمن اختبرْ

وان حذفنـا بدءه
فـذاك مُحْيي للبشـرْ
في القلب ذو حنانة
به يُرى دفـع الخطرْ
قـد اختصرت انمـا
ذا فيـه اشيـاء أُخرْ
من ذا يحل شكله
الينـا يا اهل الفكرْ

الاسكندرية حسين فوزي

لغز ثاني

يا من سما في فضلهِ | قد رمت منهُ جملاً
بل فاق في كل الفنون | يوماً فغني بالشجون
ما اهيفٌ بقوامه | ورأيتُ رسمَ حروفهِ
اهل المعالي مغرمون | الفاً وصاداً ثم نون
الرأسُ في غيمٍ يُرى | فاكرم بحلٍ سيدي
والذيل في بحرٍ مصون | واليك نحنُ الشاكرون
والقلب منهُ في الهوى | طنطا عبد الله فريج
صاد المعنى بالعيون |

(استلفات نظر) نسأل حضرات الملغزين الكرام ان يرافقوا كل لغزٍ بالاسم الملغوز فيه وكذلك نطلب من مكاتبي ومكاتبات الراوي ان يتكرموا بالتوقيع الكامل على مقالاتهم ليكونوا معروفين منا ولهم بذلك مزيد المنة والفضل

منتخبات الفقيد الطيب
الذكر المرحوم قيصر زينيه
(تابع)

اهل دين له الجمال الهٌ | قد تبعناه واتخذناه دينا
قد دعانا رسوله فهدينا | وصممنا الاذان عن قول لاحٍ
ورسول الجمال فينا عيون | وسفيه بعذلهِ يرمينا
داعيات الى الهدى الناظرينا | اين داعي الملام من طرف ظبيٍ
فعلها في قلوبنا معجزات | فاترٍ قام للهوى يدعونا
باهرات فليؤمن الكافرونا | يا عيون الظبا فدتك عيون
كتبَ الحسن في خدود الغواني | ساهرت تسحُّ دمعاً سخينا
آيةٌ حبرها دم العاشقينا | بيَ منكنَّ يامراض جنونٍ
وبدت فوقها اللحاظ تنادي | مرض قرّح الحشى والجفونا
نحن رسل الغرام فاتبعونا | من لقلبي العميد من لحظاتٍ
حبذا الرسل رسل دينٍ قويمٍ | كان في جفنها الهوى مكنونا
| بعيون الظباء بل بعيوني
| عين من لحظها الهوى يسقينا
| عين من وجهها المورد بدر

فوق غصن بميله يسبينا
وبكل الورود وردة حسن
صانها الطهر عن يدِ القاطفينا
هي كالروض في الصفات فحدث
عن صفاتٍ تملي على المادحينا
من جمال ورقةٍ وصفاء
وكمالٍ قد زانها تزيينا
وبهاء وهيبةٍ ودلالٍ
في وقار قد ادهش الرائينا
ما رأت قبلها النواظر بدرًا
فوق بان يميس عجبًا ولينا
هي بين النساء كالبدر بين الا م
زهر من فيض نورهِ يستضينا
ذات فضل لو مثل الفضل كانت
هي منهُ جبينهُ والعيونا
واياد من المكارم بيض
ليس يحصي عديدها الحاسبونا
وصفات كالزهر لونًا ونشرًا
نحن عن وصف حسنها قاصرونا
يالها الله من غزالة انس
راح قلبي بلحظها مفتونا
ولي الله من قتيل لحاظ
كمن الوجد في حشاه كمونا

وله

لعينيكِ ما لاقى الفؤاد المروعُ
عشيةَ قمنا للرحيل نودعُ
وداعًا حسبنا انهُ الموت غصةً
ولم ندر ان البعد كالموت يفجعُ
وقد يفجعُ الموتُ المحبين مرةً
تمرُّ وليست بعد ذلك ترجعُ
وفي كل يومٍ من بعادك فجعةٌ
يغصُّ بها قلبي الكليمُ الملوعُ
بقلبي لمن فارقتُ شوق كأنهُ
لهيبٌ وفي عينيَّ من ذاك ادمع
اذا لمع البرق الشاميُّ موهنًا
تذكرتهُ والعين تدمي وتدمعُ
وان اسمعتني الورقُ في الروض نغمةً
بكيت لذكرى طيب ما كنت اسمعُ
وان جنَّ ليلي اسودًا مثل شعرهِ
ابيت وطرفي ساهر ليس يهجعُ
وان لاح صبحي ابيضًا مثل وجهه
خررت لصبحي ساجدًا حين يطلع
الا ايها الركب الشامي عرجوا
على منزل فيه الحبيبةُ ترتع
وقولوا لليلى ان عهد ودادها
على البعد باقٍ عندنا لا يضيع
سلام على من اوحش العين وجهها
وانس قلبي منهُ رسمٌ مقنعُ
سلام عليها من مشوقٍ متيمٍ
لهُ كبدٌ حرى وقلبٌ مقطعُ
سلام عليها كلما هبت الصبا
اصيلاً ولاح البرق في الافق يلمعُ

وله

هكذا هكذا الغرام يكونُ

حاسدٌ مشفق عدوٌّ حزين
غير صبٍّ من لم يكن مثل حالي
جسدٌ ناحل ودمع هتونُ
وعيون مسهَّدات وقلب
ليس يدري انّي يكون السكونُ
وفؤاد على العهود مقيم
يكتم السر في الحشا ويصونُ
قل لمن يدّعي الهوى غير مضنى
اين اين الشهود يامجنونُ
انا من نعمة الهوى في جحيم
نارهُ الشوق والجوى والشجونُ
لستُ اشكو من الذي انا فيه
كل صبٍ يشكو الغرام خؤونُ
انا راضٍ بما يريد حبيبي
طَيّعٌ للذي تسنّ العيونُ
انا في الحب صادقٌ ووفيٌّ
بعهود الهوى واني الامينُ
ليَ الحب غيرةٌ لا تبارى
ليَ نفسٌ عزيزة لا تهونُ

ولهُ تاريخ بناء دارٍ السيدة روزه مسك سنة ١٨٨٢

اروزة مسكٍ منزلٌ حنَّ البها
منازلُ بدر الافقِ ليست لهُ تحكي
بهِ للعلى والجاهِ أرّخت عابقٌ
شذى ارجٍ بادٍ من الوردِ والمسكِ

(ستاتي البقية)

قرن في غير محله

صدق القائل ان اميركا بلاد الغرائب والعجائب فلقد وافتنا جريدة «العلم» الفرنساوية بخبر عجيب غريب وهو ان قد وجد في بلدة من اميركا رجل بقرن ناتئ بين عنقه والكتف غير انه اقرب الى العنق منها وهو صلب كقرون الحيوانات الاَّ في اسفله بجانب العنق فهو هناك على نوع من اللين . وقد أُرسل الرجل الى المستشفى الكبير فكسر وا له منه قطعتين بدون ان يشعر بادنى الم ووجع

قرأة الحروف الممحوة من قطع النقود او الاثار القديمة

وصف بعضهم لذلك واسطة سهلة فقال : خذ قطعة النقود او الآثار التي خفيت حروفها وضعها على طاس او شيء يشابهه واحمِ قضيبًا من الحديد حتى يحمرَّ جيدًا ثم ادنِ طرفه من القطعة وامسكه على بعد نصف سنتيمتر عنها فحالما تصل اليها حرارته تظهر لك جميع الحروف والخطوط الممسوحة ظهورًا جليًا ثم تختفي بحال برود معدنها

استلفات نظر

نستلفت نظر كتابنا الحاذقين الى

السؤال المدرج في الجزء الرابع من الراوي فيما يختص بقتل القاتل فهو اساس مناظرة لا يحسن الاغضاء عنها . ولكننا نرجو ممن يتصدى للجواب على ذلك السؤال ان لا يتعرض للشرائع والقوانين فليست هي المراد في هذه المناقشة بل يجب ان يكون الحكم فيها مبنيًا على الادلة العقلية والامثال الطبيعية والشواهد الادبية فقط

ثم نذكر الادباء بالنادي الادبي الذي اعلنا عن الشروع في انشائهِ فقد ناهز العمل فيه التمام واصبحنا لا ننتظر لفتح ابوابه الاَّ اكتمال عدد المكتتبين فعلى الراغبين في مثل هذا العمل المفيد ان لا يتهاملوا في الكتابة الينا بقيد اسمائهم . ولا يخطر ببال احدٍ ان من ارسل الينا بطلب الانخراط في سلك اعضاء هذا النادي مجبور بقبول شروطه وقوانينهِ التي لم يطّلع عليها فالاعضاء مخيرون بعد عرض القانون عليهم في حفلة افتتاح النادي ان يقبلوا به او يحوّروا منه او ان يستبدلوه بقانون جديد يشترك في وضعه كل المجتمعين لهذه الغاية الحميدة

تقريظ

سبق لنا في العدد السالف ذكر ما تكرمت بهِ علينا الادباء من تقاريظ المجلة فوعدنا باثبات اسماء المقرظين الكرام والاشارة الى ما يسمح بهِ المقام من ابياتهم الغراء فوفاء بالوعد وبيانًا لما بالفؤاد من الامتنان والشكر نبدأُ الان ببيان ذلك فمنها ابيات غرر لجناب الفاضل الاديب والشاعر اللبيب اسعد افندي داغر قال في ختامها تاريخًا

زُينت بجلى يراع خليل الـ
عزم والحزم كامل الاوصافِ
وبها الجدُّ ارّخ الحق اولى
بخليلي راوي المعارف شافِ

ومنها قصيدة مطولة ابياتها غرر واقوالها درر لحضرة الاديب الالمعي سامي افندي كومين افتتحها بغزلٍ شائقٍ واختتمها ببيت تاريخ :

اذا ما شئت ورد العلم أرّخ
ترى وردين في راوي الخليلِ

ثم تقريظ حسن لحضرة الاديب الاريب نجيب افندي الحداد افتتاحه نثر شائق وختامه نظم فائق منه بيت التاريخ :

ففيه تاريخ مدحي الان انشده
لازلت عطرة آداب ورويها

وختام تقاريظ اللاذقيين الكرام ابيات حسان لجناب الفطن الاديب نجيب افندي بدر نثبت منها هذين البيتين :

واروى ظما الاكباد غيث بيانه
وطوّق بالابداع ناصع نحره
وعند تجلّيه شربنا جميعنا

بجام الصفا راح السرور بسرهِ

ثم تلقينا من الاسكندرية من حضرة الاديب الذكي حسين افندي فوزي تقريظ نثر ونظم رائقين فله منا جزيل الشكر والثناء

غريبة

مهلاً لا تنقد الى الاستغراب فنحن في زمن الغرائب والعجائب في ايام تلد فيها النساء خيلاً ... اطلعنا في جريدة «لسان الحال» الغراء على خبر ولادة غريبة وقفنا امامها باهتين . وهي ان ابنة سائق مركبة في ميلان من بلاد ايتاليا تزوجت بسائق مركبة وحملت منه فلمّا تمت اشهر الحمل وضعت «حصانًا» وماتت على اثر الولادة ولحق بها زوجها من شدة الغم والقهر .

وقد قالت الاطباء ان سبب تكوّن الحمل في بطنها حصانًا هو كثرة ملازمتها لجواد زوجها واعتنائها بهِ فليحذر اصحاب الخيول على نسائهم الحاملات

بيضة في زجاجة

لا تقل غير ممكن فذلك كثير الامكان سهل العمل واذا شئت ان ترى بعينك فخذ بيضة مسلوقة لا تزال في درجة الحرارة وازل عنها قشرها الخارجي . ثم احرق ورقًا والقهِ ملتهبًا في قعر الزجاجة وضع البيضة على فمها وانتظر . فحينئذٍ يظهر لك الحق وترى البيضة تهبط رويدًا رويدًا ثم تسقط بغتةً الى اسفل الزجاجة والسرّ في ذلك هو ان احتراق الورق ينقص من اوكسجين هواء الزجاجة فيحدث بذلك فراغ يدفع اليه الضغطُ من الخارج البيضة الى الداخل .

وداع

لم استتم عناقه للقائهِ
حتى بدأْت عناقه لوداعه

بارحنا في التاسع والعشرين من شهر حزيران الفائت حضرة شاعرنا المجيد الكاتب البليغ فرع دوحة العلم والادب صديقنا العزيز الشيخ خليل اليازجي عائدًا الى بيروت مقرّ عائلته الكريمة وكان قد جاء مصر القاهرة منذ ستة اشهر مستشفيًا من داء المّ به فلمّا اشتدّت وطأة الحرّ اشار عليه الاطباء بالسفر الى الاقطار السورية طلبًا للهواء النقيّ فعرّج في طريقه على الاسكندرية فترحب به الاهل والخلاّن واحلّوه على الرحب والسعة حتى ازفت ساعة الرحيل فخفّ العارفون بفضل هذا البيت الكريم وما هم بالعدد القليل الى وداع الخليل . وهم بين قبلة الوداع ودمعة الفراق يسألون له السلامة والعافية

ولقد طبع مدة اقامته بالقاهرة ديوان شعر له قدّمه الى اعتاب السدة الخديوية التوفيقية المجيدة وافتتحه بقصيدة غرّاء في مدح الجناب العالي . ولنا في هذا الديوان البديع كلمة تقريظ سنأتي عليها في الجزء التالي مع الاشارة الى بعض القصائد الرنّانة التي هو مشحون بها . ولا شك في ان ذلك يسرّ خواطر القراء الكرام فليس منهم الّا من يسمع بذكر الدوحة اليازجية فيغتنم هذه الفرصة للتمتع ببعض اثمارها اليانعة الشهية ·

واننا نسأل لشاعرنا « الخليل » سفرًا سعيدًا يعود عليه بالعافية الكاملة والصحة التامة فيعود الى خدمة العلم والوطن خدمة شريفة عرف بها منذ شب

اعتذار

نسأل القراء الكرام عذرًا عن عدم متابعة الكلام في شأن المراة كما كان الوعد بيننا فقد حال دون ذلك كثرة المواد وهو ما منعنا من نشر بقية مقالة التمثيل فموعدنا بكل ذلك العدد التالي ان شاء الله

ولقد وقع في هذا الجزء وما تقدمه من الاعداد ولاسيما الاول والثاني منها اغلاط لا تخفى على الناقد البصير وسنخصص لها في العدد السادس بيانًا نصلح فيه ما نعثر عليه منها الله الموفق

الزواج

رجع بعضهم من سفرٍ وسال عن صديق له فقيل انه قد تزوج فصاح مضطربًا منزهلاً : كيف وقد تركته بسلامة وعافية (وصاحبنا ممن يحسبون الزواج موتًا !)

·:·

وعزم بعضهم على الزواج فذهب الى الكاهن ليعترف باثامه فلما فرغ من سرد خطاياه والاقرار بما اقترفه في زمنه من المعاصي لم يضع عليهِ الكاهن حدًا ولم يفرض عليه كفارة فساله محتارًا فاجابه : او لم تقل لي انك عازم على الزواج فكفى بهِ عقابًا لك ومطهرًا تكفر بهِ عن آثامك

عذر طبيب

دُعي طبيب لمعالجة فتاة فتّانة حسناء فابى وقال لا أفعل فانني بعد الزيارة الاولى عقيب اول سهم تريشه لفؤادي من لحظها الفتاك اصبح انا العليل وتصير هي الطبيب ومن لي برضاب ثغرها العسلي دواءٍ انال به من داء حبها شفاء

اغرب الاسفار

في صباح يومٍ من اوائل الشهر المنصرم في مصر القاهرة تقابل صديقان (وما نسميهما) فقال الواحد — أمسافرٌ انت — فاجابه الآخر — نعم فان شغلاً يستدعيني الى الاسكندرية فلا بدّ لي

من ان اكون هناك بعد الظهر فهلا تسافر بصحبتي نقطع الطريق حديثاً وكلاماً فقال — لا ولكني الحق بك بعد ثلاثة ايام فاخبر اخي بذلك . ثم ودّع المسافر صاحبه وسار الى المحطة ينهب الطريق ركضاً

وبعد ثلاثة ايام سافر الصديق الثاني وجاء بيت اخيه بالاسكندرية فاستقبلوه فرحين بلقاه يشكون بعده ونواه ولكنهم تلقوه بعد الترحاب بالملامة والعتاب لانه لم يرسل اليهم قبل سفره خبراً كي يستعدوا لاستقباله فاعتذر الرجل وقال: لم اكتب اليكم برحيلي اكتفاء بما حملت فلاناً من اخباركم به فقد اوصيته بذلك يوم سفره فانكروا عليه ذلك بقولهم ان صديقه المحكى عنه لم يعد بعد من السفر . . . .

فلما كان الغد خرج صاحبنا الى السوق في قضاء حاجة له فلقي صديقه فسلّم عليه وعاتبه وقال : ما هذه حقوق الصداقة والود . فاجابه — مهلاً ولا تسرع بملامك فانني لم اصل الاسكندرية الاّ البارحة وما وطئت رجلي ارضها الاّ بعد العناء والنصب فقال الرجل: كيف ذلك او لم تسافر ساعة ودعتني — قال : بلى ولكنني قضيت في السفر ثلاثة ايام فظن الرجل انه ابطىء في الطريق لشغل او عمل فسأله عن ذلك فقال : لا ولكنّ لذلك حديثاً طويلاً سأقصه عليك حينما نلتقي فاستودعك الله .

فألحّ الرجل على صاحبه ان يقصّ عليه ذلك فقال له : يكفيك الان ان تعلم انني سافرت من مصر الى الاسكندرية في ثلاثة ايام كاملة قضيتها سفراً ورحيلاً .

ثم تركه منزهلاً ومضى مسرعاً

فموعدنا بتتمة الحديث العدد التالي وكل ات قريب

انّة الوهان

فوق الغيوم المتلبدة في بعض انحاء الفضاء الخافية لمعان النجوم عن اعين الناظرين طلع القمر يتلألأ بضيائه اللامع ونوره الساطع فكان على قمة ذلك الغيم شبه برتقالة حمراء أو جمرة نارٍ الهبها لسان الهواء واشعة انواره كخيوط الذهب تتلمع فوق مياه البحر الزرقاء فكأنها سهامٌ حادة وكأنما امواج البحر صدور رجالٍ تهرب من وقع تلك السهام . وكنتُ على شاطئ البحر وحيداً منفرداً اسير الهوينا فيقع خرير الموج في اذني كلمات عذبة تفوق عذوبة ولطفاً كلمات تتناقلها افواه البشر . . . . . آه ان الليل طويل وقلبي لا يعرف الصمت ولا يقوى على السكوت فيابنيّات البحار وساكنات الامواج اخرجنَ من المياه وارقصنَ بغناء وتهاليلٍ رقصة اعرفها لكنّ اسندنَ رأسي الضعيف على ربّان صدوركنّ ان نفسي

وجسمي وقف عليكن فغنيني بالله ولاطفنني حتى اموت وابقى بين ايديكنَّ جسماً بلا روح وانشقنَ حياة فؤادي ونسيمات روحي بين قبلا تكنَّ المحبوبة

وحيداً اسير تحت ظلام الليل اردّد التنهدات واصعد الزفرات اشكو الى الليل مابي وهيهات ان يغيث الكافر... اهرب السعداء ومنازل السعادة والهناء فليس لي مسكن بين الافراح وليس لي مأوى الا منازل الشجن والاتراح

وحيداً اسكب فوق الخدود دمع العيون اسكبه بسكوت وسكون وهيهات ان يطفيء الدمع لوعة او يبرّد البكاء لظى مهجة والتهاب فؤاد .

كنت فيما مضى وا أسفي على ما فات وانقضى امرح في رياض الصفاء وارشف من حياض الهناء لاهياً بالمسرات متمتعاً من الدنيا بالملذات لا اعرف كدراً ولا يلمّ بقلبي شجن فلم تكن الدنيا في عيني الا حديقة غنّاء او روضة فيحاء و بستان زهرٍ تأرج عبير عطره وفاح شذا عرفهِ فكنت اقضي نهاري فيه بين الورد والريحان والآس والياسمين والزعفران .

كنت بين هجس الشباب وتصورات الصباء في البراري الفيحاء على بساط اعشاب خضراء بين زهورٍ حمراء واغصان ميلاء تعلم قدود الراقصات كيف تميل

انظر الى ساقية يلذ عيني منظرها البهيّ ويشنف اذني خريرها العذب . اما الان فصرت لا اجسر ان انظر الى الساقية المحبوبة فكلما نظرت اليها يتجلى لعينيّ فيها خيال فتاة صفراء نحيلة اصفرَّ لوني وانقبض صدري عندما نظرتها ودخل الحزن الى قلبي من حيث ادري ولا ادري وصرت احسُّ من نفسي بامرٍ عجيب وسرّ غريب وشيء ما شعرت قط بمثله

كنت في كل ايامي لا اشعر الاَّ بالراحة ولا يعرف قلبي الا الهناء والسرور اقضي ايام الحياة بسكونٍ وهدوءٍ كأنني بعض الملائك البررة . امّا الان فقد تغيرت الاحوال وتبدلت الامور وهربت الملائك من وجهي الى حيث الهناء والسرور الى مساكن الافراح والحبور

الليل بحلكهِ يحزن بصري واشباح سوداء تتهددني وفي ضميري صوت غريب اسمع وقعه ولا اعرف له معنى

الآم في نفسي تروح وتجيء واشجان في قلبي تقطعه تقطيعاً ونار في مهجتي احرُّ نار الجحيم ابردها فيامن اشعلت في فؤادي نيران حبها واضرمت في مهجتي لهيب هواها ان انا مت عذاباً في الهوى وقضيت شهيداً في الغرام

فعلى هواكِ قضيت صبًّا مغرمًا
والموت في حبِّ الجميل جميل

الشهامة والحب

(تابع)

بفتاةٍ من احدى عائلات فرنسا النبيلة ولكنها كانت فقيرة لا ثروة لها ولا مال . ورُزق منها ولداً ماتت على اثر ولادته وسماه ريموند . وعالل نفسه بالسلوة في تربية ولده الاان القدر المتاح لم يفسح في اجله بعد امرأته طويلاً فانه لم يعش بعد موتها الّا مقدار مالجَّ بهِ داعي الشوق اليها ففاجأته المنية وذهبت به عن وحيدٍ رضيع لا سند له ولا عضد سوى المركيز دي لا شارس صديق ابيه الذي اوصاه به قبل مماته ووضعه بين يديه وكان المركيز قد وعد بتربية الولد وتدريبه في امور المعيشة وعضده كل ايام حياته فاخذه بعد موت ابيه الى قصره غير مفرق بين ذلك اليتيم والعائلة المحبوبة التي حبته اياها العناية الموجدة . وكان المركيز قاصداً ان يزوجه بابنته فيليس ولم يكتم عنهما رغبته فتولد الحب في قلبيهما وتأصل حتى صار الواحد منهما لا يقوى على الحياة بعيداً عن رفيقه

والحب اول ما يكون مجانة فاذا تمكن صار شغلاً شاغلا

واقاما على تلك الحالة يبنيان للمستقبل قصور آمال لم تطل مدتها ويشيدان مباني رجاء هدمتها ايدي الحوادث التي لم تكن تخطر لهم على بالٍ .

والليالي كما عهدت حبالى كل يومٍ يلدنَ امراً جديداً

فاتفق ان القدر ساق الى تلك المقاطعة راهباً تقياً صالحاً اخذته غيرة المذهب وحركته حاسة الاشفاق لما كان يراه من الاضطهاد اللاحق بالبروتستان فهبَّ من مكانه باذن رئيسه وسار يقطع البلاد والقرى يستدعي الى الكثلكة من عصى امر الملك واعتصم بحبال المذهب البروتستنتي فجاب البلاد مبشراً واعظاً غير مبالٍ بالمصاعب والمتاعب لا يسأل الّا نجاح مسعاه لتخليص الاجسام من عقاب الملك الصارم والانفس من عذاب النار الاخير . ومازال كذلك وهو منشرح الصدر من ثمرة اتعابهِ فرح بما كان يلقاه من نجاح مساعيه حتى صبَّح ذات يوم قصر مونتمور وكان اكبر رجائهِ واعظم مشتهاه ان يعود بساكنيه الى حجد مذهب الاصلاح فدخله واطلق هناك عنان فصاحته وبسط لسانه بالوعظ والانذار فاثمرت اتعابهُ وكان ذلك اليوم لديه يوماً عظيماً

ولكنّ سروره لم يكن صافيًا من الكدر لما قاساه في منازلة نوجان مربي الصغار وواعظ البروتستان فانه قاومه بكل قواه فتمكن بذلك من المحافظة على ريموند الذي كان قد بثّ في نفسه الشابة تعصبًا لمذهب الاصلاح يكلّ عن وصفه اللسان فلم يستمله الى جحده وعد ولا وعيد حتى ان حبه لفيليس وتعلقه بعائلتها العزيزة وخسارة مستقبله لم يكونوا ليميلوا بهِ عن مذهبهِ الذي ماتت عليه اباؤه . ففارق القصر في اليوم الذي اتبعت فيه عائلة دي لاشارس مذهب الكاثوليك واقسم ان لا تطئ له ذلك البيت من بعدها رجل واتبع نوجان مربيه الى بيت صغير لهُ في قرية غير بعيدة من هناك

وشقّ ذلك على المركيز دي لاشارس فبذل الجهد والجهيد في سبيل ارجاع ريموند فلم يتمَّ له ذلك ولكنه لم يرضَ بان يترك الشاب الذي رباه وهذبه وكان له ابًا محبًا في هاوية الياس والشقاء فارسل اليه حجج اراضي ادعى الرجل الكريم انها ارث الكونت دي موج ولم يكن شيء من ذلك ولكنها حيلة لارضاء ريموند بقبولها فلولاها لرفض الشاب قبول اقلّ شيء من رجل صار يدعوه بالكافر الجاحد .

فمنذ ذلك الحين اندفع ريموند في طريق الجهاد واصبح احد روساء البروتستان وقوّادهم النافذي الكلمة المقتدرين ولم يكن رأى فيليس الا عن بعد ولكنه كان لايزال يتعشقها ويهيم بحبها كما كانت هي ايضًا محافظة على عهد حبه قائمة على وعود هواه . فكان الفراق يمذق احشاءها والبعد يدمي بسيف الصد قلبها . اما فيليس فكانت فرائصها ترتعد خوفًا على حياة حبيبها فكانت لذلك تتاثر اخبار الحرب والاضطهاد القائمين ضد البروتستان فرحة كلما علمت بخلاص ريموند من خطر القبض عليه

ولم يكن اعداء مذهب الاصلاح قد جاهروا بمقاومة اصحابهِ فكان البروتستان وقتئذٍ يعقدون مجتمعاتهم ويقيمون صلواتهم غير خاشين والحاكم يغض عن ذلك طرفًا غير متعرض لهم وما زالوا على ذلك حتى بلغوا العهد الذي رأيناهم فيه في بدء روايتنا حيث صدرت الاوامر المشددة بتفريق شملهم ومعاقبة من يصر على الضلال منهم بالقتل الذريع والموت الشنيع .

وما تقاعدت فيليس عن السعي في خلاص حبيبها من شرّ ما اوقعه فيه تصلب

رأيه وتعصبه لمذهب آبائه ولقد تركناها تعدّ نفسها لمقابلة من تفتديه بحياتها فلنعد الآن اليها سائرةً على جناح الرجاء والخوف

الفصل السادس — في الطريق

ولما غربت الشمس التفت الفتاة بعباءة وخرجت من القصر دون ان يعلم بها احد والى جانبها كلبها الحارس الامين يسير كانه عالم بما هو مطلوب منه من حراستها والمحافظة عليها . وراحت تقطع الطريق والرجاء ملء ضميرها والخوف يفيض من قلبها وكلما فكرت في انها ذاهبة للقاء من تهواه نفسها بعد فراق سنين اربع وهي لا تعلم اذا كان لا يزال مقيماً على حبها او نكث عهود ودها تاخذها الرجفة ويستولي عليها الاضطراب والرعدة . ثم تعود فتتصور الهلاك المحيط بهِ والمخاطر التي تتهدد حياته العزيزة فتقوى على اقتحام ذلك الامر الخطير غير مبالية بما يكون من عاقبته

وما زالت تسير والافكار تقيمها والهواجس تقعدها معدّة في نفسها الاحاديث مهيئة من الكلام ما تظن الله انه يوثر في قلبه حتى بلغت منتهى طريق الجبل فهرَّ الكلب فتوقفت فيليس ونظرت فلاح لها في ذلك الظلام شبح وخال لها ان رجلاً من البيت تتبع اثارها فكادت تعود على اعقابها . ولكنها تصبرت لما رات الشبح يتقدم نحوها والكلب لا يهر ولا ينبح ولم تمض على ذلك هنيهة حتى عرفت الاب سيلستين فاطمأن خاطرها وهدأ بلبالها وسلمت عليه فقال لها

— رأيت يابنية ان اجتمع بك ثانية لاسمع منك ايضاً انك واثقة من نفسك لاتخشين فيما تفعلين مكائد الخناس الوسواس

— انا واثقة من نفسي لان لي عضد الله ربي فاني متكلة عليه

— وهو لا يهملك فالله نعم الوكيل

— انا سائرة عنك الان فلا بد من عودتي سريعاً الى البيت لاكون معهم على العشاء اذ لا اريد ان يدري احد بخروجي فصلِّ من اجلي الى الله كي لا يخفق مسعاي

— كلل الله يابنية مساعيك بالنجاح وها انا انتظر عودك في هذا المكان اذا شئت ان اكون لك في رجوعك الى البيت رفيقاً

— اشكرك على ذلك شكراً جزيلاً ولكنني لا أرى من حاجة الى ازعاجك فليس بي خوف والنواحي في امان وكل ساكنيها يعرفونني

— فانا اذن راجع الى التصرف فقد زادت ضبوفه بوصول الكونت دالبون اليه عقيب انفرادك في الغرفة

وما فاه الراهب باسم الكونت دالبون حتى علا الاحمرار محيا الفتاة وتلجلج لسانها فقالت مضطربةً

— اومتحقق انت انه هو بعينه

— هكذا سماه والدك حينما عرّفه بالمركيز دي فينون فهل تعرفينه انت

— أواه يا ابي انه آتٍ ليقترن بي

— وكيف علمت ذلك

— علمته من ابي فهو اعلن لي قرب مجيئه وغاية سفره الينا

— لاباس فيه يافيليس وانني ارى ان ذلك حسنٌ

— لعلك نسيت الى اين اسعى واية حاسة بفؤادي تدفعني الى العمل الذي انا فيه

فاجاب الاب سيلستين برزانة وصرامة فقال :

— بل اعلم جيداً انك ذاهبة الى لقاء صديق قديم لتخلصي حياته ثم تسعي في خلاص نفسه ولا يجوز ان يكون لك غير هذه الغاية فتبصري

فاحنت فيليس راسها وسارت في سبيلها دون ان تفوه ببنت شفة

وكانت كلما اوغلت في طريقها زاد بها الاضطراب والقلق وداخلها الخوف والوجل وعاودها الفكر بالخبر الاخير بزيارة الكونت دالبون فصوّر لها القال والقيل الذين سيحيطان بها فيطير صوابها وتقع بالحيرة والارتباك . فان الكونت دالبون كان من اعظم اسياد المقاطعة ورجالها النبلاء مشهورًا بالثروة والغنى معروفًا بالشجاعة والاقدام جميل الطلعة حسن القوام لطيفًا محببًا حميد الخصال جميل الاوصاف فلم يكن من وجهٍ للامتناع ولا من حيلة لرفض طلبه وصدّه

وبعد افكار وهواجس قطعت بها معظم الطريق ولم تدرِ قالت الفتاة في نفسها — ما قدره الله يكون . ومع ذلك فانني ساعترف امام عائلتي بسرّ فؤادي فتعلم انني لا احب ولن احب الا من ملكته قلبي يوم كان غرًا لا يعرف من الدنيا شيئًا . واذا اضطرت الحاجة الى الاقرار بذلك امام الكونت دالبون نفسه فلا اتاخر عنه . ومتى تيقن انني لارغب فيه الا مرغومة يرجع عني ولا يحاول ان يقترن بامراة تحب رجلاً سواه

وبينما كانت في تلك الافكار تعقد عزماً وتنوي نية لم تدرِ الا وهي امام باب البيت الذي ياوي اليه حبيب لم تكن لترضى الا بفؤادها مسكناً له فقرعت بابه دون تردد ففتح لها الخادم ولما راى امراة تطلب ان ترى الكونت ريموند دي بيرنجه وقف حائراً واعاد عليها السوال عما تريد كانه لم يفهم ما قالته اولاً فاجابت فيليس

— اريد ان ارى في الحال الكونت ريموند دي بيرنجه

— الكونت ياسيدتي في غرفة نوجان مربيه ولا استطيع ان . . .

— لاتضع الوقت هكذا فادخلني غرفة نوجان

ودخلت وسار الخادم امامها رافعاً يده الى السماء مستغيثاً الى الله ان لا يكون وراء تلك الزيارة شرٌ فانه لم تطئ قبلها عتبة ذلك البيت رجل امراة . فلما قاربا الغرفة التي كان فيها الشاب مع معلمه سبق الخادم الى الباب ففتحه وقال

— بالباب امرأة مقنعة تطلب ان ترى حضرة الكونت ومع المراة كلب كبير عرفه كلب مولاي فلم ينبح عليه . اما انا فلا اعلم من هي ولا اعرف ماذا تريد

الفصل السابع — حبيبان

وكان ريموند كعادته بجانب النافذة ونوجان في زاوية الغرفة بالقرب من الموقد والغرفة في الحالة التي وصفناها بها قبل ادخال النور اليها فاسرع الشاب لاستقبال المرأة المقنعة وكانت قد دخلت على اثر كلام الخادم الذي اسرع في انارة الغرفة فلم يعرفها ريموند الا عند ما ازاحت عن محياها النقاب فصاح مضطرباً

— الله اكبر من ارى فيليس . . . .

وكان الدهشة غلبت ايضاً على نوجان فصاح مستغرباً

— مدموازيل دي لاتوردي بن ههنا . . . .

فتجلدت الفتاة وجمعت اليها كل قواها واجابت بسكينة ورزانة

— نعم ياسيدي العزيز فيليس بنفسها اتية اليك يقودها ودّها القديم وولائها الذي لم تنقض له عهداً ولم تخالف وعداً

(البقية تاتي)

الراوي

الجزء السادس من السنة الاولى

اسبتمبر ✻ ايلول ✻ سنة ١٨٨٨ ✻ الموافق ٢٤ ذي الحجة سنة ١٣٠٥

اي مصر

عذري اليكِ عن التقصير فاغتفري ✻ فالعذر عند كرام القوم مقبولُ
وما انقطاعي الاَّ في سبيل رضىً ✻ لكِ فاني بكِ عنكِ لمشغولُ

اجل فما نقض القلب في ولائك عهداً ولا اخلفت النفس في خدمتكِ وعداً. وما منعنا لكِ طلباً ولا سؤالاً ولا خيبنا منكِ يا مصر الحبيبة آمالاً فما زلت في ودكِ خليلاً امينًا يقسم على الخدمة لكِ كل يوم يمينًا

سلامٌ على مصر الحبيبة من فتى ✻ خليلٍ صدوقٍ لاهلٍ هوى مصرِ
تحجب عنها برهةً ثم امَّها ✻ يروم لها بالخير نصراً على نصرِ

وما احتجبنا يا مصر عنكِ الاَّ من اجلكِ ولا طلبنا مهاجرتكِ الاَّ في سبيل خدمتكِ فانتِ اين كنا نصب العين والناظر وانتِ انت نزيلة القلب والخاطر

فاين رحلنا واين نزلنا واين حللنا واين نهيم
رأيناكِ كالافق كيف لفتنا فرسمكِ في القلب معنا مقيم

⁂

يا سادتي وسيداتي الذين شملوا الراوي بانظارهم الكريمة لا تظنوا بحجبتنا شهرًا فما احتجبت عن العيان شهرًا الاَّ لتزيد في الخدمة اخلاصًا وجدًّا . فان صدق الخدمة لا يكون الاَّ باتمام العمل والعمل لا يتم الاَّ باحراز كل ما يلزم لهُ من المعدات والوسائل فلذلك غادر الراوي قراءهُ الكرام اياماً معدودة حسر فيها عن ساعد الهمة وبذل ما في الوسع لبلوغ الامنية وما مناه الاَّ خدمة الوطن خدمة خالصة لرضى ابنائهِ السائرين في سبيل الحضارة السالكين في طرق المدنية

والحمد لله لقد تسهل لنا ما طالما رغبنا فيهِ وسعينا وراءهُ من الوسائل التي تمكننا من ارضاء خواطر الادباء وارتياح مواطنينا الالباء فعينا للمجلة من المكاتبين البارعين المتبحرين في الفنون الخائضين عباب العلوم قومًا تفاخر بهم الارض السماء وبقرّ باتساع علومهم وطول باعهم لفيف الادباء والعلماء واخترنا لهُ مطبعة متقنة كاملة العدد واحضرنا لها من اشكال الحروف وبدائع الرسوم وجديد النقوش ما رجونا منهُ امكان البلوغ الى ما نأملهُ ونتمناه . فلا بدع بعد ذلك اذا تفاءلنا يا محبي الآداب برضاكم واعتمدنا في بلوغ ذروة الكمال عليكم

وهذا هو الراوي برز بعد الاحتجاب يسأ لكم عن التأخر عفوًا وقد جاءكم بوثق الوعد في تعويض ما فات من عدد الشهر المصرم يروي احاديث فضلكم المأثورة ويعيد ذكرى مبراتكم المشكورة فالقوا اليهِ من حلمكم بمنديل الامان وقابلوه كما عودتموه بالرضى والاحسان ليقيم داعيًا لكم بالنجاح المديد والبقاء السعيد ان شاء الله « خليل »

العلم والوطن

العلم للمرء كالمطر للارض فمن لا علم عنده ولا معرفة له كالارض القاحلة لا يرجى منهُ نفع ولا ينتظر فائدة

ولقد سبق لنا في الجزء الخامس مقالة في وجوب التعليم الاجباري من حيث هو فرض على الوالد وحق للولد ووعدنا بان نردف مقالتنا تلك بكلمة على حالة العلم في البلاد واحتياجها اليهِ وبيان ما يترتب عليهِ من التقدم وينتج عنهُ من النفع والخير لكل ابناء الوطن ورجالهِ فتعين علينا اذن ان نفتتح هذا الجزء بوفاء ما وعدنا بهِ وهو كلام لا يخلو من تبصرة ان خلا من الفائدة ولا يبعد عن تذكرة وقد تنفع الذكرى

العلم وسيلة الاسعاد وواسطة نجاح كل بلاد فلذلك ترى الحكومات باذلة جهدها في سبيل انتشاره تعضد كل مشروع علمي وتساعد المدارس وتحث الناس على طلب المعارف وتحصيل الفنون . وترى الرجال العظام مقبلين على اكرام العلماء ورفع منارهم وتعزيز مقامهم ومعرفة قدرهم والاقرار بحاجة البلاد الى العالم الحكيم اكثر منها الى صاحب السيف ورب الدينار وشاهد القول نصب العين وتحت الناظر فانظر معي ايها القارىء الى البلاد التي كانت في حالة الخشونة والتعاسة ايام كان الجهل ضاربًا فيها سرادقه كيف اصبحت بعد ما نشر العلم فيها لواءه والى اية درجة وصلت من السعادة والرفاه . ثم عد بي يا رعاك الله نلقِ على ديارٍ كانت للعلم مهدًا فنعمت بهِ زمنًا ثم اهملتهُ وتخلت عنهُ فخسرت سعادتها ولحقها الخراب والدمار فكانما كان العلم لها حياة ولجسمها روحًا فلما جف فيها ماء الحياة وفارقتها الروح ماتت وتلاشت

وانّا اذا نظرنا بعين البصيرة الى حالة الوطن العلمية نراها منحطة الى درجة لا يؤمل معها نجاحًا ولا يتوخى فلاحًا . فالعلم عندنا يقتصر منهُ في غالب الاحيان وعند اكثر الناس على معرفة بعض قواعد اللغة ومبادىء الفرنسوية او لغة اخرى اجنبية غير ناظرين الى العلوم العالية ولا مهتمين بتحصيل الفنون وادراك الصنائع التي عليها يعوّل واليها يرجع في اسعاد بلادٍ وانهاض وطن

ونحن العرب « ولا خفاء » قد كان لنا دولة علم باهرة فدككنا قصورها وشمس علوم زاهرة فكسفنا نورها وارتضينا بعد العلم بالجهل وخالفنا طريق اجدادنا المتقدمين الذين

بنوا للمعارف في بلادهم صرحًا مشيدًا واقاموا للعلوم منارًا رفيعًا · فازهرت في ايامهم البلاد وسعدت العباد وراجت الاحوال وتحققت الآمال وابقوا لنا من بعدهم دستورًا لاتباع عملهم اثرًا للعلم والهمة لا يضمحل وعرشًا من المجد والعز لا ينثل · اجل ذهبوا ولسان حالهم ينادي

ان آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا الى الآثار

فنظرنا الى الآثار ولكن بعين الفرجة لا بقصد الاتباع فاين الكتب التي الفوها والمكاتب التي شيدوها واين التعاليم التي رسموها والطرائق التي خطوها والصنائع التي ابتدعوها والفنون التي اخترعوها واين واين . . . غرقت بعضها الماء واكلت بعضها النار ولحقنا من بعدها الخسران والذل والعار . . .

رحماكم ايها المنتقدون اننا لا نروم بابناء العصر الجديد شرًا ولا نريد بهم سوءًا ولكنها نفثة مصدور خطها يراع الحمية على قرطاس الغيرة علها تجدي نفعًا وتثمر فائدة

على اننا لسنا في موقف الانتقاد على الاهمال ولا في مقام التقريع على الاهمال ولكننا نقصد بيان فوائد العلم في الوطن العزيز ليعلم الناس ان تقدم بلادنا ونجاحها متوقفان على تقدم المعارف وفلاحها . فكيف يرجى اصلاح الاحوال اذا كنا نجهل وسائله . وكيف يؤمل شفاء الداء اذا كنا لا نعرف الدواء . ولقد وضح وثبت بالاختبار ان بلوغ بلادٍ ذروة المجد وقمة النجاح لا يتم الاّ بغزارة المال وعظم الثروة وان المال هو اساس الاعمال · فباية واسطة نجلبه وكيف يستدر في هذه البلاد وابله ؟ سؤال تقف عنده الافكار وتحط لديه جاريات التبصر والافتكار بل امر كرس له الباحثون معظم ايام الحياة فما وجدوا له الاّ جوابًا واحدًا لا ثاني له فقالوا باجمعهم : بالعلم

اجل فما اخطأوا ولا هم ممن يكذبون افلا ترى رأي العين كيف تنجح الصنائع وتزهر الفنون وتنمو الزراعة وتروج البضاعة ويكثر الاختراع وتزهر الاعمال فتقوى همم الرجال وتجري بين ايديهم ينابيع الثروة والمال . . وقف معي وقفة المتفرج ترَ في بلاد العلم ما يدهش البصر ويبهر النظر ويسر القلب والخاطر ويشرح الصدر والناظر من بدائع الاعمال وغرائب الاشغال · افتدري كيف يقدر المرء على تذليل تلك الاهوال ؟ يقدر على ذلك بما ندعوك اليه مثابرين على حثك ايها الوطني عليه : بالعلم

وما نكثر من المقال دون ابداء البرهان وبسط الايضاح والتبيان فان خير الكلام

ما وضح وبان . . . لسنا نجهل اننا بافتقار كلي الى ما يعضد اعمالنا وينجح اشغالنا ويصلح زراعتنا وينهض ساقط صناعتنا بل نعلم علم اليقين ان الحالة التي صرنا اليها لا تسرّ صديقاً ولا ترد كيد مبغض فلقد ذهبت من يدنا الصنائع والعلوم وقلت بذهابها ثروتنا بل ذهبت على اثرها اموالنا واصبحنا كأنا لم نكن اصحاب الصنائع ومخترعي الاعمال فتعين علينا بعد ذلك ان نسعى جهدنا ونصل الليل بالنهار مكدين في تحصيل ما كنا اربابه قبل فوات الوقت والوقت ثمين وضياع الفرصة والفرصة لا تضاع فانها متى افلتت لا تعود . ولا ملجاء لنا غير العلم فمتى انتشر بيننا انتشاراً عاماً اتقن الزارع فنّ الزراعة وتفننت الصناع في اعمالها وظهر المكتشفون والمخترعون وعادت الصنائع الى مجراها القديم واشتغل الكتاب والمؤلفون بما هو مهمل لقلة الطلاب وعدم الراغبين

ولقد اعجبني من احد الوطنيين كلمة فاه بها يوماً وهو ماسك قبعة (برنيطة) من سعف النخل فتفحصها ملياً وقلبها في اكفه ثم قال « انظر الى هذه القبعة فهي تخرج من بلادنا قشاً بلا ثمن يذكر ثم تعود الينا كما تراها فنبتاعها بما عزّ وغلا . فما ترى ينقصنا لعملها في وطننا وبيعها بربح وكسب » قلت « ينقصنا امران : العلم والمال » قال « اصبت ينقصنا امران ولكنها الارادة والوطنية فلو حصلت الارادة وكنا ممن لهم على الوطن غيرة وفيهم حمية بل لو كان في عروقنا من دم اجدادنا نقطة لسعينا وراء العلم مجتهدين فادركنا منه ما يكفل لنا مباراة غيرنا من الشعوب التي تباهينا بتقدمها وحضارتها واصبحنا بجدنا وهمتنا وبما نحن مفطورون عليه من الذكاء والنباهة نفاخر سوانا من الامم اذ ندرك قمة المدنية واوج الفلاح ونعيش كسوانا في ساحة السعد والرفاه تحت سماء الحرية والعدل والمساواة والاخاء » وهو وايمُ الله كلام حريّ بان يكتب بماء الذهب وينادى به على رؤوس الاشهاد ليكون عبرة المتقاعسين من قومنا المتقاعدين عن السعي وراء ما يكسبهم راحة ويوليهم اجراً ويبقي لهم ذكراً تفنى الدهور ولا تزول آثاره

ومانخص في كلامنا عن العلم جنسنا القوي فلا بدّ من تعليم الجنس اللطيف وترويض اخلاقه بآداب العصر لتكون المرأة مساعدة للرجل في اعماله وشريكته في اشغاله ومعينة له في تحمل الاتعاب والمصاعب ذلك في قيامها قياماً حسناً بتربية اولادها وتدبير شان بيتها . ولنا على وجوب تعليم المرأة كلمة نلبي بها دعوة السيدة التي تنضلت فسألتنا ذلك وموعدنا بها العدد التالي وان غداً لناظره قريب

العلم والعمل (١)

العلم هو اليقين او معرفة كلما يقع تحت باصرة الانسان من العناصر الطبيعية المنبسطة على سطح الارض والجراثيم الحيوية المنتشرة في الفضاء سيّارة كانت او ثابتة حية او جامدة وقد يشتمل المحسوسات والمعقولات بواسطة المشاعر الخمس لصفات معلومة وافعال مؤثرة تخوله رجم ما وراء الغيب فيقوى على تصور ما لا يمكن وجوده ويعتقد فيما لا يسلم بهِ الاَّ في التخمين والحدس وينقاد لاوهام نسج لها نسجٌ من التعللات لاقرب منها رجوع امس وانّا لانجحد فطنة هولاء المهدين سبل العلم الدائبين الذود عنه غير انَّا لا ننتحل الجهل ولا نسلم بما يطابق المعقول والمقول فنجد من روح العصر الاَّ نذهب مذاهب العلم بين الشك والظن والتيقين بل لنجهد قبلنا بذل الممكن في افراز علم الاوهام عن العلم الحقيقي الجازم باعتقاد وجود الشيء المطابق للواقع فيكون هو الباحث في توسيع دائرة العمران وترقي دواعي المعقولات وانتظام حلقات سلسلة الهيئة الاجتماعية فلا نحكم في علم الاَّ على ثقة منهُ ولا نذهب في رواية دون التلبث والامعان بها فاذا كانت من عالم الممكن اجلينا وفادتها والاَّ نبذناها ظهريًا وعددناها من سقط المتاع . والعلم الموجب للعمل هو ما يخزنه المرء في ذهنه من العلوم العقلية على اختلاف مذاهبها اصلية كانت او فرعية اما بالمطالعة والتنقير بقراءة كتب اللغة ومواد الشرع واحاجي الفقه على عالم او متشرع او فقيه وعند هذا النوع من العلم محط رحال الآمال ومجال رهان يعرف بهِ من صال وجال وبحر ضخم لا يعوم بهِ الاَّ من مارس السباحة وفضاء رحب لا يدريه الا من الف بهِ السياحة فمن ورد ورده فقد ظفر في كنز لا تفنى منافعه ولا تنضب منابعه ربي اهدنا الى سواء صراطه واهلنا للانتظام في سمط سماطه

اما العمل في الكليّات فهو ما يعم الجوارح والقلوب ولا يطلق في الذهن الاَّ فيما يصدر عن روية وفكر ولذلك قرن العلم بالعمل فلا يقوم احدهما الاَّ بالاخر

والعمل في التصور علة ما لم يكن فوجود الكائنات عمل نتصوره بيننا وان تكُ

(١) ابواب المجلة مفتوحة لرسائل كتابنا الادباء وصفحاتها مستعدة لنشر نفثات اقلام شباننا الاذكياء ولكننا ننشر فيها ما يرد الينا كما يأتينا تاركين مسؤليته من كل وجهٍ على صاحبه غير متحملين تبعة شيء من ذلك

مداركنا لا تلحق بهِ فلا نقوى على استجلاء اسراره الغامضة واستقراء علته الوجودية الاَّ في المخيلة والوهم ولا يبعد ان يطلق هذا على ما استقر في النفوس ليذوقه العقل و يفقهه الطبع السليم حتى اذا تاصلت جراثيمه برز من حيزه الوهمي الى الحيز الهيولي كاملاً في بابه مجملاً في صفاته ولكنهُ بعد شق الانفس لا يتعدى مواقع الظن والتصور

والعمل القصدي هو ما بلغه المرء من الفنون الصناعية والضروب الادبية سيان التعيش او لشهرة ما ويكون في الدنيئات من الموائد البذية والافعال السيئة كالسكير والمقامر الى اخره مما يضيق المقام عن تبيانه ولا يخفى على المطالع الاديب وكل هذه التفاصيل تدخل عالم العمل القصدي دون ريب بل عين اليقين

والعمل الغير الارادي المطلق هو ما يفعلهُ المرء في سنة الكرى فلا يعم الجوارح والقلوب لسكون حركتها ولا يصدر عن روية وفكر لبطلان وظيفة المعقولات عند النائم بيد انهُ عمل مطلق الحقيقة

والعمل الغير الارادي الغير المطلق هو ما يتعمده المعتوه والمريض في حال هذيانه فقد يعم الجوارح والقلوب انما لا يمكن وروده اصلاً عن روية وفكر

والعمل الموجب اقترانه بالعلم هو ابراز الحقائق العلمية من مخبآت العقل الى حيز العمل ليتناولها العموم وتعم فائدتها كل منقب اريب وانا نحث كل من يبصر فيرى و يرمق فيشاهد من ابناء جلدتنا العربية ان ينضي اياتق الجد و ينتضي بوارق الهمم الى ما وراء العلم حتى اذا انشب بهِ ظفرًا من امانيه قرنه بالعمل وراتب البحث فيهِ فلا تقنعه قطرة من وبله او رشحة من بحره فان في العلم ما يدرك الانسان مبتغاه وفي الجسد ما تحسن عواقبه ويطيب مغزاه

وبعد فان العلم والعمل الفان لا يبتعدان وفرقدان لا يفترقان وقد قيل عالم بلا عمل كالنحل بلا عسل وسنورد في عدد اخر رسالة ضافية الذيل في ماهية قيام العلم بالعمل والعمل بالعلم مما لم يفسح لنا حرج المقام استيفاء بيانه واستجلاء برهانه فسبحان من وضع الاشياء على شرائع جلية ونواميس مرعية انهُ متعال بما يريد

عزيز سليم صعب

المرأة

عودٌ — قال المؤلف الفاضل اسكندر بن اسكندر دوماس في صدر كتابهِ « الرجل — المرأة » الذي وضعهُ ردًّا على رسالة المسيو هنري ديدقيل في قتل المرأة الزانية والعفو عنها ما معناه:

« فلنجتهد الان بالاحاطة في هذا الموضوع المهم من وجه الاختصار والجد. فهو كما لا نجهلهُ موضوع كثير الاهمية بل هو اكبر المواضيع الحالية اهمية وشأنًا. فان الانسانية افرادية كانت اواجمالية لا تزال تضطرب رهبة امام ذلك القد الاهيف الهائل اعني بهِ المرأة التي نولد منها دائمًا ونموت بها غالبًا. فهي تبعث الحياة الى المرء طفلاً ولكنها تاخذها منه رجلاً تلك حقيقة لا يختلف فيها اثنان فانا نسمع بها كل يوم ثم نراها رأي العين ونشعر بها حتى لا يبقى فيها من ريب

ولقد زعم البعض ان الشرقيين فازوا بالمرام وسهلوا صعوبة الامر بسجنهم المرأة والاقفال عليها فيا للغرور... يظنون بما يفعلون انهم يضعفون قوة العدو ولكنهم يجمعون قواه لو يعلمون. وبدلاً من ان يتركوا الزوبعة تلاطم اقطار الدنيا تراهم يحصرونها معهم في مجالٍ ضيق فتصب عليهم ويلاتها وتلعب بهم دون رحمة ولا اشفاق وهم لا يشعرون. ويجهلون بل نكاد جميعنا نجهل ان الواسطة الوحيدة لاضعاف المرأة انما هي منحها الحرية (الواجبة) فاذا شئت ان تكون سيدها ومالك امرها فاكسر قيود عبوديتها فاستعباد المرأة هو الدافع لها وضمانها وقوتها وسلاحها والمرأة الحرة امرأة ميتة »

هذا هو المقال الذي فتح بهِ الكاتب الفرنسوي كتابه المشهور وهو كلام جدير بان تتأملهُ بصائر الادباء حريٌّ بان تشتغل بهِ خواطر الالباء وهو ولا مراء موضوع بحث وموضع نظر لا يخفى فيهِ وجه الانتقاد على المطالع اللبيب كيف لا وبهِ يتضح جليًّا ويظهر ظهور الشمس في رائعة النهار جهل اكثر كتاب الادب في الافرنج لعوائدنا وبعدهم عن حقيقة احوالنا فيرموننا عن غير روية ولا تبصر بما لسنا منه الا على طرفٍ بسيط ولكنهم يعظمونه ويكبرونه اما لجهل بحقيقة الامر وواقعه او لغاية لا نعلمها. على اننا لا ننكر ان الكاتب الفرنسوي قد اصاب بعض الاصابة في ما جاء بهِ من ذلك القول فانهُ ينطبق على حالة افرادٍ منا لا يزالون في دياجير الجهل والغباوة ويعمهون.

وهم الذين لم يدخل بصيرتهم نور المدنية ولا اضاء عليهم شعاع الحضارة باضوائهِ الساطعة وهم الذين يقولون بظلم كل من تقع عليهِ سلطتهم الجائرة وهم الظلمة المستبدون الذين ما برحوا ينظرون الى المرأة نظرهم الى الامة الخادمة والعبدة المسترقة التي يجب في شرعهم ان تكون على كل حالٍ طائعة خاضعة لاحكامهم الظالمة فاذا خالفت لهم امرًا ام عصت كلمة قالوا اهبطي الى اعماق العذاب حيث نصب عليكِ صواعق السخط والعقاب . . .

وما نخص بقولنا هذا طائفة معينة من الشرقيين فبين كل الطوائف وجميع الاجناس قومٌ ممن ذكرنا ولا ينحصر ذلك في سكان الشرق فكم بين بني المغرب من اقوامٍ جائرين واناس مستبدين يظلمون ثم يتظلمون ويعذبون وهم يسترحمون فيا ليت المؤلف لم يخص بما ذكر اهل الشرق فقد كان الاجدر بهِ ان ينظر اولاً الى حالة قومهِ واحوال جيرانهِ ثم يهتم بمن بينه وبينهم مراحل شاسعة

ولقد كان الزواج عندنا على عهد هيئة الاجتماع القديمة اسلم واهنا واحب وارغد فلما دخلنا بهِ في اطوار الهيئة الجديدة واشربنا اخلاق الغرب وعوائده تتبعنا ازياءه ومفاسده وابحنا حرية الاجتماع والعمل فاضعنا بها الراحة وزعزعنا ركن الفضيلة فلو اقمنا على ما كنا عليهِ مما يعيبنا بهِ البعض وهو فضيلة وصلاح لما لما صار الزواج الى الحالة التي نراه بها ولكان ذلك اكثر راحة لنا وهناء . فقل لمتتبعي آثار الغرب في ذلك المتشبهين باهلهِ لقد اضررتم بنفسكم وبالهيئة الاجتماعية ضررًا بينًا ولسوف تعلمون وتندمون . . .

عفوًا ايها السادة القراء لقد جرى القلم باكثر مما يلزم ومما لم يكن في غرضنا الاتيان بهِ في هذا المقام فها نحن نعرض عنه الى ما هو من بحثنا العام عن حرية المرأة ومعاملتها وكيفية المعيشة معها وما يلحق بذلك من الكلام عن حالتها في المجتمع الانساني الى غيره من الفروع والشروح

ولا حاجة للقول ان ما نجيء بهِ ههنا من الكلام لا نوجهه الى النساء فليس من اجلهنَّ نخط حرفًا عنهنَّ فالنساء لا يحتجن الى من يحدثهنَّ عما هو عندهنَّ فصاحب البيت ادرى بالذي فيهِ والمرأة لا تجهل ما هي عليهِ من الاطوار والمناقب واذا صُودف انها جهلت شيئًا من ذلك وانا نحن الرجال نعرفهُ احسن منها فتسد آذانها ولا تقبل منا تعليماً بل تطلب ان تبقى اسيرة الغباوة تحت طائلة الجهالة التي انما هي معتمدها قبل وعذرها بعد

فلسنا اذن في موقف الكلام مع المرأة بل في مقام الخطاب مع الرجل نعلمه من حالة المرأة ما ربما لم يسمع به قبل الان فاذا بقي بعد كل ما سننشره من الحقائق الراهنة والادلة القاطعة مستمرًا في غروره من نحو المؤنث فلا يكون ذلك خطاء منا بل يكون هو المخطيء في حق نفسه

لا يجهل عاقل ان غاية هيئة الاجتماع انما هي ان تضع القوى الانسانية والاجساد والارواح في نظام وتكافل وحركة وارتباط

فان لم تكن قائمة بذلك قيامًا افضل واكمل من قيامها به في حالتنا الراهنة فلانها لا تعرف كل ما يجب ان تعرفه او انها تنسى ما تعرف او انها لم تصل بعد الى المقدرة على احسن منهُ فهي في الحالة التي هي عليها تدبر الاشياء تدبيرًا غير ثابت ولا قائم على اساس متين نابعة في ذلك مجرى الاعمال والاحوال غير ناظرة الى الاسباب والنتائج . ولا لوم على الانسانية في ذلك ولا تثريب فهي محصورة من اربع جهاتها : من الشرق بالدستور المدني ومن الغرب بالشرائع والقوانين ومن الشمال بالعوائد اما من الجهة الرابعة فيحدها دين او مذهب فتأمل تلك الحالة وانظر الى المرء الذي يجب عليه ان يخرج منها كما يمكنهُ سالمًا لا عيب فيهِ

والهيئة الاجتماعية لا حكمة عندها فتنذر بالآتي ولا ارادة للتعلم والانتفاع بالحاضر ولا وقت لديها فتعيض الفائت ومع ذلك كله وامام هذا المجموع الذي لا يعرف او لا يقدر او لا يريد ان يكفل ويضمن يتعين على المرء ان يكفل نفسه ويضمن ذاته بواسطة الحقائق الابدية القاهرة وما يصبح الانسان بهذه الحقائق في مأمن من الهجمات ولكنه يتقي بها من ان يصاب

ولقد استغرق الشرح والتمهيد زمنًا كافيًا فلنعد الى بحثنا عن احوال المرأة فنقسمها الى ثلاث رتب : نساء الهياكل ونساء البيوت ونساء الشوارع . فكل عذراء هي من الهيكل وكل حليلة او ام من البيت وكل محظية وواحدة من بنات الهوى من الشارع

ومع ذلك كله فاذا رجع المرء الى سجل الهيئة الاجتماعية يخدع ولا يكون في الامر الا على غرور فان هيئة الاجتماع لا ترتب ولا تضع الابناء على الظواهر التي يراها كل انسان ويشعر بها كل راء . فاذا رأينها فتاة صغيرة يجب ان تنظر اليها كعذراء فتسلم

« البقية تأتي »

لا تطعم العبد الكراع فيطمع في الذراع

ورد في العدد ٩٢٩ من البشير الغير المذيَّل بتوقيع احدٍ مع ان قانون الدولة العلية يقتضي ذلك حتى في الجرائد الدينية المحضة كالنشرة الاسبوعية فانها مذيلة بتوقيع كسائر جرائد سورية . وليس هذا من غرضنا ولا يهمنا منهُ شيء سوى اننا نظرنا في موُخر ذلك العدد لعلنا نرى اسماً لاحدٍ فنعلم منهُ صاحب ما في البشير من الكلام وبالتالي صاحب ما ورد في ذلك العدد المذكور لان الكلام باعتبار قائلهِ من احدى جرائهِ . ولما لم نجد توقيعاً في ذيل الجريدة علمنا ان كل ما يكتب فيها فانما صاحبهُ الطائفة اليسوعية عموماً من حيث التبعة والمسئولية والشرذمة اليسوعية البيروتية خصوصاً من حيث العبارة والافكار الذاتية . اما ما ورد في ذلك العدد وقد طالت بنا الجمل المعترضة دون ذكره فهو مطاولة بل جرأة ما دار في خلد عربي ان يتلقاها من اعجمي . فقد ذكر البشير في ذلك العدد تقريظاً على ديوان « نسمات الاوراق » نظم جناب الكاتب الاريب والشاعر المجيد فرع دوحة العلم والادب الشيخ خليل اليازجي فذكرهُ اولاً بالثناء عليهِ ثم قال « وانما ناخذ عليهِ كثرة الغزل والغلو في المدح » ولم يزد على ذلك ما دلَّ ان مجرد الاكثار من الغزل والغلو في المدح يؤخذ على الشاعر . فيا للعربية واهلها . ويا للأدب وذويهِ . ويا خجلا أن يرطن الاعجميُّ بين ظهرانينا نحن معاشر العرب ويفسد علينا لغتنا ويتعرض لشعرائنا فمأخذ عليهم . والله انها لمعرة مهينة ورطمة ممرغة . ويا للعجب كيف يكون الاكثار من الغزل مغمزًا في شعر الشاعر . وهذا الفارض كلهُ غزل وهو متزاحمٌ على طبعهِ وشرحهِ وتفسيرهِ بين مطوَّل ومختصر والمدارس مشحونة منهُ ناظمة اياه في سلك كتب الادب التي تتلقاها صغار الطلبة وكبارها ولم تجد فيهِ نكيرًا . وهذه سائر دواوين الشعراء بين غزل صرفٍ وممزوج ولم يخطر لبشر على الاطلاق منذ نشأ الشعر ان يقول ما قالهُ البشير ولا سيما انهُ لم يصف الغزل بشيء يتطرق بهِ الى اخذهِ على الديوان كأن يكون الغزل غير اديب معاذ الله او خليعاً او نحو ذلك من الاشياء التي ينظر اليها منتقدو الشعر ثم على فرض ان كثرة الغزل منقصة فاين كثرتهُ ونصف الديوان برمتهِ قصائد مدح ورثاء وما اظن ان الغزل المبتداء بهِ المدح معلق في دفتر الاباء المحترمين اذ غزل المدح شيء آخر ونصف الديوان الآخر ربعهُ تواريخ والباقي اغزال ومقاطيع والمقاطيع الغير

الغزلية ليست بقليلة . فليس في الديوان ما يوهم قولهم كثرة الغزل . على ان القارئ قد يتوهم اننا نبرئ الديوان من ذنبٍ نسب اليهِ في كلامنا هذا وانما نظهر الحقيقة فقط واغرب من هذا المأخذ اخذهم عليهِ الغلو في المدح . وهنا نبحث اولاً في لفظة «الغلوّ» فهي في هذا المقام ينظر اليها بيانيًا ومعناها انها ثالث درجات المبالغة وهي ان يوصف الشيء بما لا يمكن عقلاً ولا عادةً . وقد بحثت في النسمات فلم اكد اجد من هذا النوع من المبالغة الاَّ قليلاً جدًا . فقلت ما عسى ان يكون هذا المأخذ ونزهت صاحب البشير بحسن الظن عن ان يشطّ هذا الشطط و يدعي لشيءٍ مستفيض بين ايدي الناس صفةً ليست لهُ — ثم اعدت النظر في الديوان فتبين لي ما يبنى عليهِ ان الغلوّ ينبغي ان ينظر اليهِ من جهةٍ اخرى وهي الموصوف بالنسبة الى القرآء على اختلافهم . فربَّ غير مبالغة في وصف شخص بالنسبة الى نظر زيد تكون مبالغةً او اكثر في نظر عمرو بحسب اختلاف الاعتقاد في ذلك الشخص . وذلك ان ما بين اليسوعيين والبروتستانت معلوم وخصوصًا منهم العلامة الفيلسوف الدكتور فنديك على ما هو مشهور وفي النسمات قصيدة كبيرة في مدح الدكتور المشار اليهِ . فاثقل كاهل اليسوعيين ما فيها من المدح اللائق بالممدوح اذ وقع عندهم موقع الغلوّ كما مرّ من اختلاف الاعتقاد بالموصوف وعلى ذلك بنوا ولا شك حكمهم هذا غير انهم اخطأُوا من جهتين الاولى ادخالهم الغايات والاغراض في مجال الادب المجرَّد . والثاني اطلاقهم على الكل حكمًا واقعًا على الجزء فقط وقوعًا سببيًا كما مرّ — وبعدُ فهب ان الكتاب مشحون بالغلوّ أَوَ الغلوّ منقصة للشاعر وهذا المتنبي رئيس الشعرآء واميرهم انما اعظم معانيهِ من باب الغلوّ بل من باب الاغراق والغلوّ في كلام اليسوعيين خطاء لانهُ نادرٌ جدًا في كل مبالغة وعندي انهُ من انواع البديع الصعبة . وهذا مأخذ آخر عليهم اذ استعملوا لفظة لا يعرفون معناها وان ادعوا انهم استعملوها عن معرفة فليمثلوا لنا من النسمات او المتنبي نفسهِ ربّ المبالغات بابيات من الغلوّ و يروا كم يجدون من هذا النوع في الشعر فيعلموا ان انتقاد الشعر مركب من اخشن المراكب وخصوصًا في هذا العصر بقطع النظر عن الشاعر نفسه المنتقد شعرهُ وهو بحثٌ لا نتعرض لهُ الآن ولا نحب ان نذكر او نلمّ بصاحب الديوان من جهة المدح بشيء تمثلاً بما قال هو في بعض ابياتهِ التي اغفلت من الديوان :

طعن العدو يهيج عاطفة الرضى حتى من الاعداء اذ تترحمُ
والعكس اطراء الصديق فانهُ يُهيج سخط الصحب اذ تستعظمُ

احد قراء

الراوي

الراوي — وردت الينا هذه الرسالة من احد اصحابنا المشتغلين بخدمة الادب فاثبتناها شاكرين غيرتهِ مثنين على همتهِ . وانا لنغتنم هذه الفرصة لابداء كلمتنا في هذا الموضوع وهي كلمة لا نريد بها شرًّا ولا نقصد تنديدًا بل نوجهها نصحًا ونرسلها مشورة علها تفيد خيرًا وهو غاية ما نرجو ونروم

يعلم الكل (ومن الكل اصحاب البشير فهم لا يجهلون) ان الاباء اليسوعيين قوم اعاجم اتوا بلادنا لا يعرفون من لغتنا حرفًا ولا يفقهون معنى كلمة فلما توثقت رجلهم في البلاد تعلم بعضهم قراءة اللغة فلما عرف اللفظ ظن نفسهُ امام البيان فاستلم مع اصحابهِ كتبنا واخذوا يعيثون فيها ويفسدون ، ونحن وتخص منار وساء مدارسنا الكرام اقبلنا على مطبوعاتهم العربية الاصل المختلطة الحال بين محرف ومصحف ومغيّر ومبدل ومحذوف ومزيد ونحو ذلك مما لا يخفى على اصغر تلميذ من طلبة احقر مدرسة في ما شئت من مطبوعاتهم العربية من دون اختيار ولا تعيين . ونخص بالذكر على سبيل التمثيل للقارىء ذلك الكتاب الطائر الصيت الذائع الشهرة الواحد الذات المتعدد الاجزاء والصفات الا وهو « مجاني الادب » الصرح المشيد المرتقى اليهِ بمرقاة خاصة بهِ وهي « مرقاة المجاني » . . . ولقد ارخصوا في اثمان كتبنا فبخسوها حقها وهي الواسطة التي اجتذبوا بها الناس الى الاقبال على مطبوعاتهم فلما رأوا رواجها اطمعهم ذلك وقالوا في انفسهم « يليق بنا ان نقول لهؤلاء القوم خذوا لغتكم من رجال اعاجم »

والداهية الدهياء بل المصيبة الصماء انا اذا سكتنا عن اعمال هؤلاء الجماعة اضروا بتعليمنا وافسدوا لغتنا واذا انتقدناهم بقصد الاصلاح والتصحيح اكبروا ذلك ورمونا بالكفر والطغيان فدخلوا بنا من باب ديني ثم اخرجونا من مخرج مذهبي وقالوا انكم انما تتعرضون للمذاهب وتفسدون الاديان فيقفل بذلك المبحث العلمي و ينقلب الخطاب الى موضوع بعيد عن الغاية فيعودون مسرورين فرحين يظنون انفسهم ظافرين وما هم الاَّ الخاسرون فلقد برح الخفاء ووضح المستور وعرف بعض الناس وجه الحق ولسوف

بمعرفة الكل فيهتدون بضياء نبراسه ·

وليعلم البشير واصحابه انّا قوم نجلّ الاديان ونحترم المذاهب ونكرم رؤساءها الافاضل اكرامًا يجب علينا لهم بصفة كونهم رؤساء الديانة لا بصفة كونهم متاجرين يزاحمون اهل البلاد على التجارة والصناعة وهي كلمة نسوقها على سبيل التذكير كي لا ينقلب علينا البشير بالطعن والتنديد ويرمينا بالكفر والفساد فيتحول وجه الافادة التي نقصدها الى الضر والشر والعياذ بالله ·

ولسنا نزيد على ذلك حرفًا مخافة ان نفتح للمناقشة والجدال في هذا الموضوع بابًا يؤدي بنا الى ما لا نحب · ولو شئنا لعددنا للبشير من اعماله اشياء جمة كالتي ينتقدها على الناس واعظم منها ولكننا نمسك القلم حتى نرى من اصحابه ما يدفعنا الى رفع الستار وهتك الحجاب على اننا نأمل فيهم ونرجو لهم ان يكون تعرضهم لديوان الخليل الفاضل آخر ما نرى منهم من مثل هذا القبيل كي لا يحرجونا فيخرجونا الى الذود عن علمائنا بما يزعزع اركان علمهم فيعلم الناس عنهم فوق ما يعلمون

منتخبات الفقيد الطيب الذكر

المرحوم قيصر زينيه

(تابع)

وقال يمدح احد رجال الدولة المصرية

ادر الكؤوس على خرير الماء
طربًا وخذها من يد السراء
واشرب على نغم البلابل باكرًا
راحًا بها للروح اي شفاء
حمراء قد لاحت لنا بزجاجة
بيضاء بين الازهر الخضراء
في جنة جر النسائم فوقها
ثوبًا تعطر من عبير شذاء
وجرت بها الانهار تحكي فضةً
قد ذهبتها الشمس بالاضواء
وتكلل الورد النضير لآلئًا
جادت عليه بها يد الانداء
فحكى ثنا مولىً تضوع مدحه
طيبًا وشنف مسمع الفضلاء
مولى قد ابتسم الزمان بفضله
طربًا وفاخر اعصر القدماء

مولى المحامد والمكارم والنهى
بحر العلوم وسيد الفصحاء
مولى السخاء الباذخ المجد الذي
جلت مناقبه عن الاحصاء
حسنت محامده وسارت في الملا
فغني بشهرتها عن الاطراء
ذو الفضل بحر المكرمات اخو العلى
سامي المحجي ذو الهمة العلياء
السيد العلم الهمام الباسل ا(م)
عالي الذرى ذو الراحة البيضاء
عزت بعزته البلاد وفاخرت
فيه الرجال وسائر العظماء
واستبشرت بالنصر مصر عندما
وليَ الامور بها على الاعداء

ومنها

وانت بحمد الله احسن ما يرى
وبدت كبدرٍ لاح في الظلماء
يا سعد مصر بمن يدبر امرها
بذكائه وبصائب الاراء
لابدع ان بلغت بهِ اوج العلا
شرفًا وصارت بهجة للرائي
فهو الجدير بان يعزّ مقامها
وهو الكفيل لها بكل هناء
لازال يرتع بالسعادة والهنا
ما لاح نور الفجر بعد مساء

***

وقال ايضًا يمدح احد رجال الدولة
المصرية ولم ينشده اياها

معاذ الهوى العذري ان اطلب الوصلا
وحاشا الحجي في الحب ان اركب الذلاّ
فحبي حب طاهر وحشاشتي
مطهرة من نار حب بها تصلى
فدى الظبية الهيفاء روحي ومهجتي
وتفدي عيوني الرمدُ اعينها النجلا
عيون قضت بالسقم والوجد والضنى
على مهجةٍ لم تقبل اللوم والعزلا
لعينيك يامَنْ لم ترَ العين مثلها
سهادي الذي اقضى ونومي الذي ولى
فديتك من ذات اعتدال ورقةٍ
تجورُ كمن لا تعرف اللطف والعدلا
وفي القد عدلٌ والمعاطف رقةٌ
يغران جهلاً من يظن الهوى سهلا
وما سبل العشاق الاّ مفاوزٌ
بها كل مشتاقٍ وذي صبوةٍ ضلا
أبى القلب الاّ ان يضلّ فخانهُ
نهى لا يرى في غير سبل الهدى سبلا
سبيل الهدى والفخر والمجد والعلا
سبيل فتىً لا يعرف اللوم والبخلا
سلامٌ على مولى المكارم والندى
فتى علم الناس المكارم والفضلا
رفيع مقامٍ كامل الخلق والحجى
مجيد باعلى ذروة المجد قد حلا

وزيرٌ على الانصاف اقعد دستهُ
فعزَّ بهِ وضعاً وتاهَ بهِ حملا
صفات لمحمودٍ اذا رمت مدحها
تقول نجوم الافق عن وصفنا مهلا

ومنها

هو البدر لكن ليس يغرب نوره
ولا يعتريهِ الخسف في تمهِ اصلا
تسامت بهِ مصر البهية وازدهت
بطلعتهِ الغرآء كالفلك الاعلى
لهُ الفضل والايدي الحسانُ وليت ما
اقول بني في مدح حضرتهِ الجلى

ولهُ من قصيدة وقد زار المدرسة البطريركية في بيروت بعض الرجال العظام

قد شرفوا دار العلوم فحبذا
شرفاً تتيه بهِ على الجوزاء
زادت بزورتهم بها ونضارة
فلذاك اضحت بهجة للرائي

ومنها

هي جنة ماء العلوم مسلسل
فيها لمن يشكو لهيب ظماء
غرست من الحبر الرفيع مقامه
غر بغوريوس ذي الراحة البيضاء
مولى الفضائل والهداية والتقى
صافي الصفات وافضل الرؤساء
فخرت على كل المدارس وازدهت
عجباً وهذا حقها بقضاء
نجحت بهمتهِ نجاحاً باهراً
وغدت مقرَّ العلم والعلماء

«ستأتي البقية»

خطرات افكار

الزواج حصن محصور يودّ من حوله الدخول اليهِ ويحب من فيهِ الخروج منهُ
نصائح الشيوخ كشمس الشتاء نور ولا حرّ
الآلام مقرونة بالحياة فلا حياة بدون الم واكدار
لكل شعب حدّ فاذا ادركه لا تقدر الرجال ان تؤخره او تقدمه
الحب يبث فينا العظائم وهو الذي يمنعنا عن اتمامها
اكثر النساء العفيفات كنوز مدفونة لم تكتشف لعدم البحث عنها
حب الذات عند الجهلاء يعذره عند العقلاء ولكنه لا يحلله
الطرق كالنساء لا بد من نفقات

باهظة للقيام بها

صنع الله المرأة وصنعنا نحن السيدة ·

فلو عادت حوا الى الدنيا لا رعبت الناس بغلظ قامتها وعظم قدميها وقبح عينيها وما كانت تجد حينئذٍ ادنى حية تخدعها ولا يقدم لها الناس تفاحاً بل يلقونهُ اليها كما يلقونهُ الى الفيلة والسباع

ا لهجس سعادة والا نتظار حياة

الغاز

حل اللغز الاول المدرج في الجزء الخامس

لغزك السامي المعاني شف عن وجه السماء

ان ازلنا الرأس عنه كان محيي الناس ماء

الاسكندرية قسطنطين نوفل

حل اللغز الثاني المدرج في الجزء الخامس

بدا لغزك الباهي الجميل له عينٌ مصحفةٌ في كسرها قد صبا الحسنُ

يصيد قلوب العاشقين بلحظهِ اذا ما بدا من غمده ذلك الجفنُ

فغينٌ وصادٌ ثم نونٌ قوامهُ بهِ الناس هامت بل فأولهم نحنُ

وماس فسام الغصن هوناً بعجبهِ فقلنا اخنف ياغصن هذا هو (الغصنُ)

الاسكندرية حسين فوزي

لغز

ما اسمٌ رباعيٌّ البنا ثانيه ان يحذف جرى

متى قطعنا رأسهُ ما فيهِ من معنى يرى

وان حذفنا ذيلهُ حقًا سبى كل الورى

النصف فعلٌ سيءٌ بالناس والخلق ازدرى

والنصف لي في قلبهِ حبٌ بهِ الواشي درى

ان رمت منهُ جملاً يبدو لك اسماً مضمرا

فامنن بحلٍ سيدي لازلت مرفوع الذرى

طنطا عبد الله فريج

اخبار

المدارس

هي منبع الحرية ومنبت النجاح ومشرق بدور الاسعاد وشموس الفلاح وهي مرضع الادب والعلم ومشحذ الذكاء والفهم بل امّ تخلق فينا ما لم تمنحناهُ امنا يوم الولادة من الاخلاق ونقوم ما اعوجّ منا في زمن الطفولية من العوائد والاطوار وتعدنا لمستقبل يضمن لنا السعادة والرفاه بما تبثه فينا من المعارف وتلقننا اياه من الفنون والصنائع وما تدربنا فيهِ من علم السلوك ومعرفة الواجبات والحقوق . ولقد كثر في بلادنا عددها فرجونا الاصلاح والخير وشكرنا هم المقبلين عليها يرضعون اولادهم البان العلوم انى توهلهم لان يعدوا في صفوف الرجال ويخدموا بخدمة انفسهم اوطانهم العزيزة فيخلد لهم التاريخ اسما لا يمحوه كر ور السنين

ولقد مرّ بنا الشهران الغابران بين فحوص وامتحان وتوزيع جوائز على المستحقين من طلاب العلم ورغاب الادب رنت في خلالها المنابر بكلمات الخطباء وتراجع الناس صدى اقوال الشعراء البلغاء وتباحث التلامذة بما بهر العقول وخلب الالباب وتبارى المتسابقون الى موارد العلم فاحرز الفالحون سبقًا يبقي لهم ذكرًا مدى الاحقاب . فبشر الوطن بالفلاح بهمة شبانهِ الانجاب وبشر ابناء الوطن بالنجاح في ظل العلوم والآداب وارعني يارعاك الله سمعًا واعرني اذنًا صاغية لالقي عليك كلمة عما شاهدتهُ من حفلات بعض مدارس سوريا ومصر . فلقد وفقني الطالع واسعدني الحظ بحضور حفلات الامتحان وتوزيع الجوائز في المدارس المذكورة .

فاول ما رأيناه من آثار العلم في مدينة بيروت الفيحاء احتفال مدرسة الاباء اليسوعيين بتفريق الجوائز على تلامذتها المستحقين تقدمه محاورة بين بعض الطلبة اخذها مولفها (وهو لا شك احد الاباء المحترمين) عن واقعة للخليفة هارون الرشيد مع ولديهِ المأمون والامين اذ امتحنهما ليرى ايهما ارزن وارصن فظهرت بذلك الامتحان اهلية المأمون وخذل الامين الذي كانت تدللهُ امهُ وترهفه غير معتنية بشأن تربيتهِ وتعليمهِ . وكان ذلك مع كل ما تخلل الاحتفال من الخطب والنشائد باللغة الفرنسوية وهو مما يدل على شدة اعتناء تلك المدرسة بتعليم اللغة المذكورة واهمالها للغة البلاد مع

شدة الحاجة اليها عند الوطنيين . وذلك خطأ نأخذه على اكثر مدارس بلادنا التي تهتم بتعليم اللغات الاجنبية جاعلة لغتنا بين الدروس الثنوية . ولنا على ذلك كلام طويل ليس هذا موضعهُ

وقد دلَّ ذلك الاحتفال على نجاح التلامذة وتقدمهم فيما يتلقونهُ من العلوم المختصة بالمدرسة وبرهنوا بحسن لفظهم والقائهم على استعدادهم لما هو اعلى منه واسمى

وعقب يوم كلية الاباء اليسوعيين ايام فحص المدرسة البطريركية لمؤسسها السيد السند العلامة المفضال والحبر الفهامة غريغوريوس يوسف بطريرك الطائفة الكاثوليكية وهي من اقدم كليات بيروت واشهرها . وتلا ايام الامتحان تمثيل رواية شعرية باللغة الفرنسوية والقاء خطب وقصائد ومحاورات بديعة باللغة العربية وسواها من اللغات المنتشرة في البلاد . وقد دلَّ التلامذة بحسن اجوبتهم وبديع لفظهم على نجاح تام وتقدم في العلوم حدا بنا الى بذل الثناء على سيادة الحبر المفضال ورئيس المدرسة الهمام وسائر اساتذتها ومعلميها الادباء لما يبدونه من الهمة ويثابرون عليهِ من السهر على تربية التلامذة تربية حميدة وارضاعهم لبان العلوم الصافية والاعتناء بكل ما من شأنهِ ان يعود عليهم بالنفع والفائدة . ولقد نال في آخر ايام المدرسة كل تلميذ ما يستحقهُ من المكافأة على اجتهاده والشهادة بحسن سلوكهِ ومواظبته على العمل والدرس

ثم مدرسة الحكمة الزاهرة لمنشئها الحبر العالم السيد يوسف الدبس اسقف الطائفة المارونية فانها بعد الامتحان الذي اظهر ما بتلامذتها من النجابة وما حصلوا عليهِ من التقدم في العلوم والاداب الصحيحة عنيت بتمثيل رواية شعرية عربية لناسج بردها وناظم عقدها الشاعر المطبوع والكاتب الاديب عبدالله افندي البستاني احد اساتذة المدرسة البارعين . وليست باول مرة رأينا فيها من هذه المدرسة علائم التقدم والبراعة فكم ارتنا قبلها من الفلاح ايات ومن غرائب النجاح سورًا بينات .

ومن مدارس الاسكندرية التي شهدنا امتحان طلبتها مدرسة جناب الاديب ابرهيم افندي عبد المسيح وهي المدرسة السورية القائمة في ظل الحضرة الخديوية التوفيقية المعظمة ايدها الله . فلقد اقامت في اواخر الشهر الفائت حفلة دعت اليها كبار الثغر وادباءه فشهدوا للتلامذة بما انشرحت لهُ الخواطر وفرحت بهِ القلوب والضمائر . وانَّا رأينا رأي العين من براعة هولاء التلامذة على قرب عهدهم بالعلم ما حثنا الى

رفع الصوت بكلمة الدعاء للجناب العالي الفخيم جزاء مساعدته للعلوم عموماً وعضده لهذه المدرسة خصوصاً .

على ان اساتذة المدرسة الادباء وتلامذتها النجباء لم يدعوا من جمل الثناء وعبارات الشكر والدعاء شيئاً لسواهم فقد رنت قاعات المدرسة في ذلك اليوم باقوال المتباحثين وكلمات الخطباء وكلها ادعية ومدح وثناء

وما ننسى مدرسة الجمناز بالرمل فانها مثلت في الثامن والعشرين من شهر آب الفائت روايتين صغيرتين قام بتقديمها لفيف تلامذتها في قاعة سان ستيفانو الكبيرة التي غصت باقدام المدعوين من اهالي التلامذة وعظماء البلدة فخرجوا بعد ذلك يرطبون الالسنة بالثناء على مدير المدرسة والدعاء بتقدم طلبتها الذين ينتظر منهم الوطن ساعداً قويا .تلك هي المدارس التي وفقنا الى حضور حفلاتها وبقيت مدارس شتى لم يتح لنا الوقت حضور امتحانها فقرأنا عنها في الجرائد المحلية سطوراً تدل على تقدم تلامذتها ونجاحهم نجاحاً باهراً

فلا زالت مدارسنا منبعاً للعلوم ولا زال وطننا موطناً للمعارف والفنون في ظل اميره المحبوب وحمى توفيقه الكريم ان شاء الله .

آثار شرعية

الاحكام — مجلة شرعية قانونية لجناب صاحب امتيازها ومنشئها الاصولي البارع المتفنن نقولا افندي. توما برزت هذه المجلة بعد الاحتجاب فظهرت في مظهر الشرع ترفل بثوب الحق وتتهادى بين العدل والانصاف فاهلاً بها ومرحباً بقدومها ان الوطن لفي احتياج الى مثلها مجلة حرة الكلمة صادقة النزعة لا تميل مع الهوى ولا تنطق الا بالحق فهو سيف العدل وهو نور الهدى متى سطع لا يحجب بالاكف ولا يطفئ بالافواه

ولقد تلقينا اعداد هذه المجلة البديعة فوجدناها جامعة شاملة لكل ما تهم اهل القضاء والشرع معرفته ناقشة على جبينها الوضاح «العدل اساس الملك»

فنحن نثني على همة منشئها اجمل الثناء ونتمنى له في خدمة الوطن والعلم نجاحاً بيناً ونحث الناس للاقبال على تعضيد هذا المشروع الحسن والانتفاع بفوائد هذه المجلة كي

لا يصدق ما يقال عنا انا بني الشرق نبخس علماءنا حقهم

اثار ادبية

نسمات الاوراق — لجناب الشاعر العلمي الكاتب الاريب الشيخ خليل اليازجي —
لانحاول في الكلام على هذا الديوان البديع ان نوفيه حقه من الثناء والتقريظ فتلك خطة تشقّ حتى على من اعتاد المديح فكيف بها على من جعل الاختصار دأبه عاملاً بالمثل المشهور «خير الكلام ما قلّ ودلّ» فنحن لذلك نقتصر على ذكر ما تهم معرفته من احوال هذا الكتاب المفيد لا نذكر عنه خبرًا الاّ ويحققه الخبر ولا نقول وصفًا الاّ ويشهد بهِ العيان · فلقد وقفنا على هذا الديوان وقفة المتفحص الباحث فالفيناه مجموعة من شعر الخليل تذري بالدر خليقة بان تكون قلادة في النحر فتذكرنا قول والده رحمه الله

ان كان يلبس ما افاد تجملا   «فجمال هذا الشعر تلبسهُ الحلي»

ولامر معلوم ان الشعر اصبح في عصرنا من اخشن المراكب واصعبها فلقد افرغ الشعراء المتقدمون جعبة المعاني وما تركوا للمتأخرين الا شيئًا زهيدًا · فالشاعر اذن من قدح زناد الفكرة فاورت لهُ نار المعاني العصرية والشعر ما كان فيهِ نكتة او معنى جديد او ضرب مثل او ما يجري مجراه وما عدا ذلك فهو تأليف كلام وتركيب الفاظ لا شأن لها ولا اهمية في عالم الشعر

فخير الشعر ما قد كان فيهِ   غرابة نكتةٍ او نوع لطفِ
وشرّ الشعر بيت ليس فيهِ   امامك غير حيطان وسقفِ

وعلى حد قول صاحب الديوان

ليس شعرًا الاّ الذي كل بيت   فيهِ معنى يدعو الى الاسماعِ

فمزية شعر الخليل هو اولاً كونهُ شعر معانٍ بحيث لو ترجم الى لغة اجنبية لم يذهب مافيهِ اذ ليس قائمًا بالالفاظ — ثانيًا ان المزية المنفرد بها هي انهُ «شعرٌ علمي» بمعنى علم هذا العصر من نحو الطبيعيات والرياضيات وغيرها من العلوم التي يباهي بها ابناء هذه الايام وهي طريقة لم يسبقهُ اليها شاعر ولذلك اطلقنا عليهِ اسم الشاعر العلمي — ثالثًا استخدام الالفاظ لمعانيها فان هذا الامر جارٍ في الديوان جميعه وخصوصًا الالفاظ الغريبة الفريدة التي ليس لها

مرادف آخر فانها اهم شيء للشاعر اذا اراد ان ينظم المعاني مطلقا فيها يده . وما عدا ذلك فالسهولة مع البلاغة وقوة التركيب جارية فيهِ جري الماء في العود حاذياً في بساطة التعبير وعدم الاغراب في الالفاظ حذو ابيهِ ومن يشابه ابه فما ظلم . وبقيت هناك محاسن اخرى شعرية وبدائع بازجية اجتزأنا عن ذكرها بما تقدم بيانه ولكننا سنلم بشيء منها في العدد التالي عند سرد منتخبات هذا الديوان ليعرف القراء مقامه من قول المنتقدين ولولا حرج المقام وكثرة المواد لما اخرنا ذلك الى الشهر القادم ولكنَّ غداً لناظره قريب

حديقة الادب — وسم كتاب حكايات يصدر اجزاء شهرية لصديقنا الاديب نجيب افندي غرغور يتضمن كل جزء منهُ فصولاً من اربع روايات وفصلاً من تاريخ مصر وفصلاً اخر من لطائف ونكات مستظرفة . وكلها معربة عن الفرنسوي تعريباً حرفياً حسب الاصل الاَّ تاريخ مصر ورواية القاتلة فقد تصرف في تعريبهما بعض التصرف واللطائف فبعضها مترجم وبعضها موَّلف

ولقد تلقينا الجزء الاول والجزء الثاني من هذا الكتاب فالفيناهما حسني السبك متقني الطبع في كل منهما شيء من رواية التعساء وتاريخ مصر ومنيرة وانتقام المزارع والقاتلة واللطائف وكل منهما موَّلف من ٦٤ صفحة وعلى الغلاف شروط الاشتراك فنثني على همتهِ ثناء جزيلاً ونتمنى لهُ نجاحاً وتوفيقاً ونحث الادباء على الاقبال على هذا المشروع ليتم لصاحبهِ بمعاونتهم اتقانه ويجدوا ما يشغلون بهِ اوقات البطالة فانهُ من احسن ما تقطع بهِ ساعات الفراغ

رواية عواقب الامور في الحسد والغرور — هذا عنوان كتيب ليوسف افندي جورجي المحامي امام المحاكم الاهلية لفقه قصة لا يعرف اولها من آخرها واصدرها في ثوب من اللغة خلقٍ اتسعت فيهِ الخروق حتى عجزت عنها ابرة الراقي

وانا نأخذ على حضرة الكاتب تعرضه للتأليف دون ان يكون على استعداد لشيء من انواع الانشاء فانك ترى الرواية مشحونة بالاغلاط المتنوعة الاشكال حتى تكاد لا تخلو فيها عبارة من التشويش والغلط . فنحن وان نكن نثني على همتهِ ونشكر له

سعيه في طريق الادب الاَّ اننا ننصح له ان يقرأ اولاً قواعد اللغة ويطالع كتب الانشاء فتحسن عبارته وتسلم جملته ثم يكتب ويؤلف . فان مضار الكتب من امثال هذه لا تخفى على احد اذ ان القصص والحكايات اكثر ما يتهافت على مطالعتها شبان وفتيان فيأخذون العبارة على علاتها ان حسنة او قبيحة فيرسخ في عقولهم الانشاء الذي طالعوه .

هذه كلمة نسوقها على سبيل التذكير والنصح راجين من صاحب الرواية غض الطرف عما رميناه به فما هو الاَّ صادر عن اخلاص نية وصدق خدمة للاداب وذويها والله المستعان

وما نخص بهذا القول رواية جناب المحامي فقط بل نوجهه على حد مثل من يخاطب الجارة لتسمع الكنة فلقد اطلعنا عند احد الاصدقاء على كتاب ضخم الحجم كبير القطع عنونه صاحبه برواية زنوبيا نموذج السيدات فخبط في كتابتهِ خبط عشواء وجاء فيهِ بعبارات مشوشة مشحونة بالاغلاط وحشاه من الالفاظ العامية ما جعلنا نظن عند اول وهلة انهُ قصد بهِ تسلية سائقي المركبات وامثالهم من اولاد الطرق والشوارع . ولكنا لما رأيناه يستميح الكتاب عذرًا في تطفله على مائدة التأليف وعفوًا عما ربما يقع لهُ فيهِ من الهفوات علمنا ان صاحبنا ممن يحسبون التأليف جمع كلمات ان طابقت قواعد اللغة ام خالفتها . ثم رأينا لهُ في ختام كتابه الذي جعل ثمنه «الزهيد» ثلثة فرنكات اعلانًا عن رغبته في طبع كتاب اخر من مثله وانهُ لا يضعف همته ما قد يراه من انتقاد البعض على عمله او عدم استحسانهم لهُ

فنحن على رغبتنا في ان لا نضعف من همة شباننا المجتهدين الاَّ اننا نتقدم الى صاحب زنوبيا بان يتربص ريثما يتعلم مبادئ الاجرومية ثم ينظر الى كتابه فان اعجبه بادر الى نشره والا ابقاه الى ان يمكنهُ اصلاحه . وان كان لا يحب تأخيره الى ان ينال من علم اللغة ما يؤهله للانشاء والكتابة فرأينا — واذا لم يوافقه فليرجع الى رأيه — ان يعرض تأليفه على احد الكتاب فينظر فيهِ وينقحه فيكون ذلك اتم لعمله واكمل

لطائف

زهرة من ثلاث

يا سيدي المحرر والخليل العزيز يا رفيق الصغر وعشير الصباء عفوك عما اتجرأ بهِ عليك وعلى سائر الادباء من التطفل على موائدكم والانخراط في صفكم صف الكتاب والمنشئين . على انني اعدكم «ووعد الحر دين» بعدم العود الى ما لست له اهلاً من الكتابة والاخبار . ولم يحدُ بي هذه المرة الى هذا المركب الخشن الاّ حكاية سمعتها لا تخلو من نظرٍ فاحببت نقلها الى القراء الكرام عساها تقع عندهم موقع الاستحسان فيشفع رضى البعض بسخط الغير ممن لا تحلو في ذوقهم ولا تروق . . .

وحكايتي يا محبي المطالعه اشبه باقاصيص الف ليلة وليلة وضعتها لغاية لا يتيسر القول بها الاّ تلميحًا وتعريضًا فليفهم من له اذنان سامعتان :

كان في قديم الزمان منذ نحو من عشرين الف سنة ساحرٌ جميل الصورة معتدل القوام طلق اللسان باهر النظرة كثير العلم والمعرفة وكان في ايامه ملك ذو سطوة وبأس يملك على بلادٍ لا تحصي كثرتها الاقلام وكان مولعًا بحب الملكة حليلته ولعًا يقارن في شدته عظم جمالها وبديع حسنها الذي يأخذ بالعقول ويخلب الباب الناظرين . فكانت يومًا تتنزه في حديقة الساحر جيشادور تستنشق رطيب الهواء وتنظر الى تلاعب اخيلة الطيور في الماء وتحيط بها انواع الزهور والرياحين وتهب عليها روائح الورد والرند والياسمين وهي تتمايل بين الاغصان يسخر قوامها بالبان والخيزران . والى جانبها جيشادور يغازلها بلحظهِ الفتان ويطارحها حديث هوى احرق صميم قلبه الولهان . فبعد مسير بضعة دقائق على تلك الحال تبسمت الملكة جلنار وقالت :

— نعم انني اشعر من نفسي بدافع الى ترك هجرك والاعراض عن صدك ومعاملتك بالرفق كي لا تعود الى شكوى قسوتي وصدّي — شكوى لا اعدك الاّ مصيبًا بها — فانك فضلاً عن جمالك الباهر ولطفك الساحر وما حصلته بسحرك من الرقة والبهاء واللطف والظرف مما فقت بهِ اجمل رجل وعادلت اكثر النساء حسنًا وكمالاً . وفضلاً عن رقيق حديثك الذي يخفق له اقسى قلب ويضطرب لسماعه اشد فؤاد وان كان من حجر جلمد

«ناجي» «البقية تأتي»

الراوي

الجزء السابع من السنة الاولى

ا تشرين الاول * اوكتوبر * سنة ١٨٨٨ * الموافق ٢٨ محرم سنة ١٣٠٦

العلم والمرأة

المرأة الحكيمة عمار لبيتها
والمرأة الجاهلة خراب لهُ
«سليمان الحكيم»

المرأة اصل العناء وعلة الهناء
فهي تارةً داء واخرى دواء
«الراوي . خطرات افكار»

للمرأة في المجتمع الانساني شأن مهمّ لا يسعى عاقل في انكاره ولا يسع جاهل خفض مناره فهي القائمة بحاجات الاسرة وهي مدبرة المنزل التي يعوّل عليها ويرجع في اصلاح شؤون البيت اليها وهي الساهرة على راحة الوالدين المعتنية برغائب البنين وهي يمين الرجل في اعمالهِ وشريكة الاول في اتعابه واشغالهِ وعليها يتوقف نموّ الحياة الادبية عند الاولاد واليها يرجع ما يرى عند الشبان من الصلاح او الفساد فهي الهٌ ثانٍ يخلق فينا مالم يبثه فينا الله ولم تمنحناه الطبيعة يوم النتاج

والمرأة اما عاقلة واما حمقاء والعاقلة اما متعلمة واما جاهلة فاذا كانت المرأة عاقلة متعلمة كانت يمنًا على البيت الذي تدخله وبركةً تجلب عليهِ السعادة والهناء فاذا

كانت بعكس ذلك حمقاء جاهلة كانت وبالاً لبيتها تصب عليه صواعق السخط والشقاق . فينتج من ذلك ان تعليم المرأة واجب لا مندوحة عنهُ فالمرأة من حيث هي مطالبة بفروضٍ شتى يصعب القيام بها دون علمٍ متين بكيفية السلوك للنهوض بتلك الفروض والقيام باعبائها قياماً حسناً كان من حقها ان تطالب الرجل بما يتعلمهُ هو ليصل بهِ الى النهوض بما يطلب منهُ من الفروض والحقوق

ولقد تقدم لنا في بعض اعدادنا السالفة ذكر رسالة من سيدة فاضلة رغبت الينا بها في افراد فصل نلمّ فيهِ بفوائد العلم عند النساء وما ينجم عنه من الاصلاح والنفع فلبينا الطلب ولكنا اشفعناه بعذر عن تأجيلنا انفاذ الامر الى ما بعد الكلام عن العلم والوطن والرجل فقدمنا لهذه الغاية فصلين ابنا فيهما حاجة البلاد الى العلم ووجوب مجانية التعليم وجعلهُ وجوبياً الزامياً وما ينتج عنهُ من الفوائد لبلاد يعمّ فيها العلم جميع ابنائها غنيهم وفقيرهم فوجب علينا بعد ان تمّ لنا ذلك ان نقوم بما تعهدنا بهِ للسيدة الفاضلة التي لم تذكر ناسيا ولم تطرق باب غافل فلقد طالما تمنينا ان نرى المرأة الشرقية متنبهة الى العلم ساعية في سبيل الآداب مقتصرة في تقليد المرأة الغربية على المفيد من ادابها النافع من علومها وهي امنية لا نطمع في تحقيقها ما دام الرجل لا يعنى بها ولا يهتم في ادراكها . ولو شئنا ان نخوض في هذا الموضوع لملأنا بهِ الصحف وسودنا وجوه الاوراق ولكنا ندعه الى مقامه فلكل مقام مقال

ان غايتنا الوحيدة التي نجهد اليها مطايا الاقلام في هذا الفصل المختصر انما هي اظهار حاجة الجنس اللطيف الى العلم وبيان فوائدهِ ومنافعهِ . ولقد ذكرنا في صدر هذه المقالة بعض ما كلفت بهِ المرأة من الفروض ووضع عليها من الواجبات فذكرنا ذلك على سبيل التمهيد والاختصار غير متعرضين التفصيل والتطويل على ان بين تلك المهمات التي ندبت اليها المرأة من قبل الطبيعة بعضاً لا يمكنها القيام بها قياماً حسناً ما لم تكن متعلمة مهذبة الاخلاق مثقفة الطباع وما نخص بالذكر منها الاّ واحدة فقط الا وهي تربية الولد واعداده لشباب يضمن لهُ الراحة وحسن المعاد

«البقية تأتي»

لو ذات سوارٍ لطمتني (١)

كبر على بعض مدعي التأليف هنا انتقادنا لقصة انفها ودعاها « بزينوبيا نموذج السيدات » فاندفع علينا بالطعن والشتائم واطلق لسانهُ بالسفه والقول الهرّاء ونشر مقالته في صحيفة محلية ما أنشئت الا لمثل هذه الغاية وما وضعت الا للطعن والثلب. ولو شئنا ان نجاري المراسل والمحرر على سفاهتهما لما صعب علينا ان نجد لهما من ابناء الطريق واولاد الازقة من يكيل لهما من مثل بضاعتهما الكيل كيلين ويرد اليهما بمثل قحتهما الصاع صاعين. ولكننا نلتزم جانب النزاهة في القول ونراعي حرمة الادب في الرد على ما نشر في تلك الوريقة من الكلام الذي تنفر منهُ الطباع وتستك لهُ المسامع ويشمئز منهُ كل ذي نفسٍ ابية

ولربما اخذ علينا البعض اعتدادنا بقول « صاحب زينوبيا » وهو غير جدير بالاهتمام لخلوهِ من كل معنى وبعده عن محجة الادب وتنزههِ الا عن الطعن الشخصي فنقول انهُ لو جاءنا اللوم من رجل فاضل بعبارة ادبية وقول عدل لما شددنا عليهِ النكير بل كنا نشكر ونسكت. ولكننا لما رأينا صاحب الرواية قد التزم جانب السفه في الرد على مقالنا واخذ يتيه خيلاء ويجرّ ذيل الكبر والعجرفة ويرمينا بما يعيّر به صبيان المكاتب وابناء الازقة بعضهم ثم ينقل عبارة هجاء من كتاب وينسخ اخرى من موءلف ثانٍ ويلتجيء الى منقح روايته « الشهيرة .. » فيعرض الرد عليهِ ويطلب منه يد المساعدة وبعد ذلك ينشر ما نقله في صحيفة سيارة غير مبال بما بعد الطعن الشخصي من عقوبة القانون الصارمة لم يسعنا السكوت عنه فانا وان كنا لا نرغب في الشر ولا نسعى اليهِ فلا نحتمل العداء ولا نصبر عليهِ. وعلى الاخص ممن لا يعرف الكوع من البوع ولا

---

(١) مثل قالهُ حاتم الطائي حين كان اسيرًا في بني عنزة مكان الاسير الذي فداه بنفسه وذلك انهُ لما كان يومًا في محبسهِ جاءته امرأة بناقةٍ ليفصدها فاخترط السيف ونحرها وقال هكذا فصدي انا. فغضبت المرأة ولطمتهُ فقال: لو ذات سوارٍ لطمتني. قيل ان المرأة كانت امة والامة لا تلبس عندهم حلية فاراد لوان حرّة لطمتني لكان ايسر عليّ. ولقد اورد ابن اليازجي هذا المثل في كتابهِ مجمع البحرين الشهير وقال في شرحه بعد ايراد حكايته: والخزامي يقول لو استخف بي من هو اعظم شأنًا منك لهان عليّ ذلك. اه

يدري من اين تؤكل الكتف

ولقد علم القراء الكرام انا فتحنا في مجلتنا بابًا للمناظرة العلمية الادبية واوسعنا مجالاً للنقد غير قاصدين الا الاصلاح ولا ساعين سوى بالصلاح فوقع عملنا موقع الاستحسان لدى العقلاء واستجاده جمهور الادباء واتتنا رسائل الثناء تستنهض همتنا لما نحن في احتياج اليهِ من مثل ذلك فاجبنا بالسمع والطاعة واقبلنا على الكتب الجديدة نصفها بما هي فيهِ وننعتها بما رضي لها بهِ موءلفوها فلما وقعنا على ذلك الكتاب (نعني بهِ قصة زينوبيا) الذي اضاع من وقتنا برهة في تقليب صفحاتهِ لم نجد لهُ صفة تعرف ولا مزية نفرد بها عن سواه الا تهافتهُ على التقاط الفاظ العامة المبتذلة في الشوارع والاسواق بين عامة الناس ورعاعهم الذين لم يقفوا على كتاب ولا طالعوا موءلفًا ورأينا فيهِ فوق ذلك تشويش عبارة ونصب فاعل ورفع مفعول وتأنيث مذكر وتذكير موءنث وجمع مفرد وافراد مجموع وتشتيت شمل قواعد اللغة وتمزيق كبد الفصاحة وشق صدر البلاغة وتقويض اركان الكتابة وهدم اساس الانشاء فقلنا فيهِ ما قلناهُ في العدد السادس (لا الثامن) غير متعرضين للطعن والتنديد ولا آخذين باطراف السفه والشتائم الشخصية التي شحن بها عمودًا كاملاً من اعمدة نصيرته جريدة الاتحاد المصري. وخلاصة ما قلناهُ في حق روايته انها مشحونة بالاغلاط ملاءى بالالفاظ العامية ونصحنا لهُ بان يقرأ قواعد اللغة او يعرض تآليفه على من يحسن تنقيحها وتصليح عبارتها كي لا يكون فيها موضع للانتقاد. ولم يجل البتة في خلدنا عند ما دفعنا تلك القطعة الى المطبعة ان صاحب الرواية سيجاهر بالعدوان ويجرد علينا سيوف الكلام البزيء ويجمع ضدنا الرجل والخيل غير عالم بان عاقبة امره وبال عليه وان نتيجة فعله فشل يعض لهُ على انامل الخجل والندم ويعلم انهُ كان وانصاره من الخاسرين

على انا لا نعجب من اقدام الرجل هذا الاقدام فانهُ من الادعياء الذين يجهلون قدر انفسهم ويطلبون الترفع عن المنزلة التي هم فيها

ومن جهلت نفسه قدره رأى الناس منه ما لا يرى

ولا يجهل القراء الكرام ان من يترجم قصة عن لغة اجنبية ويغير اسماء اشخاصها ومواقع حوادثها ثم ينسبها الى نفسهِ منكرًا فضل المؤلف الحقيقي الذي قضى في تأليفها وتنقيح عبارتها وتهذيبها وطبعها اياماً طويلة وتكبد اتعاباً طائلة وانفق عليها من الدرهم والدينار شيئًا غير

قليل لا يعدّ الا سارقاً ولا ينظر بعين الرضى من الادباء . وصاحبنا صاحب زينوبيا قد اعتدى على مؤلف من الافرنج ذائع الشهرة والصيت وهو الاديب الفاضل جورج اوهنه القصصي الشهير صاحب القصص العديدة والروايات الشهيرة . ولقد نشر هذا الكاتب منذ اشهر رواية جديدة وسمها « بارادة » « Volonté » وشاعة بين كل القراء وانتقدتها الجرائد مظهرة غثها من سمينها (والرجل عندهم في منزلة عليا من العلم والمال والجاه) فلما بلغت الينا تداولتها ايدي الرجال ووقعت نسخة منها بين ايدي المؤلف الجديد فاخذها ومسخها وحرّف فيها فاعدم رونقها وكسف نور فصاحتها وزفها الى القراء يقول الفتها متحاشياً ذكر الاسماء الحقيقية حتى انها لو وقعت بين ايدي فرسانها الاصليين لما عرفوا انها حكاية حالهم بل كانوا يتذكرون ان قد جرى عليهم مثل ما فيها فليحكم اولو البصيرة والفهم

وما اكتفى هذا الرجل بما خطه قلمه « الباهر » من الطعن الشخصي الذي استنسخه له نصيره من كتاب هجاء معروف (وان شاء سميناه له) فزاد في الطين بلة وفي طنبور ضلاله نغمة اذ انقلب على مجلتنا يرميها بالشتائم ويسلقها بالسنة السفه الحداد فوصفها « بالبترا » وما فيها من مدائح الامراء والعلماء « بالعواء » ومن خدمة الوطن والبلاد « بالخبث والرياء » ولسنا ندري اين موقع ذلك من مجلتنا على انه (بلغته) « خباص » لا يعرف ما يقول وقد صوّر له الوهم ان يخترع لها عيوباً ويصفها بما ليس فيها فما حيلتنا وهو مخترع لما يقول مختلق لما به يدّعي

لي حيلة في من ينمّ م وليس في الكذاب حيله
من كان يخلقُ ما يقو م لُ فحيلتي فيهِ قليلـه

ولقد كان الافضل والاليق برجلٍ انزل نفسهُ منزلة الكاتب المؤلف ان يدفع قولنا بما ينفيهِ ويثبت جودة عمله من ان يسلط عليهِ بارتكابهِ الشطط في الرد العاري عن الادب سهام اقلام تشق القلوب قبل الجلود . فان كان يحسب القول مجاذفة والمناظرة سرد جمل لا طائل تحتها وعبارات لا معنى لها فليصبر على ما ابتلى بهِ نفسهُ ان كان من القوم الذين يصبرون ولولا اننا نخجل من ذكر رده المسروق الذي علم الناس من حاله فوق ما كانوا يعلمون واذكرنا قول القائل

وذي خطلٍ في القول يحسب انهُ مصيب فما يلمم بهِ فهو قائله

لاوردنا منهُ لمعاً ليعرف من لم يطلع عليهِ من قرائنا الادباء الحد الذي وصلت

اليهِ غواية هذا المكابر المعتدي

والداهية الدهماء انهُ لما لم يرَ مخرجاً مما انتقدنا بهِ على روايتهِ تحلى للطعن بنا . بيا جوَّزتهُ لهُ تخيلاتهُ فقال انَّا طعنا بهِ ونددنا بتأليفهِ ونحن لم نطعن ولم نندد بل نظرنا الى القصة نظرة الانتقاد البسيط وقلنا عنها ما هو الزم لها من ظلها . فكنا معهُ في ذلك على حد من قال لبني عمه من كلمكم فاشتموهُ ومن شتمكم فاضربوهُ ومن ضربكم فاقتلوهُ ومن قتلكم كلمته اما ان يحييكم و يعطي الدية واما ان يعطي الدية واقتله فليتأمل ذوو الالباب .

ولقد كان بودنا ان نسرد ههنا اغلاط الصفحة الاولى فقط من روايته ليعلم الناس مكان هذا المدعي ولكننا امسكنا عن ذلك رفقاً بهِ ان ينكشف ما لا يزال مسدولاً من ستاره و يفتضح ما لا يبرح مستوراً من عواره فليرفق بنفسهِ ان كان من العاقلين

ونحن نود قبل ختم المقال ان نوجه الى جرائدنا العربية الغراء كلمة لوم على تقريظها كل كتاب يهدى اليها ووصفه بما ليس فيهِ من الفصاحة والبلاغة وزفه الى القراء بالمدائح التي لا يستحقها غير ناظرة الى الاغلاط والعيوب ولا مبالية بما ينجم عن اهمالها من النتائج التي لا تستحب اذ تغرّر بالناس فيظنوا انهم قد بلغوا درجة الكمال وتعودهم على سماع كلمة المديح والتقريظ فاذا اخذ عليهم احدٌ مأخذاً نادوا بالويل والثبور

ولعمر الحق ان البلاد لفي احتياج الى ناقدٍ حرّ الضمير والكلمة لا يستميلهُ الوعد ولا يرهبهُ الوعيد . فان لم يكن هذا الناقد من كتاب الجرائد فممن يكون .

ولما كان المرءُ غير معصومٍ عن الغلط كان لا بدَّ لابناء جلدتهِ ان يقوموا بتنبيه خاطرهِ الى ما اقترفهُ مما يغاير القواعد والعوائد ليسعى في تصحيحهِ واصلاحهِ أفيكون جزاء هذا المنبه السخط واللعنة ام يجب ان يقابل بالرضى و بالاحسان

نحن نرى كل يوم في جرائد ومجلات وكتب رجال الادب والعلم من ابناء المغرب في بلادهم بلاد الحرية والتمدن والمساواة ما يؤكد زعمنا و يحقق قولنا فانهم ينتقدون الكبير والصغير و يظهرون اغلاط الغني والفقير لا يرهبون قوياً ولا يخدعون ضعيفاً حتى صرنا نرى كتابهم يتنبهون الى كل حرف يخطهُ قلمهم و يفكرون قبل ان يكتبوا الكلمة الف مرة ومرة فصلحت بذلك حال الآداب وصحت عندهم اللغة وراجت بضاعة العلم وانتشرت المعارف الصحيحة فما بالنا نمتهن حق من رغب في مجاراتهم وطلب السير في سبيلهم ام ضربت علينا الذلة ولزمنا الانحطاط و وجب الصمت حتى عن الشطط والاغلاط . لعمري ان

مثلنا مع المعاندين المكابرين مثل اثنين يبني الواحد ويهدم الاخر . فهلاً بما من اليكم يساق الكلام ونحوكم تسدد سهام الاقلام لا تزيدوا في غروركم وطغيانكم فهذه كلمتنا نوجهها اليكم نصحًا خالصًا لا نطلب عنهُ اجرًا فثوابنا ان ينجع في عقولكم ويكون لدائكم دواء شافيًا . واعلموا ان هذركم لايجدي ولا يدفع عنكم من قضاء الاقلام فما من شأنهِ الا ان يزيد في فشلكم ويفضح ما بقي مستورًا من عيكم فاعملوا بنصيحتنا ذلك خير لكم والزموا جانب الصمت فان سكتم سكتنا وان عدتم عدنا وزدنا وارينا كم من عاقبة امركم ما يوقفكم عند حدكم فيكون لكم من انفسكم عبرة تعتبرون بها ان العاقل من رأى العبرة فاعتبر

صنائعنا

ضرب الدهر على همة بني الشرق بانمل الخمول فهمدت والقى على غيرتهم الوطنية سبات التقاعد فبردت وخمدت واصلاهم بنار التكاسل فبارت الصنائع وجرد عليهم سيوف التشبه فانقطعت الفوائد والمنافع وما زال يحمل عليهم برجله وخيله ويبتليهم بدهائه وويلهِ وهم يساعدونهُ على انفسهم غير عالمين ويزيدون الشر تعاظمًا والخطب تفاقمًا غير مشعرين . وتهاونوا ببضاعة البلاد زمنًا قضوه بها يعبثون وتهافتوا على بضائع الاجانب دهرًا والناس تقول سوف يتنبه الغافلون . حتى مضت الايام وتعاقبت السنون والاعوام فضرب الدهر على صناعتنا بيد النسيان واسدل على اعمال يدينا ستار الحطة والخسران . . فاين الحياكة واين النجارة واين النساجة واين الصباغة واين الطباعة واين الصياغة واين بقية الصنائع التى كان يعتز بها ابن المشرق ويفاخر برخص اثمانها على علوّ طبقتها وحسن اتقانها ومتانتها . . . أُلقيت في زاوية النسيان واعتيض عنها بزخارف الغرب وهي كثير ثمنها سريع زوالها فكنا بذلك على حد قول المثل العامي «أبدلت غزلاني بقرودٍ»

وما نروم في هذا المقام والمقام حرج ان نخوض في موضوع مثل هذا مبينين سوء عملنا باهمال صناعاتنا مظهرين النتيجة التي حصلنا عليها بتهافتنا على اعمال غيرنا بل نكتفي ان نورد على حالتنا مثلاً فخير القول ما كان بالامثال

مثلنا ايها الوطنيون مثل رجل له حقل مخصب ينبت له قمحًا كثيرًا يتقوت به ويعيش وخبز ذلك القمح اسمر اللون ولكنهُ لذيذ الطعم ذو فاكهة وغذاء . فجاءه ذات يوم رجل من بلادٍ بعيدة يتاجر بخبز ابيض اللون حسن المنظر ولكنهُ لا يبقى الى الغد وطعمه يدل على دخول مادة اخرى عليهِ غير الدقيق الخالص فاعجبه لونه واغتر بحسن منظره واهمل زراعة حقله واخذ بشراء الخبز الغريب دون ان يعلم مما يعجن وكيف يركب وكان ثمنه كثيرًا حتى احتاج الى بيع الحقل لشراء ذلك الخبز فضاع مالهُ وسأت حالهُ وصار امره الى الخراب . . .

ولقد قرأنا منذ ايام في صحف الاخبار ان امرأة رئيس جمهورية الولايات المتحدة كتبت بالاتفاق مع بعض نساء بلادها الى نساء اليابان تسالهنَّ عدم اهمال ذي لباسهنَّ التشبه بازياء البلاد الغريبة فان ذلك لا يعود الا بالمضرة والخراب اذ تقف حركة الصنائع وتبطل اعمال المعامل ويدخل الاجنبي ببضاعته «المغشوشة» فيبتلع الاموال وينقل ثروة البلاد الى ديارهِ غير مهتم الأَّ بمصلحته ولا ناظر الا الى شوءون نفسه . .

وايم الله انها لنصيحة خليقة بالقبول ومشورة جديرة بالاعتبار وعلى الاخص لصدورها عن نساء قاسين لوعة الازياء وذقنَ مرَّ مزاحمة الغرباء . ونحن لو كان لنا من يخلصنا مثل هذا النصح وتبصرنا في الامر تبصر العاقل لفطنا لعاقبة امرنا ودرأنا فساد الاحوال وكساد الاشغال بالجد والاجتهاد وعدم الاهتمام بكل ما ليس هو من اختراع عملنا وصنع ايدينا . اما الان وقد رأينا العبرة في انفسنا افلا نعقل ونعتبر . . . بلى والله فقد يخال لنا انا صرنا على اهبة اليقظة من الرقاد ووشك التنبه من الغفلة والنشاط الى التشبه باجدادنا والاشتغال باعمالهم الجيدة . ودليل تحقيق الامنية انا نرى الغيرة في صدور عظمائنا تتقد نارها ولقد اعلى المثال الحسن غبطة العلامة المفضال الحبر غريغوريوس الاول البطريرك العام لطائفة الروم الكاثوليك فاستدعى من دمشق الشام احد الصناع المشهورين بالحذق في النجارة والمهارة في نقش الاخشاب والتنزيل واوصاه على كرسي فجاء بديع الصنعة حسن الشكل يأخذ بالابصار وتستوقف دقة صنعهِ جاريات الافكار . ولم يبقَ في الاسكندرية من محبي الفنون وطالبي الصناعة احدٌ الا وزارهُ متفرجًا فيقف عنده باهتًا مندهشًا . وصانعهُ هو جرجس افندي البيطار الدمشقي فتى لم يقف في الصنعه على احد ولا استعان في عملهِ بغير الات البلاد .

«البقية تأتي»

مراسلات

ابواب المجلة مفتوحة لرسائل كتابنا الادباء وصفحاتها مستعدة لنشر نفثات اقلام شباننا الاذكياء ولكننا ننشر فيها ما يرد الينا كما يأتينا تاركين مسئوليته من كل وجهٍ على صاحبه غير متحملين تبعة شيء من ذلك

قتل القاتل

لاحكام العقل مجال تجري في مضماره سوابق الافكار ولتصويب الفكر مرام تسدد اليهِ رؤوس الاقلام وفي استجلاء المعقول على منصات العقل احوال تتفاوت شؤونها وتتعدد مذاهبها على مقتضى كل مقام وقال و بعد فقد استصوبت فيئة من عقلاء الناس قتل القاتل واستهجنه فريق منهم واستند كل منهما في تحججهِ على منصة الطبع السليم محكماً العقل فيما يورده من البراهين الناصعة مما يقبله الذوق ولا تأنفه النفوس الابيه غير متحرش بالشرائع الشريفة والقانون ولقد ذكر خليلنا الاريحي في مجلتهِ الوضاء هذا الموضوع وارتياحه الى الخوض فيهِ فوددت تلبيةً لطلبهِ ان اغوص عبابه لعلي اظفر منهُ بدرر الغواص والاَّ فاكون قد بذلت طاقتي ومن يجود بما في يدهِ لا يعدُّ بخيلاً وكلٌّ يُعطى بُدَّته فان اجاد فشكر او لا فالعذر من التعنت اولى

اذا ادرنا الرأي في شأن القاتل واجلنا الطرف في كيفية تعمده القتل وحيثية اجترامه الجريرة صح لدينا عدم قتل القاتل لاوجه جمة نذكر منها ما يفسح لنا المقام بيانه معتمدين جانب الاختصار غير جازمين في الحكم لعل لبعض الازكياء من شباننا رأياً في المسألة يورده على سبيل المناظرة فان بها تكشف الحقائق وتصح الآراء فنقول :

النفس امارة بالسوء والعقل رادع يزين لها الحسنى ويدفعها عن السوء ويبعث اشعته فوق مرآة الدماغ فتنعكس عنه اليها فلا يتسنى للعاقل قتل رفيق له بالبشريه عدواً كان او مزاحماً له الاَّ عند حصول اختلال ما في دماغه بانفعال نفساني يطرىء عليه لسبب تتباين حالاته فلا تقدر القوى العقليه آن اختلاله ايصال وظيفة المعقولات

بواسطتهِ الى العاقل فيفقدها بالكلية لانفصالها عنه وتبقى هذه القوى صحيحة سليمة رغماً عن طروء العوارض الدماغية وقد يزيد احياناً جوهرها لانحباس حاسة العاقلة في مركز لا تتعداه ولا بدع فان الدماغ هو الالة الوحيدة التي تتصل بها هذه القوى الى ادراك ما في الخارج فاذا تعطلت هذه الالة استحال نفوذها الى العاقلة فلا يصح والحالة هذه قتل القاتل اذا كان فعله في حالة الاختلال الجنوني انما يعاقب اشد عقوبة تذيقه عذاباً اشد من عذاب القتل فيعتبر بهِ سواهُ ويكون لمن بعده عبرةً ومثالاً

ولرب معترض يقول ان من الممكن ان يتروى العاقل قتل نفس دون ان تجري عليه هذه العوارض فاجيب بان هذا الاعتراض لا يبعد عن محجة الصواب بشرط ان يكون العاقل غير متعمد القتل انما يريد الحاق الاذية بالمقتول فيكون القاضية عليهِ والحقيقة انهُ قتل عن روية وفكر ولكن من غير تعمد وقصد وهذا النوع لا يعامل فاعله بالقتل حتى ولا في الشرائع الحالية

بقي من القتل نوع ثالث وهو تعمده عن روية وقصد فلنفرض وجود طائفة من الاشقياء تحترف القتل عن روية وفكر وتعمد وقصد طالبةً بهِ التعيش والكسب بما تسلبه من المارة والسياح فهولاء في ضلالهم لا يسوغ اعدامهم بل يجب اصلاح شوءون بلادهم ومتى راجت سوق التمدن والكسب فيها جنحوا عن القتل الى سواه والبرهان القاطع خلوّ المدن المتمدنه منهم فلا تسمع بهم الاّ حينما الفتن ثائرة على قدم وساق والهيجان متفاقم يكاد يلحق بالسبع الطباق

اما من وجهة المدنية فلا يسمح التمدن بقتل القاتل اذا كان وجوده يعود بنفع على الهيئة الاجتماعية ولا ينتج اعدام من يمكنه ان ينفع البلاد بعمله وكده ولو فرط منهُ ما يقتضي حبسه عن الناس فلا يسلم بانحباس فوائده عنهم واذا كان من السوقة وعامة القوم فيجدر بالحكومة ان تستخدمه في قضاء الاشغال العمومية المختصة بها التي تصرف عليها اموالاً طائلة فيمكنها ان تجعل جزاء القاتل من هولاء مقتصراً على الاشغال الشاقة فترضى بهذا الجزاء الانسانية ونحسبه من منافع الهيئة الاجتماعية خير من ان يلحق القاتل بعالم الرمم الفانيه حيث لا نفعه يجدي ولا ضره يردي

اما الحكومات الاروبية فانها تحلل القتل تحت برقع البراز فيتقاتل المتبارزون دون ان تعلق الهيئة على برازهم ادنى اهمية ولعله لانتظام عقد شروط المتبارزين على

قوانين مرعية وان يكُ البراز لا ينتج في الاكثر الأ عن طفائف الضغائن وصغار الامور ولو اعملنا الروية ورجعنا الى الحقيقة لادركنا بان القاتل في البراز اشد جريرة من القاتل الغير المبارز والدليل جلي فيما تقدم قبلا فلو جاز الصفح عنه اوجب عدم قتل القاتل في كل الوجوه والله الهادي الى سواء الصراط

بيروت عزيز سليم صعب

الغاز

حل اللغز المدرج في الجزء السادس من الراوي

لعمري لغزك الراوي جميلُ وليس يحله الأ القليلُ
لهُ عينٌ تجود اواردِيها ذلالاً لا دموعاً يانبيلُ
فيا قومي ظمئت وهل سبيلٌ الى ماء بهِ يشفى الغليلُ
والأ ان رأيتم ان خلىٌ فداوني عليهِ هو (السبيل)

الاسكندرية حسين فوزي

لغز

ترى ما اسمٌ بلا جسمٍ برينا بهِ اسّاً ولكن لا جدارا
اذا صحفت او حرفت فيهِ فلا معنى تراهُ فيهِ دارا
يضاهي ام عمرو ان قلعنا لهُ عيناً ويحكيها جزارا
متى منهُ قطعنا الرأس شيء الا يا طالما افنى وضارا
وان نحذف لهُ ذيلاً تبدى وطيداً قر في وضعٍ قرارا
تراهُ جملاً صحيحاً جليـاً لمن قد رام منهُ الاختبارا
فاكرم يا اخا فضل بحلٍ ولا زالت لك العليا شعارا

طنطا عبد الله فريج

شذرات افكار

الحذر الحذر من كل بشر

لا يزال الانسان في مدرسة دهره تلميذاً ولا شاب

يخطئ الزمانُ فيصيب الجاهل

من الرأي ترك الرأي غير مطاعٍ

الانسان مولع بالغريب والجديد

المرء ملول للحاضر ومعظم للمستقبل ومتذكر للماضي

ما كل الجديد له طلاوة

انت ما عُرِفتَ لا ما عرَفت

انت ما تنعت

اتعب الناس من كان في نفسهِ سيء الظن وفي الخارج حسنه

يكاد الحسن والقبحُ من كل شيء يرجعان الى العادة والالفة

خليل اليازجي

آثار ادبية

الرياض المصرية — كل يوم لنا من همة ونشاط مواطنينا شاهد على انتباههم من رقاد الغفلة القديم ونشوطهم من عقال التهاون سعياً الى الغاية الحميدة الا وهي خدمة الوطن بالعلم وانارة اذهان ابنائه بنور الحضارة والمدنية فلا يكاد يمر بنا شهر دون ان نرى للاداب في الوطن العزيز اثراً جديداً ونسمع عن العلم ذكراً حميداً حتى صرنا نامل أن يكون لصوت المنادين بالحضارة والحرية صدى يسمع قريباً وبعيداً

ولقد جاء تنا باكورة الرياض المصرية الغراء فالفيناها مجلة صناعية علمية ادبية تاريخية تصدر مرتين في الشهر لحضرة الوطنيين الادبيين الافنديين عبد الرحمن الحوت ومحمد حسن سلطاني بعبارة سهلة وانشاء بسيط وحرف جميل ونقوش كثيرة فنثني على همتها ثناء جميلاً ونتمنى لها توفيقاً ونجاحاً ونحث ابناء الوطن الكرام على تعضيد كل مشروع ادبي فبذلك ينال التقدم والفلاح

نسمات الاوراق

عودٌ — اشرنا في الجزء السالف الى بعض اوصاف هذا الديوان ووعدنا القراء الكرام ان نثبت لهم بعض ابياتهِ الحسان فايفاء بالوعد واظهارًا لمحاسن الشعر اليازجي قلدنا جيد الراوي بدرر بعض معانيه البهية التي لو شئنا استيفاءها كلها لوجب علينا اعادة طبع الديوان برمته في صفحات الراوي ولكننا نقتصر منها على ما قلّ ودلّ على طول باع الشاعر

قال عافاهُ الله من غزل القصيدة التي عطر بها النسمات بذكر ولي النعم المولى المعظم توفيقنا الاول ايده الله وفيهِ من الحكم ما لا يخفى على ذوي البصيرة والفهم

فدى لعينكِ عين الريم ساجيةً ... أينَ الصبابة في أجفان غزلانِ
سواكنٌ لا يحركنَ الغرامَ ولا ... يغزلنَ ما غزلت للغيد عينانِ
وليس ينطقنَ والابصارُ سامعةٌ ... ما ليسَ تنطقُ افواهٌ لآذانِ
انَّ الحسانَ ضعيفاتٌ فقلدها ال ... م جمال اسلحة من سود اجفانِ
وما الشجاعة تغني في مصارعها ... اذا سطت بين ضراب وطعانِ
وربما شغلت قلب الكريم هوى ... لدى الصبابة قبل العاجز الواني
كانها البينُ يختارُ الكرامَ لهُ ... والكلُّ في قبضتيهِ بعد ازمانِ

وغيره من غزل رسالة

مليك حسن على عبد الغرام سطا ... فكان في كل حال شأنه الظفرُ
لما رأيت ندى نيسان في صدف ... من فيهِ قلت لنفسي ههنا دررُ
واذ رأيت الثريا ضمن مبسمهِ ... قلت المجرة فيهِ ماؤُها الخصرُ
فافتر من عجب واهتز معطفهُ ... عجبًا وقال لهذا ورده عسرُ
وقلت للصحب هذا ليل طرتهِ ... ايضًا فهل بعد ريب انهُ قمرُ

وغيره

لا يفتخر خداك بالجلنارْ ... فان في قلبي الشجيِّ جلّ نارْ

ومنها

قالوا سهرت الليل نم في الضحى ... من يسهر الليل ينام النهار

وقال من غزل في افتتاح مدح

اما والهوى لولا العيون السواحرُ لما سهرت منا العيون السواهرُ
ولا رشقت منا القلوب باسهمٍ ولا اصبحت منا تشق المرائرُ
هي الاعين الوسنى فلا تغترر بها فكم اجججت حرًّا عيونٌ فواترُ
فواترُ الّا انهنّ فواطرٌ قلوبًا والّا انهنّ بواترُ
مِراضٌ نعم لكن صحاحٌ لدى الوغى كسيرات اجفانٍ ولكن كواسرُ
ووالله لولا سقمُها لم يكن بنا سقامٌ فتعدينا ولسنا نحاذرُ
هي الرُّسْلُ تدعو كل قلبٍ الى الهوى نواهٍ كما شاء الغرامُ اوامرُ

ولهُ من قصيدة طويلة يذكر بها بعض رياض لبنان وغياضه وكلها دررٌ ومحاسن وبدائع شعرية يضيق المقام دون استيفائها فمنها

جاء الربيع فاين من اهواهُ كيما اسيرَ مرافقًا اياهُ
نختال ما بين الخمائل نجتني وردًا نضيرًا مثلهُ خدّاهُ
ونجوس هاتيك الغياض كاننا لصانٍ نبني في الخبا اقصاهُ
ونغلُّ في ذاك الضراء وماؤُهُ وغصونهُ وحمائمٌ بحماهُ
بخريرهِ وحفيفها وهديرها كرقيب صبٍّ قام يصرُخُ هاهو

ومنها

وهناك من تلك المروج مطارفٌ خضراء زخرفها الحيا بنداهُ
والزهر لاح بها وفاح كانهُ زهرٌ واين الزُهر من رياهُ
والطير صاح على الغصون فصفقت اوراقها وتثنت الأمواهُ
وتراقصت تلك الغصون فمجلسٌ للهو ثمَّ كجنةٍ بصفاهُ
هو جنةٌ وملاكها حبي الذي هو المحاسن والجمال الهُ
لله ذياك الحبيب وما ارى شيئًا اشبههُ به الّاهُ

ولهُ في المديح

الا يا نخلةً في روض فضلٍ وليس سوى المآثر من جناكا
وما سمِيتَ عن عبثٍ ولكن رأى فيك العلى مَن قد دعاكا

وغيره

لها عن سواد العين منها بحبره ... وبالطرس عن بيض الترائب والنحرِ
وبالقلم استغنى عن العطف واكتفى ... عن الثغر بالدرّ المنظم والنثرِ
ولم تُصبهِ سود الشعور فانهُ ... غدا لاهياً عن اسود الشعر بالشعرِ
يشف عن المعنى الدقيق بلفظهِ الا ... رقيق كصافي الكأس شف عن الخمرِ
ويبتدعُ المعنى فيسكرُ صاحياً ... ويصحو بهِ من غاص في لجة السكرِ

وغيره

حوى في يديه السيف والقلم الذي ... حكى سيفهُ لكن لكلٍ مواضعُ
يضرُّ العدى بالسيف نفعاً لصحبهِ ... وينفع بالاقلام فالكلُّ نافعُ

ولهُ من مدائح الحضرة الخديوية التوفيقية اعزها الله

ريّان من مورد الانصاف دولتهُ ... بهِ كروضٍ نما بالزهو والنزلِ
يرعى الورى منهُ ليثٌ لا نزال نُهى ... تراهُ يجمع بين الذئب والحملِ

ومنهُ في مثل ذلك يهنئها بالنصر

ألخصمُ ليس لهُ اليكَ طريقُ ... أنَّى يفوز وخصمهُ التوفيقُ
انت العزيز فمن يقاومكَ اغتدى ... وهو الذليلُ المهينُ المخروقُ

ومنها

قيدت نفسكَ بالثبات شجاعةً ... ان المقيد نفسهُ لطليقُ
فبلوتَ ثَمّتَ صدقَ مَن صادقتهُ ... هيهات ما كلُّ الصديق صدوقُ
وعرفت مَن لبس الولاء من العدى ... لما ألمَّ بسترهِ التمزيقُ
فاهنأ بمالهم العزاء بهِ ولا ... تبرح وانت الى الفلاح سبوقُ
تتهللُ الدنيا لديك كأنها ... صفحُ المحيا منك وهو طليقُ
والنيل بين يديك يلمع وجههُ ... مبتسماً ولكفهِ تصفيقُ
في ضفتيهِ للاخضرار زبرجدٌ ... من خصبها ولهُ العقيقُ عقيقُ
لو لم يكن منهُ التكدر نافياً ... والنفعُ ما تبغي لكان بروقُ

ومنها في الختام

بالسعد مقرونٌ لفيفكمُ الذي ... ابداً لفيفُ عدوهِ مفروقُ

فاسلم فداك المبغضوك برغمهم ولطالما طوعًا فداكَ صديقُ

وغيره

لو استطعت جعلت البرق لي قلمًا والجو طرسًا وحبري الغيث حين همى

ورحت املأُ آفاق السماء ثنًا عليك منتثرًا طورًا ومنتظما

وله في الحكم

اذا انت لم تصبر على الدهر طائعًا صبرت بهِ كرهًا فشرٌ على شرِ

وان لم يعزّ المرءُ في الخطب نفسهُ فتعزيةُ الاصحاب ضربٌ من الهذرِ

وقد يخمد النسيان جمر مصابهِ فتاتي التعازي كالمهيج للجمرِ

تعود هذا الدهر مكرًا باهلهِ وأعداهمُ حتى تربوا على المكر

لهُ ابدًا بالناس غدرٌ وهم لهم بانفسهم ما فوق ذاك من الغدر

كذاك كان الناس من عهد آدم وزادوا كما زادت عليهم سنو الدهر

تراثٌ ورثناهُ وكم من خلائقٍ حسان لهم لم تات قط على فكر

وله في الرثاء

غرسوك في تربٍ عسى تحيا بهِ وسقوك سيل المدمع الهتانِ

لكنما تلك الدموع سخينةٌ وكذا تكون مدامع الاحزانِ

فذبلت حينئذٍ ذبولاً ثانيًا طلبُ الزيادة جالب النقصانِ

فلنبكِ ثمَّ ونسقِ قبرك دمعنا اذ ليس نخشى بعد من خسرانِ

فعسى ترطب بالاول ترابهُ وعليهِ تنبت أغصنُ الريحانِ

ولهُ من المقاطيع الحسنة الغراء عدد كثير واكثرها يجري مجرى المثل

ولقد ضاق المقام عن ايراد كل ما اخترناه من منتخبات الرثاء والحكم والمقاطيع فالتزمنا على اسفٍ منا ان نقف عند هذا الحد مكتفين بما ذكرناه سائلين لشاعرنا المجيد نجاحًا مجيدًا وختامًا سعيدًا

ولقد رأيتم ايها القراء الكرام اثر ديوان اليازجي الذي تعنت عليهِ بعض المكابرين الذين اشرنا اليهم في العدد السالف فاحكموا بما رأيتم

وقبل الختام نحث اولى الذوق واصحاب الادب ان يقبلوا على نسمات الاوراق راو بما عزّ وغلا فتدى اوراق هذه النسمات كل نسمات واوراق

لطائف

زهرة من ثلاث

(تابع)

فقد وصلني من عطاياك واتاني من هباتك وهداياك شيءٌ كثير لا ينكر فضله ولا يحصى عده وبهذه الهدايا وتلك الهبات صرت عندي ذا شأن واهمية لا اخفيها ·

والفضل راجع اليك في امتلاكي ما لا يملكهُ في الارض احد سواي اعني بهِ الدرّة التي اذا نفخت عليها تصير حسب مشتهاي امّا كوكبًا اغرزه في شعري فيتلألأ ضياء ونورًا او مركبة من حجرٍ كريم تحملها اربعة من كرام الطير فتطير بي نحو السماء حيث اتبرّد بنهر المجرة العظيم · وانت لا عدمت سحرك الهاروني ابدعت لي بلبلاً غير منظور يخجل بصفيرهِ وحسن نغماتهِ جميع بلابل الارض وينشد دائمًا مدائح الوردة التي تتلألأ على خد جلنار · اجل وانت ايضًا انت الذي لما رأيتني يومًا قد مللت البياض وملت الى لون آخر يضرب الى الحمرة مددت يدك فاوجدت في لحظة عينٍ الوفًا من الحور والولدان وارقت دماءها ورششتها على الارض والسماء حتى صارت الخضراء والقبة الزرقاء كالارجوان · واني اقرّ لك واعترف امامك انك لست بعيدًا عما ترجوه من السعادة والحظ ولربما لا ينقضي النهار قبل ان تشكر لي تنازلاً وانعطافًا غير ان ذلك متوقف على ان تروي لي غليل ظمإٍ وتنيلني مرامًا ارغب فيهِ واميل اليهِ واشتهيهِ ولا اعدّ السعادة الاّ بهِ

فنظر الساحر الى سلطانة الحسن نظرة العاشق الولهان وقال :

— اي سلطانة القلب ومليكة الفؤاد ايصعب على صبك في نوال كلمة حبك امر عسيرٌ فقولي لي لا عدمتك ما ترغبين ومهما اردت فامرك مطاع

فصمتت الملكة برهةً ثم تنفست الصعداء وقالت :

— نعم ان زهور هذه الحديقة التي نستنشق هواءها الرطيب يدهش جمالها البصر ويستوقف حسنها الفكر وعرفها اضوع من ارج المسك اذا فاح واطيب من روائح الطيب والعنبر والتفاح · ولكن وا اسفاه لست ارى هنا الاّ البنفسج والياسمين واحمر الورد

وابيض النسرين وزهوراً اخرى لا عداد لها مما يحويه كل بستان ويوجد في كل روض وجنان فاذا قطفت منها وردة تأتي بعدي امرأة سواي فتقطف مثلها وتجني ما اجنيه من هذه الرياحين . فاريد منك وارغب اليك ان تبدع زهرة لا يمكن لغير يدي ان تقطعها واذا قطعتها مرة فلا تعود وتزهر كي لا تمدّ امرأة غيري اليها يداً . . . واريدها زهرة لا يفسح في اجلها الاَّ ريثما يسرّ بها نظري وتتعطر بها شفتاي

فاجاب جيشادور

— ان ما ترغب فيه مولاتي لمن اسهل الامور فتفضلي يارعى الله حسنك وبهاك باتباع اسيرك الى ما وراء هذه الاشجار فهناك ثلاث زهرات بديعة لم ترها عين بشر فانتقي زهرة من ثلاث واقطفيها والتي تقطفينها لا تزهر بعد ذلك ابداً

فصاحت جلنار

— او من ثلاث زهرات لا اقدر الاَّ على واحدة

— ان اقدرتي يامليكتي حدوداً

— اذن ساخفف من رغبتي واقنع بما يمكن فاذا لم يكن ما تريد فارِد ما يكون . ولكن هيا بنا الى ما وراء الاشجار فان صبري فرغ .

فقادها جيشادور الى المكان المعهود حتى اذا ما بلغتهُ وقفت باهتة حائرة من جمال ما رأت وبهاء ما نظرت . فقد كان امامها في تلك الساعة منظر من ابدع المناظر وابهجها فبين اوراق خضراء كانها الزمرد البهي زهرة كبيرة مستديرة ترفع رأسها عجبًا وتيهًا وتتلألأ بهاءً ونوراً شبيهة بوردة من اكبر الورود مصنوعة من ذهب وثلج فدنت الملكة منها وقالت معجبة بها

— وما اسم هذه الزهرة

— هي ياسيدتي ❊ الجمال ❊

ثم انتقلت منها الى الثانية شقيقة حمراء اللون بديعة المنظر تضطرب وتختنق كأن العاصفة تلعب باوراقها وهي تتقد حمرة كأنها موقد الشمس يضطرم في الافق الملتهب وكانت مع ذاك تسرّ الناظر وترعب الخاطر معاً واذا دنا المرء منها يشعر بتلك اللوعة التي يستعذب عذابها ويستطاب مريرها

فوقفت السلطانة جلنار تنظر اليها نظرة المنجذب نحوها بما فيها من اللطائف العذاب المحجم عنها بما يتراآى عليها من الرعب والعذاب ثم قالت

— آه وهذه الزهرة كيف يسمونها

— يدعونها ياسلطانتي باسم ﴿ الحب ﴾

فتحولت جلنار الى ثالثة الزهرات الى زهرة يخالط بياضها صفرة تأخذ بالارواح وفي صفرتها صرامة فتاة كسيت ثوبًا ابيضًا فكانت كأنها زنبقة الحقل في منظرها الطهر والعفاف والذل ولا تضاع فحنت الملكة عليها وسألت عن اسمها فقال جيشادور

— اسمها يامليكتي ﴿ الامانة ﴾

فوقفت جلنار مفكرة ثم قالت وهي بين الهواجس والافكار

— اذن يمكنني ان اختار من هذه الزهرات الثلاث واحدة

فقال الساحر — اجل يامولاتي

— فاذا قطفت وردة الذهب والثلج

— فلا تزهر بعدها ولا تنبت

— تعني بذلك انهُ لا يبقى على البسيطة جمال ولا حسن

— نعم لا جمال بعدها ولا حسن على وجهِ البسيطة فافعلي بالحسن كما تحبين

— كيف او اصبح انا قبيحة غير حسناء

— تصيرين من بعدها قبيحة المنظر غير حسناء وتفقدين كل جمال وحسن وبهاء . غير ان ذلك لا ينقص من حبي الكِ وغرامي بكِ

— هي تجربة لا اريد ان امدَّ اليها يدًا بل ادع هذه الزهرة على عرقها اذ لا تفيد الوجوه غير حسان

ثم خطت نحو زهرة الحب خطوة مضطرب القدم خافق الفؤاد واشارت اليها فقالت

— واذا قطفت هذه الحمراء

— لا تزهر بعدها ولا تنبت

— تعني بذلك ان الحب من بعدها مفقود لا اثر لهُ

— نعم هذا ما أريده يخلو من بعد هذه الزهرة كل فؤاد حتى قلبي الولهان فلا

يبقى لغرامي بكِ اثر في مهجتي الحرّى . ولكنكِ لا تزالين مليكة الحسن وسلطانة الجمال

— واي فائدة لوجوه حسناء امام عيونٍ لا تعشق وقلوب لا تخفق . فهذه زهرة لا اسمها ما حييت

قالت هذا وانعطفت على الزنبقة البيضاء مثال العفة والطهر فقالت

— واذا قطفت هذه الزنبقة

— مثلها مثل ما قبلها فلا تزهر بعد القطف

— تريد بهذا القول ان الامانة من بعد هذه الزنبقة تهرب عن وجه الارض وان امرأة لا تثبت في حب حليلها وغرام خليلها البتة

— اجل حتى انتِ تخونين العهود وتخالفين الوعود وتحنثين باليمين . غير ان ذلك لا ينقص من حسنكِ وجمالكِ ولا يقلل من هيام الناس بكِ وغرامهم ببهائكِ الفتان وقوامكِ غصن البان بل تبقين كما انتِ مليكة الحسن والقلوب على وجنتيكِ الورد والجلنار وفي قلوبنا من الغرام اجلّ نار

فوقفت السلطانة حائرة وفكرت برهة ثم بسمت عن ثغر كالدر المنظوم وقالت

— انا بين شرور ثلاثة يجب ان اختار اهونها . وبما ان صبوة تهزني الى قطف زهرة من هذه الثلاث . .

ومدّت يدها فقطفت الزهرة البيضاء الطاهرة الزنبقة التي هي مثال الامانة والطهر والعفاف فانشرح لذلك في باديء الامر صدر جيشادو روسرّ خاطره فان جلنار خانت الملك منذ تلك الليلة وخدعته بقدر ما يمكن لامرأة ان تخون وتخدع ولكن الساحر ذاق بعد الهناء عناء اذ رأى بعد الوصال هجرًا وصدًا وذلك ان جلنار بعد ثلاثة ايام من قطفها للزنبقة فارقت الملك والقصر والساحر وهداياه لتتبع في الطرق فتى من السائلين في ثوب خلق ووجهٍ ملك بهي مرّ من تحت النافذة فارسل اليها على رأس بنان ترف من شفتاه لعسية قبلة غرام وشوق «ناجي»

الشهامة والحب

(تابع)

فقدم الشيخ لها كرسيًا وهو يهز رأسهُ اما ريموند فكان واقفًا في مكانهِ لا يقدم رجلاً ولا يؤخر اخرى مرددًا ذكر فيليس وهو لا يشعر بما يقول

وبعد برهة دعا نوجان الخادم فاحضر النور ودنا ريموند من الفتاة فخاطبها هكذا

— فرقتنا ايدي الزمن وناب التنائي عن اللقاء فمرت الايام دون ان نجتمع . والحمد لله على انني اراك بعد الزمن المديد واسمع صوتك وافهم خطابك ولكن ما مجيئك اليَّ في عزلتي واي شيء جئت تطلبين في وحدتي . . . اهربت يا فيليس خيام اولاد فلسطين لتعودي الى احضان اخوتك

— انا آتية يا ريموند اليك ومن اجلك مخاطرة بفروضي محتقرة واجباتي لا خلصك واحميك

— ومماذا يا فيليس واي الاخطار تتهددني

— تحف بك مخاطر عظيمة ما كنت لولاها لارتكب الجهالة والوقاحة بمجيئي الى هنا

فقال الكونت والغم يمزق احشاءه

— اشكرك يا سيدتي شكرًا جزيلاً ولكنني اودُّ تفسير ما تقولين

— لقد صدرت اوامر الملك الصارمة تقضي بعقاب البروتستانت وزحفت الجيوش على هذه البلاد لتلقي القبض عليهم وتعاقبهم جزاء عصيانهم واكتشفت الجواسيس على اماكن اجتماعاتهم والعدو لبالمرصاد فلقد بيعوا وسوف يسلمون ويعذبون . فابتسم الشاب بحزن واجاب والاكدار ملء نفسهُ

— حسن يا سيدتي ولكن ماذا يهمك ذلك ولماذا تعنيتِ المجيء الى هنا

— تعنيته حبًا بك وبخلاصك فما قادني تحت هذا الغسق الى هذا المنزل المنفرد الاَّ رغبتي في انتشالك مما القيت فيهِ نفسك من التهلكة . فيجب عليك ان تترك ما انت فيهِ من الغرور القاتل او ان ترى لكَ مخبأً الى ان تهمد نيران الغيرة على الدين او تهاجر الى بلاد لم ينشر فيها لواء الاضطهاد ولم تحظر حرية الاديان . واذا شئت

قولاً باجلى بيان فاعلم انني لا اريد ان تموت

فقاطعها نوجان وقال مخاطباً ريموند :

— لا تصغَ يابنيَّ الى اقوال هذه المؤابية التى تريد ان تخدعك وتجذبك معها الى الضلال والهلاك

فضمت فيليس يديها ووجهت نحو نوجان نظرة استرحام وتضرع وصاحت قائلة :

— ناشدتك الله ان لا تعارضني فيما اريده له من الصلاح اذا كنت لا تريد قتله

فاردف ريموند يخاطب مربيه وقال

— لا تخف يا ابي ولا تخشَ امراً فانت تعلم ان ايماني ثابت ثبوت الصخرة فهي لا تقوى على ان تزحزحه ولا ان تؤثر فيهِ اذ لست اصدقها في شيء ولا اعتقد بها مطلقاً

فاجابت الفتاة على ذلك بحرقة وقالت

— مهلا ياريموند ولماذا . ماذا فعلت بك وباي امرٍ خدعتك وفي اي شيء خنت عهدك

— خون وانكار في الحب والدين وتقول ماذا فعلت

— رحماك انا انما فتحت عيني للنور وقلبي لشعاع الدين الحقيقي ...

ثم اطرقت بنظرها الى الارض وخفضت صوتها واردفت تقول :

— اما هواك فلم اعدل عنهُ وكلمة حبك فقد نقشتها على الواح قلبي حيث لا يمحوها كرور الايام ولا تعاقب السنين

— بلغتني اخبارك فلم يفتني مما تصنعينه شيء ولقد رأيت اليوم الكونت دالبون وسمعت من فيهِ حكاية آماله . وانا عارف اين هو الان .. فاعلمي ايتها السيدة الساعية في خلاصي ان الكونت في قصر ابيكِ وبانتظاركِ فلا تطيلي عليه الغياب ... وانا عالم ايضاً انهُ سيكون بعد حين بعلك العزيز وانك ستكونين حليلته المحبوبة .. واعرف انهُ اكراماً ليوم الزفاف وتعظيما ليوم القران سيحتفل بقبض ارواح من كانوا لكِ فيما سلف اخوة فصاروا بجحدك الايمان اعداء لقلبك تكرههم نفسكِ .. وانني ادري ان سيوقع على سند الزواج بدمي الذى سيهرق ظلماً وعدواناً ولكن دون ان ادافع عنهُ فحبذا الموت ان فيهِ الراحة الدائمة .... آه واسفاه لقد اعمى الضلال بصري وختم الغرور على بصيرتي فظننتكِ لما رأيتك داخلة آتيةً الى الحبيب الاول والاخ القديم تبردين بالقرب منهُ لظى غيظٍ اثاره في فوءادك بما يدبرون من زفاف

تقشعر منهُ الابدان · ولكن خاب ظني وخانني حدسي فانني ارى ان الذي يقودك الى هنا انما هي حاسة اشفاق لا محل لها · فليس اذن سوى الاشفاق والرأفة وهي ذكرى ودادٍ قديم عفت آثاره ولم يبقَ لديك سوى تذكاره . . . لا تريدين لي الموت ولا ترضين بهلاكي لان تذكر الوداد القديم يأنف من لؤم هذا حده ويقف عند خيانة هذا مقدارها . . . ومن ذا يدري ومن يعلم اذا كنت بمهارتك وريائك لا تعملين على ابعادي ليخلو لك الجو وتخلصي من حضوري حذرًا من غيرتي لعلمك بانني ما دمت في قيد الحياة وما دام في عروقي من دمي نقطة تجري لا يمكن ان تكوني لاحد من الناس ولو كانت قبة الفلك متن جواده وبانني لا محالة قاتلك قبل ذلك ثم الحق بك نفسًا لا تروق لها الحياة من بعدك واشق صدرًا حوى قلبًا تجاسر باسوء عليك . آه واحرباه وواحرّ قلباه . ضاعت الامال . وانقطع الرجاء · وصار الحبيب عذولا يألف الغدر والخيانة والرياء

وكانت فيليس في خلال ذلك الكلام تنظر اليهِ نظرة كدر وغيظ يخالطهما سرور وابتهاج · لانها مع ماكانت تشعر بهِ من ثقل وطأة الملام الذي لا مسوغ لهُ وسوء التهمة التي لا داعٍ اليها لم تكن تقدر ان تبطن فرحًا طفح على فوادها لما رأت من شدة تعلق ريموند بها وحرصه على هواها فاغرورقت عيناها النرجسيتان بدمعة مسحتها باطراف البنان من قبل ان تسقط ثم قالت .

— على رسلك يا ريموند واكسر من حدتك وغيظك فانك تجرح فؤادًا ما سلاك وتقطع نفسًا لا ترغب الا في رضاك . . . تدعي عليَّ بالخيانة وانت الذي قطع حبال المودة وترميني بالغدر وانت الذي خان الوعود ونقض العهود وسعى بالفراق وطلب البعد والنوى بعد القرب والاجتماع . افلم تهاجر يا ريموند بيت ابي بالرغم عنه وعني غير مبالٍ بتضرعاته ودموعي ولا ذاكر حنوه وحبي · غادرتنا ناقضًا ودك ناكرًا عهدك رافضًا يدي مبغضًا لكل ما يذكرك احباءً صادقين هم الذين سهروا على طفوليتك واعتنوا بتربيتك ولم يكفك ذلك حتى اعتقدت بنا الشر والسوء فرميتني بالخيانة واتهمتني بالغدر والرياء وامتنعت عن ان تصدقني في شيء غير راحم لهفتي ولا مبالٍ بدموعي ولوعتي فآهٍ ثم آه . تبدلت الامور وتغيرت الاحوال واستولى الضلال على قلوب الرجال فاين نور الهدى ينير هذا القلب التائه والنفس الضالة الشاردة عن مأوى صادق هواها ومحط رحال

خالص حبها وغرامها ...

اما نوجان مرشد ريموند فكان واقفاً كالصنم الذي لا حراك بهِ ينظر اليهما باندهاش غريب واندهال عظيم متعجباً لانقلاب حديثهما وتبدل موضوع كلامهما الاول وبعدها عما بدآ بهِ واطرادهما خطة عتاب ولوم لم يكن ينتظر وقوعهما من الاثنين. ولم يكن عمره ذاق طعم الهوى ولا دخل قلبه الحب فكان يجهل اقوال الغرام لا يعرف شيئاً من لغة القلوب التي كان ينطق بها المحبان اللذين تلاقيا بعد هجر طويل. وكان لا يعلم ايضاً ان للحب على قلب شخصين الفاه منذ الصبا سلطة تعودهما دائماً الى الغاية الوحيدة والغرض الفرد الا وهو صفاء القلب والنية من كل ما يشوب كأس الحب ويعكر صافي مائهِ. فيارحمة المحبين انهم يقاسون ما لا تحمله صمّ الجبال ويستعذبون العذاب ثم لا يجدون في قلب الخليين رأفة ولا شفقة فالخلي لا يشعر بقوة الحب ولا يدرك عظم سلطانهِ ولا يعرف ان عند الحب يهون كل شيء حتى الحياة

ولما لحت فيليس ان نوجان على عزم ان يقاطعها في حديثها اردفت تقول بلهفة وتحرق خفق لها قلب الشاب واضطربت كل جوارحه

— اجل ياريموند انك غير منصف فانني لم ادرِ بقدوم الكونت دالبون الا منذ برهة قصيرة وبعد مفارقتي القصر فلم ارَه ولم اكلمه ولست راضيةً بزواجي بهِ ولن ارضى ابداً ولا أهب يدي لاحدٍ من الناس فاعلم وثق بما اقوله لك عن محض حب واخلاص ولاء لا يزالان لك في فؤادي انت حبيبه ومناه ورضاك من الدنيا سؤْلهُ ومشتهاه

— اني يقظة انا ام في منام. فيليس احق ما تقولين انك لا تحبين سواي

— هو الحق بعينه والصدق الذي لا ريب فيهِ فحبك ياريمون حب ضل بي عن غرام سواك وهواك متمكن في حشاشة لا يسكنها الاّك ورسمك منتقش على صفحات الصدر الولهان وذكرك دائم بين الشفتين واللسان وبعدك مسيل الدموع وفراقك ممزق الاحشاء والضلوع فارفق بحبيبة لا ترغب الاّ في صلاحك ولا تسعى الاّ في سبيل نجاتك وخلاصك واشفق على مسكينة تسهر الليال مصلية من اجلك شاكية الى الله جور الايام وتعاظم صدك ودلك وانت هائم في ضلالك مصرٌ على عنادك لا تذكر ماضياً لا تنظر الى حاضرٍ ولا تفكر في مستقبل وبيدك زمام الامور وفي قبضتك مقاليد الاحوال وعلى كلمة من فمك تتوقف السعادة والهناء

« البقية تأتي »

الراوي

الجزء الثامن من السنة الاولى

١ تشرين الثاني * نوفمبر * سنة ١٨٨٨ * الموافق ٢٦ صفر سنة ١٣٠٥

العلم والمرأة

(تابع)

فكيف تعدّ المرأة ولدًا للرجولية وكيف تؤهلهُ لخدمة الوطن والبلد والاسرة وللقيام بفروضهِ تجاه الهيئة الاجتماعية ولحسن السلوك والخلق الجميل وهي جاهلة وسائل الوصول الى كل ذلك . بل كيف تبث في الولد روح العلم وحب المطالعة والتأدب وهي لم تذق حلاوة شيء منهُ

ونعلم كلنا ان المرأة هي رفيقنا الاول ترافقنا قبل ان نفتح فاهنا للكلام بل قبل ان تدب فينا الروح ونفتح عيننا للنور . ترضعنا مع اللبن ما جبلت عليهِ من الاخلاق ان حسنة فحسنة وان قبيحة فقبيحة

ولا نجهل ايضًا انها هي وحدها المكلفة بتربية البنت وتخليقها وتهذيب طباعها وتدريبها في ابواب المعيشة واعدادها لتدبير المنزل وتربية البنين فيما بعد . والمرأة التي تكل بها تربية فتاة لا تعطيها الاَّ مما عندها والفتاة التي تضعها بين يديّ امرأة تلاصقها الليل والنهار تقتبس كل ما هو من اخلاق تلك المرأة واطوارها فتكون كأنها خيالها وظلها بل تكون هي اياها الاَّ فيما ندر . حتى ان بعض الفلاسفة اوصى عند اختيار الزوجة بالنظر الى

اهلها وذويها فانهم اصدق دليل عليها (١) والمثل المشهور بين العامة « قل لي من تعاشر فاقول لك من انت » اكبر شاهد على ما نقول

ونعرف خلا ذلك ان عليها حفظ شرف البيت وحسن الصيت والشهرة والتلطف بالضيف والزائر واكرام الوافد والراحل دون ان تمس حرمتها ولا تؤخذ عليها الخفة

وبقي اشياء جمة اهمها ان المرأة من حيث هي كائن ضعيف سريعة الانجذاب والانقلاب كان من الواجب الذي لا مندوحة عنه ولا مفر منه ان تشتغل النهار مدة غياب رجلها بما يشغل فراغ وقتها و يقيها شر البطالة (٢)

هذه خمسة اسباب اوردناها على وجوب تعليم المرأة شاهدًا قويًا وحجة قاطعة لا ترد والمتأمل البصير يدري ان المرأة الجاهلة لا تعرف ان تعد الولد وتهيئه للرجولية ولا ان تكون لنا رفيقًا صالحًا ولا ان تربي الابنة تربية حسنة ولا ان تحفظ شرف الاسرة ولا ان تجد لها في البيت شاغلاً يلهيها ولكنها بالعكس تطلب الراحة في البطالة «والبطالة مفسدة»

فماذا اذن يلزمها لامكان الوصول الى ما ذكرناه من الفروض والخدمة الحسنة . يلزمها دون شك ولا ريب ان تكون هي نفسها متعلمة مهذبة الاخلاق مثقفة الطباع

ثم ان العلم لا يؤثر تاثيرًا حسنًا في المرأة العاقلة فقط ولكنه ينجع ايضًا في الحمقاء الجاهلة اذ انهُ يكون لحماقتها طبًا ولجهلها دواء فيلطف من طباعها ويرشدها الى سبيل الصلاح

اما الذين يزعمون ان العلم ضائع عند المرأة لا نفع له ولا فائدة فانهم في غرور وضلال يبين ولو تبصروا في الامر لرأوا عكس ما يزعمون

وقد كتب بعضهم ان تعليم المرأة عندنا يجلب علينا الضر و يعود علينا بالشرّ فان الفتاة متى احسنت التكلم بلغة اجنبية تمتهن حرمة امها وتحتقر شأن ابيها وتنفخها الكبرياء فتجرّ ذيل التيه والخيلاء فمهلاً انّا الجانون على انفسها وما الفتاة بملومة : نرسل ابنتنا الى مدارس الافرنج ونأمرها بالانتباه والتيقظ «ولا تتلفظ بكلمة عربية » فتقضي البنت في المدرسة اياماً تتأدب في خلالها باداب الاجانب وتحسن لغاتهم وتتخلق باخلاقهم ثم تعود الى البيت فيحف بها المملقون المغازلون وتحضر لها القصص والروايات والجرائد مداومين على الوصية

(١) راجع العدد الرابع من الراوي « حقوق الزواج » صفحه ٧٤

(٢) راجع الجزء الثالث من الراوي — المرأة — « المرأة والحب » صفحة ٤٩

«لا تتكلمي ولا تقرأي العربية فهوذا شبان يحسنون الفرنسوية وهذه كتب باللغة فتحدثي واقرأي» . واذا طرأ لارادتها معارض صاحت انما نحن في زمن الحرية زمن تسابق فيه النساء الرجال فنطاطئ الرأس ونقول نعم افعلي بهذا يأمرنا التمدن «زه زه»

فما لنا ونحن ندفعها بايدينا الى ما نتحاشاهُ منها ننبعث عليها باللوم والتعنيف ونعيرها بما نهديها اياه . فلو كنا نعلم بناتنا قواعد لغتنا وادابنا ونبث فيهنَّ اطوارنا وطباعنا ونخلقهنَّ باخلاقنا وعاداتنا ثم نجعل التعليم الاجنبي آخرًا وخاتمةً للآداب ومتى خرجنَ من المدرسة نجعل الحياء لهنَّ برقعًا والاتضاع صفة ونمنعهنَّ عن الوقاحة والجسارة بالاشتغال في تدبير المنزل وترتيب البيت والاهتمام بصغار الاخوة وما اشبه ذلك مما كان لامهاتنا صفة تشكر لما رأينا وجهًا للقول بان العلم ضائع عند المرأة الشرقية يضرُّ بها ولا يجدي نفعًا

ولقد رأينا ونرى الان كثيرات من ذوات الادب العربي يقلنَ الشعر ويحسنَّ الفصاحة والانشاء وهنَّ مع ذلك خافضات الرؤوس اتضاعًا منكسرات الجانب حشمة وحياء ....

والحمد لله اننا في عصرٍ ادرك الناس فيهِ عظم الحاجة الى تعليم المرأة فخفوا اليهِ وسارعوا غير مكترثين بالنفقات ولا ناظرين الاَّ الى الفائدة . والحالة الراهنة شاهدة على ما نقول قاطعة لسان المدعين بان المرأة الشرقية في حالة من الجهل والحماقة تحمرُّ لها الوجوه خجلاً نعم اننا لا ننكر تقدم الغربية وسبقها للشرقية سبقًا عظيماً ولكن من نظر بعين البصيرة والانتقاد العاري عن الغاية المجرد عن الغرض الى ما كانت عليهِ امرأتنا من البداوة والجهل وما صارت اليهِ من الحضارة والاستنارة تبين لهُ سرعة تقدمها وحكم بقصر الوقت الذي قضتهُ للوصول الى حالتها الحاضرة انها سائرة الى الفلاح على قدم السرعة ووثق جيدًا اننا سنرى من نسائنا (متى تركنَ تقليد الاجانب) نساء يعدنَ ذكر شهيرات العرب وعالمات الشرق اللواتي ذهبن وذكر آدابهنَّ لا يذهبهُ كرور الايام ولا يمحوهُ تعاقب الاعوام

صنائعنا

(تابع)

ووصف هذا الكرسي الجميل يستغرق كلامًا طويلاً ضاق عنهُ مجال هذا العدد ولكننا لا ندع الفرصة تمرُّ دون ان نقول عنهُ كلمة مختصرة حتى لا تبقى حاجة في نفس من

لم يرهُ من قرائنا الكرام : فهو من غالي الخشب باجناس والوان حسنة ونقش وتنزيل وحفر دقيق قائم على اسدين من جنسهِ تلوح عليهما لوائح المهابة والوقار كأنهما عالمان بالمكان الذي هما فيهِ فاحنيا الركب اجلالاً وتعظيماً وعارفان بمقام من يعلو الكرسي الذي فوقهما فطأطاء الرؤوس احترامًا وتكريمًا . . وفي اعلاهُ تاج ترفرف من حولهُ الملائك مسبحة رب العرش بصوت لا يسمعهُ الا الانقياء فتهتف وهي صامتة هللوا لله العلي العظيم

وخلاصة القول عنهُ انهُ في منتهى الدقة والحسن اوصى عليهِ غبطة البطريرك لكنيسة الاسكندرية الكاتدرائية من تركة الطيب الذكر المرحوم يوسف جراد (بيك) فكان فيها مجلسًا للوقار والعلم ومقامًا للطهر والعفاف والفهم نرى من فوقهِ وهو الصغير المحصور بحرًا زاخرًا لا حصر لهُ ولا قرار

ولقد جرت العادة ان يهنى الصانع الماهر بما وصل اليهِ من حسن الصنعة وما بلغهُ من المهارة والحذق فنحن لذلك نتقدم الى جرجس افندي البيطار بكلمة التهنئة مشجعينهُ على اتمام سيرهِ والاستمرار في خطتهِ شاكرين همة وغيرة صاحب الغبطة المفضال لاختيارهِ ابن الوطن وتفضيلهِ صناعة البلاد وهي يدٌ نضيفها الى ما لهُ من الايادي والمبرات

والحمد لله على ما الهم عقولنا من الاستنارة فانتبهنا من الغفلة ونشطنا الى العمل والجد واياهُ نسأل يد المعونة للوصول الى تمام النجاح وقمة الفلاح فنرى الوطن العزيز بالغًا اوج السعادة تحت سماء الحرية والاجتهاد

الطبع والعادة

يتحدث الناس غالبًا في فواعل الطبع وقوة العادة ولا بدع اذا كثر تحدثهم في ذلك فان لكل منهما فعلاً على الاخر يستحق ان يذكر بهِ على اننا نرى ان اكثر الذين يتعرضون للبحث في هذا الموضوع لا يدققون تدقيقًا يلمّ باطراف المسألة كلها فلذلك بقي الموضوع غير تام . ولقد عثرنا على كلام في هذا الباب لعلاَّمة من الافرنج فاحببنا ان نقتطف منهُ شيئًا يتمُّ بهِ ما كتبهُ كتابنا في هذا المعنى

جبل كل كائن على وجدانات واستعدادات اساسية اصلية سميت بالطبع على ان العادة الطويلة تخفف من هذه الاستعدادات الاولية ولها عليها تسلط هذا حده حتى انها تبدل

بعضها بوجدانات جديدة ثابتة لا تتغير وان تكن معارضةً للاولى معارضةً تامةً ومن هناك أخذت النتيجة بان العادة طبع ثانٍ وعلى ذلك ايضًا بنى العلامة باسكال فكره حيث قال ان كل ما نعده طبعًا ليس في غالب الاحيان الا عادة رسخت وتملكت . والقولان حقيقة لا ريب فيها ولا جدال وعليهما تبنى مقدمات ونتائج لا نتعرض لها ههنا مخافة التطويل . ومع ذلك فقد كان لنا قبل وصول العادة الينا ورسوخ قدم الملكة فينا نفس حية ذات عواطف واميال تتألف منها الطبيعة ويتركب الطبع فلذلك افتت العلماء بفساد زعم الذين يرجعون كل شيء الى العادة المتغلبة . نعم انه يصعب بل يتعذر الفرق بين مبادئ الطبيعة الاولى التي نذكرها ومبادئ التربية التي يكسبنا اياها الصغر فان تلك المبادي في عدد عظيم وتشعب جسيم الى حد ان العقل يقف دون تتبعها باجمعها ويقصر في التمييز بينها وبين ما اصلحته التربية او افسدته من الخُلق الاول . وكل ما يمكن ملاحظته واثباته هو ان ما يبقى فينا من خلقتنا الاصلي الذي فطرنا عليه واميالنا الاساسية التي ولدت مع روحنا يكون فينا اشد قوة واكثر حدة من جميع ما نكتسبه من العوائد ونتخلق به من الاخلاق بواسطة الدرس او بالاكتساب او بالتفكر وذلك لان مفعول الفن انما هو الاضعاف مع الصقل والاصلاح فينتج من ذلك ان صفاتنا المكتسبة اكمل من صفاتنا الطبيعية ولكنها اقل منها قوة وثبوتًا لبعدها عن الاساس الاصلي ولان تلك اكثر منها قدمًا

ومما يجب ملاحظته في هذا الصدد هو ان الفنّ في ما يختص بالعلوم الادبية اعلى كثيرًا واسمى من قرائح بعض طلابه الذين لا يقدرون على الوصول الى اتقان قاعدته والاحاطة بمبادئه واخراجها من حيز الفكر الى دائرة العمل ولا يرضون الوقوف عند الحد الذي يبلغونه لكونه دنيئًا حقيرًا ولا يستطيعون اللحاق بالطبيعي الحسن الجميل فيقفون في وسط سيرهم وهو وسط لا يحتمل ولا يطاق لانه مكان الغش وموضع الكلفة ولا يتبعون لا طريق الفنّ ولا سبيل الطبيعة . لان العادة المتغلبة والملكة المتسلطة تجعلهم موضوعًا لذلك الطبع الازامي فيتخلقون به وكلما زادوا عن الطبع بعدًا ظنوا انهم يقتربون منه ويرفعون قدره

الى ههنا انتهى قلم الكاتب الفرنسوي في مقالته السابق الايماء اليها وهي مقالة طويلة لو شئنا تعريبها كلها لوجب لها جزء من المجلة برمته ولكننا اقتصرنا منها على ملخص ما هو من بحثنا وغرضنا

ولأكثر الكتاب ابحاث في هذا الباب يطول الكلام بصددها منها انهم يعدون الطبع متغلبًا على كل العواطف والوجدانات فقالوا «الطبع غلاّب والسليقة لا تغلب» ونسبوا كل ما يصدر عن المرء الى اصل طبعهِ لان العادة في معتقدهم لا تقوى على الطبع فكتبوا «الطبع غلب التطبع» . ومنهـــا وهو زعم يخالف الرأي السابق وبهِ استشهد الكاتب المتقدم ذكرهُ انهم يحسبون الطبع اصليًا في الانسان والعادة تختلط بهِ فتصير معهُ طبعًا ثانيًا . وقال بعضهم اننا نولد بلا خُلقٍ فنتخلق بما نراهُ امامنا وكلما تقدمنا في السن كبر خُلقنا ونما طبعنا فافتوا بان الطبع مكتسب واستشهدوا على ذلك برجل اذا اخذتهُ حال ولادتهِ والقيتهُ في بريةٍ ما بين الحيوانات والوحوش فانهُ اذا عاش ينطبع بطباعهم ويشابههم في سائر هيئة معيشتهم وحالتهم . ولهم اراء متعددة خلا ما ذكرنا لا حاجة لايرادها لبيان فسادها ووضوح عدم صحتها . وعندنا ان الطبع والعادة اليفان لا يفترقان وان لا عادة بدون طبع . فان الانسان عند ولادتهِ يوجد عاريًا عن كل ما نسميهِ احساسًا وادراكًا وكلما نما جسمهُ نما معهُ ذلك الادراك وتجسم الاحساس فيشعر بما حولهُ ويلتقط اللغة ويكتسب الاخلاق والعوائد ولكنَّ الطبع موجود فيهِ وجودًا اصليًا حيًّا بالنفس التي في الجنين والطفل والتي لا بدَّ لها من اميال وعواطف . وهو اي الطبع اساس لكل عادةٍ وملكة وركن للخُلق المكتسب الذي لولا الطبع لما ادركناهُ والله اعلم

التمدن في الزواج

اطلعنا لاحد اصدقائنا الحاذقين على هذه النبذة فادرجناها ههنا لوقوفنا عليها بعد اقفال باب المراسلات . وهي كلمة في تمدن الزواج الحالي خليقة بالتبصر والاعتبار فليسمع من لهُ اذنان سامعتان

الزواج داعٍ من اهم دواعي الاكثار في الكون لبقاء الوجود والحيوان مدفوع اليهِ اضطرارًا ويعبرون عنهُ بالتسخير التناسلي في الانواع كامن فيهِ ميل الاستقلال في النسل بقاء للانواع من شائبة الامتزاج في باقي الانواع التي لا يحصل من امتزاجها تكافوء في النسل او في سلامتهِ وقد نيطت سلامة النوع بملاحظة الذكر من الزوجين بما يسمونهُ الغيرة التي

تحصل من الرجل في مدافعة المناظر وقد توجد هذه الغيرة في الانثى لكن حرصاً على بقاء محبة الرجل لا لغاية اخرى كما يتوهم البعض بل ابتغاء بقاء عاطفة الذكر لذود عن الانثى عند طروء ما يستلزم اعتراضهُ في وجه الطارئة صوناً للنسل سواء كان وجد النسل من الزوجين ام لم يوجد لان الذكر اشد من الانثى قوة واوقع منها بطشاً ولهذا السبب كان للذكر حق التفضيل على الانثى ادبياً والتقدم عليها مادياً تعويضاً لهُ عن استهدافه للاخطار وقيامهِ بما هو بعيد عن منال الانثى وشاهدنا في ما تقدم ملاحظة الذكر والانثى في باقي الحيوان ما عدا الانسان (لان ترقية الانسان في ذلك وان تكن دالة دلالة واضحة تؤيد وجه التفضيل الا ان العادة ونتيجة فلسفة التمدن قد شوشت وجه الزواج او الناموس الطبيعي حتى انها امتزجت امتزاجاً شديداً في التصورات بما غير وجه المجرى الطبيعي في بعض الشعوب فيكون الحيوان خلاف الانسان اثبت في تجلي الغاية المقصودة من الوجود) لان بقاء انواع الحيوان قائم في حفظ تناسب النظام الطبيعي المحض وقد لا يحصل ارتقاء ظاهر في الحيوانات الغير الالوفة لدوام بقائها على العيشة الطبيعية الا قليلاً من تأثيرات الاقاليم وتنوع الغذاء الاضطراري والغاية من بسط ما تقدم بيان كون الرجل لهُ حق السيادة على المرأة ولنا على ذلك شواهد كثيرة وادلة واضحة وامثال واقعية مبسوطة جميعها في ابوابها من كتاب جامعة العقود — في مستلزمات الوجود — تحت التاليف

وقد طلب مني بعض الاصدقاء ممن لا يسعني مخالفته ان احرر لهُ تذكرة فيما يجب على كل من الزوجين فاجبت بالامتثال اغتباطاً ثم خطر لي ان التمس عذر القاصر لبعد المطلب عن ادراكي فابي الا ان احرر ما تجود بهِ القريحة من هذا المطلب فاقول

تكلمت قليلاً هنا في فلسفة الزواج بسطاً للغاية منهُ ولو اخذت على نفسي الاتيان على جميع فروع فلسفة الزواج للزمني اثبات مقدمة في الفلسفة الطبيعية والعقلية لا يسعها كتاب بحجم عشرين كتاب مثل قاموس المحيط وفضلاً عن ان ذلك غير مطاع فانهُ فوق امكان من مثلي ويقصر دونهُ ادراك نظيري ولذلك اقتصرت على اثبات ما اثبت في هذه التذكرة على قدر ما جاد بهِ الخاطر وسالت بهِ المادة

يخرج الفتى من المدارس وقد قارب العشرين من سنيه فينضوي الى انداده يراقبون ابواب المجامع العمومية ومواقع المتنزهات يغازلون من تمر عليهم من الفتيات ويأخذون في مدح ما يوافق اذواقهم من تكاوينها ويستدركون بلو ما لا يوافقهم منها

ضاربين صفحًا عن ملاحظة اخلاقها ودرجتها من العلوم ويقصرون استحسانهم على من جائزتها المالية كثيرة حتى لقد يهيم بعضهم بمن لا تكون محاسنها داعية للاستحسان اذا لم نقل للهيام ويكثرون من اشارات الرضى والاستحسان رجاء ان ينالوا منها القبول بالزواج حتى اذا وقع اختيارها على واحدٍ منهم ورأى ذووها منه الاكفاء عقدوا لها عليها الخطبة واخذ يتردد عليها استجلابًا للمحبة وهو غير فاكر الا بالطمع ويود لو يحصل الزواج قبل اوانهِ لتكون هبة عرسهِ تحت تصرفهِ يبذل منها ما يحتاجه الترف والبذخ والعروض بمجالس اللهو واندية الرقص بالعربات المزخرفة والاثواب المزركشة والحلى الثمينة متبعًا في ذلك عادة اهل الغرب حتى لقد يعرض الرجل عرسه على غيره للرقص ليكون في اعين الجماعة متمدنًا (على زعمهِ) او ليكون له الحق بتأبط ذراع امرأة اخرى والرقص معها اذ لا يجوز في زعمهم ان يرقص الرجل مع عرسه ويأخذون في الجولان من غرفة الى غرفة وهم يسرون الى بعضهم طرف الاطراء والمدح بما يتوصلون بهِ الى تلميحات المحبة واحاديث الهوى فاذا كانت المرأة ممن عركن هذا المجال تلاعبت في محادثة قائدها بين الشدة والرخاء اخذة في طرفي الاعتصام والابتذال بما يجعل الرجل على اسلاك من النار واعلق من العثار فلا يغادرها الا وقد وطن النفس الى العود على مخاصرتها وهو قد القى على تصوراتهـا بذار المراودة اما اذا كانت متطفلة على شهود هذه الاجتماعات فلا تنطلق من بين ايدي مخاصرها الاَّ وهي محاطة بضباب كثيف من التصورات المتناقضة ولا تلبث ان تقشع مع العادة وتبقى منها مفاعيل التصورات المقلقة تتنازع تلك البلهاء طول ليلها عوامل السلب والايجاب حتى تتغلب الاميال المدفوعة بعاطفة الميل الى الملذات وهناك من دواعي الفساد ما لا تحمد عاقبته اذ لا بد للزوجين ان يمتنعا يومًا ما عن حضور هذه المجتمعات وقد سلبت منهما الالفة والاتحاد فياخذ الرجل ان يرى في موجبات الحصول على لوازم اكفاء عائلتهِ وتأخذ المرأة في اتخاذ ما تتوهمهُ ان يعيد شبابها ويقرب منها ميل الشبان فيقابلونها بالاذدراء المموه بعبارات التعظيم وهي تقابل هذا الاعتناء بعبارات الرقة الزائده الممزوجة بملامح الشفقة والاجتهاد حتى اذا عرضت لها بارقة مما تشام اردفتها بلمحة من الانكسار المعنوي وتعود الى بيتها وفي قلبها امل جديد تود ان ينمو بشعاع الحقيقة

البقية تاتي

مراسلات

ابواب المجلة مفتوحة لرسائل كتابنا الادباء وصفحاتها مستعدة لنشر نفثات اقلام شباننا الاذكياء ولكننا ننشر فيها ما يرد الينا كما يأتينا تاركين مسئوليته من كل وجهٍ على صاحبه غير متحملين تبعة شيء من ذلك

قتل القاتل

جزاك الله خيرًا ايها الخليل فقد فتحت في مجلتك الغراء بابًا للمحاورات الادبية وسلكت مسلكًا حسنًا لتوسيع ميدان العلوم العلية لكي يعدو فيهِ بخيول افكارهِ العربية من اراد العدْوَ ويظهر مهارته في هذا المضار لا يخشى بأس عدو ولقد كنت من قبل اقدم رجلاً واوخر اخرى لكي اجاوب عن المسائل الضرورية المشتمل عليها راوينا الصادق ولكنني مذ رأيت افتتاح هذا الباب تجاسرت على تقديم الرسالة الآتية ردًا على من اراد ان يبرأ القاتل من القتل وهي

ان في اختلاف الليل والنهار آية لاوْلي الابصار وفي تفاوت العقول مزايا جمة لا تحيط بها الافكار فقد خلق الله الانسان فكان على طريقة التمثيل من حيث روحه خليفة في جثّته استخلفهُ الله تعالى فيها واستحفظهُ اياها واوصاهُ عليها وذلك ليسير فيها سيرة المستخلف بتصريف كل جارحةٍ ظاهرةٍ او باطنة فيما خلقت لهُ مما يعود عليهِ نفعهُ وصلاحه في العاجل والآجل وحراسته من كل ما يؤْذيهِ والوقوع فيما يرديه هذا والروح كالملك في البدن والعقل كالوزير الناصح لهُ ثم هواه كالقائم عليهِ يريد ان يفسد ملكه فيستميل بحيلهِ ومكره ودهائهِ ربة البيت وهي النفس فتتبعهُ ثم يحارب الروح والعقل بجندٍ من الشهوات والشيطان معينهُ على ذلك ويحتاطون بهما من كل جانب فمتى حاول الوزير وهو العقل امرًا من الخير والصلاح ليقضيه عادوهُ وحسدوهُ ونازعوهُ وعند ذلك تتلظى نار الحرب فيما بينهم فهذا يدعو للخير وذاك يدعو الشر فان كان مع الملك وهو الروح وزير صالح وهو العقل الكامل السالم فانهُ يعضدهُ بالنصر على الاعداء اللهم ان كان ذلك حكيمًا واما ان كان شقيًا فيكون العقل

ضعيفًا لا قوة له لدفع هذا الخطب الملم بهِ فحينئذٍ تغلب جيوش الشهوات وتهجم على الملك فلا يستطيع حراكًا و يصير اسيرًا تحت طاعة الشهوات يفعل ما اراد الهوى والشيطان فيقتل و يسرق الى غير ذلك فحينئذٍ ما جزاء هذا الفاسق القاتل

قال حضرة العزيز سليم القلب في رسالتهِ بعنوان (قتل القاتل) ما يظهر لنا عن براعتهِ وحسن نشاطهِ وسعة عقلهِ والحق يقال انهُ ذو شفقة ورأفة فما رغب سفك دماء بل قال (انهُ لا يجوز قتل القاتل اذا كان فعلهُ حال اختلالهِ بالجنون انما يعاقب اشد من عذاب القتل فيعتبر بهِ سواه الخ) قلت ان هذا لا يوجب الاعتراض ولكن من المعلوم انهُ اذا كان الانسان قد فقد عقلهُ فلا يعي شيئًا من فسادٍ او صلاح بل يكون فعلهُ على حسب ما يتخيل لهُ باختلالهِ الجنوني فاذا قتل هذا المسكين نفسًا مع ثبوت الجنون عليهِ ونفرض انهُ عوقب على ذلك كما اشار صاحبنا فماذا ينفع العقاب معهُ وكيف يذوق العذاب وهو جاهل معناهُ انما مثلهُ كمثل السكران الثمل من الخمر يمسي سكران فتؤذيه الخلق بانواع الضرب والشتم مثل ما هو حاصل في بلدتنا ويصبح مفيقًا و يرى اثر الضرب ولكن ليس يعلم من الضارب فكأنهُ رأى ذلك في الحلم فهذه حالة السكران فما بالك بفاقد العقل اتحكم عليهِ بالعذاب كفاه عذابًا ما هو فيهِ انما الاليق بهذا المسكين ان يحبس في بيمارستان و يكتب على باب حبسهِ (خلودٌ بلا موت)

النوع الثالث الذي ذكرهُ حضرة العزيز وهو وجود طائفة من الاشقياء تحترف القتل عن روية وفكر وتعمدٍ وقصد طالبة بهِ التعيش الى آخر ما ذكر فانهُ لا يسوغ اعدامهم بل يجب اصلاح شؤون بلادهم ومتى راجت جنحوا عن ذلك الى سواه وأتى ببرهان وهو خلوّ المدن المتمدنة منهم

قلت ان ذلك البرهان ليس فيهِ شك وانما هم في انحاء المدن المتمدنة حيث النزهة يستنظرون خروج من حانت منيته على ايديهم فيسقونهُ كاس الحمام او انهُ تاخر ذات يوم في نفس المدينة وتصادف مرورهُ من طريق منقطع فيسطون عليهِ و يسلبون ما عليهِ بعد قتلهِ فاذا كانت الفاقة تحرضهم على ذلك فما يمنعهم من معاطاة الاشغال والتعيش بها وترك هذه الافعال الذميمة ايصعب عليهم .لا .ولكن ذلك طبع غريزي وعادة سيئة اتخذوها وما هي فاقة فيهم تضطرهم الى اقتحام تلك الاهوال وقتل النفوس وسلب النفيس

وهب ايها العزيز ان بلادهم صارت متمدنة أتظن انهم لا يقتلون كلا فانهم على ذلك

السلب والنهب منكبون فلا يتغير طبعهم وكيف يتغير والطبع والروح جسد واحد لا يترك احدهما الاخر الا حين الممات فالاولى قتل من يماثل ذلك حيث انهُ متعمد بقصد وروية ليعتبر غيره بهِ والمرء لا يعتبر الا باعظم الامور وليس اعظم من القتل

ثم قال اما من جهة المدنية فلا يسمح التمدن بقتل القاتل اذا كان وجوده يعود بنفع على الهيئة الاجتماعية الخ

قلت لو يعلم الناس ان كل من قتل لا يقتل لانت ارباب الضغائن الكامنة تشتفي من اعدائها بشرب دمائها فترى المداين في حرب هائلة وحينئذٍ كل خصم يتقي شر خصمه بحبس نفسه في منزلهِ حسماً للنزاع حتى يموت خيفة من هذا الحادث المقلق ذلك اذا كان ضعيفًا لا يمكنهُ المدافعة عن نفسهِ فلينظر اولو الالباب أقتل القاتل اولى ام هذه الحالة

واذا كان القاتل والمقتول كلاهما من اصحاب المدنية ولكن المقتول انفع من القاتل وذا اهمية اكبر واعظم فما يترتب على القاتل وهل للذين يحكم عليهم بالاشغال الشاقة من عامة الناس والسوقة في خدمة الحكومة اجل محدود لخروجهم من ذلك ام كيف . مهلاً ايها العزيز فما ارسلت هذه الاسئلة الا للمباسطة والمناقشة على امل الوصول الى الغاية المقصودة من احقاق الحق واخفاق الباطل والله وراء كل ظلم

الاسكندرية . حسين فوزي

التقريظ

بعد حمد من لا يبتدأ الا بحمدهِ ولا يسوغ الانصياع الا لجبروته ومجده ان كلمة التقريظ هي من حيث اللغة مشتقة من قرَّظهُ تقريظًا اي مدحهُ وهو حيٌّ بحق او باطل وفي العرف قيل اصل التقريظ من قرظ الاديم اي دبغهُ بالقرظ لان المقرّظ يزين نديمهُ كما يحسن القارظ اديمهُ وهذا الفن من الادب شأن الجرائد اعلاء مناره وترميم اثاره فان عليهِ يتوقف ركنٌ مهم من اركانها واليهِ يعود ترقي البلاد وتقدم العمران لانهُ مرآة تعكس للناظر فيها كلما حواه مليحًا كان ام ذميماً وناهيك ما في ذلك من الحكمة وفصل الخطاب والجرائد هي الباعثة عليهِ والداعية اليهِ وانا نرى الصحف تحت سماء الحرية لا تزال تعرج في معارج النجاح وترقي في مراقي الفلاح ولها نفوذ على الهيئة الاجتماعية من شأنهِ ان يزيد في

اهميتها علوًّا على تراخي الدهور فلا تزين للامة الباطل صوابًا ولا تضرب لها على وجه الحقائق حجابًا بل تسيرها الى النور متفقدة افعالها منتقدة اعمال رجالها فتقتادها الى حيث تريها الغث من السمين والشك من اليقين فلا تستسمن ذا ورم ولا تنفخ البتة في غير ضرم ولذلك اجلَّ العلماء وفادتها واحلوها القلوب منازلاً والافئدة معاقلاً لما توسموا فيها من رواج التمدن ونفاذ العلم والعرفان وايم الله للحق احق ان يتبع والصدق حيقق بان يستمع فلو كانت كطائفةٍ من جرائدنا العربية لسلقوها بالسنة صائبات حداد ورشقوها بسهام نافذات شداد ومهروها الاعراض والاغضاء و بضدها تتبين الاشياء ولكن درجنا من عش الطفولية لنرضَ بالقليل من الكثير ولنقنع من الطويل العريض باليسير ولقد رقشت مداد صفحات من العدد الرابع من هذه المجلة الغراء وحبرتها في حقوق الجرائد وساورد فيها بعد كلامًا وفيا ولعلي لا اعدم لديهم نصيرا تجلى لعينيهِ الهداية يدرأ عني غضبهم وعنهم الغواية فان خلاصة الجوهر تظهر بالسبك ويدُ الحق تصدع رداء الشك والله يهدي من يشأ

ان فن التقريظ هو الانتقاد على كل ما يقع تحت مرآة الانسان حسنًا كان ام رديًا ولهذه المرآة وظيفة توجب عليها نقل الاشياء على علاتها دون التعصب والتشيع لوجهة ما ولكي يأتي التقريظ على اسلم وجهٍ يقتضي له النزاهة في الحكم وحرية الضمير في البيان حتى اذا اكتملت هذه الصفات الحسان في المرء جاز له الانتظام في سلك المقرظين وانبح لطرف طرفه ان يعد نقادًا بصيرًا والا فيكون قد خدع الوطن ورجاله واستهان العلم وآله فضلاً عما يتوفر من الضرر الفادح فيظن الجاهل من نفسهِ متدربًا متفقًا في كل فن وعلم فيلحق الاس بالاس وهناك الطامة الكبرى والمعرَّة الدهماء فاذا كان مترجمًا اعاد عجز الخدمة على صدرها وكبر في عين نفسهِ واحتسب ذاتهُ ممن يتوقف عليهم فلاح الحضارة فشمخ حتى كاد لا يصل اليهِ الطرف الاَّ كليلا وتبدخ حتى كاد يلتهم الخل ويعدُّهُ سلسبيلا (ولله في خلقهِ آيات) وهو لا يدري ان تلك الصفحات التي شوه وجهها تشويهًا وهشم رأسها تهشيماً والتقطها من فضلات موائد كتبة الفرنجة مثله بها مثل من أُأتمن على روضة غناء صح اديها واعتل نسيمها وترقرق ماؤُها وتغنت ورقاؤُها فعمد الي اشجارها العزيزة فاقتلعها ووطىء نباتها وداس ازهارها وخرّب جداولها وزفها لنفسهِ عروسًا يفتخر بها على اترابهِ واشياعهِ ولا يجزع فانها اتبع له من ظله فلا محيد لها عنهُ ولا معدل

ان حرية التقريظ وما يتسبب عنها من المنافع اشهر من ان تذكر فتشكر فانها تدعو الى الحق وتدفع عن الباطل وعلى محورها تدور رحى الاصلاح ولو فطن اليها ارباب الجرائد لكانت حالتنا اخلق بالمديح من الرثاء لان من شانها المنفعة العمومية ومن خطبها اصلاح الفاسد واستحسان الجيد الملايم فلا يعيث الاول ولا يداس الثاني وللمقرظين شؤون متفاوتة واهواء متباينة فمن نبذها منهم ظهريًا ونظر مصلحة البلاد وزاد عن الادب خيفة ان تتقاذفهُ تيّارات الجهل وتتلاعبهُ ايدي الغباوة كان من المفلحين ومن تساوت لديهِ الحسنات والسيئات عد من سقط المتاع وانزل في عالم المهملات ولكن من فيهِ شرّة بالطبع او نزاع بالنفس او واجد على امرءٍ ينبعث عليهِ بالقدح والذم بينما لا يستحق الاّ الاطراء ولياقة المعاملة وبالعكس بشره بعذاب اليم وماء حميم وهذا ما نعوذ منهُ بربِّ الفلق فهو ارحم الراحمين بيروت عزيز سليم صعب

الغاز

حل اللغز المدرج في الجزء السابع

تبدّى فما احلاهُ لغزًا موَسّدًا ... على احرفٍ من حسنها افل النجم
جميلاً ولكنْ اسمهُ ضاع ذكرهُ ... بباب كلام هكذا دلنا العلم
فلو زلت سترًا عن جبين جمالهِ ... للاح لنا من حسن طلعتهِ (الاسم)

الاسكندرية حسين فوزي

حل اللغز الوارد في الجزء السابع مع لغز اخر

وما اسمٌ ايامن جئت بالاسم ملغزًا ... لهُ في السما رأسٌ ورجلاهُ في البحرِ
يسيرُ اذا جردتَ احشاهُ قائلاً ... بذا الامر اصحاب النهى معظم السرِ
لقد حير الالباب كل تحير ... وعن قدرهِ كلٌ غدا عاجز القدرِ
يُرى بعضهُ في السرِ لكن كلهُ ... يُرى يا ذوي الافهام في عمل السحرِ

الاسكندرية قسطنطين نوفل

لغزٌ ثاني

ما اسم الذي صدني ظلمًا وعدوانًا حروفهُ اربع في الخط قد بانا
قد صير الصد والهجران عادته فاصبح القلب بالاعراض حيرانا
وباسمه قطع الامال من دنف امسى يقاسي من الاشواق نيرانا
فرحتُ اشكو الجوى من عظم فرقته علي ارى ليَ من جدواهُ احسانا
فثلث ثالثهِ خمسٌ لاولهِ وربع رابعهِ بالصيف وافانا
وعشر ربع الرباعي حيث اولهُ وثاني الحرف خمس جاء تبيانا
فحل لغزًا بو الالباب حائرة حتى تكون بهذا الحل حمدانا

الاسكندرية ابرهيم الانباوي

لغزٌ ثالث

ما اسم خماسي يا فتى بين الورى قد اشتهر
ثانيه مع اولـه بالصيف يهواه البشر
وان اضفنا ثالثًا لهُ فبالهند كثر
وان قلبناه نراه بالحجاز مشتهر
من ذا يحل شكلهُ الينا يا ذوي البصر

الاسكندرية خليل عبده

شذرات افكار

سابق في فن احسن من مقصرٍ في اعلى من ذلك الفن . وبالتالي ان تكون راس ثعلب خير من ان تكون ذنب اسد

اذا صحت النتيجة موهت مقدماتها بالصحة وان كانت فاسدة

اذا ترتب امر على اخر وكلاهما مستحيل فقف عند اولهما

من كان في نعمةٍ ولم يتمتع بها فقد عرف انهُ غير اهل لها· وبعبارة اخرى لا يعرف قدر نفسهِ الا ذو نعمة يبخل بها عليها

الدنيا كلها عجائب واعجب ما فيها اهلها

السنة الناس سيوف ولكنها لا تقطع الا في الشرف والعِرض والدين

اعظم عقاب للجاهل ان يكون ممقوتاً من الجمهور

النمام رسول بين اثنين اجرتهُ اللعنة منهما

اذا راعيت طبعك فتذكَّر انك انسان واذا راعيت عقلك فتذكر انك حيوان · وبالتالي لا تستهلك عقلك كلهُ في الجهل ولا طبعك كلهُ في العقل

كل شيء ينفذ على الانفاق فاقتصد حتى في قوتك

من جار على شبابهِ جارت عليهِ شيخوختهُ

عجبت ممن لا يهتم الا بنفسهِ وممن يذهل عنها في اهتمامهِ بغيرهِ

اذا تكلم لسان حالك بافصح من لسان مقالك فاسكت

الجاهل ممقوت حتى من المنتفع منهُ

كثرة المعاشرة تجلب المشاجرة

من غلب طبعهُ على عقلهِ غلبت شجاعتهُ على عموميانهِ

غلاء المضرّ خير من رخصهِ

اللئيم لا تصاحبهُ ولا تعاديهِ

الاهمال والامهال آفة الاعمال

خليل اليازجي

اخبار

آثار تاريخية

تاريخ مصر الحديث · من فتوح الاسلام الى هذه الايام

تلقينا من صديقنا الاديب البارع جرجي افندي زيدان اعلاناً عن انجاز هذا

الكتاب المهم والشروع في طبعهِ «مع فذلكة في تاريخ مصر القديم» وسيصدر الكتاب جزئين لا تقلّ صفحات الواحد منهما «عما بين ٢٠٠ و ٢٥٠ صفحة» بحجم كبير وحرف جميل وورق جيد ورسوم بعض مشاهير الرجال والمشاهد المهمة بينها رسوم النقود الاسلامية منذ اول عهدها الى هذه الايام . اما موضوع الكتاب فيقسم الى ستة اقسام اولها «تقسيم عام لتاريخ مصر قديمها وحديثها بعد المقدمة» وثانيها مختصر تاريخها القديم مع ما يلزمهُ من الرسوم» وثالثها «تاريخ مصر الحديث مطولاً منذ فتوح الاسلام مع ذكر ابنيتها العظيمة والطرق الجارية والترع وما اشبه ذلك مع بيان «سبب بنائهِ ومن بناهُ وما تقلب عليهِ وما هو عليهِ الان» ورابعها «فصل مخصوص لذكر اسماء مشاهير الرجال الذين استعان المؤلف بهم على هذا التأليف» وخامسها «شرح حالة مصر الحالية الادبيه وسادسها «جدول باسماء جميع من حكم منذ اول الاسلام الى هذا العهد مع اسماء الدول التي حكموا باسمها وتاريخ جلوس كل حاكم ومدة حكمه» اما قيمة الاشتراك بهذا الكتاب المفيد فثلاثون غرش ميريًا وباب الاشتراك مفتوح الى نهاية السنة الحالية (١٨٨٨) وبعد ذلك يباع باربعين

ولقد اطلعنا في ما يلي الاعلان على اربع صفحات من هذا الكتاب في «فتح مصر» فرأيناها مثالاً يدل على اتقان باقيهِ ونموذجًا يذهب بنا الى اعتقاد بان هذا الكتاب سيكون موضوع اجتهاد وموضوع ثقة في تاريخ مصرنا المحمية التي ما طلبنا عنها شيئًا الاّ والتجأنا الى كتب الاجانب ومؤلفاتهم . فنحن نثني على همة المؤلف ونحث ابناء الوطن على الاخذ بناصر كتابنا الاذكياء كي لا يقفوا في وسط الطريق وعلى الله الاتكال

آثار ادبية

اليهودي التائه

لا تسلني فهو اشهر من نارٍ على علم ولا تكلفني الوصف فدونهُ تقف اقلام الكتاب اجل فهو آية الاحاديث وفريدة عقد القصص وضعهُ العلاّمة المؤلف اوجين سوّ الفرنسوي الذائع الصيت الطائر الشهرة المعروف بالقلم العجيب اذا هزّه اغنى بريقهُ عن لمع الحسام واطرب صريره ولا اطراب الشاديات

ومؤلف هذا الكتاب قد وضعهُ لغايات في النفس شريفة مدفوعًا بعوامل الغيرة على الجنس البشري من طائلة المكر وغائلة الخبث والنفاق فجاء نفثة مصدور تشكو وتئن من جور قوم ٍ مبرقعين عاثوا في الارض مفسدين

وقصة اليهودي التائه قصة كثيرة الوقائع جميلة الحوادث ادبية العبارة منزهة عن كل ما يحمر لهُ وجه العذراء او يستاء منهُ فتىً من الادباء حرية بان تُقرأ في نوادي الادب ومجالس اللهو ووراء الحجال فهي المهذبة للاحداث المثقفة للاخلاق الآمرة بالعدل والانصاف الهادية الى الاحسان وعمل البرّ الناهية عن المنكر والشرّ تعد الذين احسنوا وعملوا الصالحات بثواب واجر كريم والذين اساؤوا واتبعوا المنكرات بعذاب يوم العظيم

ودلالة جودة هذا الكتاب ورضى الخاصة عنهُ واقبال العامة عليهِ انك تراه متزاحمًا على ترجمتهِ حتى تُرجم الى كل اللغات المشتهرة فتكاد لا تخلو بلاد منهُ ولا تستغني عنهُ في ديار الحرية أُسرة تودّ تربية اولادها على المبادئ الصحيحة وحب الفضيلة والصلاح

ولقد تمنى كل ناطق بالضاد ان يعرب هذا الكتاب المفيد لكي لا تحرم العربية درر آدابهِ ولكن حال دون الامنية ما يمنع وصولها وقد لا يعدم الباطل انصارًا يشدون ازرهُ والشرّ اعوانًا يعضدون يدهُ فكان المترجمون يقفون في اول الطريق كلما بدأوا في تعريب هذه القصة لان يدًا تغلب على ايديهم وقومًا من اهل الخبث والرياء يسعون في احباط عملهم . اما الان فقد غلبت يدُ الحق وسطعت انواره فبددت الظلمات التي كانت تحيق بذلك الكتاب فظهر برداء عربي رغمًا عما لقيه من المعارضات والموانع

ومعربهُ حضرة صديقنا الاديب نجيب افندي طراد سلك في استخراجهِ الى لغتنا مسلك البساطة في التعبير والسهولة في الانشاء فلا يعسر على احد فهمهُ وقسمهُ الى مجلدين ضخمين عدد صفحات كل منهما يزيد على ٧٢٢ صفحة اما ثمنهُ فخمسة عشر فرنكًا وهو يطلب من اكثر مكاتب وجرائد القطر المصري ومنها ادارة مجلتنا

المناره

تلقينا من جناب الاديب سليم افندي بشاره الخوري اعلانًا عن مجلة ادبية مزينة

برسوم وسمها بالمنارة وهي ستصدر عن قريب اربع مرات في الشهر . اما ثمن الاشتراك فيها فستون غرش صاغاً . وصاحبها يعدُ باتقان ونظام لم يسبق لهما مثيل ودقة ترضي خواطر الادباء ويرتاح اليها شباننا الالباء ونحن ننتظر صدورها لنرى تمام الوعد ولكي يمكننا الحكم وتكون كلمتنا في محلها

ولقد نمي الينا ان لسليم افندي شريكاً في الانشاء لا يشاء اشهار اسمهِ فاذا صح ذلك فيكون لصفحات المنارة آيات وبدائع من الانشاء الجديد

ولسنا نزيد على ما قلناهُ حتى تصدر اعداد المجلة لكننا نتمنى لها من الان نجاحاً وفلاحاً

اشتعال الشمعة داخل الماء

خذ شمعةً صغيرة بطول ثلاثة سنتيمترات واغرس في اسفلها مساراً غليظ الرأس كافياً لان يبقي طرف الشمعة البارز على وجه الماء مشكاً على سطحهِ تماماً ثم اشعل شمعتك وضعها في كاس ماءٍ غير طافح فترى الشمعة تشتعل داخل الماء حتى اخرها كأنها منارة في شمعدانٍ اعتيادي

والسر في ذلك هو ان رأس الشمعة يطفو على وجه الماء كلما احترق الدهن منها بالنسبة لنقص وزنها فينتج عن ذلك ان رأسها يبقى طافياً في مركزهِ الاصلي دائماً فضلاً عن ان وجود هذا الدهن مع الماء يكوّن فيهِ دائرة تشبه ان تكون حفرة صغيرة فتشتعل الفتيلة هكذا حتى آخرها ولا يتبقى من الشمعة الا حلقة صغيرة لا دهن فيها ولا خيط

ورقٌ مضيٌّ

اصفُ لك كاغداً يطفح بالسنى نوراً ولا يؤثر الماء فيهِ فيغنيك في الظلام عن المصباح ويحفظ من الغرق ما تودعهُ فيهِ من الاسرار

وطريقة تركيبهِ هي ان تأخذ ١٠ اجزاء من الماء و ٤٠ جزءا من معجون الورق و ١ من المسحوق الكبريتيك وجزءا واحداً من الجلاتين وجزءا من بكرومات البوتاس

واما المسحوق الكبريتيك فمؤلف من كبريت الجير ومن الباريوم والسترونتيوم ومزية البوتاس هي ان تمنع تاثير البلل وكيفية عمل هذا الورق هي الطريقة المستعملة في الورق العادي

اذابة المعدن على نور الشمعة

رويدك لا تنقد الى الاندهاش فما في اذابة المعدن على نور شمعة فوق قطعة من الورق شيءٌ من الغرابة فالمعدن المراد بقولي هو مزيجٌ من البيزموت والرصاص والزينك باجزاء متساوية تضعها على قطعة من الورق وتعرضها لنور الشمعة الخفيف فلا يلبث المزيج ان يذوب حالاً ويبقى ذائبًا ما بقي قريبًا من تلك الحرارة ومتى برد يتصلب ويعود الى اصلهِ

احد قرّاء الراوي

لطائف

الريب

الى القوم الظرفاء اسوق الحديث ونحو جماعة الادباء اوجه الكلام وحكايتي ايها القرّاء لا ملفقة ولا اشبه بحكايات الف ليلة وليلة انما هي رواية واقعةٍ حقيقية قرأتها في مجلةٍ ادبيةٍ فالفيتها اهلاً لان تكتسي برداء عربي وتقوم بين ايدي خدنٍ للغانيات خليل مخلص للمخدرات على انهُ غير « ناج » من لومهنَّ بما خدَّش وجه الصداقة . فمن القائل ومن الراوي لتلك القصة قصة السلطانة قاطفة الزنبق مذبلة غصن الرياض . مهلاً فانك لست ناجيًا من ردِّ الفيهِ اليك فنقول من بعدهُ ما قطفت المرأة لا زهرة ولا ثلاث فاعرني اذنًا صاغية

اسكتوا اسكتوا لنسمع ما حدث للكاتب الشاب وقد حكاهُ عن نفسهِ فاوردناهُ شاهدًا على ريبكم يا اولي الزهرات

ظهرت ليلى لقيس في مظهر يدهش العين ويخلب الفؤاد فانهُ رآها شقراء اللون ناحلة القد معتدلة القوام رقيقة الخصر صفراء نعيسة القتها الايام في مخالب القدر المضطهد فريسة ظلم وعدوان . فانفتحت لها ابواب فؤاده وقال ادخلي ههنا ما واكِ فلمثلكِ تعدّ القلوب والمهج . وهام قيس بجمال الفتاة هيامًا لم يبقِ لسواها في فؤاده مكانًا فاوقف عليها سعادتهُ وعلى قربها هناءهُ وراحتهُ وحط عندها رحال الامال ووطد

النفس على ان يلاقي في حبها الاهوال دون ان ينسى لها ذكرًا او ينقض لحبها عهدًا

وكانت ليلانا قد تزوجت برجل من العلماء بارد الخُلق ثقيل الطبع كثير الغيرة يقضي النهار في القرأة والليل في الحساب غير ملقٍ على جمال الغادة التي الى جانبهِ نظرة ولا عالم بان قد خلق المحبوب ليحب والجميل ليغازل ويعبد»

وما انتهى الاصمعي الشاب من روايتهِ الى هذا الحد حتى دخل عليهِ خادمهُ الامين فترك الكتابة والتفت نحوهُ قائلاً

— ما شأنك ولماذا جئت تحول بيني وبين تصوراتي وافكاري

فاجاب الخادم باختصارٍ

— هوذا يا سيدي رقعة وجدتها في عرصة الدار

— حسن فدعني الان

ثم عاد اصمعينا الى التأمل وهو يمرّ يدهُ على جبهتهِ علّ القريحة التي أُغلقت بمقاطعة الخادم تبعث اليهِ انوارها ليسير في سياق الحديث . فاقام على ذلك ساعة ثم قال في نفسه «لا باس فسافصل بعد برهةٍ عواطف الغيرة الهائلة التي تسوق ختام المصائب»

. . . .

وقام يمشي في غرفتهِ

فعندما اسدل الليل على البرية ستار الظلام وتجلببت الارض بالحلكِ قام زوج الفتاة فاخذ مصباحًا وسار الى غرفتها فلما دنا من سريرها سمع بين شفتيها ذكر قيس ملك احلامها ورفيق افكارها

وكأن منبهًا في نفسها ايقظها ففتحت اعينها ورأت امامها زوجها واقفًا وقفة المتهدد المنتقم فصاح بها :

— يا للخيانة والفجور . اندبي ايتها المرأة آثامك فلقد دنت يا شقية ساعتك

ومد يده الى شعرها الاشقر الجميل فتناول منهُ خصلة كجدائل الذهب ولفها حول عنقها وخنقها بها . فنظرت المسكينة الى السماء نظرة اخيرة وفارقت الروح»

وعندها تنفس الاصمعي وقال

— اواه اي ختام محزن اعده لروايتي . ولكنها الحقيقة لا مفرّ من الاقرار بها . ولا شك ان على وجه الارض ازواجًا تدفعهم الغيرة الى ارتكاب الفظائع فيا لعار الجنس البشري

ثم تناول الرقعة التي دخل بها عليهِ خادمهُ وفضها فاذا هي من سلمى امرأته التي قضى في حبها زمناً ليس بيسير واجال نظرهُ فيها فاذا هذا مضمونها

«ان زوجي سيخرج الليلة ولا يعود الاَّ بعد انتصاف الليل فتعال نغتنم فرصة غيابهِ لاتمام قصدنا الذي لا يفكر فيهِ» «سلمى»

فكأن الصاعقة قد انصبت على رأس الاصمعي عند ما قرأ تلك الاحرف وقدح الشر من اعينهِ فاطبق اصابعهُ ورفع ذراعهُ وقام يزبد و يرعد و يقول

— يا للعنة والسخط . احببتها فكأن جزائي منها الخيانة والفجور اذهبي الى الجحيم لا اقلت مثلك الارض يا شقية

ثم دخل مخدع سلمى واقترب من سريرها وصاح بها

— عندي شيء اقولهُ لكِ فاسمعي : كنت اشك اما الان فقد برح الخفاء وظهرت خيانتك يا فاجرة . . . اراكِ منذهلة مما اقولهُ فيا للمكر والخداع . . . ارفعي نحوي ابصارك الخائنة التي خلبت من قبل لبي واشعلت في فؤادي لهيب الغرام الذي اكلتهُ نار حب الانتقام

فمدت سلمى يديها نحو حليلها وقالت بصوت مسترحم

— رحماكِ . . . ماذا تقول يا حبيبي . . .

— حبيبكِ . . . اوّاه . . . اي ميتة تريدين ان تموتي

— رويدكِ . ان منظرك على هذه الصورة يخيفني

— واذا كنت اخنقكِ بشعركِ كما خنق ليلى زوجها . افيخيفكِ من بعدها منظري خذي يا شقية جزاء خيانتكِ لمن اخلص لكِ الحب والولاء

وهجم على الفتاة فسقطت عند قدميهِ لا تبدي حراكاً . وحينئذٍ ظهر على الباب شيخ طاعن في السن فانطرح الفتى بين ذراعيهِ وعيناهُ تذرفان الدمع وصاح مضطرباً

— يا ابي . . . اعضدني بذراعك فلست اقوى على الوقوف . . . انظر كيف تقابل هذه الفاجرة حبي بالخيانة والغدر

قال هذا وناول اباهُ الرقعة فاجال فيها طرفهُ ثم قرأ عنوانها ونظر الى ابنهِ باسماً وقال لهُ

— انك يا ولدي لم تتمّ قرأة المكتوب

— صدقت فقد نسيت ان اقرأ اسم المرسَل الخبيث

— هو انا يا حبيبي

— أَنت . . ابي

— نعم انا هو ذاك الذي كانت هذه الرقعة معدة لهُ فان سلمى تحب ان تعد ابوم مولدك عيدًا بهجًا ولكن بدون ان تدري فرجت مني اسعادها في ذلك وكتبت اليَّ هذه الرقعة تعلمني بتغيبك عن البيت وتطلب حضوري بينما انت غائب لنعدّ سوية دواعي الاحتفال

فصاح الفتى وقد تطاير فؤاده من الفرح — واحبيبتاه ا الصفح والمغفرة يا سلمى فقد اسأْت بك ظنًا واسأْت اليك عملاً . . . ابي بعيشك ساعدني على ارجاعها الى الحياة فانها لم تمت . . . انا لم ارفع عليها يدًا . . . انما الخوف ملاء قلبها فاغي عليها . . . سلمى . . يا مليكة الفؤاد . . اوّاه . اين اضعت رشدي . . يا موضوع آمالي افتح عينيكِ للنور وخاطبيني بكلمة الصفح والعفو . . . آه وافرحتاه . . . ها هي قد فتحت اعينها . . سلمى اغفري لي . . .

— رويدك يا عزيزي فما أسأت انت بل انا المسيئة الى نفسي اغريتك على الخروج فخامر « الريب » فؤادك وداخلك الشك . . . فلننسى حاضرنا ونذكر ماضي حبنا ونفكر بمستقبل ودنا والسلام

فيا ايها الرجال مهلاً انكم تخسرون السعادة وتضيعون المستقبل بريب يخامركم

« ناجية »

قتل القاتل

دار الحديث بين جماعة على قتل القاتل فقال فريق بقتلهِ واخر بالعفو عنهُ . فقام من بينهم واحدٌ وقال

ارى ان مقتل القاتل وسيلة لتخفيف القتل ولكنني كنت احب ارى رأسهُ يطير قبل ارتكابهِ للجريمة وبهذه الواسطة تخلص الفريسة ويلقى القاتل جزاء ما جنت يداه

فلسفة الخادم

دخل بعضهم مكتبهُ فوجد المكتبة مغطاة بالغبار فدعا خادمهُ وقال لهُ انظر فاجاب الخادم هذا يا مولاي تراب وكل شيء منهُ ونحن ايضًا من التراب واليهِ نعود

قال هذا ورجع من حيث جاء يفكر بالفلسفة والطبيعة

الصوت والبيض

نال بعض المغنين زكام فقال للطبيب

أَصحيح ما يقال ان البيض الجنيّ (التازه) يساعد على طلاوة الصوت وتحسينهِ

فاجاب الطبيب بجدٍ

لا شك في ذلك ولا ريب . الا ترى الدجاجة كلما باضت صاحت

تدليل البنات

قال رجل لصديقهِ — انك تكثر من تدليل بناتك والتلطف بهنَّ حتى انني اكاد اخشى على اخلاقهنَّ من الفساد

فاجاب الرجل — رويدك انني مهما اكثرت من تدليلهنَّ لا افسد اخلاقهنَّ فسادًا كافيًا لتعاسة الاصهار الذين يحرمونني منهنَّ ومن المهر الذي جمعتهُ بكدّ يدي وعرق جبيني

السلوى

فقد يوسف امرأته فبكاها زمنًا وحزن لفقدها ثم تعزّى وسلا . وماتت بقرته فاخذ منهُ الحزن والغم مأخذًا عظيماً حتى انهُ لم يجد الى السلوى والعزاء سبيلاً . فعجب جارهُ من حالتهِ وقال لهُ

— فقدت زوجتك وأُلهم قلبك العزاء وماتت بقرتك فسليت الراحة والهناء ومع ذلك فان المرأة اعز من البقرة واسمى منها واحسن . فما سر ذلك

فاجاب يوسف وهو يهز رأسهُ

— لست ادري ايهما اثمن من الاخرى . والذي اعرفهُ هو ان الناس من يوم فقد امرأتي لا ينكفون عن تقديم غيرها لي ولكنني لم ارَ احدًا يعرض عليَّ ذنب بقرة يقوم مكان الفقيدة

الشهادة

دخل فلاح قريةً من مقاطعةٍ بعيدة عن بلادهِ فقال لرفيق لهُ من القرية

— ان رجال بلادنا عفيفو النفس آية في كرم الاخلاق والصدق والامانة والنزاهة فضحك الرجل وقال:

— العكس عندنا فانك متى ناديت السارق ترى الرجال تهرب من كل صوب

الشهامة والحب

(تابع)

فقل تلك الكلمة التي تصير بها كاثوليكيًا وانا امرأتك ورفيقة حياتك وتعال نقض غابر هذه الحياة بالرفاه والمسرات يحيط بنا الشرف ويكللنا السناء وتصير بنا الارض فردوسًا تحسدنا عليهِ السماء . تعال يا ريموند فذراعاي مفتوحتان لتضماك واعلم ان ما بعد ذلك الاَّ العيشة الراضية والهناء الدائم والسعادة الابدية في الدارين معًا

وكان ريموند مصغيًا الى ذلك الصوت الحنون اصغاء عاشقٍ ولهان منع عن الحبيب مدة اربع سنين ثم جمعتهُ بهِ الصدفة عن غير ميعاد . فكان لا يحول نظرهُ عن محياها الوسيم وهو ممسك بين كفيهِ يدها البيضاء فانسته تلك الساعة وجود مربيهِ بل نسي العالم والدنيا باسرها

واقام على تلك الحال برهة ضاع فيها رشادهُ ما بين الفرح بلقاء فيليس واضطراب فؤاده بما كانت تلقيه عليه من احاديث الهوى فكان على وشك ان يجيبها الى ما تروم بدون ان يعرف ما يقول . فلما رآهُ نوجان على تلك الحالة علم ان الحب تغلّب على قوة جنانهِ وانهُ اصبح في حالة تحملهُ على ان يعد فيليس بكل شيء ويقبل كل ما تعرضه عليهِ فاندفع من مكانه وامسك الفتى بذراعه فاوقفهُ بالرغم عنهُ وصاح بهِ :

— هلكت يا ريموند اذا بقيت هكذا دقيقة ثانية . فتعال واتبعني ودع يا ولدي خداع هذه المملقة فقامت فيليس واجابتهُ بحدة

— انت المسئول عن هلاكهِ . واعلم انني لم انعِ المجيء الى ههنا لاغراض طفيفة فان الجامع التي تقودهُ اليها قد انكشف عنها ستار الخفاء . واول مرة يسير الى هناك تتبعهُ الجواسيس فيلقى القبض عليهِ ويقيد ويساق الى العذاب وتكون انت قاتله

— لا باس فانني اكون قد اكسبتهُ الاستشهاد في سبيل الدين القويم

— لا بل تكون قد صيرتهُ فريسة للعذاب والهلاك .. ريموند ريموند انني انطرح على قدميك فاغسلها بدموعي وامسحها بشعر رأسي واستحلفك باسم سعادتنا القديمة في ودنا السابق باسم ذلك الغرام الذي لم نقوَ على اطفاء نارهِ ان ترجع اذا كنت تحبني

« البقية تأتي »

الراوي

الجزء التاسع من السنة الاولى

١ كانون الاول ٭ سبتمبر ٭ سنة ١٨٨٨ ٭ الموافق ٢٧ ربيع اول سنة ١٣٠٦

التمثيل

عودٌ على بدء — في العدد الرابع من سنتنا الجارية تحت عنوان التمثيل مقالة بدأنا بها وقتئذٍ ببيان حالة هذا الفنّ وما كان عليهِ في الزمن الغابر وما صار اليهِ في وقتنا الحاضر . وفصلنا ثمَّ فوائده وما ينجم عنهُ من المنافع في تقويم الاخلاق واصلاح العوائد وعرّضنا بتاخر هذا الفنّ في بلادنا وقلنا كلمة في ما يلزمهُ من الاصلاح مبينين طرق ذلك واصفين الدواء الشافي لموضع الداء وكان لرأينا عندطلاّب الادب صدى بدأنا ان نرى معهُ تحقيق الرجاء والحمد لله

ولقد منعنا ضيق المقام وقتئذٍ من نشر تتمة المقالة ثم حال دون ذلك موانع الجأتنا الى تأجيلها وكان ذلك من وجه تفضيل الاهم على المهم . فتركنا تتمة القول الى اوان التمثيل العربي . اما الان وقد رفع حجاب الملعب الكبير (هو المعروف بملعب زيزينيا) عن جوقة وطنية عربية فرأينا من واجب الخدمة الخالصة ان نعود الى اتمام ما بدأنا بهِ متابعين الكلام عن لوازم الملاعب عندنا وما تحتاج اليهِ لتصل الى حالة الاتقان المطلوب فنقول :

ثم ان للنظام والترتيب تعلقاً عظيماً في شأن اتقان التمثيل وهذا الامر متوقف على دراية وخبرة مدبرّ الجوقة فاذا لم يكن هذا المدبرّ ممن يحسنون التمثيل ويعرفون بمواقع الاجادة

والغلط فلا يتمّ للممثلين اتقان ولا يسيرون في طريق الكمال

وبقي امر خطير عليهِ وحدهُ يتوقف اتقان العمل وبهِ دون سواهُ يمكننا ان نباري الاجانب وندعوهم — كما هم يدعوننا — الى ملاعبنا غير خجلين نريد بهِ الموسيقى التي ترافق نقراتها نغمات المغنين فتعينهم على حسن العمل وتوقع في نفوس السامعين طرباً و رهبةً يتمان حركات الممثل ويكملان معنى كلامهِ . على ان تاخر فن الموسيقى العربية وعدم وجود روابط وقواعد تسهل تقدمهُ واقتناعنا بما نراه من تلاعب المطربين باوتار العود والقانون تلاعباً بسيطاً لا قاعدة لهُ ولا رابطة الا صبوة المطرب تحرك اصابعهُ وتدفعهُ الى استنباط نقرات يخص بها نفسهُ يضطرنا الى السكوت عن هذا الامر والرضى بالنقص الى ان يقوم منا موسيقيّ يسعى في سد هذا الخلل فيضع القواعد والروابط ويجعل للموسيقى العربية نظاماً تسير عليهِ . وسنخصص لهذا الموضوع المهم مقالة مطولة نبين فيها امكان جعل الموسيقى العربية فناً قائماً بنفسهِ يتعلمهُ طلابهُ كما يتعلمون بقية الفنون الاخر ذات الروابط والنظام

ثم ان اختلاط مواضيع الروايات عندنا لعثرة في سبيل مهارة الممثل فان الرواية العربية الواحدة تجمع بين المضحكة والمحزنة والنثرية والشعرية والغنائية والجدّية والهزلية الى اخر ما هنالك من انواع الروايات التمثيلية التي لا يمكن قط لفردٍ ان يتقن العابها كلها . والرجل الذي تدعوهُ الى تمثيل هذه الروايات على اختلاف ضروبها لا يكون الاّ مقصراً متأخراً بخلاف من ينقطع الى ضرب واحد من ضروب التمثيل فانهُ على كثرة المراجعة والتكرار يصل الى نجاح تام واتقان الفن الذي يطلبهُ . فالمرء اذا حصر فكرهُ في امرٍ واحدٍ يحل معضلاتهِ حلاً سريعاً و يصل فيهِ بسهولة عجيبة الى الغاية المرغوبة . فلو جهد كتابنا المشتغلين بخدمة الادب في حصر موضوع الروايات وتقسيم انواعها وترتيبها على نظام روايات الافرنج وجعل ممثلين مخصوصين لكل ضربٍ من تلك الروايات يجهدون في تحسينهِ وزيادة رونقهِ منقطعين الى النوع الذي يطلبونهُ غير مطالبين بسواه لصحت عندنا الحالة وحمدت العاقبة و بلغنا اوج الاصلاح في فن الروايات فاستجلينا فوائدهُ . ولكننا ما دمنا على هذه الحالة التي نحن الان فيها نرضى بالقليل ونقنع بالنقص ولا نسعى وراء الكمال والاصلاح فلا نامل تغيير الحال ولا نرجُ تحقيق الآمال

فلقد ثبت اذن ان اموراً ستة لا مندحة عنها لمن يطلب الاصلاح في فن التمثيل ونحن نعيدها باختصار تذكيراً فاولها حسن الوضع من حيث الانشاء والتبويب . وثانيها خلو

الروايات من الالفاظ البذيئة مع المحافظة على الاداب وقواعد التهذيب . وثالثها جمال الوجوه وحسن الاصوات ورابعها الموسيقى . وخامسها حصر الانواع . وسادسها حصر الممثل فاذا تمت لنا هذه القواعد فعد البلاد بملاعب وممثلين تكسف بدور مهارتهم شموس ملاعب الاجانب

هذه آراء لاحت للخاطر نعرضها على اذكيائنا وعسانا لا نعدم في رأينا منهم نصيرًا

ولما كان الشيء بالشيء يذكر رأينا ان نلمّ بذكر شيء عن الجوقة العربية الوطنية القائمة بادارة جناب الذكي المجتهد سليمان افندي القرداحي والتي بدأت في منتصف الشهر السالف بتقديم رواياتها الجديدة التي بذل حضرة مدير الجوقة غاية الجهد في جعلها مطابقة للاصول التي قدمناها . ولقد تمّ له اتقان بعض الامور فجاءت الجوقة الحاضرة احسن مما قبلها واكثر اصلاحًا واتمّ علمًا فرضي عنها جمهور المتفرجين وصفق الناس لها استحسانًا فتفاألنا بحسن المآل وعللنا النفس بصلاح الحال . ونخص بالذكر من بين الروايات الجديدة رواية اوتيللو الشهيرة التي تصعب حتى على اكثر ممثليّ الاوروبيين انفسهم ولقد قام بها الجوق العربي احسن قيام فكذب اقوال الحساد والمرجفين

ولقد تلقينا الجرائد المحلية فرأيناها مجمعة على مدح براعة الممثلين والثناء على همة مدير الجوقة الا واحدة منها عُرفت منذ بادىء امرها بنزعة خاصة بها وهي القدح والذم والتنديد فان هذه الصحيفة على ما جاءها من النصح وما أتاها من التقريع لا تزال محافظة على خطتها الوخيمة متابعة سيرها السيء لا ترعوي عن غيٍّ اتخذته لها مذهبًا ويقينًا وضلالٍ اعتنقته لنفسها حقيقة ودينًا

وما نظن قرأنا الكرام يجهلون اي صحيفةٍ نعني فانهم مثلنا يعلمون ان القدح والذم والتنديد والثلب مزايا خاصة « بالاتحاد المصري » خلقت معهُ ولا تزول الاّ بزوالهِ . فلقد خصصت هذه الصحيفة اعمدتها الاخيرة لتوجيهِ كلام المذمة الى مدير الجوق التنبيه والحط بهمة الممثلين المجتهدين والانذار بقرب سقوط العمل وحبوط المسعى والخراب القريب وغلّ الايدي وضياع الآمال وذهاب الرجاء ناظمة كل ذلك في سلك من سفاسف الكلام والعبارات السمجة التي ينفر منها كل ذي ذوق حسن ويمجها كل طبع سليم . وما تخفى عنا اسباب هذا الاعتداء المحض بل اننا نعلم سببهُ علمًا جليًا فهو صادر عن غاية دنيئة

صادر ايها القراء عن ان الاتحاد المصري لم ينل الدعوة الى الملعب فتأ ملوا

ولقد كان بودنا الا نتعرض ههنا للردّ على ما نشرته الصحيفة المذكورة ولكن سعينا في خدمة المصلحة العمومية ابي الاَّ ان نكشف عن الحق ستاراً القاهُ عليهِ الباطل وان نوجه الى الجوقة الوطنية كلمة الثناء والتشجيع والاتحاد قول النصح والانذار عساهُ ينجع فيهِ ويفيد والله ولي الافادة

مراسلات

ابواب المجلة مفتوحة لرسائل كتابنا الادباء وصفحاتها معدة لنشر نفثات اقلام شباننا الاذكياء ولكننا ننشر فيها ما يرد الينا كما يأتينا تاركين مسئوليته من كل وجهٍ على صاحبه غير متحملين تبعة شيء من ذلك

الفراتان

كان الداعي الى تزبير هذه المقالة النفيسة ما اتصف بهِ هذان البحران من الاشتهار وما تعرفا بهِ من المجد والاعتبار . في الاسفار التاريخية الجليلة . بل انما هو مشاهدتنا الكتب التاريخية والجغرافية التي لم تجد بالتفصيل عن ذكرهما ولم تورد التطويل في شهرهما على مزيد جلالهما . وعديد افضالهما فنقول في الاكبر وهو الفرات

(الفرات) سمي بذلك لعذوبة مائهِ وصفائهِ من قولك هذا الماء فرات اي عذب . قيل ان قد مدّ على ذوي البصائر مخرجهُ حتى بات لدى البعض شغلاً شاغلاً . وحسبه الاخر عملاً عاملاً . فقال الواحد منهم ان ينبوعهُ من جبال ارمينية . وذهب الاخر الى ان نقطة مخرجه من كردستان . اما نحن فنذكر مخرج هذا النهر وما يتعلق بهِ تسانداً الى قول العلامة فيليب سميث . فنقول

ان الفرات يؤلفهُ نهيران ينبوع النهير الشمالي قرب جبل ارارات ويسمى قاراصو (اي النهر الاسود) واما ينبوع النهير الجنوبي فمن شمالي بحيرة وان ويسمى مرادشاي وهذا الاخير

هو المجرى الاصلي لنهر الفرات . وقصارى الكلام ان هذين الشجنين ينبوعهما من عقدة مركزية في الاراضي الجبلية الارمنية . يظلان مدة يصدعان معجًا الوديان حتى يتلاقيان ومن بعد يمسي عرض ذلك النهر الجديد ١٢٠ قدمًا وذا عمق عميق . ثم يدور بالجهة الغربية من سلسة جبال نيفاط جاريًا جنوبيًا بسرعة برقية بين سلسلتا جبل طورس وماسيوس (كرجا بكلر) حتى يبلغ مدينة ساموزاتة حيث يصير مقطعة (مقطع النهر الموضع الذي يعبر منهُ) وهكذا يسير في جهتهِ تلك مجتازًا بسفح جبال الاراضي ما بين النهرين العليا الى ٣٦° من العرض الشمالي ثم انهُ يبلغ البادية الواسعة المستوية السريانية حيث يسنأنف الجري في الجهة الجنوبية الشرقية . وفوق ٣٥° من العرض يتصل بمياه الخابور الجاري جنوبي جبل ماسيوس وهناك عند ملتقاه كانت مقامة مدينة سرسزية المشهورة . ثم ان الفرات من نقطة ملتقاه الى ملاقاته دجلة يجري متمعجًا لكن بطيئًا مسافة ٨٠٠ ميل غير مجتمع بمياه اخرى . بيد ان جانبًا كبيرًا من مياههِ يتودَّر بالبرية وعرضه تحت نقطة انضمامهِ الى نهر الخابور هو اعرض من سائر مواضعه اذ انهُ يبلغ ما ينيف على ٤٠٠ ذراعًا اي على بعد ٧٠٠ ذراعًا فقط ويصبح عمقهُ ١٨ او ١٢ قدمًا

ومن ثم نقول ان الفرات يجري باستقامة في مجرى واحد حتى ناحية المسيَّب الواقعة الى الجهة السفلى من الحلة على بعد خمس اوست ساعات من القصبة وحينئذٍ يتشعب منهُ شعبتان الواحدة تجري في اراضي الحلة الواسعة والاخرى تروي قضاء الهندية وسائر ملحقات لواء كربلا . ثم ينسل في اصقاع المنتفك وتسمى الشعبة الاولى بنهر الحلة والثانية بنهر الهندية

ولما كان مبدأ عقيق نهر الهندية اكثر انخفاضًا من مبدأ نهر الحلة جعل الفرات يميل مجراه الطبيعي الى الهندية شيئًا فشيئًا فاتسع مجرى الهندية وصار يبلغ ثمن ماء الفرات فيخشى من ثم ان نهر الحلة ينضب بعد مدة قليلة . فاذا اتفق لا سمح الله ان نهر الحلة ينضب فالعطش وقلة الماء يتلفان لواء الحلة الجسيم والكثير الارباح وقسمًا كبيرًا من اراضي المنتفك الكائنة في الشمال ويخشى ايضًا ان نهر الهندية باستيعابهِ هذه المياه الزائدة يفيض على ضفتيهِ و يدمر ما يمر عليهِ من الاراضي الوسيعة والقرى والضياع والقصبات

فلم تستحسن الولاية الجليلة ولا مجلس الاراضي التعرُّض لهذه الاخطار العظيمة ففكرت في ايجاد وسيلة لملافاة هذه الاضرار . وذلك بحفر مبدا نهر الحلة بدرجة يكون بها مساويًا لارض مبدأ مجرى الهندية وسد مبدأ نهر الهندية وهو المحل المسمى بالدوار وانشاء بنيان

من الحجارة في الجهة الغربية من الدوار المذكور تكون مداراً لتحويل جرّ الماء وانصبابهِ الى جهة الحلة وقد ظهر بعد البحث ان هذا العمل يستلزم من النفقات نحو مليون وثمانماية الف غرش . وقد استوذن من نظارة الداخلية الجليلة على ان يكون نصف هذه النفقات من الخزانة الخاصة الملكية وممن كانت لهُ بذلك علاقة من الاهالي . والنصف الاخر من جانب الخزانة وقد بذلت الهمة في مباشرة الاشغال

دجلة

قال ياقوت : لا تدخلهُ الالف واللام . وسمي بذلك لانهُ يدجل اراضي بغداد اي يغطيها اذا فاض منبعهُ في الجهة الجنوبية من جبل نيفاط من بحيرة صغيرة تسمى قلشيق يفصلها جبل عن احدى منعطفات الفرات وتعاريجهِ وقد يبلغ الفاصل مسافة ميلين او ثلثة اما الذي يصبح شطا للسفح الجنوبي من جبل نيفاط مثل ما هو الفرات في سفحهِ المحاذيهِ . ويجري في الجهة الشرقية وهناك يجتاز بوادي ديار بكر الفاصل سلسلة ديار بكر من جبل ماسيوس ثم انهُ يندق بجبال كردستان الموضع الذي منهُ يستأنف الدوران في جهة متباينة بين الجنوب الشرقي والجنوب طول قُبل السلسلة المسماة عند القدماء بزاغروس . اما مياههُ فغزيرة هناك وذلك لكثرة ما ينصب فيهِ من السواقي وينكب فيهِ من الشلالات والجنادل التي تخرج من السلسلة المذكورة . ويتم جريانه بين مضيق عميق في سلسلة جبال ثانوية على مقربة من الجزيرة تحت السهل الاشوري الاعلى جائزاً باخربة نينوى المحاذية ولاية الموصل . غير ان جريانه عند سهل سرٌ من رأي الغربلي يكون في الجهة الجنوبية الشرقية . و بعد ذلك يلتفت جنوباً نحو الفرات فيصبح حينئذٍ البون بين كلا النهرين اقل من ٢٠ ميلاً وذلك عند ولاية بغداد عند ما يلائمها نهر ملشا او القناة الملكية سلوقية واكتزيفون عاصمتا اليونان والفرس حيث كانتا قائمتين قديمًا . ثم ان هذين النهرين بعد سيئانهما مدة مجرًى متوازيًا يفترقان ثانيةً افتراقاً كليًا . وفي منتصف الطريق المؤدي الى ملتقاها للمرة الاخيرة ينهب الفرات من دجلة قسماً كبيرًا من مياهه بواسطة الجدول نهر الحيّ لكن لما يأخذ النهر الاصلي اي دجلة جهتهِ الجنوبية الشرقية ينضم الى الفرات ثانية عند الدرجة الواحدة والثلاثين من العرض الشمال . اما ملتقى هذين النهرين المسمى الان بشط العرب فاسمهُ مأخوذ عن دجلة ولو ان الاخير احرج من الفرات واقصر منهُ اذ يبلغ طولهُ ١١٤٦ ميلاً مع ان طول الفرات

نحو ١٧٨٠ ميلاً

ومن اشهر الجداول التي تصب في دجلة الزابان من زاب الشيء اذا جرى نهران كبيران هما الزاب الاعلى والزاب الاسفل . فالاعلى بين الموصل واربل مخرجهُ من عين في راس جبل من جبال فارس وهو شديد الحمرة وكلما جرى صفا قليلاً ولا يزال يسيل في جبال واودية وحزون حتى اذا بلغ كور الموج من كورة الموصل يفيض في دجلة وهذا الزاب هو المسمى المجنون لشدة جريهِ . واما الزاب الاسفل فخروجهُ ما بين شهر زور (كركوك واذربيجان و بين مجراه ومجرى الزاب الاعلى مسافة يومين او ثلثة ومصبهُ في دجلة ايضاً

ثم ان كلا البحرين يحدثان سنوياً غريقاً يسببه اِمّياع الثلج المعمم جبال ارمينية . فان الغريق الذي يطبق السهل البابلي انما يعزى الى الفرات وحده وهو الذي ايضاً قدم الى الخليج العجمي مخرج شط العرب وذلك بجرفهِ نقلاً « النقل في عرف الجغرافيين هو حمل ما تجرفهُ المياه من مكان الى آخر » غزيراً ودثوراً كثيراً . فطبقاً للحساب ان شط العرب ازداد طولهُ ميلاً واحداً في مدة لا تزيد عن ٤٠ سنة اذ كانت فرضتهُ قبلاً عند الدرجة ٣١ من العرض الشمالي اما الان فانها في الدرجة الثلاثين من ذلك العرض

وقبل غلق هذا الفصل وختمهِ بخاتم الانتهاء نقول مع انتهاز الفرصة : ان اغلب المؤلفين العلماء ذهبوا الى ان الفردوس الارضي كان في العراق العربي مستندين الى برهانهم الاوّل وهو لوجود النهرين المذكورين فيهِ . اما نحن فنقر براينا المطابق راي العلامة الفطحل مُوانيو ان الفردوس الارضي كان بطرف اورشليم . وسنورد الكلام على ذلك في عدد من الراوي مقروناً بالبراهين القاطعة والادلة الناصعة ان شاء فهو القدير واليهِ المآب والمصير

بغداد نابليون الماريني

التمدن في الزواج

(تابع)

ولقد نكتفي بما ابنا عن بسط ما لم نبن من دواعي فساد الاخلاق بما يجر الى فساد النسل واذا اعتبر بعضهم ان كلامنا منافٍ لما يدعونهُ تمدناً فنقول لهم ان كثيراً ممن لم يرتضوا الاشتراك في هذه الاجتماعات والعادات القبيحة هم في اعين مخالفيهم ذوو اعتبار ولربما

يأخذ البعض علينا في ما شرحنا وينسبوننا للبرابرة ظناً باننا نحظر على نسائنا التمتع بهذه الملذات الاشتراكية على اننا نسأل الرجال منهم ان يجيبوا انفسهم بماذا يتحدثون مع اللائي يختلون بهن لعمر الحق ان الرجل ليصرف كل زكائهِ في استجلاب ميلهن ولقد يكاد ينطرح تحت اقدام واحدة منهن رجاء نوال عاطفة ميل او استحسان حتى اذا وثق منها بالمحبة تضاعفت همته في بذل ما يمكن عرى الالفة ومتى تجلت له عاطفة الميل انصرفت ملامحهُ عن الذلة الى مظاهر التكلف بالجمال والكرم والنبالة مما ادعى لميل النساء وما هي الغاية يا ترى من هذا الاهتمام . . . . . اظن التمدن المجرد . . . . . فشانك فيما ذكر شان من يخلو بزوجك في هذه المجتمعات «المتمدنة» حتى ولقد تجاوز بعض السيدات (كما يسمونهن) ما ذكرناهُ الى مباراة الرجال بالمقامرة وترى المرأة الجميلة منهنَّ على رقعة القمار وامامها الذهب تدعو اللاعبين لمنامرتها فيلبون الدعوة تظاهراً بالكرامة واستجلاباً لعاطفتها الى ان تخلو الجيوب فيؤبون بصفقة الخاسر حتى يضطر احدهم ان يسالها كرماً لتجود له بما يدفعهُ اجرة للعربة ليرجع بها الى بيتهِ ايظن حضرة زوج هذه المليحة انهُ اجمل من يوسف واقوى من عنتر وانبل من اتوس واجود من حاتم و . . . حتى لا يخشى عليها ولا تأخذهُ سورة الغيرة لتفردهِ فيما تميل اليهِ النساء وفضلاً عن ذلك الم يكن بقاؤُها خارجاً عن بيتها الى ما بعد نصف الليل واحتمالها ضغط البوستو والحذاء موجباً للاضرار بصحتها وعقلها وسريان ذلك الى اولادها الذين تلدهم بحالة السقم وكيف يرضي الرجل ان يكون نسلهُ عليلاً معرضاً للامراض عند حدوث ادنى سبب تحت علة واجبات التمدن ولقد افرط حضرات مواطنينا من الميل الى توسيع نطاق هذه العادات حتى تجاوزت خطاهم شوط سانيها ومنعوا ذواتهم ونساءهم من النهوض من فراشهم باكراً واستنشاق نسيم الصباح المنعش والتمتع بجمال الفجر وبهجة ظهور قرص الشمس البهي اذ يخرج من عند منتهى خط الافق كانهُ دينار او كرة من نار مرسلاً اشعته على الغيوم حتى تُرى كانها مركبات من لهب او مركَّبات من ذهب وقد صادفني ان قصدت مع احد الذوات زيارة واحد من المتمدنين الشرقيين وكانت الساعة الحادية عشرة قبل الظهر فلما صرنا في مدخل البيت قيل لنا ان الخواجا لا يقبل الزيارة في مثل هذه الساعة لانهُ والمدام يظلان نائمين الى ما بعد الظهر بنصف ساعة حيث يقومان للطعام وانهما لا يحضران الى البيت قبل الساعة الثانية بعد نصف الليل شأنهما في كل ليلة «فنعمت العادة ونعم التمدن» او لم يعلم الذين انصرفت اميالهم الى اتباع هذه الاجتماعات المحفوفة بالمضار القائمة

على رواكز الخداع والتدليس انهم يفقدون لذة الاجتماع العائلي بينا يجلس الرجل وامرأتهُ ويكون اولادهما فرحين حولهما يستنبئون دروس الراشد ويستعرضون اعمال بناتهم من نسيج واذهار ويدرآن كبوة الحابي غير موكول امره لغير امهِ ويكونان مدرسة فعالة لاولادهما بما يلاحظان عليهم من الهفوات وما يجلبان لهم من الحقائق والتجمل بالعوائد الصحيحة والمبادي الجميلة والارشادات القويمة وينصان عليهم من القصص التي تظهر فعل الكرامة والشهامة ومضار الكسل والكذب والنميمه والسكر والقمار والزنا الخ · ولقد نظرنا كثيرًا من الشبان الذين ترك ابوهم امرهم الى انفسهم وكانوا اغنياء قد اضرت بهم عوائد التمدن الجديد واستنزفت ينابيع ثروتهم معدات العادات ومواد المودات اولئك الذين اعتاضوا عن الحقيقة بالغرور حتى كادت تعفو رسوم وجاهتهم بظهور رسوم وجوههم واضطر كثير منهم الى ارتكاب متن المصادرة تحت ستار الاقتراض ارضا لحضرة المدام المدعوة ليلة كذا الى سوار يه فلان قيامًا بما تحتاجه من الملبس والزينه لتكون ازهى نظيراتها وموقعًا تتهافت عليهِ انظار المستحسنين وقد تستلزم وملبسها لهذه الليلة انفاق انصبةٍ من الدنانير فترجع الى بيتها اخر الليل تعبى لا تقوى على النزول من العربة ما لم تستند على ذراع اخر وهي تعض شفتها وتنفض يديها من حرار آلام ضغط النعل على وحشي خنصري رجليها والتواء اطراف اضلاعها الى احشائها بحيث لو سقط منديلها لما قويت على تناولهِ عن الارض (كل هذا من موجبات تقليد التمدن) ثم لا ينهض زوجها من فراشهِ صباح تلك الليلة الا ويأخذ ان يهيء اكاذيب يصرف بها العربجي والسائس ورسول كورديه ورسول شالون وبائع الزهور وعاملة البرانيط والخياطه حتى اذا عزت عليهِ الحيل او كان بعض من ذكر ممن لا يستسهل انصرافهُ بغير الدرهم عمد الى الخروج من غير باب وركب اول عربة تصادفهُ اتقاء شر المنتظرين (هذه من ملذات التمدن الجديد) وتلجئه عاقبة الامر الى بيع ما يكون باقيًا عندهُ من العقارات والمتاع اما اختيارًا واما اضطرارًا ويأخذ احباؤهُ يستدركون عليهِ اغلاطه السالفة ويجتنبون الاجتماع بهِ على انفراد لئلا يكلفهم خدمة او يسألهم جدوة واذا خلا بهِ واحد منهم يبتدرهُ باخبار وقوف التجارة وكساد الحال ويقول لهُ عليَّ كمبيالة مستحقه وليس عندي قيمتها وفلان لهُ عليَّ مبلغ ولا اعلم كيف اصرفهُ واهل البيت مرضى وافكاري قلقة حتى يصرفهُ عن سؤاله ويقطع رجاءهُ من نواله فيأخذ

ذلك المسكين في ان يرى طريقة تمكنهُ من نوال بعض الدراهم وهو يبرم شوار به بعنف او ينحت اظافره باسنانه او يحرك عصاهُ حركة غير منتظمة

البقية تاتي

قتل القاتـل

لكل مقامٍ للاديب مقُولُ وليس لاحكام العُقُوْلُ عقُولُ
رويدك يا من قد اتيت مفندًا لاقوالنا ماذا عساك تقولُ
روينا رواياتٍ عزيزٌ مكانها من العلم يهمي قطرها ويهيلُ
هو الحق نبراس يضيءُ من اهتدى وانواره بالخافقين تسيلُ
فما ضرّه لو عابه طرف رامقٍ اذا لم يرَ فيهِ الضيا فكليل
وحاشاك من هذا وطرفك باصرٌ وصنعك مشكورٌ وانت خليلُ
اذا كان فوزي يا حُسين مرامه عزيزٌ فحظي من ثناك جميلُ

خلق الانسان من عقل وهوى والملائكة من عقل بلا هوى والحيوان من هوى بلا عقل فاذا الانسان غلب عقلهُ هواهُ فهو افضل من الملائكة واذا ملك هواهُ عقلهُ فهو اذلُّ من الحيوان والعقل نور بهِ تدرك النفس العلوم على اختلافها وتميز ماهية الاشياء مع تفاوتهـا وتباينها وقوة تتصل بها الى العلم بخير الخيرين وشر الشرين وفي التعريفات جوهر مجرّد عن النفس في ذاتهِ مقارن لها في فعله وهي النفس الناطقة الذي يشير اليها كل احد بقوله انا . والنفس الجوهر البخاري الحامل لقوة الحياة والحس والحركة الارادية وسمّاها الحكيم الروح الحيوانية وانّا ما دُفعنا الى هذا الصدد الاّ لنوضح بان العقل والنفس والذهن واحدة سميت عقلاً لكونها عاقلة ونفساً لكونها متصرفة وذهناً لكونها مستعدة للادراك وفي ذلك ما لا يخفى على أُولي الالباب

لا يصح قتل القاتل من كل الاوجه التي اتيت على بيانها واقام عليها مناظري الاريب دعواه وهو ما حملني الى نقض ما ابرمه وتأ ييد ما دحضه بكل حجة بتراء وبرهان ناصع حتى لا يكون وجه للعود الى ما اورده في آياتٍ بيناتٍ بل الانتقال الى ما سواه ليستانف المطالع تصفح رسائلنا ويتوق الى تضارب ارائنا فان في التكرار ما يأباه الذوق اللطيف وفي النضال ما يمجه الطبع السليم وشروط المناظرة الاّ تتخطى شأو الأدب ولا تبعد عن

مجال الأرب والله ولي التوفيق والهداية

كَبُرَ على مناظري منهج نهجت بهِ طرق السداد ومسلك سلكت بهِ سبل الرشاد فرد عليَّ برسالة ضافية الذيل اوردها على سبيل المباسطة والمناقشة فدلَّ بها على توقد ذكائه وسعة خاطره ولقد افرغ بها حقيبتهُ وبذل دونها قِبَلهُ ولازم باب اللياقة وذلك ما حدا بنا الى حسن الظن بهِ فنقول ٠

يتضح جليًا دون شق الانفس فيما نستفناه من عدم قتل القاتل ان العاقلة عندما يحدث اختلال ما في الدماغ تبقى هي صحيحة سليمة حتى اذا انقشعت غيوم هذا الاختلال عن مرآة الدماغ التي في الاغلب لا تقيم الاَّ برهة العمل عادت القوة العاقلة الى سالف خطبها ولزمت سابق مجراها من العاقل فتمثل وقتئذٍ لديه مثال الجناية على مقتضى حركاتها فتحمله إصر عذاب مرًّا يحدث من جرَّاه تبكيت الضمير والندم على ما فرط بعد فوت الفوت وضياع الفرص وليس كما وهمه حضرة الكاتب في رده على هذا الحكم ظنًا بهِ ان هذا النوع من الاختلال يتبع آثار صاحبهِ الى اخر رمق من حياته فعلق عليهِ كلامًا وافيًا بعد قولهِ ان هذا لا يجب الاعتراض عليهِ فلو وجب اصلح الله شانهُ لضاقت دونه السبع الطباق اما وقد انجلت زواهر الحقيقة فلا وجه للشك الا على سبيل المغامرة ولا محل للعذر

النادر لا يعمل بهِ ولا يقاس عليهِ وما فوق الادراك بعيدٌ عن العقل يقبلهُ الظن ولكنهُ لا يجوز الانضواء اليهِ وما ليس فيهِ شك فهو يقين لا يجدر بهِ التقريع والتعريض ولا يخلق بهِ النقد الطويل العريض ولقد عجبت قصوى العجب كيف ان مناظري الاديب سها عن بالهِ ان البلاد المتمدنة والمدن الزاهرة لا يعيث بها السلبة الاشقياء ولا تكثر فيها قطاع الطرق ولمَ كبر على فهمهِ هذا التصريح وهو كالنهار لا يحتاج الى دليل ولعلهُ روى طروق بعض حوادث لهؤلاء البغاة تجيء بها طوارق الحدثان واحكام الاتفاق وفي كل حال لا يجب ان نعتدَّ بها لندور وقوعها ولا ان نتخذها برهانًا قاطعًا وكان صاحبنا استجاد ما انتقدتهُ في ذيل رسالتي من اباحة البراز فلم يخط في صدده حرفًا واحدًا حال اني نددت بهِ تنديدًا عنيفًا وابديت رأيي فيهِ على ان القاتل في البراز اخلق بالاعدام لو صح قتل القاتل لتعمدهِ جريرة القتل على نظام واساس لا يجوز الخروج منها ولا العدول عنها

ثم اني ارتأيت في الرد الاخير على فقرتي في ترجيح المدنية عدم قتل القاتل واستحسان الانسانية مأخذها بما يعود على الهيئة بالنفع العميم ان مناظري الاديب ذهب فيهِ مذاهب

لم ندرك منها ما حملهُ على التصريح بحجج غير ناهضة كمن التبست عليهِ المعاني فلم يبلُ جنى وصالها ولم يكتنهُ كنهَ مقالها حتى كاد يوهم المطالع انَّا في موقف بعث وحشر لا في مقام مناظرة وعلم ولكنهُ لو تبصر الامر من حيث مأتاه وابصر عظم قولي بان القاتل يعاقب اشد عقوبة جزاء ما جنت يداهُ وعلم ان كثيرين من الذين اذا حكم عليهم يفضلون القتل (او صح) على القيام باعباء الاشغال الشاقة مدة حياتهم وما باله لا يدري بان السواد الاعظم من هؤلاء القوم من انتحر فرارًا من مكابدة هذا العذاب المنكر وهو من المرجح في الذهن اعرق اهمية من القتل واشد وطئة

واخيرًا لو ادرنا الرأي على منصات العقل الصحيح لحكمنا بان القاتل يلحق بالهيئة الاجتماعية ضررًا فادحًا لهدمهِ ركنًا من اركانها وبالسلسلة البشرية خسرًا فاحشًا لتعطيله عضوًا من اعضائها ولكن ما اخلقنا بالمديح واحرانا بالفخر لو توصلنا الى تحويل هذا الضرر والخسر الى نفع الاولى وربح الثانية عضوًا اخرًا منها وذلك مما لا يحمل علينا اصرا فنكلف القاتل الاشغال العائدة لخدمة العموم ونحقن الدماء ونكسب الاجر والثواب والله لا يضيع اجر المحسنين

بيروت عزيز سليم صعب

مبحث جديد

الشعر

الشعر ريحانة النفوس ولسان الزمان ولغة القلوب وسلوى كل هائم ولهان . ولقد نطقت بهِ السنة كل الشعوب وتكلمت بهِ جميع الامم وقالهُ رجالٌ لا نزال الى الان نفاخر بدر اقوالهم معجبين نقول ان من الشعر لحكمة فللّهِ درّ القائلين

وكان الشعر عند العرب ايام البداوة طبعًا غريزيًا يقولونهُ بدون استعدادٍ ولا تروٍّ فقد كان بمثابة النثر عندنا الان او الكلام العاديّ الذي نتخاطب بهِ . وما زال كذلك يتفرد فيهِ بعضهم عن بعض اما بطلاقة اللسان او بقوة الجنان او بالسهولة او الفصاحة وحسن التركيب وما اشبه حتى فسدت اوضاعهُ وكثرت قواعدهُ وصار كل يقولُ الشعر كما يريد فتصدّى الخليل بن احمد بن عمرو بن تميم الفراهيديّ لسد هذا الخلل فاستنبط

علم العروض وقيدهُ بالقواعد والابحر التي لا يجوز لشاعرٍ ان يتعداها

ولقد استغرق وضع تلك القواعد لتقرير علم العروض وقتًا طويلاً لان الخليل كان اول من فكر بذلك فلم يكن امامهُ طريقة يتبعها ولا اساسًا يبني عليهِ . ويروى انهُ كان يومًا يقطع بيتًا من الشعر فدخل عليهِ ولدٌ لهُ ورآهُ يحدث نفسهُ بكلامٍ غريب فخرج وهو يقول جنَّ ابي فاجتمع الناس عليهِ . ولما علم القصة نظر الى والدهِ وقال :

لو كنت تعلم ما اقول عذرتني او كنت اجهل ما تقول عذلتكا
لكن جهلت مقالتي فعذلتني وعلمت انك جاهل فعذرتكا

فاخذ الشعر منذ ذلك العهد طريقًا منظمة يسير فيها على حسب اصول وقواعد لا يتوصل الى اتقانهِ معها الا بالكد والجدّ فلا ينيخ مطيته الاَّ لمن يبذل في سبيل تحصيله ماء العيون ولقد استفرغ الشعراء الاولون جعبة المعاني الشعرية فصار الشعر في ايامنا اصعب منهُ على عهد شعرائنا السابقين الذين كانت المعاني امامهم يتناولون منها مايشأون دون ادنى تعبٍ فكريّ . اما الان فلا ينال الشاعر معنى جديدًا الاَّ بالجهد وشقّ النفس فلذلك نرى ان عدد الشعراء الخليقين بهذا الاسم قليل جدًّا بالنسبة الى الزمن السالف . وكان بودنا ان نرى شباننا الاذكياء مائلين الى المعاني العصرية التي تفتح امامهم للجديد بابًا واسعًا تاركين تكرار المعاني القديمة فقد صارت مبتذلة قالها كل من قال شعرًا ويقولها الان كل قائل شعر

ولسنا في هذا الموقف لنأخذ على شعرائنا البلغاء اهمالاً ولكن لنجيب دعوة بعض الاصدقاء الادباء الذين رغبوا الينا فتح باب للشعر ندرج فيهِ بدائع المنظوم من قديم وجديد مما هو طي الكتمان غير منشور ولا معلوم

ولقد بادرنا الى وضع هذا المبحث مفتتحينه بابيات « اعتذار » لفتى — وما نسميه — اسال فقده دمع المحاجر والجفون وما هو دمع بل القلب ذاب فسال من الآماق والعيون . . وسنتابع في اعدادنا القادمة نشر ما نقف عليهِ من الشعر الذي لم يشهر ونخص منهُ ما كان فيهِ نكتة او سرد حكاية والله الموفق

« اعتذار »

شربت من المدام لديكِ شيئًا قليلاً ليس يعقبهُ خمارُ
ولم احسب حساب مدام لحظٍ سقانيها فدار بي الدوارُ

وبينا كنتُ اشرب «والقناني» علينا منك خمرتها تدار
تحدث شعركِ الليلي بلطفٍ وقد لعبت بعطفك العقارُ
واشرق وجهكِ الصبحي ينادي كلام الليل يمحوهُ النهارُ
فقمت وبي من السكر اصفرار وفي وجهي من الخجل احمرارُ
ورحت وما وفيت بحق عذرٍ ولا شكر وما ذاك اختيارُ
فعذرًا ثم عذرًا ثم عذرًا وعفوًا حبذا منكِ اغتفارُ

شذرات افكار

عقل الانسان طامحٌ بالطبع الى الاعمال الخطيرة فهو يقدم غالبًا على ما لا طاقة له بهِ ويتناول اكثر مما في وسعهِ

الوضوح زينة الافكار العالية والاقوال الفصيحة

غرور الكاتب هو ظنهُ ان الناس تنظر الى تأليفهِ نظرهُ اليهِ

دليل جهل المرء ثقتهُ العمياء من نفسهِ وظنهُ بذاتهِ الكمال والعصمة

الثروة المستحدثة سريعًا لا تكون الا واهية العماد فانها من وجهٍ لا تكون قد اتت من سبيل الاستحقاق والكد ولانها من وجهٍ آخر تروح كما اتت

الامل ينعش فؤَاد العاقل ويحركهُ ويخمل قلب الجاهل الواني ويقعدهُ

الحذر والامل يضيعان غالبًا بمخبئات الايام وطوارئ الليال

المطامع تزيل مسرات الشباب

النجاح يكثر الحساد وينقص من عدد الاخلاء الصادقين

تندك في ساعة من الزمن قصور خصب شاهقة بنيت على تراخي الاعوام وكرور الايام كما تذهب بحر الصيف المذيب عاصفة واحدة

للشجاعة عند وقوع السوء ابواب ومنافذ اكثر مما للعقل

العقل والحرية لا يتوافقان مع الضعف

نير العبودية اثقل من وطأة الحرب

الرق يذل الرجال الى حد انهم يحبون من يكرهون

الغاز

حل اللغز الاول المدرج في الجزء السابع ومعهُ لغز اخر

يا ملغزًا في (السحرِ) ما شيءٌ قديمٌ مشتهر
ان زال عنهُ اخرٌ يومًا فقد سحَّ المطر
او غاب عنهُ قلبهُ تلقاهُ مكتوم الخبر
او طار عنهُ رأسهُ فالحر فيهِ قد ظهر
ورأيت في تحريفهِ معنىً تلألأ في السحر
وكذاك في تصحيفهِ شكلٌ جميلٌ كالشجر
فامنن بحسن بيانهِ ولك الثناء المفتخر

الاسكندرية حسين فوزي

حل اللغز الثاني المدرج في الجزء السابع

اهاجر وصلي قد سبتني محاجرُ وانت على ذا الوصل حتى مَ حاجرُ
وجفني ولا شكوى لبعدك ساهرٌ وساهٍ واما انت ناءٍ وناهرُ
ولست بشاكٍ حيث انّي شاكرٌ لفعلك فيما فهو باهٍ وباهرُ
ومع كل هذا قد تفسر لغزكم بن لك ابرهيم جاهٌ (وهاجرُ)

الاسكندرية حسين فوزي

مسألة جبرية

ماذا تكون الاجزاء اذا قسمنا صليبًا دفعتين حتى اذا ما ضممنا بعضها الى بعض كالواجب ركبنا منها مربعًا كاملاً

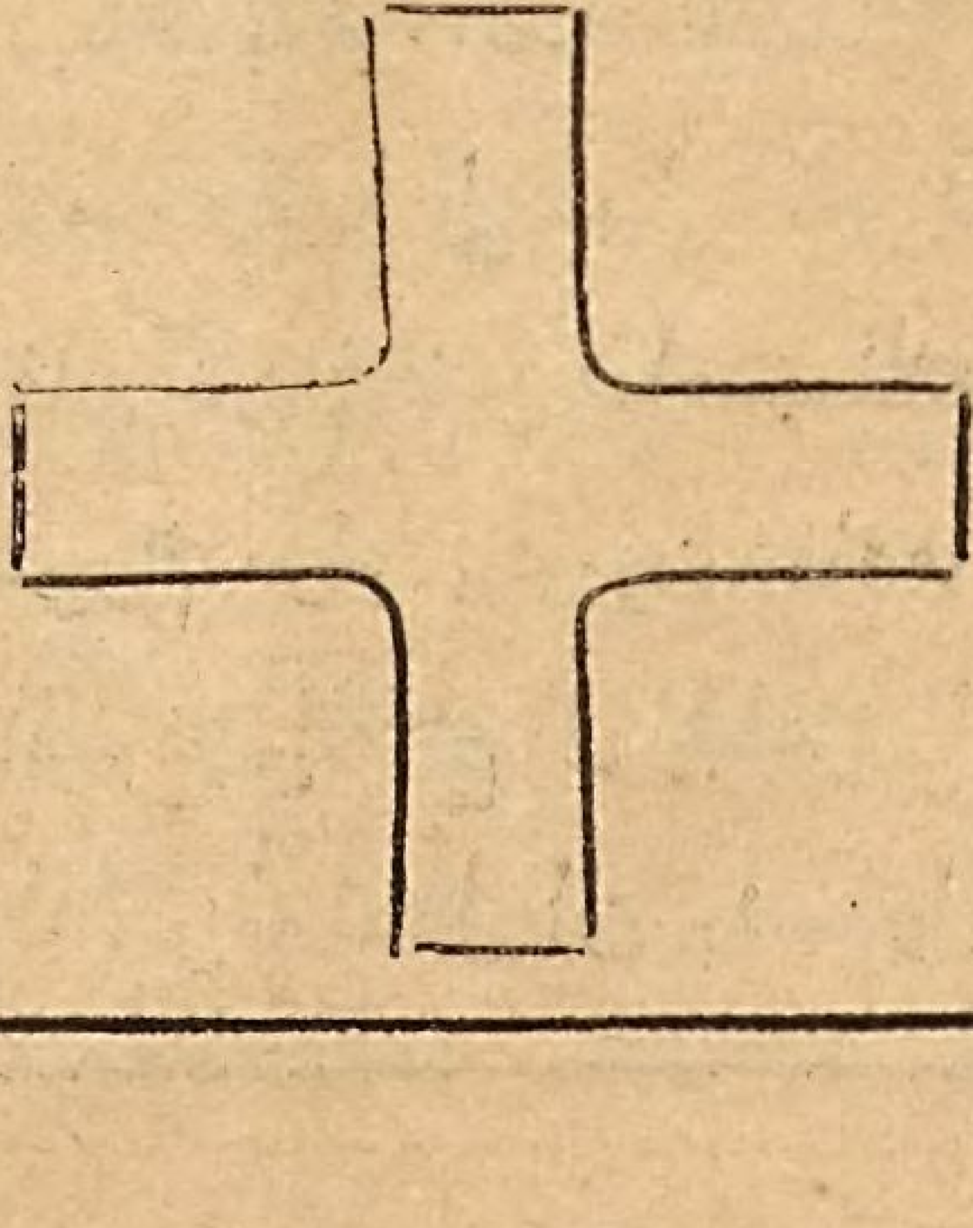

بغداد نابليون الماريني

بيان وشكر

اشاع حسّادنا المرجفون ان مدة الراوي سنتهُ الاولى وإن بعد هذه السنة يبكم لسانهُ ويسكت عن الرواية ويروح كأنهُ لم يكن . فقطعاً لالسنة الوشاة المنذرين بالسوء والباطل رأينا من الواجب ان نعلن لقرائنا الكرام ان الراوي عقد النية على ان يلبس بمؤازرة ابناء الوطن الاخذين بناصرهِ حلة جديدة في رواية محامدهم ويجدّد في كل يوم لسانًا يروي بهِ عن افضالهم وآدابهم . ويزيد في الخدمة سعيًا فلا يضيع في اخلاصهِ للوطن مأمولاً . وحالما تنتهي سنتنا الجارية يبرز بين ايدي مريديهِ الكرام بوشاح اسبوعي جديد الرونق بما نعدّهُ لهُ من الوسائل الحسنة وبما يعدنا بهِ كتابنا الفضلاء من نفثات اقلام ستكون سهامًا في صدور المرجفين وكل آتٍ قريب

ولقد تلقينا من جناب الذكي النبيه قسطنطين افندي نوفل قصيدة غراء في تقريظ الراوي فمنعنا ضيق المقام عن اثبات شيءٍ منها فنحن نقابل فضلهُ بالشكر والثناء . ولدينا من بغداد قصيدة غزلية كثيرة المخارج والرموز سنعرضها في العدد التالي على اذكيائنا المشتغلين بالشعر ليحلوا رموزها ويكشفوا عن غوامضها . ولقد ارجأنا الى العدد القادم مقالة مطولة في لحد الاسكندر الكبير اقتطفناها من كتيب وضعهُ باللغة الفرنسوية حضرة الوجيه الفاضل الخواجا اسكندر دي زغيب ابان فيهِ عن المكان الحقيقي الذي يوجد فيه لحد هذا الفاتح الذي غزا بسيفهِ اربع اقطار الدنيا

المنارة

علم الناس ما هي فلسنا نزيدهم منها فوق ما يعلمون بل نكتفي بالثناء على همة الآخذين باصدارها ونرجو لهم نجاحًا ومنهم زيادة اعتناء واتقان . على اننا لسنا الان في مقام التقريظ ولا في موقف الانتقاد ولكننا رأينا في بعض اعداد تلك الصحيفة — وقال بعضهم ان ذلك في اعدادها كلها — كلامًا كأنهُ موجه الينا على سبيل التعريض والتلميح اللذين لا نرى من داعٍ اليهما ولا نجدُ موجبًا لهما . فان كان في نفس صاحب الصحيفة — او كتابها المتسترين — حاجة يطلبون قضاءها او في صدورهم حزازة يرومون شفاءها او في رؤوسهم سورة غرور يلتمسون دواءها فليعرضوا عن التلويح والتلميح الى المجاهرة والافصاح فاننا لا نعدم في الرد عليهم ما يكون لهم دليلاً الى الرشاد . والله نسأل ان يهدينا واياهم سبيل الرشد والصواب

الشهامة والحب

(تابع)

عن دين العصاة الذي يقودك الى النطع والسيف . واذا كنت لا تشاء ان تحرمني الهناء العظيم والفرح بان اراك داخلاً في الدين الكاثوليكي فانقطع على الاقل عن الاجتماعات واهرب القوم المتعصبين الذين يهوّرون بك . . احيَ لاجلي يا ريموند احيَ اذا كنت تريد ان اعيش

— أتصيرين يا فيليس امرأة لي وتحملين اسمي اذا هاجرت من فرنسا وسرت الى بلاد الغربة حيث انادي بحرية بدين ابي وامي

فاجابته فيليس بصوت متقطع

— لا يمكن يا ريموند ان اكون زوجة بروتستنتي

— اذن فدعيني اموت

قال هذا وتبع مربيهُ الذي سار امامهُ رافعاً يديه وانظارهُ الى السماء . فجرت الفتاة على اثره وصاحت بهِ وفؤادها يتقطع كآبةً وغماً

— ريموند ريموند اسمع لي كلمة

— لا اريد ان اسمع لك شيئاً يا سيدتي فان حبكِ لي ولقد ابنتهِ الان ليس الاّ هزء وسخرية

— ربِ انزل على قلبي الفصاحة وهب لساني معجزات البلاغة لاقنعهُ واثنيهُ عن غيهِ وامحُ اللهمَّ حبي من قلبهِ ان كان لا بد لعدالك من ضحية . ولكن فليحيَ

فلما سمع ريموند تلك الكلمات الخارجة من صميم فؤادٍ قطعهُ اليأس واحرقهُ الحزن والغم لفت نحوها متردداً بين التقدم والتأخرِ ثم رجع اليها وخاطبها هكذا

— لماذا ترومين ان احيى يا فيليس ولمَ توجبين عليَّ الاعتناء والمداراة لشخص لم يجد في عينكِ حظوة

— ان المصائب تحف بك يا ريموند فلا بد من الشجاعة والاقدام . ولقد وضع على انق كل ما نير ثقيل يجب علينا احتماله بصبر وبما ان الله قد تركنا على الارض فعلينا ان

نبقى الى ان يستدعينا وهو يأمرنا بالاعتناء بحياتنا فالسمع والطاعة لما به يأمر فلا نفكرنَّ يا ريمond الا في امرٍ واحدٍ وليكن فكرنا فيهِ ثابتًا ومعتقدنا غير قابل للتغيير وهو ان حبنا باقٍ لا يحوّله كرور الايام ولا يؤثر فيهِ تعاقب السنين والاعوام . وانا ساصلي من اجلك الليل والنهار ليدخل قلبك شعاع الايمان وانتظر . ولكنك تعدني ايضًا بالثبات على عهدي والبقاء على سابق حبي وودي . أفلا تعدني بذلك يا ريمond

— اعد يا فيليس كل شيء في سبيل كلمة حب اسمعها من فيكِ . اجل بكل شيء اعدكِ ما خلا ترك اخوتي وثلم شرفي . واذا كانت الاخطار تحيق بهم أفيليق بي ان ارتكب الدناءة باهمالهم ومن وجهٍ آخر انكِ لم تصرحي لي عن تلك المخاطر بل تقولين ان قد كشفت اماكن مجتمعاتنا ولكننا غير مختبئين . ثم ان الجيوش تطاردنا . فاين لهذه الجيوش ان تلقي القبض علينا . ليس سوى في بيوتنا محاطين بالاباء والامهات وما يشكون منا وباي وزرٍ يتهموننا أثائرون نحن على الدولة ام مهاجمو الملك في قصرهِ . ليس شيء من ذلك كلهِ وانما هم يمنعون عنا الهياكل ويحظرون علينا اتمام فروض مذهبنا فنجتمع في منازلنا ونصلي الى الرب الهنا . فاي اثم في ذلك واي وزر

— انا مقرّة يا ريمond باعتساف الناس معترفة باستبدادهم وبعدهم عن العدل والانصاف ولكن التجاءهم الى العنف والقسوة في الحالة التي نحن فيها ليس الا لمجد الرب العليّ العظيم ولتقرير دينهِ القويم فلا الومهم على اعتسافهم ولا اواخذهم على استبدادهم . وانتم معاشر البروتستانت تعصون الشرائع فان شريعتنا لا تجيز في فرنسا اعتناق مذهب غير المذهب الكاثوليكي وتعصون الملك لانكم ترفضون الطاعة لما يأمر بهِ والخضوع لما يشاء فلذلك يرى لنفسهِ الحق بمجازاتكم كالعصاة المتمردين

فاطرق الكونت ساعة ثم رفع رأسهُ وقال

— واين تزعمين ان جيوش الملك ستداهمنا

— ستداهمكم الجيوش والعساكر بسهول نينوس على مقربة من حرش أندره في قصر دي لاشارس قصرابي الذي يفتح لكم حارسهُ ابواب دورهِ الارضي

— نعم نحن نجتمع هناك . ولقد قال الجواسيس الحقيقة بعينها وصدق الخائنون . فآه لو كنتم اعرف بهم وادري من هم لكنت اسقي الارض من دمهم واجعل لحمهم ماكلاً لذئاب الفلا ومطعمًا لعقبان الجوّ

— انا على يقين من ان ابي يفعل ما في وسعهِ وطوقهِ لمنع وقوع مصاب مثل هذا ولكنهُ قد يمكن ان يجبر بالرغم عن انفهِ فعليكم ان تتربصوا ريثما تنقشع الشكوك . فاقطعوا الان اجتماعاتكمْ وصلوا متفرقين كل رجل في منزلهِ . فاي فائدةٍ في استهدافكم لمعارضة قوة اعظم واقوى جدًا من قوتكم . واي جدوى في معاندة من لا تستطيعون ردع بطشهِ . . . .

والان فان الوقت قد فات دون ان نشعر بهِ وها انا راجعة عنك من حيث اتيت فكن واثقًا بعهد ودي ودوام صداقتي التي لا تعمل فيها ايدي الايام واياك والارتياب بي فانني لك ما حييت

ولكن لا تدعني ايها الحبيب ارحل عنك بدون وعد منك اكون معهُ على راحة وسلام

— كل ما اقدر ان اعدك بهِ يا فيليس هو ان انقل الى اخوتي ابناء مذهبي ما تنبئينني بهِ وان استخدم كل قوة سلطاني لانال من لدنهم ما تطلبين . وانني اشكر لك انعطافك نحوي واهتمامكِ بي . واثق بخلوص ودكِ وصدق قولك وآمل ان سيأتي يوم تؤثر فيهِ مصائبنا بقلبك فتمدي اليَّ يدًا تمنعينها اليوم عني وتهبيني قلبًا تضنين الان بهِ عليَّ . واذا كنتِ تشائين فانا اتبعكِ الى اقاصي الدنيا واسير معكِ الى حيث تحبين . والله واخوتي يصفحون عني اذا فارقتهم من اجلكِ لعلمهم بان حبكِ ديني وهواكِ مذهبي وعلى غرامكِ احيى واموت

وعند ذلك اطلَّ نوجان من الباب ودقت الساعة السابعة ونصف فقالت الفتاة

— انا راحلة يا سيدي ونفسي حزينة حتى الموت لان لا سلطان لي عليك ولا حظوة لذيك فالوداع يا ريموند الوداع يا من احبهُ فيعرض عني . . لست ادري اذا كنا نتلاقى بعدها في هذا العالم وانت تريد ان نفترق في العالم الاخر . ثم ارخت القناع وخرجت مسرعة والشاب يتبعها بدون ان يفوه بكلمة . فلما صار في الشارع التفتت نحوهُ ومدت اليهِ يدها فقبلها ساكتًا وخطت للرحيل خطوات واعين الشاب تتبعها

وما ابعدت عنهُ حتى قفز من مكانهِ بغتةً وجرى وراءها قائلاً

— اسمحي لي يا فيليس بمرافقتك فانني لا ادعكِ تذهبين في هذا الليل البهيم وفي مثل هذه الساعة دون رفيق يحرسك

— لست في حاجة الى حارس فان كلبي الامين الى جانبي وليس في المقاطعة من يجسر ان يمدّ اليَّ يدًا

— اذا كنتِ تأنفين صحبتي فانا اتبعكِ عن بعدٍ . آه واحر قلباهُ من تقلب الايام. فكم من مرّة سرتِ للنزهة الى جانبي تسندين يدكِ على ذراعي المضطرب فوق قلبي الخافق ومهجتي الحرّى

— متى شئت يا ريمون فطيب ايامنا يعود وغصن سعدنا يزهر

— لا تخاطبيني بهذا الكلام فانهُ يضيع رشدي ويطير عقلي فدعيني يا فيليس دعيني، اهجس بايام سعد مضت وليالي حب وصفاء انقضت ولم يبقَ الا تذكرها تذكر يشخص لمقلة فؤادي ساعات كنا فيها ولا نبالي بالدنيا لا ننظر الا الى مستقبل رائق نحيي فيهِ متحدين متقاربين لا يفرق فيما بيننا الاَّ الحمام

— اما انا فلا احب العود الى ذكرى تلك الايام ذكرى ينفطر لها قلبي الحزين وتذوب مهجتي القريحة . فانك يا ريمون بخروجك من بيت ابي اطرحت عنك الرضى بذلك المستقبل الذي تهجس بذكراه . فاه لو بقيت

— أتذكرين يافيليس يوم خرجنا بصحبة نوجان ومدام داربس شقيقتك لزيارة ضواحي غرينوبل فقد كان ذلك في هذا الفصل من السنة وبمثل هذه الساعة وكنا نسرع الخطى للوصول الى القصر كي لا ندع وسيلة لبلبال امنا . ولم يكن نوجان وشقيقتكِ قادرين على اتباعنا فسبقت خيلنا افراسهم وابعدنا عنهم فلما صرنا في هذه البقعة التي نطأها الان اقدامنا اجفلت مطيتكِ

— وكدت اولاك اهوي الى الارض ولكنك اسرعت فاخذتني بين ذراعيك ورفعتني فاجلستني امامك على فرسك فانت مخلصي من الهلاك وعلى يدك كانت نجاتي من الهاوية التي كلما نظرت اليها اذكر فاشتاق واحن فابكي

تذكرت والذكرى تشوق وذو الهوى يتوق ومن يعلق بهِ الحب يصبهِ

— وبعد ذلك بايام ثمانٍ قدم الاب سيلستين وبعدها بشهرين خرجت من قصر مونتمور وبين جفني دمعة امسكتها وفي فؤادي نار بيدي اضرمتها وهذه اول مرة منذ ذلك العهد تراك عيني ويشنف صوتك سمعي

وكانا قد وصلا الى اعلا التل والبدر يشق كبد الفضاء باشعتهِ الذهبية فينير تلك الحقول والبراري السندسية والطبيعة بسكون وسكوت يبعثان الى النفس هاجساً يطير بها الى ما وراء العالم المنظور . فتوقفا هناك عن المسير ليتعا النظر بجمال ذاك المنظر البهج

وبعد سكوت افصح من كل كلام وقول دنت الفتاة من الحبيب وقالت

— اي ريموند . لقد حانت ساعة الفراق ونادى بالافتراق منادي النوى . فالوداع يا حبيبي ولتباركك السماء ويسبغ الله عليك اردان النعمة ويهبك السعادة التي طالما تمنيتها لي ولك . . . وساخبر الليلة ابي بمقابلتنا فما اقول لهُ من قبلك

— قولي لهُ بانني مقيم على قواعد الشرف الرفيع الذي رباني عليهِ محافظ على الدين الصحيح الذي القى اليَّ تعاليمهُ في صغري حافظ ذكر ابي الذي اصلي من اجلهِ

— ريموند . . .

— لا اظن اباكِ يعدُّ ذلك عليَّ ذنباً فانهُ هو الذي علمنيهِ ودعاني اليهِ

فاجابت فيليس والحزن يمزق احشاءها والعبرات تخنقها

— استودعك الله واياهُ اسأل ان يتولى حراستك

قالت ذلك بصوت متقطع وسارت نحو القصر الذي كانت على مقربة منهُ وكانت كلما سارت زاد بها البكاء حتى بلل الدمع محياها وزادها الحزن رونقاً وبهاء . والذي كان يزيد همها في تلك الساعة الهائلة ساعة اليأس والقنوط هي ما كانت تعلمه من تشبث ريموند في مذهبهِ ورسوخ قدمها في ايمانها فلا هو يغير معتقدهُ ولا هي تجحد الكثلكة . ولما صارت على مقربة من باب القصر وقفت لتمسح دمعها الهامل وتسكن اضطراب قلبها الواجف ولكي تصغى بالاكثر لوقع اقدام ريموند الذي تراجع من مكانهِ بعد ان اتبعها النظر حتى غابت عن بصرهِ . فلما انقطعت حركة اقدامهِ واخذ اضطراب قلبها بالسكون دخلت عرصة القصر فصعدت الى غرفتها لتلقي على مرآتها نظرة وحينئذٍ قرع ناقوس العشاء فنزلت الى غرفة الاكل فتزايد اضطرابها وغما بلبالها لان اول شخص وقعت عينها عليهِ كان الكونت دالبون

الفصل الثامن

قلب والدٍ

فلما دخلت فيليس قاعة الطعام خفَّ الكونت دالبون الى لقائها وحيَّاها بلطف معربًا عن شوقهِ الى لقائها ورومياها وزاد على ذلك قولهُ:

— ولكن الاب سيلستين اخبرني بان باب مخدعكِ ممنوع عن الجميع فلم اجسر على ازعاجكِ

فشكرت لهُ فيليس حسن مقاصدهِ بادبٍ يخالطهُ فتور وعدم اهتمام ولكنها لم تعتذر اليهِ ولم تبدِ لامتناعها من سبب

ثم رفعت ابصارها فصادفت مدام ديزواير مصوبةً نحوها لحاظها تومىء اليها بالدنو منها فلما صارت الى جانبها استقبلتها باسمة وقالت

— تهربين يا مليحة من لا يليق بكِ ان تعاملي تزاحمهم على الاجتماع بكِ بالاحتجاب عنهم . ولقد وجدت ابنتي عوضًا عنكِ بمعاشرة شقيقتكِ اما انا فاي عوض اجد واي بدلٍ اتخذ

— عفوًا سيدتي فانني كنت متألمة من صداع قويّ الزمني الاحتجاب

فنظرت مدام ديزواير الى الفتاة نظرة معنوية ثم قالت

— وهو الذي حملكِ على الخروج لاستنشاق الهواء النقيّ وتخفيف الالم افاصبتِ ما خرجتِ تطلبين

— خفف الخروج بعض ما كنت اقاسيهِ فشكرًا لكِ

— مهلاً يا عزيزتي فما كنتُ اعهدكِ تكتمين ما عندكِ عن صديقةٍ مخلصة لا تروم الا راحتك . اويخال لكِ انني ما علمت من يوم وصولي بان طي الكتمان اسرارًا تودعها القلب فتمزقهُ وحزازات في الصدر من حاجات بالنفس صارت عذابًا وهماً . . . فما وراءكِ يافيليس وما هذه الدموع التي لا يزال اثرها بين جفنيكِ يدل على البكاء والنحيب . تكلمي يا عزيزتي وبوحي بهمكِ لي فان الغم الذي تطلعين عليهِ صديقةً مخلصةً تقل مرارتهُ وتبرد حرارتهُ

— لست ادري باي عبارات شكر وثناء اقابل جميلكِ واهتمامكِ بشأني . ولكنكِ يا سيدتي على غير سواء السبيل فليس لديَّ مكتوم ابوح بهِ لكِ ولا سرٌّ اطلعكِ عليهِ

فتظاهرت مدام ديز ولير بعدم سماع جواب الفتاة واردفت تقول

— قد يمكن ان تكوني غير راضية عن قرانك المزمع با لكونت دالبون ولكنهُ يا بنية في منتهى القصد وغاية الموافقة فان الكونت من خيرة الرجال واحسنهم

— ان اقاربي لم يحدثوني بعد عن هذا القران الا تلميحًا ورمزًا وانا ايضًا لم افكر فيهِ البتة

— فماذا اذن

— لاشيء يا سيدتي

— لاتحاولي الانكار . وانى الومك واعتب عليك لعدم الثقة بي فتكلمي يا عزيزتي وبوحي لي باسرار نفسك لاقاسمك الهم والكدر فانني اتألم لمرآكِ كئيبةً حزينةً

— لا احزن الله يا مولاتي لكِ قلبًا

— ترى أيكون فراق عشير صباكِ سببًا لاحزانكِ . فقد كنتما على ما اظن متعاهدين على عدم الانفصال مدى الحياة

— ان فراق الكونت ريموند احزننا جميعًا وكدّر الاسرة باجمالها وعلى الاخص ابي وامي فانهما كانا ينظران اليهِ كواحدٍ من اولادهما ويحبانهُ حبًا شديدًا

وكان بين المجتمعين الاخر حديث اخذ بزمامهِ الكونت دالبون وكان كلما تقدم بالحديث يرتفع صوتهُ شيئًا فشيئًا حتى ان السيدتين قطعتا حديثهما لسماع كلامهِ فاذا بهِ يقول

— نعم يا حضرة المارشال ان الصرامة مع هولاء الاشقياء لا تتعدى حدها مهما عظمت لان جسارتهم واقول وقحتهم تتزايد يومًا فيومًا . ولقد وصلت اليوم جسارة احدهم الى حد انهُ مرَّ بجواده على جسدِ رجل من خدمي . فما قولك

— وكيف كان ذلك

— عجت بطريقي على قريةٍ تبعد خمسة او ستة فراسخ من ههنا طلبًا للراحة فلقيت في نزلها المركيز دي ترايل يستريح من وعساء الطريق فطلبنا الطعام في غرفةٍ فتحت نوافذها وهي غير مفصولة عن التي بجانبها الا بفاصل من الخشب رقيق جدًّا . واقمنا ساعة نتجاذب اطراف الحديث فادّى بنا الكلام الى ذكر خصوصيات وشخصيات ذكرناها بصوت ربما كان عاليًا . فسمعت في عرصة النزل صراخ رجل ملقىً على الثرى فانحدرت اليهِ فاذا هو خادم

لي رماهُ راكب صدمهُ بجواده وسار وسألتهُ عن امره فقال ان رجلاً من المراطقة امتطى جوادًا وبذل في شاكلتهِ المهماز فسار ينهب الارض ولم يكن حذَّر احدًا فصدمني والقاني على التراب معفرًا . ولما رأى ذلك اوقف جوادهُ وصاح بنا جميعًا « قولوا للكونت دالبون سيدكم ان يتحاشى ذكر ربات الجمال في منازل الطريق . واذا لم يرضهِ هذا الانذار فانهُ يلقى في مونتمور الكونت ريموند بيرنجه دي موجمنا أهبًا لخدمتهِ » قال هذا واطلق لمطيتهِ العنان فخفي عن الابصار

وهي قحة لم نسمع بمثلها قبل فمن هو هذا الكونت يا سيدي

فاجاب المركيز

— هو شاب ربيتهُ ولم يرد ان يعتنق الكثلكة فغادرنا لسوء الحظ وبات تحت سلطة مربيهِ يبث فيهِ والمنسك بمذهب الاصلاح

— ساعلمهُ الدين بضربات المرهفات واوقفهُ على حده فيعلم ان المرطقة لا تمنع الادب وهي مثالة اعطيه اياها تكون لهُ عبرة ومثالاً

فلما طرقت تلك الكلمات آذان فيليس علا محياها الجميل اصفرار واجابت بصوت ارجفهُ الغيظ وهدأهُ الحلم وقالت

— ولكنهُ رجل يرد الصاع صاعين ويعيد الضربة ضربتين فلا تعلل النفس بامال ربما لا تحقق يا حضرة الكونت كما تريد

— انني اعذر اهتمامكِ بشأنهِ يا سيدتي ولكنني اؤكد لكِ بانني لا اتنازل عن حقي في هذه المسألة

— فقال المركيز

— ولكن كيف يطلب وتستنني برازًا ومذهبهم يحرم ذلك تحريمًا كليًا

— فلذلك ارى يا سيدي ان لا دخل للبراز في معنى كلامهِ . وبما ان الكفرة عالمون بان جيوش الملك العادل ستهاجمهم فهم عازمون على المقاومة . وحيث انني نائب الملك في هذه المقاطعة فانني عدوّهم الالد واكبر مقاوميهم ففي ساحة القتال ينتظرني الكونت دي بيرنجه وهناك سليقاني خصمًا عنيدًا وعدوًا لا يقاوم

وما اتمّ الكونت دالبون عبارتهُ حتى فتح الباب ودخل الاب سيلستين فقال

البقية تأتي

الراوي

الجزء العاشر من السنة الاولى

١ كانون الثاني ✻ يناير ✻ سنة ١٨٨٩ ✻ الموافق ٢٨ ربيع ثاني سنة ١٣٠٦

راس السنة

١٨٨٩

من هذا الطالع علينا تكتنفه الآمال وطيدة المقبل الينا تحف بهِ الاماني وثيقة المشرق كالبدر يقول بعد العسر يسر المسلم لامعاً كحسام الظفر والنصر .. هو عامنا الجديد عام التسعة والثمانون والثمانمئة بعد الالف نستقبلهُ باسمين ونقتبله مرحبين مؤهلين نقول الله حقق الرجاء فما خابت آمال المتوكلين

ومن ذاك الراحل عنا تشيعه الابصار المبتعد منا تودعه العقول والافكار الذاهب وراء غيوم الحوادث السالفة المختبيء خلف حجب الاحوال السابقة المودّع باكياً على خيبة الامال المودع القلوب رجاء بصلاح الاحوال ... هو عامنا المنصرم عام الثمانية والثمانون والثمانمئة بعد الالف نودّعه ناسين منه السيئات غير ذاكرين له الاَّ الحسنات نقول ربنا لاترنا من بعده سوءاً يا ارحم الراحمين

فنحن اذن في موقف وداع واستقبال ومقام تذكر وآمال نودع العام السالف

متذكرين ما لقيناه فيه قائلين • يا راحلاً عنا رحلت مكرماً • ونستقبل العام الجديد موجهين الامال اليهِ هاتفين • يا نازلاً فينا نزلت معظماً

اجل فنحن في رأس السنة الجديدة واول العام في يوم تخفق له القلوب وتضطرب النفوس وتشتغل الافكار وتتأَمل البصائر بمرور الزمان والايام وكرور السنين والاعوام اسفة على سنة مرَّت من العمر بل زهرة قطفت من الاكليل فلا مرد لها ولا معاد

فهوذا النهار الاخير يسرع في مسيره وهذه اخر شمس من السنة القديمة تميل نحو المغرب هاربة كان شموس السنة الجديدة اعداء لها تطاردها بالقنا والقنابل • ونحن من حول المائدة نشرب على سر المقبل تائهة افكارنا بين الايام المواضي والليالي الغابرة شاخصة ابصارنا الى عقرب الساعة الذي لا حراك به ولا روح له وهو يكلمنا بسكوته بافصح ما نطقت به الالسنة فما تراه يقول • يقول مهلاً لا تنظروا ولا تمعنوا فبعد دقائق معدودة وثوانٍ محسوبة اصير الى اخر الدورة حيث تقضي السنة وانتم با لنظر اليَّ لاهون لا تقدرون على ارجاع يوم منها ولا ثانية . لا تضيعوا العمر سدى ولا تقطعوا الايام با لباطل فانا بلسان الحال اقول بعد دقيقة تدق الساعة اثنى عشر دقة فيضاف ربيع اخر الى ما مضى

لقد بدأَت الساعة تدق فلنسمع ··· اثنى عشر ··· انقطع الدق وسكتت الساعة ولقد قضت السنة فالوداع ··· والسلام يا اختها الجديدة السلام يا سنة عقد عليها الرجاء وتعلقت فيها الامال • السلام فما تحمل يداكِ من الهبات وماذا يقل جناحاك من الخيرات واي مسرات تخبئها لنا ايامكِ الزاهرة وباي هناء تعدنا لياليك الباهرة مهلاً يا سنة الآمال لا تكشفي لنا عن اسرارك ولا توقفينا

على بواطن امورك فدعينا نتعلل بالاماني والرجاء ونعلل النفس بالتهاني والرخاء فان بالامل حياة المرء ومسرانهُ

واليك يا كل ناطق بالضاد نسوق التهاني بحلول العيد السعيد واقبال العام الجديد متمنين لك هناء دايمًا وعزًا جديداً ان شاء الله

ولك يامصر العزيزة نعقد الادعية داعين بفوزك وفلاحك طالبين نصرتك ونجاحك سائلين القوي الجبار ان يؤيد سرير ملك الامير المعظم لنمرح في «رياض» عدله وننهل من موارد فضله ونباله ويكون لنا عوناً ومجيراً ولامالنا عضدًا ونصيرا بمنهِ وحولهِ

نهضة الادب

عج يارعاك الله نحو الحمى   من مصر واسألها نوال الارب
فمصر فيها للمنى مأمل   ومصر فيها نهضةٌ للادب

واستوقف الرائح والغادي واستسكت المنشد والحادي واسترع السمع والفكر وقل السلام على مصر . اجل فيارعى الله مصرًا والسلام على مصر . فكم حققت مصر للعلم من آمال وكم حسنت للادب من حال

فهي مهد العلوم كانت وما   زالت اليوم للمعارف مهدا

وما نزيد القرّاء الكرام حديثًا عن الوطن العزيز ولا نتعرض لبيان ما كانت عليهِ البلاد المحمية من العلوم والمعارف والاداب فحسبنا القول ان مصر كانت كعبة تحج اليها العلماء بل مدرسة تتأدب فيها الرجال العظماء . ومنذ تبوأت العائلة المحمدية العلوية تخت الخديوية الجليلة تنبهت مصر من غفلتها ونشطت من عقال تقاعدها الذي كانت قد بليت بهِ بعد بلوغها حد الاعجاز من الشهرة والكمال

ولكن احوالاً لا نعيد سيئ ذكرها طرأت على عهد امارة مليكنا المعظم عزيز مصر الحالي وتوفيقها ونورها وسيف دولتها فكانت في سبيل النجاح عقبة وفي طريق الفلاح عثرة

على ان ولي نعمتنا ايد الله سرير ملكهِ ونصر بحسامهِ جيوشنا المظفرة نظر بعين البصير العارف فاشفق على ما غرسهُ فيها هو وآباؤهُ الكرام من مغارس العلم وحدائق الادب ان يلحقها الدمار وتجف اشجارها اليانعة قبل ان تجني البلاد ثمارها الشهية . فاسند بحكمتهِ منصب الوزارة العليا الى رجل العلم والمعرفة وسند الادب والصنائع العالم العامل الحكيم العارف الذي شهدت لهُ اعمالهُ العظيمة بما نعتناهُ

وما ينكر علينا قارئ ان صاحب الدولة والاقبال رياض باشا الوزير الاكبر كان ولا يزال مثال الهمة والنشاط ومثل الاجتهاد والاقدام في صلاح الادب ونشر المعارف وتشجيع الصنائع وبث روح العلم في البلاد واصلاح حال الزراعة حتى قيل انهُ بيدهِ الكريمة يتفحص الاراضي واصلاً اناء الليل باطراف النهار سعياً في المصلحة العمومية واشتغالاً بخدمة البلاد ساعياً عاملاً مشجعاً ساهراً يقظاً متهافتاً متهالكاً يؤثر نفع الناس على منفعة نفسهِ ولا يسمح لشخصهِ الكريم الا بما يضطر اليهِ من الراحة اللازمة ليتمكن ايدهُ الله من متابعة ما انتدبتهُ اليهِ العناية من الاعمال العظيمة والمهمات الكثيرة فترى مجلسهُ الكريم عامراً بالعلماء معقوداً بالعظماء تزدحمُ اليهِ في اوقات فراغهِ — اذا كان ثم فراغ — اقدام الرجال فيلقي عليهم من اقوالهِ درراً ومن نصائحهِ ارشاداً الى الكمال وفقه الله الى ما بهِ تمام الامال

وما نأتي على ما قلناهُ بشاهدٍ غير ما هو تحت النظر والعيان غير ذاكرين اصلاح احوال مصر السياسية ولا ملمين بترقي الامور الادارية ولا متعرضين لضبط المالية ولا معرضين بتقدم العسكرية فنحن عن الكلام في كل ذلك ممنوعون فنقتصر على ذكر احوالنا العلمية وامورنا الادبية افرأيت مصر على عهد غيره في قمة النجاح واوج الفلاح تتزايد فيها المدارس وتتكاثر الصحف والمجلات وتتألف النوادي العلمية والمجالس الادبية وتتسابق الناس بخيل الرهان الى نوال قطرة من علم الوزير وهو يبذل في تعضيدهم هماً تنيلهُ رضاء توفيقنا الامير

فسلم يا رعاك الله على مصر وادعُ بحفظ التوفيق مليكاً للامر واسأل بقاء الايام زاهرة بوزير العصر فهو الرياض التي نالت من التوفيق ارجاً كيفما لفت شممت عطر عبيرهِ وحيثما نظرت رأيت آثار فضلهِ وخيره . وارجُ معي لنهضة الادب كمالاً في ظل سمو الامير وتماماً على عهد الوزير الخطير واسأل الله تمام الرجاء تنلهُ فنحن في حمى توفيق اشرق بدرهُ وظل رياض فاح عرفه فاستنشقنا منهُ ريح الامال والصلاح والله لا يذهب الآمال .

التصوير

بلادنا من انقى البلاد سماء وارضنا من اطيبها هواء ورجالنا من اكثر الناس ذكاء واولياء امورنا من احسنهم انعطافًا وولاء :

والفنون سبيل الى الراحة والهناء والصنائع معراج الى السعادة والعلاء والاجتهاد سلم الى النجاح والفخر والهمة طريق الى الفلاح والنصر :

والافكار قد تنبهت والعقول تنورت والبصائر انفتحت والحضارة سائدة والاداب منتشرة والقلوب الى التمام مائلة والنفوس بحسن العاقبة آملة :

فما بالنا عن الفنون غافلون نطوي دونها كشحًا ونقول دعوا سوانا بنعماها يتمتعون فلقد شاهدنا منذ خصصنا النفس لخدمة البلاد واطلقنا مطايا الجهد للبحث عن المفيد النافع ان امورًا جمة تنقص البلاد منها الفنون والصنائع ومن هذه فنّ التصوير الذي تعشقتهُ رجال وانشغفت بهِ نساء ترك الدهر لهم ذكرًا لا يمحى بل ابقوا هم لانفسهم بما نقشت ايديهم اثرًا لا يفنى ولا يضمحل

وفن التصوير باب للارتزاق ومورد من موارد الثروة وفيهِ للنابغين فضل وشهرة وذكر كما هو لافاضل الكتاب او الشعراء المجيدين . فالمصور كالشاعر يتلاعب في تخطيط المحاسن ونقش بدائع الطبيعة كما يتلاعب بها الشاعر في نظمهِ والمصور في بلاد الحضارة والعلم رفيع المكانة عزيز الجانب طائر الاسم ذائع الشهرة تتزين المقاعد وصدور القاعات بشيء من نقشهِ وتتهافت الناس على اعمال يديهِ . ولا غروَ فان لهذا الفن فضلاً على الهيئة الاجتماعية لا يمكننا انكارهُ فهو الذي يذكرنا بالاثار القديمة ومعالم العظمة السابقة وهو الذي يمثل لابصارنا ما لا يمكننا الوصول اليهِ الاَّ ببذل النفائس وشق الانفس وهو الذي يحفظ رسوم البلاد والرجال ويبقي لنا ممن نحبهم اثرًا ثم يبقي اثارنا لمن من بعدنا يأتون ويذكرون

وما ذلك بالشيء القليل فان امكان الحصول على مثال اب العائلة واقفًا بثوبهِ الرسمي ينظر كأنهُ حيٌّ ينقصهُ الكلام لامرٌ يهون في جانبهِ بذل ما تحوى الجيوب وما تدخر الخزائن . وما قولك بمحبوب هام بهواهُ القلب واسترقّ جماله النفس واللب فابتلانا الدهر بنواه وبُعدهِ وغادرنا نذوق العذاب والالم من بَعدهِ افلا ننفق في سبيل صورة ذلك المحبوب

الوف الدنانير ونعطي لنوالها كل في الوسع وتحت اليد ...

وانّا لنعجب من ابناء الوطن كيف انهم يهملون الفنون ويتقاعدون عن اكتساب الصنائع مرتضين بالقليل مقتنعين بما تصل اليهِ اليد من ارث او راتب وظيفة او دخل ارض . بل العجب من رجال البلاد كيف يرضون لابنائهم بالبطالة ويفضلون وقوفهم على ابواب الدواوين اشهرًا واعوامًا يترقبون وظيفة مهما كانت وباي راتب كان بشرط ان يكون ولدهم بين كتاب الحكومة يفضلون ذلك على مناولة الفنون وطلب الصنائع التي هي مورد الثروة ومنهل الغنى ومحط رحال النجاح وموضع التقدم والشهرة

وذلك منتشر في انحاء البلاد العربية باجمعها لا يختص بهِ قطر ولا صقع فكأن الوالد المثري يحسب الصناعة عارًا يلبسهُ ابنهُ بعد ان هذَّب اخلاقه ما تلقاه من الدروس وكأنَّ الولد الذي تناول من العلم شيئًا بينه لغة اجنبية يظن بنفسه فوق مدارك الناس او انهُ معد لاسمى الطبقات والرتب فيأنف من تعاطي حرفة يتعاطاها سواه من بقية الناس . ولكن جهل الاثنان ان اتقان الصنعة والفن متوقف على حصول شيء من المال والالمام ولو بقليل من العلم وان الجاهل المعسر لا يتمّ لهُ عمل ولا تصلح معهُ حالٌ وان العاقل الشريف من خدم بلاده ونفع وطنه لا من اغترّ بنفسه ومال تيهًا وعجبًا على ابناء جنسهِ . فلو فقهَ قومنا ذلك وعلموا ان في اوروبا كتابًا يشتغلون بالتجارة ومؤلفين يعملون بالحدادة وشعراء بالتصوير وعلماء بالصباغة وفلاسفة وقومًا من آل العلم والاداب يشتغلون بما بقي من الصنائع والفنون لرأوا انهم بتقاعدهم عنها وانفتهم منها لفي غرور مبين

ولقد كادت تضيق بنا واسعات الامل لو لم يُرِنا بعض قومنا تنبهًا الى ما اشرنا اليهِ فطلب واحد التجارة فاتقن صنعها وارانا ما اشرنا اليهِ في الاجزاء السابقة وطارد آخرٌ فنَّ التصوير فحازه وهو يرينا كل يوم من بدائعِ صنعهِ آيات بينات : طلب حضرة وطنينا السوري داؤد افندي القرم فنّ التصوير فحاز في ميدانهِ قصب السبق ونال بين مصوريّ العصر منزلة تؤهلهُ للفخر وتكسبهُ خالص الثناء والمدح . ولقد شاهدنا لهذا الرجل من براعة التصوير اليدويّ امثلة تمثلت لاعيننا في ثوب من الدقة والكمال ورداء من الحسن والجمال تشهد بمهارتهِ وحذقهِ وتثبت ان الشرقي اهل لمباراة الغربي وسبقهِ . وكفانا دليلاً على اهليتهِ ان الاسرة الكريمة استقدمتهُ من بيروت لصنع مثال فقيد الاوطان وساكن الجنان وامير الاحسان المغفور لهُ البرنس حسن باشا فجاء المثال شبيهًا للفقيد كأنهُ اياهُ

لولا مايفوتهُ وا أسفاه من النطق والحراك . ولقد شهدنا لهُ ما عدا صورة « الحسن » واكثر الرجال العظام مِن كل مَن

يهتز للجدوى اهتزاز مهندٍ يوم الرجاء هززتهُ يوم الوغى

صور بعض ربات الحجال وذوات البهاء والجمال غانيات غنينَ ببياض الطلي عن الحلى واعتضنَ بسحر المباسم عن الطلاسم واشبهن بجمال النحور حسان الحور

راميات باسهم ريشها الهد م بُ تشقّ القلوب قبل الجلود

ومانحدّث عن قمرٍ رأيناهُ وبدرٍ شهدناهُ يوم زرنا مصورنا في غرفة عملهِ فدخلنا واذا بصدر القاعة مثال فتانة غيداء اتشحت بالبهاء وارتدت بالحسن والسناء واقفة يقطر اللطف من بنان يديها و يفيض نور الحسن من وجنتيها فخلناها حورية واقفة بحذاء الستار وقد فتح على خديها زهرنا جلنار فكدنا لولا المهابة والوقار ان ننطرح امامها ساجدين ونسبح باسم الجمال مكبرين

وما نفيض ههنا في وصف اعمال مصورنا الماهر فلقد رأى لهُ اكثر قراءنا الكرام ما سوى صور الرجال والنساء صور شبان كالفرسان وفتيان كالاشبال واطفالٍ كالملائك سكان الجنان كل ذلك بدقة تأخذ بمجامع الابصار ورقة تستوقف جاريات الافكار

ولا غروَ اذا ادرك بفنهِ قمة النجاح فهو تلميذ رومية العظمى طلب التصوير فيها عند اشهر مصوريها فشهدت لهُ اساتذتهُ واعتمدوا في عضد هذا الفن ببلادنا على همتهِ واجتهاده . فنحن نتقدم الى داود افندي القرم بكلمة التهنئة على ما اوتيهِ بجدهِ وسهرهِ من النجاح وما بلغهُ من الاتقان في هذا الفنّ الشريف ونحث ابناء الوطن على اغتنام فرصة وجوده وندعو شباننا الاذكياء من ذوي القابلية للفنون المائلين الى الصنائع الشريفة ان يحذوا حذوهُ ويقفوا اثرهُ فيكون عملهم خدمة للبلاد يكسبون بها الثناء والمدح

المعارف في مصر

من كان في زمن « التوفيق » طالعهُ فليبشرنّ فان السعد طائعهُ

وليدخلنّ « رياض » العلم يانعهُ وليدعونّ فان العدل سامعهُ

ولتهنأ مصر بما نالت من انظار وليّ النعم وتبشر المعارف بما حازت من انعطاف

المليك المعظم فلقد حقق امنية كانت بالنفس وطد اليوم ما كان رجاء بالامس امر ايّد الله سرير ملكهِ في الجلسة التي انعقدت تحت رئاستهِ العالية في اواسط الشهر الماضي بناء على طلب نظارة المعارف الجليلة بان يشكل لها مجلس علمي استشاري يختص بالنظر في احوال المدارس الاميرية العمومية وكتب التعليم فيها والسعي في انشاء مدارس جديدة تكون للعلم موردًا يستقي منهُ الطلاّب وللادب الشريف اصلاً تتفرع منهُ جميع الاداب وللوطن العزيز منارًا تستضيء بهِ العقول والالباب . ولقد تقرر ان يجتمع المجلس العلمي عند كل حاجة يراها سعادة ناظر المعارف العمومية او ان يلتئم مرة في الشهر على الاقل . وهي وسيلة لنشر المعارف والعلوم ما رأينا لها مثيلاً وطريقة لتعميم الاداب والصنائع كانت دون سواها اليهِ سبيلاً . فعد البلاد بالفوائد الجمة والمنافع العميمة الغزيرة فان ما ينجم عن مثل هذه المجالس العلمية من الفوائد والمنافع تكاد لا تحصيه الاقلام ولا تفي بوصفهِ الالسنة

فلندعُ لمليكنا المعظم توفيقنا الاول بدوام ملكهِ وتأييد عرشهِ الظافر وحفظ انجالهِ الكرام لتقر بهم عيون الاوطان

وحيث ان شكر المنعم واجب والثناء على المحسن ضربة لازب رأينا من الفرض الذي لا مندحة عنهُ ان نتقدم بعبارات الشكر والامتنان لصاحب الدولة والاقبال الوزير الخطير وصاحب الرأي السديد دولتلو رياض باشا فانهُ اعزه الله بما طبع عليهِ من حب المعارف والميل الغريزي الى تعضيد العلوم والاداب ابتكر هذا الرأي ونقدم بهِ الى وليّ النعم فاحلهُ محل القبول وامر ان يعمل بهِ

ونحن في انتظار الغد لنرى تحقيق الامال وتثبيت الرجاء والله بحسن العاقبة كفيل

لحد الاسكندر

هو اسكندر المقدوني الملقب بذي القرنين قيل لقب بذلك لانهُ كان يمتطي جوادًا في رأسهِ قرن والله اعلم . ملك وهو حديث السن بعد موت ابيهِ فيلبس فاشتهر بالشجاعة والاقدام وغزا اربعة اقطار الدنيا وافتتح بلاد فارس والهند بعد حروب شابت لهولها الاطفال وجرت الدماء بها انهرًا . وجاء مصر فبنى مدينة الاسكندرية ولقبها باسمهِ فاشتهرت بهِ . وكان يكرم العلماء والفلاسفة والحكماء اكرامًا جزيلاً ويسمع اقوالهم ونصائحهم . ويروى

ان شعبهُ اظهر مرة انزهالاً عظيماً لاحتفائهِ بديوجين الحكيم احتفاء زائد الحد فنظر الى جماعة المنزهلين من تنازلهِ وقال : لو لم اكن الاسكندر لوددت ان اكون ديوجين . والافرنج تلقبه بالكبير واسمهُ عبارة عن الفاتح او الغالب ويستعمل كثيرًا استعمالاً مجازيًا كقولهم هذا اسكندر اي فاتح عن كل قائد عظيم . ولد في مقدونية سنة ٣٥٦ قبل المسيح ومات في بابل سنة ٣٢٤ قيل مسموماً بيد احد المقربين اليهِ . اما حقيقة تاريخهِ فلا يجزم بها ولم نرَ الى الان مورخاً يعتمد عليهِ في تاريخ هذا الفاتح العظيم . واشهر التواريخ عنهُ ما وضعهُ كونتكورس الفرنسوي وهو مشحون بالغلط ذهب فيهِ الضلال كل مذهب ووجه . اما جسدهُ فقد حنط ونقل الى الاسكندرية والعلماء والباحثون في اختلافٍ على حقيقة موضع لحدهِ فيها فعيّن لهُ بعضهم اماكن نقضها البعض الاخر . ولهذه الغاية وضعنا هذه المقالة لنعرب فيها ملخص النبذة التي وضعها في هذا المعنى جناب الوجيه الكونت اسكندر دي زغيب باللغة الفرنسوية والتي اشرنا اليها في العدد السالف . ونحن نعرّب منها ههنا ما تهم معرفتهُ ملتزمين جانب الايجاز والتلخيص . قال بعد التمهيد :

ولا بدّ قبل الكلام عن لحد الاسكندر من الالمام بشيء من التاريخ المتعلق بهِ فنقول :

قضي اسكندر ذو القرنين نحبهُ في بابل بعد ان ملك اثنى عشر عاماً ونصف عامٍ قضاها بالغزو والحروب فاوصى وهو يجود بالروح ان يحنط جسدهُ وينقل الى مصر ويدفن هناك في هيكل المشتري عمون . فقام قائدٌ يدعى ارّيده واخذ بعد تقسيم المملكة في تنفيذ ارادة الملك الاخيرة فوضع جسدهُ المحنط في تابوتٍ من ذهب وصنع لهُ مركبة ثمينة وسار بها ولكن بعد سنتين من موت الاسكندر الى مصر حيث كان ينتظره بطليموس حاكمها . ولكن ارّيده ذكر عند مروره بسوريا نبوة اريستاندر القائل « ان المملكة التي يكون جسد الاسكندر فيها تقوى شوكتها وتنفذ كلمتها » وخشي ان يتفق هذا النباء مع قوة بطليموس الذي كان يحسدهُ حسدًا شديدًا فخاف وتوقف عن المسير . وارسل برديكاس الوصيّ على الامراء من بعد موت الاسكندر جيوشاً الى سوريا بامرة بوليمون لمعارضة دفن الجسد في ممفيس بمصر . فجيش بطليموس الجيوش وسار بها الى سوريا بحجة الاحتفاء بملاقاة جسد الفاتح ولم تكن تلك غايتهُ فانهُ تحت تلك الحجة الظاهرة كان يستر رغبتهُ بالحصول على المركبة المقلة للجثة بالقوة والاغتصاب لانهُ لم يكن جاهلاً اسباب توقف ارّيده ومجيء بوليمون بالعساكر . فانتشبت بين الفريقين حرب عوان دارت فيها الدائرة على بوليمون فانغلب وتقهقر وعاد

بطليموس ببقايا الاسكندر فدفنت بمصر

وذلك على الغالب ما بعث بصاحب العزة حمدي بك الى القول بان الناموس (حجر كبير مجوف كان القدماء يضعون فيهِ الاجساد التي بريدون حفظها) الذي وجدهُ في اخربة هيكل صيدون بصيدا يحتوي دون ريب على جسد اسكندر ذي القرنين . وذلك غلط بيّن فان بقايا البطل الفاتح دفنت في ارض النيل حيث جاءت بها حيل وقوة بطليموس الذي كان اعتقادهُ بنبأ اريستاندر الانف الذكر يدفعهُ الى المحافظة على الجسد باي امر كان

فلما رأى برديكاس ما آل اليهِ الامر حملته النكاية على اعظام شأنهِ و زيادة نفوذهِ فتزوج باخت الاسكندر رجاء ان يبلغ بذلك مرامهُ ولكن اتحادهُ بها ولّد الظنون والشكوك في انفس القواد الاخر فخافوا ان يكون ذريعة الى الاستبداد بالملك فتألبوا وثاروا ضدّهُ متحدين مع بطليموس والي مصر فحشد الجيوش وسار قاطعاً بها سوريا ودخل مصر لينازل اخصامه فخانهُ القدر وكانت النصرة لاعدائهِ . واكتملت كسرتهُ بخيانة عسكره فذبحوهُ في خيمتهِ

وجاءت النصرة على برديكاس بزيادة عظيمة في قوة بطليموس فلم يبقَ احد من قواد الاسكندر يقدر ان يقاومهُ او يقوى على مخاصمتهِ في امر الجسد وكان نسل الفاتح المقدوني قد اندثر في خلال تلك الحوادث فاعتز بطليموس وسمّى نفسهُ ملكاً على مصر معتبراً ان ملكه ابتدأ منذ ولايتهِ على البلاد ادعاء بكونهِ خليفة ذي القرنين

وتمت في عهدهِ نبوة اريستاندر فقد كانت مصر سعيدة و بطليموس مقتدراً ظافراً

فيتضح من كل ما تقدم ان بقايا الفارس المقدوني لم تترك في نصف الطريق بل حملت الى مصر كما اوصى قبيل وفاتهِ ودفنت بالمدينة التي اسسها . وان النواميس العديدة التي يجدونها كل يوم في سوريا ليست بالاحرى الاّ لاجساد بعض القواد العظماء الذين رافقوا بقايا الملك فصادفوا هناك منيتهم

ومن اليقين الثابت ان جسد الاسكندر لم يدفن فقط في الاسكندرية بالمكان الذي اعدهُ لهُ من ادّعى بخلافتهِ بل انهُ بقي فيها قروناً عديدة وسنثبت ذلك في ما يجيء ان شاء الله (البقية تأتي)

الشعر

واقعة الحال

عليَّ للكأس فضل لست انكرهُ ومنهُ لست انساها مدى الامدِ
دارت علينا براحٍ ذاقها سكني فاسكرتهُ وما ابقت على احدِ
ومال منعطفاً نحوي يقبلني فذقت منهُ حمياً ثغرهِ النضدِ
فقلت اني السعيد البخت طالعهُ لو ان هذا الرضى يبقى لصبح غدِ
. . . .
. . . . ذكرتهُ الوعد قال الحب لم اعدِ
قد كان ذلك من كأس شربت بها فانطقتني بما والله لم أُردِ
فقلت ان كان ذاك الوعد مصدرهُ كأساً فبالروح افدي الكأس والجسدِ
يا ليت صبحك لم يشرق وليتك لم تفق من السكر يا سوءلي الى الابدِ

«ق . ز»

شذرات افكار

الخفاء موضع الغلط والضلال

قبل مهاجمة القبيح لاعدامهِ انظر بعين البصيرة اذا كنت تقوى على هدم اساسهِ .

لا يحق لنا ان نورد مورد التعاسة من لا نريد مساعدتهم على حصول السعادة

اذا شئت ان ترى موضع العجب والكبر وموقع الذل مع الصبر فانظر الى فقير لا نبا لهُ في دمهِ اثرى يستخدم رجلاً كان غنياً اذهب الدهر ما لهُ وجار عليهِ واخنى

اذا تزوجت فلا تظلم المرأة حتى تنفر منك ولا تزيد في الاحتفاء بها واطلاق حرية عملها حتى تعلو عليك

اثنان على ضلال تام مفرط جاوز الحد في الاسراف وبخيل تعداهُ في الادّخار والجمع فخير الامور الوسط

اكثر ضلالنا في معاملة الناس قائمٌ في اعتقادنا بالواحد منهم تمام النقص والطلاح او كمال الجودة والصلاح

ما هو لديك حق واضح يكون احيانًا لدى الغير باطلاً فاضحًا

عواصف الشباب مكتنفة بايام باهرة وليالٍ زاهرة

الشباب والمرأة لا يفرقان بين الاحترام والاذواق

للشباب خبرة ومعرفة بالحب والهوى اكثر مما بالجمال والحسن

العادة تقدر على كل شيء حتى في الحب

اثار ادبية

كتاب روح الشرائع — هو مؤلف تاريخي سياسي فلسفي من اوضاع العلاّمة الفيلسوف منتسكيو الشهير واضع كتابي « الكتب الفارسية وعظمة وانحطاط الرومانيين » عاش في اواخر القرن السادس عشر ومات في اوائل السابع عشر

وروح الشرائع الذي نحن بصددهِ كتاب جزيل الاهمية تحتاج اليهِ جميع الشعوب المتمدنة والامم الاخذة بطريق الحضارة فاحتياجنا نحن العرب الى امثال هذا الكتاب ظاهر بيّن لا يحتاج الى دليل . فان من كان في مثل الموقف الذي نحن فيهِ يحتاج قبل كل شيء الى تفحص الوسائل التي اتخذها سابقوه للوصول الى قمة الحضارة وذروة المدنية فيأْخذ منها ما يراهُ حسنًا صالحًا لمعاونتهِ ويطرح ما لا يجدهُ موافقًا فيتسنى له بذلك السير المكفول للوصول الى الكمال المأمول . وكتب كثيرة من هذا القبيل نراها مهملة في زوايا المكاتب لا يلتفت اليها ولا يهتم بها وما احرى علمائنا وادبائنا بترك التأليف في الصرف والنحو وحروف المعاني التي شحنوا بها خزائن الكتب حتى قالت كفانا كفانا والالتفات الى ترجمة مؤلفات العلماء الذين اصلحوا شأْن الهيئة الاجتماعية وبثوا روح المساواة والحرية فاصبحت البلاد التي انبثت فيها اقوالهم ترتع ببحبوحة الهناء تحت سماء العدل والانصاف والاخاء

وما نطيل الكلام في هذا الموضوع فان الافاضة في شأنهِ محظورة علينا من اوجهٍ شتى فنقتصر على ما نحن في صددهِ من الاعلان عن قرب طبع الكتاب المفيد كتاب روح

الشرائع المتقدم ذكرهُ فلقد عرّب عن الافرنسية بيراع صديقنا الفاضل الشاعر المتقدح الزناد ايوب افندي عون المعروف بيننا بسلامة الذوق في الانشاء وطلاوة العبارة ووضوح التعبير

ولقد سرنا اقدام هذا الشاب على مثل ذلك الكتاب فهو دليل على حسن الطالع وبشرى بان في السويداء من قومنا فتياناً لا تخيفهم ضخامة العمل ولا تثنيهم مشقة الشغل والكتاب من حيث كيفية وضعهِ كثير الصعوبات عسر الاستخراج لما فيهِ من دقة الاساليب وصعوبة التعبير ولولا ثقتنا بواسع اطلاع معربهِ الفاضل وطول باعهِ لما تجرأنا قبل ظهورهِ على القول بانهُ سيكون في لغتنا مستوفياً شروطهُ التي وضع عليها في اصلهِ الفرنسوي

ولقد فُتح باب للاشتراك بهِ وشروطهُ بالنسبة الى كبر حجم هذا الكتاب واهمية موضوعهِ لا تعد الاّ موافقة لكلٍ من طلاب الادب والعلم

وادارة الراوي تعلن لفيف الادباء انها مستعدة لقبول الاشتراكات بهِ وتسليم الكتاب عند نهايتهِ . فاليكم يا اولي الادب العربي يساق الكلام ونحوكم يا راغبي الحضارة يوجه الحديث فهبوا الى الاخذ بناصر الكاتب الذي يصرف في سبيل خدمتكم ماء العيون ويستسهل في مرضاتكم كل عسير ، واعلموا ان الحضارة التامة ورفع البلاد الى اعلى درجات النجاح لا يتمان الاّ بتنوير بصائر العامة وفتح عقولهم للاداب الجديدة وان ذلك لا يتم الاّ بانتشار الكتب التي ذكرناها لكم فتبصروا والله يرشد الطالبين

الهوى العذري — لحضرة الاديب الفاضل رشيد افندي الشميل عربها عن الفرنسوية رواية طابق اسمها مسمّاها ووافق لفظها معناها . وسبكها في قالب عربي سهل المأخذ سلس العبارة قريب المنال فرضيت عنها الخاصة وفهمتها العامّة

ولقد رفعها الى عزتلو حبيب بك لقلا تذكرة ولاء وتقدمة اخلاص

وموضوعها شاب من نسبٍ شريف هام بفتاة حسناء ذات ثروة ورفعة احبتهُ حبّاً شديداً وحطت عنده رحال آمالها . فمنعها ذووها من الاقتران بهِ واكرهوها على التزوج بسواهُ . ولكن الحب للحبيب الاول فحافظ الاثنان على عهود الغرام واقاما على الهوى العذري يدفعهما الغرام ويمنعهما زاجر العقل والعفاف . وما زالا على تلك الحال حتى ضاق بالفتاة مذهب الصبر ولحق بها اليأس فتجرعت بيدها كأس الحمام مفضلة الموت على

الحياة بدون الحبيب .

فما طيب الحياة ولا حبيب وما طيب الحبيب ولا لقاء

فراحت شهيدة الهوى بل فريسة الاستبداد والجور

واتفق ان زوجها صادف في اليوم نفسه منيتهُ في حادث صيد فعظمت المصيبة على الحبيب المنكود الحظ فدخل الدير واعتنق الرهبنة لا يفكر في شيء من امور الدنيا منقطعاً الى بكاء من احب والصلاة الى من يعبد

فمنا لحضرة الصديق الالمعي رشيد افندي الشميل الثناء الجزيل والى قراء العربية رجاء بالاقبال على الروايات الادبية

مراسلات

ابواب المجلة مفتوحة لرسائل كتابنا الادباء وصفحاتها معدة لنشر نفثات اقلام شباننا الاذكياء ولكننا ننشر فيها ما يرد الينا كما يأتينا تاركين مسئوليته من كل وجهٍ على صاحبه غير متحملين تبعة شيء من ذلك

التمدن في الزواج

حتى اذا امكنهُ تاخير دفع ما عليهِ لا يلبث ان يرى الشهر قد انصرم واقتربت ساعة القيامة وتقديم قوائم الحساب واذا كان اليوم الاول من الشهر تواتر دق ناقوس الباب واخذ الخدم يقدمون لهُ الاوراق الواردة اليهِ وهو يستعرض تلك القوائم (الفواتير) ولا ينظر الا الى مقادير مبالغها واسماء اصحابها واذا عمد الى معرفة السلع المدرجة بها لا يكون مثله الا مثل من يحل المعميات والالغاز فيعسر عليهِ فك رموزها لانهُ يرى اسماء سلع اصطلاحية خارجة عن متون اللغات مما انتحله لها مخترعها اما للاقبال على شرائها واما اخفاء لموثراتها حتى اذا اشكلت عليهِ اشكالها واستحكمت دونهُ اقفالها عرض امرها لحضرة «المدام» فتقابلهُ بمظاهر العظمة وتجيبه نعم اخذت هذه الاشياء اذ كنت ارغب اخذها فيجيبها ذلك المتمدن الم تعلمي اننا لم نعد كما كنا من قبل ومن الضرورة ان نقتصد في معيشتنا لنعوض

المبالغ التي خسرناها من ... من . التجارة (لانهُ لا يجسر ان يقول لها التي خسرناها بالترف والتانق لنكون متمدنين) فتجيبه مالي وللخسارة وغيرها اما كفاك ان فلانة تتحلى باحسن من حلاي وفلانة تلبس احسن مني وفضلاً عن ذلك الم تكن مصاريفي الشخصية اقل من ربا اموالي التي اخذتها من اهلي او ما كفاك ان وضعتها تحت تصرفك واحرمت نفسي من ابتياع ما يلزمني و ... حتى صرت الان توبخني ... لا كانت تلك الساعة التي عرفتك بها ولا كان يوم اقترنت بك فيهِ ولا ... (حقوق النسا عند مقلدي التمدن) فيجيبها ذلك المسكين متلطفاً . لم يكن يا حبيبتي في قصدي الاعتراض عليكِ فيما ترغبين ولكن قصدت ان تطلعي على هذه الفواتير لتراجعي ما اذا كانت اسعار السلع المدرجة بها بحسب المساومة فتتبسم تبسم المزدري وتقول متى جرت العادة ان يساوم السيدات اصحاب السلع على اثمانها او لم يكن من العار علينا نحن السيدات المتمدنات ان نساوم البائعين على ثمن ما نشتريه ... بالحقيقة ان اطوارك لا تزال شرقية (ليفانتيني) فيخجل حضرته من ان يدافع عن محتده و يعتذر عما فرط منهُ وتسدفي وجهه مسالك الفرج حتى يستقل عند مصيبتهِ مصيبة ايوب و يرى موقفه احرج من موس يعسوب وترجع هي غضبى والغم يقعدها ويقيمها وتطلب ان لا يطرق احد عليها باب غرفتها و بعد قليل تاخذ في اصلاح حالها لا يهمها امر اولادها المسلمين لعناية الخادمات والمربيات يحن عليهم ضرع بقرة عجفا و يضن عليهم بالبان الثدي خيفة ان تحول نضارة خديها او تزول استدارة نهديها كانها لم توجد في المجتمع الكوني الا بئةٍ تختمر فيها الاجنه ولا في التكافؤ الانساني الا مرآة تنعكس عنها اشكال الازيا (ذلك تكافؤ التمدن) ولا تلبث ان ينكرها ولدها حتى اذا دنت منهُ انصرف عنها بكتفيه او تناولته فحص برجليه فتلعب بحضرتها سورة الانتقام وتكل امره للخادم

وكثيرًا ما رأينا المربيات والمرضعات ومعهن اولاد ساداتهن مجتمعات في محلات معلومة تتحادث كلٌ منهن مع حبيبها من فعلة البلاط ومستخدمي شركة الغاز وصبيان النجارين والبرابرة وغيرهم والاولاد مشتتون كبيادق الشطرنج على رقاع الاوساخ و بقاع الاسباخ هذا مقيدٌ بلباسه وهذا يلوك بقية سيكاره التقطها عن الارض وهذا تطل قذرته من احدي رجليه وهذا سقط ولم يقو على النهوض وهذا يخبُّ حذاوه ببوله ويظل المربيات على حالتهن تلك الى ما بعد الغروب حيث يتوارينَ واحباؤُنَّ تحت ستار الظلام حتى اذا تدلت اذيال السحاب واستحكم تكاثف الضباب اخذت انوف الاولاد بالعطاس وغشت

اعينهم مفرزات العماص وارتجفت سوقهم وسواعدهم العارية من قرص نسمات الليل وتقلصت شفاههم وحالت الوانهم الى ان يحل وقت الرجوع فتاخذ كلٌّ منهن تبحث عن ولدها فترى هذه ذلك الطفل المسكين منطرحاً على الارض وقد تلطخ بالاقذار والطين وتلك هذا حافٍ وهذا اضاع برنسه وهذا سرقت عوذته وهذه انتشل قرطها وهذا مجروحًا وهذا متواريًا وهذا نائمًا الى غير ذلك من المشاهدات الموثرة التي ينصدع لها قلب الوحش الكاسر ولا تخفى المضار التي تنشأ عن ذلك ولقد ترجع تلك المرضعات والمربيات الى بيوت ساداتهن وهن امينات من التفتيش على حالة الاولاد وما يصيبهم من الجراح والرضوض (لان المدام يمنعها التمدن عن ان تتنازل وتفتقد حالة اولادها)

ولقد يذهب كثير من هولاء الاطفال فريسة الاهمال مما ينتابهم من عوادي العدوات من رجل يقبله وفي فمه قروح زهرية ومن ولد يعانقه وهو في استعداد لامراض الخانوق او من مضغ غشاء منطاد من الصمغ الهندي المصبوغ بالزرنيخ والادهان السامة او مما يقدم لهم المربيات من مركبات الحمض مما يفسد ما في معدهم من الالبان الى غير ذلك مما يعرض الاطفال للهلاك فياحسرةً على بني الانسان من نتائج التمدن المقلد لان المرضعات والمربيات لا يهمهن الا قبض الرواتب وسيان عندهن حسنت صحة الاطفال ام لم تحسن

هذا بعض ما اردنا اثباته من هذا الباب على اننا ننبه حضرات تابعي عوائد التمدن الى اضرار الاهمال الظاهرة على النسل التي ربما لا يلاحظونها او انهم ينسبونها الى افعال طبيعية وهي

اذا لاحظنا الشبان والشابات الذين تربوا تحت ملاحظة الخادمات والمراضع وضمن قوالب اشكال التمدن نرى الثلاثة ارباع منهم عليلي البنية واهني القوى والغالب عليهم القذم مصفري الالوان ضمر العضلات غير متناسبي هيكل الصدر حتى تخال ان الفتى منهم فتاةً تحت سن المراهقة واذا نظرنا الفتيات نرى الفتاة منهن لا تزيد الاَّ قليلاً عن لعب الاطفال التي تلعب بها الاحداث كل ذلك من نتائج التوغل في الحضارة وعدم اطلاق الاعضاء لاتمام العمل الفيسيولوجي اذ لا يجوز في عرف الاغنياء ان يذهب الفتى ماشيًا الى المدرسة وقد زادوا على ذلك ان عينوا له خادمًا يحمل له الكتاب من البيت الى المدرسة وبالعكس عنوانًا للكرامه او التمدن (في زعمهم) ولا نعلم كيف تكون احوال هولا الفتيان والفتيات اذا شبوا على هذه التانقات وابتلاهم الدهر بنائبة كيف يصبرون على

حوول الحال الم يكن الفقراء خيراً واو في رفاهة منهم او لمن ننسب هذه الاضرار والى من يوجه اللوم اليس على الوالدين الذين منعوا اولادهم عن الاعمال اليدوية حتى وهنت قواهم وضمرت عضلاتهم وحجبوهم عن اشعة الشمس والتعرض للهوا حتى صيروهم غرباء عن الطبيعة حتى تقتلهم نسمة هوا او لمحة شمس او جوع يوم او كوبة ماء او اكلة دسمه او غم دقيقة ولقد يسوء حضرات المتمدنين الشرقيين ان يعرفوا باسماء بني جنسهم واستقبحوا اسماء ابائهم واجدادهم واتخذوا اسماء الافرنج اعلاماً لابنائهم ظناً منهم ان ذلك يرفعهم في اعين الغربيين وجهلوا ان ذلك يحط من قدرهم في اعين الافرنج اذ انهم يشهدون برفعة نوع الغربي على نوعهم بما يسترونه من ورا تلك الاسماء المقلدة على زعمهم فانك لا ترى من اسماء ابناء مواطنينا الا الفونس ورودلف وادولف وادوار واميل وشارل وماكس وفيكتور وسيزار وراوول واليس وماتيلد وشارولت وادلائد واولجا وكليو وحتي ان الذين كانت اسماوهم مثل جرجس ويعقوب ويوسف وميخائيل وجبرائيل وانطونيوس وبشاره ويوحنا وبطرس وبولس قد عدلوا بها الى جورج وجاك وجوزيف وميشيل وجبرائيل وانطوان وثاوفيل وجان وبير وبول كانهم يخجلون ان يعرفوا بها عند المتمدنين ونسوا الكنى والالقاب التي تضاف اليها مما لا يمكن صرفه عن اللغة العربية لما يدخل في تركيبها من الاحرف مثل الحاء والخاء والذال والصاد والظا والعين والغين والقاف الا اذا راو لزوم تحريف هذه ايضاً فهل غير الغربيون اسماء فلاسفة ومشاهير الهند والصين والرومان واليونان والعرب اكانت اسماء اولئك الاعلام لتحط من قدرهم في اعين الغربيين وقد تناول هذا التمدن الخادمات الشرقيات فانك اذا حادثت احداهن تجيبك بكلام مشوش بين العربي والافرنجي مع سوء التركيب في الجمل

مثل ثلاثة شهر واثنين يوم وموش تعرف وموش تفهم وانا موش نحب والست موش كلم وموش لازم شماطه والخواجات بيغني فوج الصفره كويس والست بيعمل تواليت ونعمل لك فيزيت ونروح في البروميناد والفستان قاعد كويسه وما فيش باستانسا فلوس والبربرينو فوج الكوالين الى غير ذلك من الالفاظ العقيمة والتراكيب السقيمة ويا حبذا لو اقتصرت الاضرار على ما ذكرنا فانها قد تناولت ايضاً محبي الاستمساك بالعادات العايلية ومتوسطي الحال لانهم صاروا مضغةً في افواه مقلدي التمدن الذين ينكرون اباءهم واقرباءهم ويتبراون منهم اذا كانت البستهم شرقية

قتل القاتل

لكل مقالٍ يا عزيز مقولُ وان الذي يدري الصواب قليلُ
وفي الحرب يا هذا ولستَ بجاهلٍ يعود عزيز القوم وهو ذليلُ
وحسب الفتى فوزًا اذا عاد رابحًا من الحرب منصورًا عليهِ قبولُ
وصعب على الانسان يا حرُّ ان رنا الى الحق يومًا ثم عنهُ يميلُ
تفنّد اقوالي واني لصادقٌ أليس لدى اهل العقول عقول
تأنٍّ ولا تعجل فأني محكمٌ خليلاً نعم يا نعم ذاك خليلُ
فعلَّ خليلاً ان يجيب مقالتي فنسمع ماذا في القضاء يقول
وعمّا قليلٍ ينصر الحق أهلهُ فما النصرُ الاَّ للرّجالِ دليلُ

الكلام الكثير لا ينتج من ثمرة حسنة ما قلَّ ودلَّ فقد تواتر الكلام على قتل القاتل ولعمري فان فيهِ ضياع للوقت وعدم الحصول على الفائدة المقصودة اذ المراد من ذلك اظهار الحق وازهاق الباطل

ولا بدع ان العزيز اتى في رسالتهِ بالعجب العجاب وتفنن في كلامه البديع فتارة تراه مادحًا وطورًا قادحًا وكنا عقدنا النية على مجاراته ولكن ما اخلقنا بالمديح واحرانا بالفخر في هذه المواضع وقد ردنا الادب عن ذلك حيث لا يليق بنا ان نعود اللسان على ما لم يألفه وصعب على الانسان ما لم يتعودّ فالتزمنا الادب واختصرنا المقال و في الاختصار بلاغة فاقول .

انهُ قال اعني مناظرنا ان العاقلة عندما يحدث اختلال ما في الدماغ الخ ظنًا منهُ اننا وهمنا وما وهمنا بل ان ذلك الاختلال الذي يحصل للفاعل في وقت العمل هو تغيب من اثر دم فائر ممتزج بالدماغ من شدة الحنق و يتخلف عنهُ غيم على شعاع العقل الكائن بالقلب المتصل بالدماغ فحينئذٍ ينتهي لهُ الانتقام بارتكاب الجناية ولا تتعطل بسببه آلة الادراك تعطيلاً قويًا تأمل . وليس كما زعمه العزيز حيث شبههُ بالاختلال الجنوني ومن شاء فليراجع السطر الخامس صحيفة ١٥٤ من الجزء السابع يتضح صحة ما اثبتناه فان اكتفى فحبًا والاَّ فالعود احمد

ثم استطرد بعده بان قال (وكأن صاحبنا استجاد ما انتقدته في ذيل رسالتي من اباحة البراز فلم يخط في صدره سطرًا واحدًا الخ)

الجواب المسكت هو ان نذكره ان نفعت الذكرى بما قالهُ خليلنا الاديب والالمعي الاريب من يراعه البارع يهديك الى معرفة جنابه بما خط في صحائف راوينا المخلص ما ملخصه انهُ عرض هذا الامر على الادباء ليأخذ من آرائهم ما رق وراق بشرط ان لا يتعرض منهم احد للشرائع الشريفة والقانون ولا يخفى على اهل الادب ان لذلك البراز عند الحكومات الاوروبية شروطًا وانهم قد سنوه قاعدة لهم واتخذوه دليلاً اليهم فدخل حينئذٍ في سلك القوانين يعملون بهِ ولا نتعدى شروطه فما بالهُ فقههُ الله ينسى ما سطره الخليل ويعجب علينا عجبًا

والحاصل انهُ يجب قتل القاتل اذا كان فعلهُ عمدًا بقصد وفكر ورويّة وكذا من اتخذه مهنة للتعيش بهِ وكذا من حصل لهُ اختلال وقت العمل كما زعم ولا اصل لهُ فانهُ مصمم قبل الشروع بل وقت الشروع على ارتكاب الجناية وذلك ينافي ما اتي بهِ كما بينا ولا فرق ان كان من المدنية او خلافه ولا تراعي في ذلك الانسانية التي يعود منها الضرر الفادح على الهيئة لا النفع الذي لا ينفعنا منهُ الا خسران مبين

والانسانية لها حد معلوم هدمهُ هولاء الاشقياء فلهذا اولئك منها يبعدون الا من تاب وتحققت لنا منهُ التوبة والندم على ما فرط منهُ ففي ذلك نظر .

الآن حصحص الحق حيث قال لو ادرنا الرأي على منصات العقل الصحيح (فليتامل اللبيب على منصات العقل) لحكمنا بان القاتل يلحق بالهيئة الاجتماعية ضررًا فادحًا ولكن ما اخلقنا بالمديح واحرانا بالفخر اقول انعم بهِ من فخر ومدح لتركنا اناسًا يرتكبون الجرائم ونصفح عنهم وهم مفسدون فاذا عاملناهم بالانسانية يتسع الخرق على الراقع وتكتسب تلك البلاد من اثر الفخر والمدح الذي جلبه علينا العزيز اقبح الذكر والله عالم الغيب والشهادة وهو العزيز الحكيم

(الراوي) ضاق هذا العدد عمّا يسألنا اياهُ حضرة الاديب حسين افندي فوزي من فصل الخطاب في هذا الموضوع فارجأناه الى العدد القادم وكل آتٍ قريب

حضارة الاسلام في دار السلام

كتاب لحضرة الكاتب جميل افندي نخله مدور رأينا وصفهُ في جريدة الاهرام الغراء بكلام يشف عمّا كان للعرب من التقدم في المعارف والعلوم والارتقاء في درجات الحضارة فاحببنا نقلهُ ههنا تذكرة لقومنا عليهم يذكرون وتبصرة « للمتفرنجين » منهم فعساهم يتبصرون

وهذا ما نشرتهُ الاهرام في عددها الصادر في ٢٦ كانون الاول من العام الفائت

وصل الينا كتاب عنوانهُ حضارة الاسلام في دار السلام الفهُ حضرة الكاتب البليغ جميل افندي نخائيل مدوّر ووصف فيهِ تمدن الاسلام على منهاج لم يسبقهُ اليهِ سواهُ بان جعل فيهِ الكلام عن لسان راوية عامر الرشيد وكان يكتب بنفسهِ كل ما يشاهدهُ من سياستهِ واخلاقهِ وآدابهِ وجميل مودتهِ للبرامكه وحسن حال الرعية في ايامهِ وذلك على طريقة رسائل كان يبعث بها الى بعض من لهُ في بلاد فارس ويودعها ما عدا هذه الاخبار جميع ما عاينهُ من عادات تلك الايام واخلاق اهلها ومعايشهم وما كان يتفق لهُ من الدخول على الخلفاء وحضور المجالس عندهم وتقربهِ من البرامكه الذين زينوا دولة الرشيد بما كان لهم من الفطانة والحكمة في تدبير المملكة

وفي هذا الكتاب رسائل عشر اصدرها الراوية بين سنة ١٥٦ الى سنة ١٨٧ للهجرة من بغداد او من حيث كان يذهب في خدمة العباسيين لانهُ بعد ان اقام مدةً في بغداد يصدر منها الرسائل المحتوية على اخبار الخلفاء وسياساتهم وما فتح الله على يدهم من الفتوحات العظام وصاروا اليهِ من الجاه والصولة في زمن خلفائهم الاولين وما توسع للناس في مدينتهم من سعة اسباب المعاش واقبال ادبائهم على طلب العلم سار الى ديار الفرنجة في رسالة من لدن الرشيد الى شارلمان ملك فرنسا . فأتى في تلك المناسبة على ذكر مفاخر العرب والمقابلة بين نور المشرق وعلمهِ وظلمة المغرب والجهل في أُممهِ حتى اذ عاد من سفارتهِ تلك وهو يريد مواطن الحج المشرفة أخذ بطريقهِ على الاسكندرية فالقاهرة (وكانت تسمى القسطاط) فاطراف الديار المصرية فأتى من جمال وصفها بمثل ما رأيناهُ للمؤلف في صدر الكتاب من اكثار المعاني في قليل من الكلام وهذا هو المسمى بلاغة الكاتب

على ان محاسن هذا الكتاب لا تقف على حد الرواية التاريخية فقط وانما تتوسع الفائدة منهُ الى ايضاح آداب العرب وعاداتهم وسلوكهم افضل السنن الشريفة وما زينوا بهِ من

الصفات المحمودة والهمم العالية بحيث لم يترك المؤلف امرًا من شوءونهم الا اتى على ذكره مشفوعًا بما نراءى لهُ من الملحوظات التي تدل على سعة اطلاعهِ وتنطق بصحة نظرهِ وعلمهِ

ولقد رأينا اذ تصفحنا هذا الكتاب ان حضرة المؤلف قد عني بهِ حتى استخرج ما اراد ذكرهُ عن الاسلام من مائتي كتاب للعرب انفسهم او تزيد على ذلك مع تقييد اسناده اليهم في جميع صفحات الكتاب فكان يريد بذلك ان يدل على الموضع الذي نقل عنهُ الرواية لتحصل منهُ الفائدة للمطالعين فحصل لهُ من وراء هذه الغاية الشريفة فضل حمل اهل الادب على قدرهم عنائهُ في هذا التأليف حق قدره اذ يرون بانهُ جمع في صفحات قليلة ما لم يجتمع في مئات من الكتب

فنختم هذه الفقرة بالثناء على مؤلفهِ البارع اذ لا شك في ان كتابهُ سيجعل لهُ بين اهل الادب مقامًا رفيعًا وما رأيناه في تاليفهِ و رسائلهِ العديدة لا يحوجنا الى الاسهاب في ذكائهِ وتضلعهِ من الادب ولا سيما في هذا المؤلف البليغ الانشاء حتى يخيل انهُ انما صدر من قلم كاتب من علماء بغداد في ذلك الوقت وهذا حسن يستكمل بهِ الكتاب

استلفات نظر

الحقوق من حيث هي قسمان لك وعليك فمن شاء ان تؤدى حقوقهُ بدقة وظبط كان من فرضهِ اللازب ان يخفّ الى اداء الحق الذي عليهِ ليجوز لهُ ان يطالب بالحق الذي لهُ.

وليس الغرض من هذه المقدمة الوجيزة ان نرسل اليراع في بيان ماهية ذلك والافاضة بما قيل في هذا الموضوع فلذلك شرح يطول وليس هذا محلهُ. ولكننا اوردنا تلك الكلمات تمهيدًا لمخاطبة الذين يطالبوننا بالراوي وهم يتأخرون عن اداء قيمة الاشتراك الزهيدة (والسنة على وشك الانقضاء)

فلقد رجونا مرارًا من حضرات مشتركينا الكرام (ونخص منهم اكثر مشتركي العاصمة وبعض جهات الريف) ان يتكرموا بارسال قيم اشتراكهم فلم نرَ (ونحن في الشهر الحادي عشر من سنة اشتراكهم) جوابًا منهم على سؤالنا ولا تلبية لطلبنا فكنا معهم كالنافخ في رماد يحاول اضرامهُ

فالى كل مشترك قبل اعداد الراوي ولم يدفع بدل الاشتراك نسوق الكلام واليهِ نوجّهُ الرجاء بالمبادرة الى ارسال بدل اشتراكهِ (٥٠ غرش صاغًا) اما حوالة على مكتب بوستة الاسكندرية او على احد التجار واما طوابع بوستة والّا فميعادنا في نشر اسمهِ واشهار فعلهِ العدد الاتي. وما نكون في ذلك ملومين والله نسأل الهداية والعصمة فهو باصلاح حالنا جدير

الشهامة والحب

— اراك تنسى يا حضرة الكونت ان هذا الشاب الذي تحكي عنهُ اخ وابن لعائلة دي لاشارس

— لا انسى يا سيدي شيئًا ولكنني اعرف الناس بعائلةَ دي لاشارس فهي لا تتخذ ولدًا من كان للملك والدين عدوًا . ومع ذلك فاذا كانت الحدة قد خرجت بي عن حدود الاعتدال فاهنت احدًا من الحاضرين فانا اطلب عذرًا وعفوًا

— ليس هنالك ما يستوجب ذلك يا سيدي الكونت

فهمست مدام (ديز ولير في اذن فيليس قائلة

— بان سرّك يا مليحة فان غيرة هذين السيدين قد كشفت عنهُ النقاب

فلم تجب فيليس على ذلك بشيء فانها كانت ناظرة الى الكونت دالبون مخاطبًا ابيها قائلاً

— فنسافر اذن غدًا الى قصر دي لاشارس لنشاهدَ ما يجري هنالك ونعمل بحسب ما نرى فان العساكر التي بامرتي تنتظرني على مقربة من ههنا

— لا يمكنني السفر غدًا فان امورًا ذات شأن تستدعي حضوري ههنا فاذا شئت ان نؤجل رحيلنا الى ما بعد الغد يكون ذلك اوفق لي

— اذا كان ذلك لخدمة الملك فليس لي ان اقول شيئًا

— نعم يا سيدي انني لا اتخلف عن المسير غدًا الاَّ من اجل ذلك

— حسن فافعل كما تشاء

وقضى اصحابنا بقية السهرة بحديث متقطع غير ذي بال اما فيليس فلم تفه بكلمة قط وما استغرب احد سكوتها لان الغاية من زيارة الكونت دالبون لم تكن مجهولةً ولما حانت ساعة الانفصال للرقاد سألت اباها ان تخلو بهِ في غرفتهِ فاذن لها فلما خلت بهِ انطرحت على قدميهِ تبلهما بدموعها تقول

— عفوك يا ابي فلقد اتيت ذنبًا لا بدَّ لي معهُ من حلمك

— وما ذاك يا بنيّة

— رأيت ريموند . . فقد ذهبت الليلة لمقابلتهِ عند نوجان

فاخذ الانزهال من المركيز لجسارة ابنتهِ ماخذاً عظيماً وصاح بها مستفهماً فاردفت تقول :

— اجل يا ابي فلقد القيت بنفسي تحت طائلة غضبك لكي انذره بالاخطار المحيقة بهِ

— وهل انذرتهِ بكل خطر وقصصت عليهِ كل ما دار بيننا من الحديث

— اعلمتهُ بكل ما يجب ان يقف عليهِ فقط

— وما كان جوابهُ

— وا اسفاهُ يا ابي انهُ مصرٌّ على ضلالهِ فلم يرد ان يصغَ اليَّ

— يا لتعاستهِ . . . ولقد ضاع اذن سعيكِ بالباطل وذهبت اتعابكِ سدى

— ليس من كل الاوجه على الاقل فانهُ قد أُنذر بالخطر وهو سينذر اخوتهُ دون ريب فنكون قد منعنا بذلك سفك الدماء

— انك لا تعرفين نبلاء البروتستانت واخص منهم ريمond حق المعرفة فهم لا ينثنون امام امرٍ من الامور . وانا ارجو ان تكوني قد توقفت في هذه الزيارة عند حد النصائح غير متعرضة لذكر الماضي مما كان بينكِ وبين ريموند

— عفوك يا ابي فقد ذكرنا الماضي ونظرنا الى المستقبل

— وكيف ذلك ابنتها العزيزة

— قلت لريموند انني احبهُ ما دام مصرًا على ضلالهِ محبة الاخت اخيها

— حسن وبعد ذلك

— حلفت لهُ ان لا املّك قلبي سواه وان لا اهب يدي لغيرهِ فمتى فتح قلبهُ لنور الدين القويم اكون لهُ بكليتي

— كيف ترتبطين بمثل ذلك على علمك بان اسباب قرانك بالكونت دالبون معدّة وقد اعلنت لك ارادتي واعلمتك ان لا بدَّ منها فاعلمي الان انني قد رهنت كلمتي وعقدت قولي فلا تميلي عن سبيل الطاعة

— وانا ايضًا قد رهنت كلمتي فلا احنث بيميني ما دام فيَّ رمق . . . وعدت ريموند وانا احبهُ من كل قلبي بان اتخذهُ زوجًا لي فلهُ ساكون امرأَة او لا اكون لسواهُ مطلقًا

— لقد جددت الليلة وعدي للكونت دالبون افتريدين ان اكون في اعينهِ رجلاً لا كلمة لهُ ولا شرف

— اذا شئت فانني اخاطبهُ بحرية فاوقفهُ على حالتي واعترف لهُ بغرام قلبي واذا كان كما يجب ان يكون رجلاً شريف النفس كريم الطبع فهو يبتعد عني من تلقاء نفسهِ

— لا ادعكِ ابدًا ترتكبين مثل هذا الغرور . فكيف ترفضين يد من هو في مقدمة النبلاء ورأس الاغنياء المقربين من الملك الظافر . فاعلمي ان لا بدَّ من اقترانك بهِ فتبصري . وها انا امهلك بضعة ايام تتفكرين في خلالها ولكن على شرط ان لا تحاولي مقابلة ريموند ولا مراسلته

— لا احاول ان اراهُ بدون اذنك وارادتك ولكنني اقسم لك في هذا المكان انني لا اقترن الا بالذي وهبتهُ قلبي واسكنتهُ مهجتي

فاطرق المركيز دي لاشارس ساعة ثم اقترب من ابنتهِ وخاطبها بحنوٍّ وقال :

— اذهبتِ يا بنيَّة بقية املي وليس بين المصائب التي يفتقدني بها الله اعظم من ان اراكِ تعيسة وانا على يقين من انكِ ستكونين دائمًا بين التعاسة والشقاء حيث انكِ لا تريدين ترك من احببتهِ منذ الصغر ولا تقدرين على ان تكوني لهُ فترفضين بذلك كل افراح الدنيا وملذات الحب ولا تذوقين من الهوى الاَّ عذابهُ . فاضرعُ اليكِ يا فيليس بان ترضي بالمهلة التي اقدمها لكِ وتتفكري فعساكِ ترجعين عن اصراركِ وتعودين الى ما ارجوهُ لكِ

سافعل يا ابي كل ما هو في طوقي لكي اطيعك ولكنني اضرع اليك ايضًا الاَّ تلزمني مشاهدة الكونت دالبون فان نفسي تأباهُ لما يظهره من الغيرة الوحشية والظمأ لشرب دماء اولئك التعساء . ولقد عرفت من ريموند مقابلتهما في النزل الذي حكى عنهُ افلا تجد انهُ اساء الادب باعلانهِ هكذا عن زواجنا قبل ان امنحهُ رضاي

— لا يفيد الكلام في هذا المعنى فلندعهُ . وانا اطلب منك يا بنية امرًا واحدًا وهو ان تتجلدي على مقابلة الكونت دالبون ومجاملتهُ اذ كيف يمكن ان تحبيه بدون ان تخالطيه وكيف يربح دعواه اذا حظرت عليهِ المدافعة

— لا يجدي ذلك نفعًا فان قلبي هو القاضي عليهِ وقلبي لا يقبل الرشوة ولا يتغير فباركني يا ابي وصلي من اجلي اذا شئت ان اقوى على احتمال الحياة

— قالت هذا وخرجت بعد ان ضمت والدها فقبلتهُ وهو ينظر اليها باعين ملوءها الدموع

(البقية تأتي)

الراوي

الجزء الحادي عشر من السنة الاولى

١ شباط * فبرايو * سنة ١٨٨٩ * الموافق ٢٩ جمادى الاولى سنة ١٣٠٦

قتل القاتل

تناظر الاديبان عزيز افندي صعب وحسين افندي فوزي في هل يجب قتل القاتل ام العفو عنهُ فحتم الاول بوجوب العفو عنهُ ضنًّا بعضوٍ من الهيأة الاجتماعية وحكم الثاني بقتلهِ جزاء لما جنتهُ يداه . ولم يتفقا على الحكم فطلب الينا الثاني ان نفصل الخطاب بكلمةٍ نحكم بها بين المتناظرين فاجابة لهُ نقول :

لقد جرت الشرائع منذ القدم بقتل كل مذنب مجرم وكانت تقتص بصرامةٍ شديدة فترجم اللاعن وتقطع يد السارق وتكوي لسان النمام وتقيم الحدَّ على كل متعدٍ واضعة نصب عينها : السنّ بالسنّ والعين بالعين . وما زالت كذلك تعاقب كل فاعل بدون ان تنظر الى سبب الحادثة واصلها او ان تفرق بين المتعمد فعل الشر والمحدثهُ عن غير عمد ولا قصد حتى صار الحكم في عهد الملك المطلق استبدادًا والعدل ظلمًا وجورًا واضحت الشريعة في ايدي النبلاء اولي الحل والربط ذريعة يتوصلون بها الى مقاصدهم واغراضهم ويرهبون بها سائر العامة فيقتلون من يقتلون ويسجنون من يسجنون دون ان يردعهم عن المنكر رادع فاذا سوءلوا قالوا انما نحن نبلاء البلاد واسيادها ومواليها بيدنا زمام الحكم نفعل ما نشاء ولا نطالب بحساب

وما برح الناس صابرين على ذلك البلاء العظيم والخطب يتفاقم ووطأة الاستبداد تتعاظم حتى كرهت العامة حمل النير الثقيل وانفت من الذلة والاحتقار فهبت يقودها بعض الرجال العظام من اولي العدل وانصار الانصاف وجردت في وجه اخصامها الظالمين سيف النقمة يقدح فرنده شرار الحرية ويوري بريقه نار المساواة فصيرت الاعناق للخناجر غمودًا والاكباد للسيوف لحودًا واقتحمت الاهوال اشهرًا تقاوم اعمال الباغي والظالم واجرت من دمائها انهرًا غسلت بها ادران المظالم فحلت وثاق الظلم وهدت ركن البغي والاستبداد ونشرت لواء الحرية ونصت شريعة المساواة فاعدت للعالم من بعدها ايام عدل وحرية يتمتعون بصفائها ويفيئون الى ظلها

فمن ثم صار الحكم بيد الشعب والقيت ازمته الى عقلائه وعلمائه واهل الصلاح منه لا يحكمون على فاعل الا بعد محاكمته بكل دقة وثبوت الجناية عليه ثبوتًا واضحًا فرفعت المظالم عن الناس وعاشوا في رغد وهناء

ومنذ ذلك العهد اخذت المدنية بالتقدم ونشرت الحضارة جناحيها فسُنَّت الشرائع العادلة ووضعت القوانين دستورًا يسلك في المعاملات على نصه فمن خالفهُ عوقب بما هو مذكور فيه فلا يتحامل الحاكم ولا يُظلم المحكوم فكلاهما مقيدان

نقول ذلك تمهيدًا وتوطئة لما سنذكرهُ من فصل الخطاب المطلوب في مسألة قتل القاتل التي هي في ايامنا موضوع بحث وجدال . ولا بدع فهي مسألة من ذوات الاهمية الكبرى يتوقف عليها قطع رؤوس واراقة دماء :

القتل نوعان جريمة وخطأ فالقاتل اثنان مجرم ومخطيء . فاذا راجعنا الشرائع الغراء نراها لا تعاقب الخطأ معاقبة الجريمة واذا عدنا الى العقل نراهُ يستحسن فعل الشريعة ويثني على واضعيها . ولرب معترض يقول ان بالقتل ذهاق الارواح فهو واحد وان تعددت الاشكال فنقول اننا لا نريد بالنوع شكل الموت ولكنا قسمناهُ الى نوعين لنفرق بين القاتل المتعمد والذي وقعت جنايتهُ عن غير عمد او في حالة اخرى يعذر عليها . وباوضح عبارة لكي يتعين القاتل الذي يجب قتلهُ جزاء لهُ وعبرة لسواهُ فقلنا مجرم ومخطيء فالقاتل المجرم يجب قتلهُ والقاتل المخطيء يمنع موتهُ كما سنبين ذلك واسبابهُ فيما يجيء :

«القتل انفى للقتل» بمعنى اننا لو اذقنا القاتل كأس الحمام التي سقاها فريستهُ ظلمًا وعدوانًا جعلناهُ عبرة لسواهُ من الناس فيرتدعون ويكون قتلهُ رهبة لغيرهِ فلا يتجرأون

على اراقة الدماء لعلمهم بما ينتظرهم من جزاء فعلهم .

ولقد عارض ذلك قوم بدعوى ان قتل القاتل من شأنه ان يفقد من جسم الاجتماع عضواً يمكن استعماله في مفيد نافع مع تعذيبه بعقاب لا يكون المه اقل من عذاب الموت . وان القتل لا يردع الناس عن هرق دماء البشر لان عذابه لا يدوم الا بضع ثوانٍ ثم يزول ولكن السجن والاشغال الشاقة والحرمان من كل ملذات الدنيا لتعذيب اشد من الموت وعبرة للناس اعظم من القتل . وقالوا ايضاً ان القتل لا يقع في اغلب الاحيان الا من رجل غاب رشاده وتضعضع عقله فاستولى عليه نوع من الجنون ففعل ما فعل فكيف بكل قوى عقلنا وحضور فكرتنا نعدم نفساً اتت منكراً ولكن في حالة تيهٍ وضياع فكر نقتلها عن عمدٍ وروية أفلا نكون بذلك قتلة مجرمين . وان الطبيعة والعقل من وجه آخر لا يجيزان الا لمن اعطى الحياة ان يأخذها . وفي كل ذلك نظر لأولي الالباب وتأمل لاصحاب البصيرة ينتج منهما انا لو عملنا بذلك فمحونا من كتاب الشريعة عقاب الموت نفتح طريقاً لازدياد جريمة القتل اذ يأمن القاتلون سوء المصير

على اننا لا نقول بقتل كل قاتل واعدام كل من رفعت يدهُ سلاحاً على صدر غيرهِ فلا بد قبل الحكم من التروي والنظر في الاسباب نظر التبصر والحكمة

ولقد سبق لنا في صدر هذه المقالة انا قسمنا رتبة القتل فجعلنا القاتل اثنين وقلنا اذ ذاك قاتل مجرم يقتل ومخطئ يعاقب بغير القتل فتعين علينا بعد ذلك ان نبين الفرق بين القاتلين :

الانسان اكثر المخلوقات ضعفاً لما يعتورهُ من الشهوات وما يستولي على قلبهِ من الصبوات فهو محط رحال المطامع وهو مركب الحسد والغيرة يريد ان يكون له كل شيء وتحت سلطته كل انسان . فلذلك قالت الحكماء ان الشر اقرب منالاً من الخير وان الانسان مفطور على حب الخير ولكنَّ الدنيا بما فيها تدفع اميالهُ الى الشرّ فاذا لم يملك هواهُ بل ترك شهواته تتغلب على قلبهِ استولى عليه الضعف وملك الشرّ قيادهُ فساقهُ الى حيث تذل القدم وتعثر الرجل فلا ينهض الاَّ ملطخاً بالمفاسد والشرور ويصير آلة بيد الفساد يديرها كيف شاء وان المرء من وجهٍ آخر قابل للتقلب بحسب تغير عواطفهِ وما يطرأ عليهِ من الحوادث والاخبار فترى الصالح التقي والرجل البرّ الابي يرتكب المنكر في ساعة ضاعت فيها قواه العقلية واصبح لا يعي ولا يفيق ثم اذا عاد الى فكره اخذهُ وخذ

الضمير فندم على ما فعل واقسم الاَّ يعود اليهِ . فيتضح من ذلك ان الانسان اما مطبوع على الشر او منقاد اليهِ وانهُ اما محب لسفك الدماء او محمول عليهِ

فالمطبوع على الشر لا يمكن تغيير طباعهُ وتقويم اخلاقهُ واصلاح قلبه الا باستنزاف دمهِ واستبدالهِ بدم طاهر وهذا لا يكون فاذا لم يعدم يعود الى العمل

والمدفوع الى الفعلة السيئة يرتدع عن المنكر من تلقاء نفسهِ حالما تذهب العوامل التي دفعت بهِ الى العمل فيكفي لعقابهِ سجن وتشغيل

واننا نضرب ههنا امثالاً عن القاتلين تقريباً للفهم وجلاء للغامض : رجل علم ان عند جارهِ مالاً اودعهُ خزانة خلف سريره فدفعهُ عامل الطمع الى الاستيلاء على ذلك المال فاعمل الفكرة وتبصر في الوسائل التي تنيلهُ المرام فلم يرَ الا التخلص من الرجل فقال اذبحهُ على سريره . . . ولكنهُ قد يقوى على الصراخ فيستغيث فكيف العمل . . . آخذ معي هذه الغدارة محشوة فاذا لاح لي ثانٍ اولجت في صدرهِ رصاصة تولجهُ عالم الظلمات . . . فلما جاء الليل تسلق اللص حائط منزل جارهِ فدخل من الشرفة وتجسس حتى اهتدى الى باب غرفة الرجل فلما وضع يدهُ عليهِ احسَّ بهِ الخادم وركض نحوهُ فتلقاه بطعنة خنجرٍ اوقفت حركة قلبهِ . ثم دخل المخدع فرأى مع الرجل امرأَتهُ فقال لاحول ولا قوة الاَّ بالخنجر (ونستغفر الله) فتقدم الى الرجل فبدأَ بهِ ثم تحوَّل الى المرأَة ولكن حشرجة زوجها المذبوح افاقتها مذعورة فنادت القاتل فما امهلها وتلقى نداها بدوي الرصاص فاغمض اجفانها وفتح لام الرجل النائمة في الغرفة المجاورة اعيناً احبت ان تكون قد اغمضت قبل مرأى ذلك المنظر الهائل . اما القاتل فانهُ تخوَّف من سوء المصير وخشي الافتضاح فاسرع الهرب ولكنهُ لم يفلت من ايدي الناس الذين ارعبهم اطلاق الرصاص وصراخ المرأَة فامسكوهُ وسلموهُ الى الضابطة . والام تبكي وتنوح وتقول ذبح ابني وقتل امرأَتهُ والحق بهما الخادم فاقتلوهُ اقتلوهُ . فما الرأي فيمن كان هذا عملهُ . ينوي القتل ويستعد لهُ قبل ايام ويخرج من بيتهِ ليلاً لاراقة دم رجل لم يفعل بهِ شرًّا ولم يأتهِ قط بسوء فيقتل معهُ نفسين بريئتين ويكاد لولا مخافة الافتضاح ان يقضي على الرابعة والخامسة لعمري ان ما جزاؤهُ الا القتل شنقاً في العلن والجهر ليكون عبرة يعتبر بها الناظرون والسامعون . وكيف يجازى قاتل الاب او الام او الاخ والاخت وما عقاب الذي يميت غلاماً جميلاً او فتاةً حسناء لشهوات دنيئه وغايات خبيثة لا تعود

على هيئة الاجتماع الا بالشر والعار . . . لا يكون جزاء اصحاب تلك الاعمال الاّ التعذيب ثم القتل المبين الذي يجب ان يكون ايضًا جزاء كل مترصد للقتل عن عمدٍ وقصد . فان من ينوي عملاً ويتخذ لهُ الوسائل والاحتياطات اللازمة لا يكون قد اتاهُ وهو في حالة الاختلال والجنون وهو الذي اردنا بهِ القاتل المجرم وقتلهُ انفى للقتل

ولقد اصابت فرنسا بقتلها برانزيني واعدامها برادو واعدادها النطع لامثالهما من القتلة الاشرار اما ايطاليا فعلى غير الصواب بالغائها الحكم بعقاب الموت الغاء مطلقًا ولولا ذلك لما كنا نرى في اكثر حواضرها كنابولي وسواها للخنجر والغدارة افعالاً نعوذ بالله منها

هذا ما شئنا اثباتهُ من الحكم على القاتل المتعمد وعسانا لا نكون فيهِ مائلين عن محجة الصواب فان نفسًا اوجدها الله وسخرتها الطبيعة لاتمام حلقة الوجود ومنها ينتظر النفع للهيئة الاجتماعية وبها يتكاثر النسل الانساني وتنمو البشرية وتعمر الممالك والبلاد لنفس يجب المحافظة عليها وحراستها من كل ضير واذى .

وما عدا ذلك فان للطبيعة البشرية والاحساس الانساني دخلاً وتعلقًا عظيمين فيما نقول وهما يحكمان بديهة بما قضينا بهِ من قتل القاتل المتعمد فاننا لو اتينا برجل فكشفنا لهُ الستار عن انسان هشم الرصاص رأسهُ وفتح الخنجر صدرهُ فتدلى رأسهُ وجمد الدم السائل على ثيابهِ ومن حولهِ نساء ناشرات الشعور ضائعات الشعور واولاد باعين دامعة وآمال ضائعة وقلنا له هذا رجل ترصدهُ عدو فاطلق عليهِ الرصاص او اولج في صدرهِ خنجرًا فازهق روحهُ والذين تراهم يبكون عليهِ وسمات اليأس تعلو وجوههم وامارات القنوط تخط على جباههم عما قريب سيلحقنا بك الذل والشقاء هم امهُ وامرأته واختهُ واولادهُ فما ترى يجب ان نفعل افلا يقول الناظر الى ذلك المنظر الفظيع . عليَّ بغدارة . . . .

ثم ما ترى يكون جزاء جاك ذي ريبر قاتل لوندرة الشهير الذي لم تهتدِ الضابطة اليهِ وهو يقطع في كل اسبوع على التقريب جسد امرأة يقطعهُ اربًا اربًا ويكتب على الحائط قتلت وساقتل الى عددٍ معلوم فانظروا فعلي

ومن وجه آخر فان القاتل نفسهُ يستفظع عملهُ ويشعر بعظم جرمهِ وجسامة اثمهِ فانك تراهُ ساعة يقع نظرهُ على جثة مقتول الطخ بدمهِ يديه خائفًا مذعورًا لا يجسر على النظر اليها كأن ذلك الجسم الاصفر البارد الذي لا روح فيهِ نفس حية قامت من بين القبور وجاءت للانتقام والثأر فيرجع الى الوراء ويخفي وجهه بكفيهِ وهو منقطع

الصوت يفضل الموت على فعلتهِ الشنعاء بل يرد لو ان الشمس لم تنر وجهة المجرم وان الارض لم تدب عليها رجلهُ الاثيمة

وكفى بما اوردناهُ برهانًا على وجوب قتل القاتل المتعمد فلنرَ في القاتل المخطئ الذي لا يجوز قتلهُ بل يعاقب عقابًا خفيفًا :

تقدم لنا القول ان الانسان يكون في بعض الاحيان محمولاً على الشرّ منقادًا اليهِ بما يتسلط على قلبهِ من العواطف الطبيعية التي لا يمكن مقاومتها وبما يطرأ على نفسهِ من الشعور والاحساس وانهُ يكون في تلك الساعة تحت سلطة وامرة هذه الوجدانات والعواطف تقودهُ وتميل بهِ كيفما شاءت وحيثما ارادت فيفعل فعلة سيئة ويجترم جرمًا لم يكن ليأتي بهِ لو كان لهُ سلطة على نفسهِ او كان فيهِ عقل يعقل بهِ الاشياء . فاذا كان الانسان في مثل هذه الحالة وفعل شرًا فلا يجب ان يجازى عليهِ جزاء المتعمد القاصد فعل الشرّ والسوء

ولنضرب امثالاً يقاس غيرها عليها : خرج ارجل ولد الى السوق وبعد ساعة أُتي بهِ الى البيت محمولاً مفجوج الراس مهشم الاعضاء وعلى اعينهِ غبار الموت فقيل للاب داستهُ مركبة فلان فطار صواب الرجل وخرج بغدارة الى السائق فقتلهُ . . . او ان رجلاً متزوجًا جاء البيت فوجد عند حليلتهِ عشيقًا لها يغتنم فرصة غيابهِ . فنظر الرجل حولهُ فلم يرَ غير سكين فتناولهُ واغمدهُ في عنق الرجل وبرد لظى غيظهِ . . . . او ان صيادًا مرَّ بغابة فيها طيور كثيرة فاطلق بارودتهُ وهو لا يعلم بما وراء الاشجار فاصابت من رجل متستر بالادغال . فقتلاً فخرَّ صريعًا . . . أفيقاس هولاء بالقتلة الاشرار الذين تقدم ذكرهم تحت عنوان القاتل المجرم ويعاقبون عقابهم . كلاَّ فانما الاعمال ينظر في الحكم عليها الى اسبابها والدافع اليها . وللكلام في هذا المعنى مجال واسع لا نطلق الان فيهِ عنان القلم فلقد طال على القراء الكرام البحث في هذا الموضوع وآن ان ننتقل الى غيرهِ

والنتيجة هي ان القاتل المجرم وهو المتعمد الناوي فعل الشر وايقاع الاذى يجب قتلهُ واراحة العالم من شرهِ اما القاتل المخطئ وهو المميت عن غير قصد او في حالة انفعال وتأثير يجب معاقبتهُ بغير الموت بل ويجوز في بعض الظروف العفو عنهُ عفوًا مطلقًا

هذا ما اردنا تعليقهُ في هذا الشأن اجابة لدعوة حضرة الاديب حسين افندي فوزي احد المتناظرين فان كان لبعض الباحثين اعتراض فليتكرم بهِ فالبحث والانتقاد سبيل الى الحقيقة والرشاد والله الهادي

لحد الاسكندر

(تابع)

واعظم الشواهد على وجود جثة الاسكندر بمدينة الاسكندرية هي انهُ لمّا آل الملك الى بطليموس التاسع تملك على قلبهِ حب الثروة واسترقهُ هوى المال ففتح مدافن اجدادهِ واستولى على التابوت الذهبي الذي كان يتضمن جسد الاسكندر

تلك رواية المؤرخ سترابون وقد اضاف عليها ان الجسد بقي من بعدها بالاسكندرية ولكن في تابوت من زجاج

وسترابون هذا ولد قبل المسيح بخمسين سنة ومات من بعدهِ في عهد ولاية تيباريوس قيصر .

وعقب موت بطليموس التاسع نزاع فيما بين خلفائهِ جرت من اجلهِ حروب اهلية فجاء مصر يوليوس قيصر « وشاهد بقايا اسكندر الكبير » وحينئذٍ تملك قلبه هوى كليو بترا فنادي بها باسم مجلس رومية ملكة على مصر وزوجها باخيهِ الشاب الذي اوردتهُ بعد حين يسير مورد الحتف والهلاك

ومن بعدهِ تعشقها القاضي ماركو انطونيوس وهام بجمالها المفرط هياماً انساهُ فروضهُ ومال بهِ عن سبيل واجباتهِ . ثم انتشبت بينهُ وبين اوكتافيوس اغسطوس حرب دارت عليهِ فيها الدوائر ولم تتمكن كليوبترا من مقاومة الخصم والظهور عليهِ فقتلت نفسها بيدها ودفنت هي وعشيقها في مدفن البطالسة الملوكي لان اغسطوس لم يرد ان يفرق بينهما بعد الموت « غير انهُ ابي ان يشاهد بقاياهما الباردة غير مانح علامة ذلك الاعتبار والاحترام الاّ لبقايا وذكر الاسكندر »

وكان ذلك قبل المسيح بثلاثين سنة وهو تاريخ موت كليو بترا وتسلط الرومانيين على وادي النيل .

فما تقدم يرى ان الشواهد على وجود جسد الاسكندر بالاسكندرية حتى بعد تغيير تابوتهِ عديدة لا يقوى على نقضها مخالف

اما الموضع الذي دفنت فيهِ بقايا الفاتح المقدوني فغير مجهول فقد كان في قسم البروشيوم وهو اهم واغنى اقسام البلدة مجتمع ابنية كان اليونان يسمونها الصوما وتفسيره الجسد . ولم

تكن تلك الابنية التي كانت تسمى بالجسد الآمدفن الاسكندر . فلقد كان قسم البروشيوم مقاماً للبطالسة وفيهِ المكتبة والمتحف وقصور البطالسة ومدافنهم . وقد تقدم لنا ذكر ما ادَّعاه بطليموس الاول من خلافة الاسكندر فلا يبعد ان يكون قد رغب ان يدفن الى جانبهِ .

فلم يبقَ اذن الاَّ ان نبحث عن المكان الذي كان يعرف بالصوما اي بالجسد فنقول :

لما كان جسد اسكندر ذي القرنين يُرى بالاسكندرية حتى في عهد اسكندر الصارم وهو الذي انتهى ملكهُ في سنة ٢٣٥ بعد المسيح كان لا بدَّ من ان يصبح ذخيرة مقدسة لدى عبّاد الاوثان فلما انتهى الملك الى بوليانوس في سنة ٢٧٥ امر بهدم البروشيوم وتحدث مؤرخو العصر المسيحيون عن الصوما كمحل مقفر مجهول

على ان مؤلفاً اسمه اشيل تاتيوس قال في عرض كلامهِ عن الاسكندرية ان موضع الصوما كان في المكان الذي نسميه الان بشارع الباب الشرقي وهو الذي كان اهم اقسام المدينة بجمالهِ وكثرة ابنيتهِ الشاهقة

ولقد وضع عزتلو الدكتور نبروستوس بك نبذاً مهمة في هذا الموضوع قدَّمها الى الجمعية المصرية ثم جمعها في كتاب واحدٍ عنونهُ « بالاسكندرية القديمة » فاذا قوبل بين هذه الكتابات واكتشافات حضرة العالم عزتلو محمود بك الفلكي ينتج عن المقابلة :

اولاً . ان شارع الصوما القديم يقابل بالتدقيق الشارع الذي يبتدىء من باب محرم بك فيقود الى البحر

ثانياً . ان الشارع كان محاطاً من كل جهاتهِ باعمدة من الرخام والمرمر وهذا مما لا شك فيهِ فقد وجد البنّاؤن قواعدها عند وضع اساس الابنية المقامة الان فيهِ

ثالثاً . ان البناء العظيم الذي بدئ فيهِ باسم القيصر وابن كليوبترا والذي كمل بعد ذلك وقدّم الى اغسطوس قيصر كان مشيداً بالقرب من البحر في اخر الشارع المنوه عنهُ وفي نفس الموضع الذي كنا نرى فيهِ بشارع الرمل مسلّتي كليوبوليس اللتين اهديتا الواحدة لانكلترا والاخرى لاميريكا

رابعاً . ان هيكل ايزيس الذي كان من جملة الابنية المزينة للبروشيوم وشارع الصوما كان مشيداً في الموضع المقام فيهِ اليوم بناء الكونت يوسف دي زغيب في شارع النبي دانيال . وبرهان ذلك الاعمدة الكثيرة ذات الكتابات اليونانية التي وجدت هنالك واهديت الى متحف بولاق

وما عدا ذلك فان عزتلو محمود بك الفلكي يرتأي مع اكثر علماء المسلمين ان جامع النبي دانيال الكائن عند اسفل التلّ «مبنيّ فوق مغاير ومدافن من عهد البطالسة فلذلك يظن ظنًا يقرب من المتيقن ان هنا لك كان الصوما اي المحل الذي دفنت فيهِ جثث الملوك وجثة الاسكندر »

ولقد زعم ايضًا ان حكايات الشرقيين عن الاسكندر والنبي دانيال تتقارب وتتشابه الى حدٍ ظنوا معهُ انها محكية عن شخص واحدٍ غير مختصة باثنين . فلقد عاش النبي دانيال في اواخر القرن الخامس واوائل السادس قبل المسيح ويروى انهُ عند رجوعهِ من المنفى مات في بابل ودفن هناك في مدفن الملوك الكلدانيين

ومن وجهٍ آخر فان العرب لقبوا اسكندر المقدوني بالنبي وعلى ذلك استشهد عزتلو نيرستوس بك انهم كانوا في اواسط القرن الرابع عشر يومئون الى لحد « الملك والنبي العظيم اسكندر » الذي يمثله لاون الافريقي كموضع زيارة لمسلميّ ذلك العهد يحجون اليهِ . وكان في عام ١٥٤٦ بهيئة كنيسةٍ صغيرة في وسط البلدة بالقرب من كنيسة القديس مرقص وهذا ينطبق تمامًا على مكان جامع النبي دانيال الحالي وكنيسة القديس مرقص للاقباط الكائنين بوجه التقريب في شارع واحد .

ولقد برهنا كفاية بما تقدم على ان الجامع المذكور الذي كان الصوما فيما مضى هو المكان الذي دفن فيهِ جسد الاسكندر وأُلحدت فيهِ اجساد البطالسة خلفائهِ . وهذا ايضًا رأي كليمن الباحث على الاثار وهو الذي جاء ثغرنا في العام السالف بقصد البحث عن لحد الاسكندر وسافر معتقدًا بان اللحد لا يمكن ان يوجد الاّ تحت بناء جامع النبي دانيال

وما عدا ذلك فاننا نرى ان كل النواميس التي وجدت حتى الان في ضواحي الاسكندرية سواء كان في الحضرة او الرمل او المكس او القباري لا تدلّ ادني دلالة على اضرحة البطالسة ولكنها تتضمن فقط اجساد اناس عاشوا في بداءة الدين المسيحي

فمن كل ما تقدم ومما هو باقٍ في رسالة جناب الكونت اسكندر دي زغيب مما لا يسعنا نشره ولا يوافق ذكره يتضح جليًا ان لحد الاسكندر الكبير وفيهِ جسدهُ المحنط لا يمكن وجودهُ الاَّ تحت بناء جامع النبي دانيال والله ادرى واعلم

في كل وادٍ اثر من ثعلبه[1]

اخبار ولطائف

— اهلاً بك يا جوّالة الافاق ورحالة الدنيا . ولكن ما جاء بك يا ثعلبة الى مصر في ايام الشتاء افلم تخف من هياج البحر

— اقسمت الا اترك وادياً بدون اثرٍ من ثعلبة . ووادي النيل لم تطأهُ قدمي ولا ذكر لي فيهِ فجئتهُ انتسم اخبارهُ واشاهد اناسهُ واثارهُ . ومن وجه آخر فلقد علمت بانك اقمت نفسك «راوياً» تحدث الناس بما يفيد وينفع فاحببت ان اسرد عليك من حوادثي اخباراً تنقلها الى قرائك فعسى يكون بها صلاح وخير

— هات ما عندك . . . ولكن ما بالك تبكي تارة وتضحك اخرى

— امثّل امس الغابر حيث بكيت وضحكت . وذلك ان لي صديقاً لا اسميه فهو فتى غرّ لا يعرف الهرّ من البرّ يرافقني في كل رحلاتي فافسر له معنى ما نسمعهُ وافصّل له الاشياء التي يجهلها (وهو يجهل كل شيء) ولقد انقطع عني اسبوعاً كاملاً فخشيت عليهِ الشرّ ورحت اسأل عنهُ حتى اهتديت الى منزلهِ فوجدتهُ بين الغطاء والفراش وامامهُ من المشروبات اشياء لا اطيق لها عداً . فخشيت ان يكون قد ابتلي بداء عضال فاضطرب بالي وبكيت ثم علمت ان الامر غير ذي بالٍ فهدأ بلبالي وضحكت . وامرهُ غريب عجيب لا اذكرهُ بالتطويل والتفصيل فان فيهِ على بعض الدجالين مدعي الطب انتقاداً لم يحن وقتهُ فانا لم ننل بعد حرية المطابع ولكن لا بد من كلمة نقولها ولو في السرّ فاودعها انت

---

(١) تقدم الينا بعض من لا تسعنا مخالفتهم من الاصدقاء الافاضل بان نفتح في مجلتنا باباً نذكر فيهِ ما يقع في الثغر مما تهم معرفتهُ ونعرض بالاحوال التي يجب النظر في اصلاحها الى غير ذلك من كل ما تحب مطالعتهُ ويرغب في الوقوف عليهِ فلبينا الدعوة واجبنا الطلب واطلقنا «ثعلبة» رائداً للاخبار ومنتقداً على العوائد والاحوال فلا يدع خبراً يفوتهُ ولا مكاناً الاّ ويترك فيهِ اثراً لهُ

سرّك وسل قراءك ان يغضوا عنها طرفًا وممن تمسهم ان يبقوها مكتومة . وهي ان صاحبي احس بالم في رقبتهِ فراح لساعتهِ يعدو الى طبيب لا يرحم ولا يشفق ربهُ الدينار ودينهُ الاحمر الرنان فاوهم الفتى انهُ مصاب بالخانوق فصدق المسكين لكثرة انتشار هذا الداء في البلدة وانطرح على السرير يبكي و ينوح والطبيب يأتي و يروح و يحسب كل عيادة بعشرة فرنكات ذهبًا . وما ادراك بفعل الوهم فخال للشاب ان الالم يتزايد وجرثومة الداء تنمو وانهُ قريب من الموت ففكر باهلهِ واحبتهِ فصار يتنهد و يقول: ساموت غدًا او بعد غدٍ هل من نظر اتزودهُ . . . وما زال على تلك الحال حتى اهتديت اليهِ فضحكت لمخاوفهِ من الخانوق وحنقت على الدجال السارق واعلمتهُ ان داء الخانوق منتشر في البلدة ولكن بين الصغار والاطفال وانهُ لا يقوى على من كان في سنه وما زلت بهِ حتى انهضتهُ من الفراش ثم اخرجتهُ من الغرفة وسرنا في شوارع الاسكندرية الفسيحة

وما زلت احادثهُ والاطفهُ واذكر لهُ مخرقة طبيبهِ وانهُ اضلهُ ليسلبهُ وملأ قلبهُ وهمًا ليفرغ جيبهُ ودخلت بهِ عند بائع الحلوى فاكلنا وشربنا وانتعش فواد صاحبي المسكين باستنشاق الهواء ورؤيا الشمس والناس والاشياء فزالت علتهُ بزوال الوهم وشفي . فما قولك بامثال هذا الطبيب وهم كثيرون في البلاد . . يمخرقون على عباد الله ويلعبون بالاجساد والارواح سعيًا لكسب الدرهم والدينار وهو كسب حرام لا تسلم بهِ الطباع الشريفة ولا يجوز للحكام التغاضي عنهُ . . والطبيب اذا لم يكن منزهًا عن الدنايا بعيدًا عن حب المال طالبًا للحكمة والفلسفة ساعيًا في نفع ابناء جنسهِ وتخفيف الام الامراض عنهم فلا تأمل منهُ الخير . وفي كتاب كليلة ودمنة كلام بهذا المعنى حريٌّ بالاعتبار والاستبصار وساراجعهُ واذكر لك بينة لمعًا

وكنا في اول يوم من السنة في يوم تقوم فيهِ قيامة المعايدة وتبعث الناس من منازلهم كان ذلك اليوم يوم البعث العظيم فما كنا نرى الا رجالاً بثياب العيد مجعدي الشعور مطبي الرؤوس تجري بهم القدم او تجرهم خيول المركبات من بيت الى بيت فلا يستقرون ولا يستريحون فان شريعة المعايدة وسنة التهاني تقضي عليهم بزيارة كل من يعرفونهُ و يكرمونهُ في ذلك اليوم نفسهِ . ولقد وضع بعض مقلدي التمدن الجديد قاعدة للزيارة الرسمية ما انزل الله بها من سلطان وهي الزيارة من قبل الظهر بساعة الى الظهر فقط فيضطر صاحب الزيارات الكثيرة ان لا يلبث في بيت نسيب لهُ او صديق خليل الا ريثما يقول و يجيبونهُ :

كل عام وانتم بخير . تدومون لامثالهِ . وما اذكر لك شيئًا عن النساء وزينتهنّ والبنات وبهارجهنّ ولا عن اشياء جمة رأيتها موضعًا للانتقاد والنظر فانني لو ذكرت لك كل ما رايتهُ وصاحبي لاستغربت ولربما لم تصدق . . فآه لو ابطل الناس هذه العوائد ورفعوا سنة المعايدة لاكتفينا اموراً نحن في غنى عنها . ولكن . . . خلنا من ذكر العوائد والاخلاق ودعنا من انتقاد التقاليد فانهُ دون شك يسوء بعض الناس ولا يؤثر في احدٍ واسمع اذكر لك شيئاً عن العصبة السوداء بالاسكندرية وكيف انها تعيث بالثغر مفسدة سارقة ناهبة . . .

— دعني بحقك يا ثعلبة وخلِ هذا الحديث الى يوم آخر واذكر لي اخبارًا تسلي الهموم ولطائف تضحك المغموم

— حسن فاسمع : كان في بعض بلاد اوربا امرأة طاعنة في السن قضت السنين الطوال بتولاً عذراء لم تعرف رجلاً ولم تدر ما لذة الهوى والوصال . وكانت تكره كل متزوج من الرجال والنساء وتحب العازبين وتميل اليهم . فلما دنت منيتها اوصت بكل ثروتها الى العازبين من اهلها وبحرمان كل متزوج منهم . وبان يحملها الى المدفن ثلاثة رجال عفيفي القلب طاهريّ الذيل لم يقتربوا عمرهم من امرأةٍ ولا وسوست لهم تفاحة حواء وتعطى لهم الاجرة مائة دينار لكل واحدٍ منهم . فلم يجد القائمون بانفاذ وصيتها رجالاً في بلدتهم بتلك الصفة فاستبدلوهم بثلاث فتيات عذارى ارتدين بالعفة ونذرن هجر الرجال وكان ايضاً من وصيتها الغريبة ان يقام على ضريحها مأدبة يحضرها الذين يرافقون جسدها الى المأوى الاخير والمنزل الدائم ويدور فيها الكاس والطاس ويرقص في خلالها فوق الضريح عذارى بثياب بيضاء ويشربن من خمر الوليمة . فجرى ذلك وتراجع الناس من المقبرة وما فيهم الا كل من ينشد :

سقى الاله ترب ذاك القبرِ فقد سقاني من لذيذ الخمرِ
ما لم اذق نظيرهُ في العمر

فما رأيك بهذه الوصية الغريبة الشكل . وخذ عني قبل الافتراق بعض النكات

دخل رجل مركبة من مركبات السكة الحديد ورفع الى « الرف » كيسًا ضخمًا ثقيلاً فوضعهُ فوق رأس سيدة كانت جالسة هنالك فخافت المرأة ان يسقط عليها وقالت للرجل مرتاعة :

— واذا سقط هذا الكيس عليَّ

— لا تخافي يا سيدتي فليس فيهِ شيء قابل للعطب.

وزار احد السياح مدينة فقادهُ الدليل الى معبدٍ على اسم احد القديسين و بدأ بسرد عجائبه والاطراء بمديحهِ فقال السائح

— فاذن يمكن لقديسك ان ينوب عن الله سبحانهُ

— لقد عرضت عليهِ النيابة يا سيدي

وطاف احد العفاة يسأل في الطريق وهو يقود كلبًا و ينادي بصوت خافض

— الرحمة للاعمى

فنظر اليهِ بعض المارة فلم يرَ ببصره نقصًا فقال لهُ :

— يظهر انك تبصر جيدًا . فقال السائل

— نعم يا سيدي فليس الاعمى انا وانما هو كلبي

واليك هذه النصائح اوردها شذرات افكار فتدبرها بفطنتك :

يخجل العقل من الاميال والعواطف التي لا يقدر ان يقدم عنها حسابًا

احقر اسرار ملذات الطبيعة وسرورها يفوق العقل.

برهان صغر العقل ان نفرق بين ما يجب اعتبارهُ وما يجب حبهُ فان النفوس الكبار تحب طبعًا كل ما كان جديرًا باعتبارها

الاحمق والجاهل يخطئان الحكيم والعاقل

الاحمق يظن انهُ اقدر الناس على التغرير بالعقلاء وخدع اهل العلم والمعرفة

اثقل خلق الله رجل يظهر اللطف والظرف لغاية ومصلحة

غير صحيح ان الانسان ذو ثروة اذا كان لا يتمتع بها

بعض الفقراء اغنى كثيرًا من ذوي المال وهم بخلاء

حب الفخر واطلاب المجد يقودان الشعوب الى اغناء بعضهم البعض

والان فانني ذاهب في ارتياد خبر جديد ار و يهِ لك فاستودعك الله الى اجل مسمى . وصافحني ومضى

مراسلات

ابواب المجلة مفتوحة لرسائل كتابنا الادباء وصفحاتها معدة لنشر نفثات اقلام شباننا الاذكياء ولكننا ننشر فيها ما يرد الينا كما يأتينا تاركين مسئوليته من كل وجهٍ على صاحبه غير متحملين تبعة شيء من ذلك

التمدن في الزواج

(تابع مقالة وطنينا الفاضل ابرهيم بن ايوب)

ولقد تخجل الفتاة ان ترافق امها او اباها الى الكنيسة اذا كان والداها بلباس شرقي وصادفني ان شاهد ذات يوم على رصيف احدى محطات الرملي امرأةً سورية وبينما كانت تتكلم مع ابيها بلغتها الممزوجة بالفاظ افرنكية وابوها يستعيدها تلك الالفاظ ليفهم معناها رأت سيدةً من معارفها الافرنكيات مقبلة اليها فاخذت تخط على الارض خطوطًا بشمسيتها على شكل مربعين احدهما ضمن الاخر وابوها مبهوتًا من عملها ومن سكوتها عن مجاوبتهِ وهي متجاهلة دنو تلك السيدة ولما لحظت انها اقتربت منها رفعت نظرها بسرعة الى ابيها وقالت له (ولكن .... موش .. موش ..) اوه باردون مادام بون جور ونصافحنا فقالت لها تلك السيدة اراك في امر مهم مع هذا السوري وارى المسأَلة بينكما هندسية واخشى ان يكون حضوري اليكِ موجبًا للغلط في الحساب .... ومن هو هذا الشيخ فاجابتها وهي تمرجح شمسيتها كالرجل الذي يتلطف في اخفاء الكرامة . لا . لاشي ما توهمت ... الامر بسيط هذا وكيل ارزاقنا المخلفة من اجدادنا في سوريا (بالاكيد يا حضرة المدام كم من مرة نويت ان ابيعها او اهبها اذ ما الفائدة لنا من ارض واسعة وجبال واحادير واودية لا تأتينا بشي) وقد عرض لي امر الان وهو ان نبني فيها برجًا ونحيطها بسياج ونجعلها غابة لانهُ من يعلم .... لربما تصير دوقيه لاولادنا وكان ابوها قد مل الوقوف وسئم المحادثة الطويلة التي لم يفهم منها شيئًا فناداها باسمها وقال لها انا ذاهب لاجلس على ذلك المقعد لبينما يحضر

القطار فاجابته بايماء يدل على المصادقة واستدركت هفوة ابيها وقالت لمحادثتها ان اهل سوريا ولا سيما الشيوخ منهم لا ينادون معارفهم مهما كانت درجاتهم الا باسمائهم المجردة بدون ان يضيفوا اليها جمل التعظيم حسب عادة المتمدنين فاجابتها تلك بالحقيقة اني اسر كثيرًا من هذه البساطة ويا حبذا لو اجمعوا على طرح تلك العادات والتكليفات فاجابتها صاحبتنا المتمدنة بالاكيد اني لاكاد اصدق ما اسمعهُ منكِ ولا اعلم اذا كان كلامكِ ينطوي على شيءٍ من التنكيت او غير ذلك لاني اري من الضروري ومن واجبات التمدن ان يخاطب المرء بعبارات التعظيم ولا سيما اذا كانت المخاطبه موجهة من الرجال الى السيدات لا . لا . . اذا كان كلامك على الجد فانا لست من رايكِ . . واري من العار علينا نحن السيدات ان لا نسود متى كانت السيادة في مكنتنا وان لا نطالب ولا نحافظ على حقوقنا الطبيعية اذا لم نقل على حقوق التمدن واني لا افسح لزوجي ان يكلمني ولو في الخلوه بغير عبارات التعظيم ولذلك ترينهُ مطيعًا منقادًا لاوامري ولا فرق بينهُ وبين كلبي جولي الذي لا يخرج من مربضه تحت المقعد الا متى مصمصت لهُ ودعوتهُ باسمهِ ونقفت لهُ باصبعي فاجابتها تلك السيدة بالحقيقة انك لجائرة جدًا وعلى خلاف عاداتنا نحن الافرنج لاننا نعتبر ازواجنا بعد الله وهي حقوق نؤديها للرجال الذين نتلبس باسمائهم ونعيش من كدهم ونتقي بهم مما يفاجئنا من الشر وما نحن الا تابعات للرجال بحسب ما تفرضهُ علينا الديانة والطبيعة والناموس فاجابت صاحبتنا نحن على خلاف ما ذكرت والا لما كنا متمدنات (كيف انت وهذا التمدن المخجل)

وكنا لا نحب الدخول في هذا الامر او لم تضر بنا نتائجه ضررًا ادبيًا وماديًا فالادبي هو ان نساءنا وبناتنا واولادنا قد توهموا ان التمدن قائم من مجموع برنيطه على الموده (الزي الجديد) ومشد (بوستو) من الفولاذ وقفاز (جوانتي) يصل الى المرفق ومروحه من عاج تحمل ولو في بلاد سيبيريا في شهر كانون ومظلة من الحرير المطرز تستصحب ولو في زيارات الليل ومحفظة من جلد روسي بقفل من الفضة لا تتضمن غير المنديل ونادرًا ما يوجد فيها ربع فرنك وفستان مكوّن من شقق مدلات الواحدة فوق الاخرى كاجنحة الجراده تتدلى عن كثيب من قضبان كانهُ قفص الكناري توهم كبر العجيزه الى غير ذلك من الشرايط الحريرية المختلفة الالوان والازرار والطيات والكشاكش العديدة اما عند الشبان المتمدنين فهو ابسط من ذلك واقل نفقة على انهُ لا يخلو من التكلف

والاعتناء من مثل ترتيب شعر الراس واختيار الوان ربطات العنق والاعتناء في اطالة اظافر اليدين واختيار العصي المحلات اطرافها بالذهب وابراز نصف القفاز من جيب السترة ورد السلام برفع العصا وهذه الظواهر تنصرف اليها اميال النساء والفتيان والفتيات من اولادنا ويعتبرون الاقتصار عندها من كمالات الانسانية اذ تتوهم المرأة او الفتاة او الفتى ان ليس وراء هذه الظواهر الا منتهى التمدن وغاية الواجب ويرضون عن حالتهم تلك ويستهلكون اوقاتهم في اتقان هذه الظواهر ويزدرون بمن هم على غير شاكلتهم حتى انهم يتطاولون الى الاحتقار الجهري بمن لا تكون ملابسهُ وشارته مثل ملابسهم وشاراتهم وهذا لعمري الشهامة تأباهُ نفوسنا وتنفر منهُ طبيعتنا لانا ما كنا لنرضى بان نهان ونحن براء مما يوجب اهانتنا اما المادي فمن المعلوم ان كثيرًا من اصحاب العائلات غير ميسرين وكثيرًا منهم يكاد لا يقوم باود عيالهِ ولوازم بيتهِ ولا يمكنهُ ان يكتسب في الشهر الا العشرين دينارًا (هولاء من النوع الاول في الطبقة الوسطى) مهما كان موفقًا في اشغالهِ ولا تراهُ يخرج من بيتهِ في الصباح الا وهو لايكاد يصدق اطلاق سبيلهِ حتى يرى ذاتهُ محاطًا بزمرة من الخدم والبوابين هذا حاملاً سبتًا وذاك علبة برنيطات وذلك قصاصات قماش وقياسات احذية وغير ذلك من لوازم ذلك اليوم فيمضي في قضائها مسرعًا قبل ان يدركهُ الوقت المفروض لوجودهِ في محل خدمتهِ او في حانوتهِ لانهُ اذا اهمل شيئًا من المطلوب تقيم زوجتهُ وبناتهُ عليهِ القيامة ويكدرن عيشه ولا تنقطع طلباتهن المتعددة قيامًا بواجبات ومستلزمات ازياء التمدن وتذهب ثمرة اتعاب زوج وابي حضراتهن ضحيةً في شراء ما هو غير لازم واذا كان الواحد منا حازمًا لا يريد ان ينفق درهمهُ في الغير اللازم او كانت ايراداتهُ لا تقوم بلوازم زوجته وبناته حتى يمكنهن ان يلبسن على الموده كان عرضةً للاهانة وكانت زوجتهُ وبناتهُ نصبًا للاستهزاء والسخرية من حضرات السيدات المتمدنات ولا شيء في الدنيا يوازي الكدر الذي يلحق بالوالدين عند ما ينظران اولادهما منكسري القلب يلتمسون ان يشاكلوا اترابهم من الفتيات والفتيان ولا يتمكنون من ذلك لما تقتضيهِ مصاريف الموده حتى اذا جمعتهم ليلة كانوا بمعزل عن الجماعة لا يوجه اليهم سؤال ولا يخطرون على بال ويقتصرون على مسامرة بعضهم كأنهم مصابون بداء الجرب او الجزام فمنهم من يعتزل الناس وينزوي في بيتهِ ومنهم من يأنف الاعتزال ويحب ان يندمج في سلك الموده على ضيق ذات يده فيقترض من معارفهِ او من المرابين

ليسد فراغ طلبات الموده وتبتدئ من تلك الساعة ان تنتشر فوق هامته غيوم الغموم في سما السموم قبح الله هذه الحالة و بئست الحيوة اذا كانت محاطة بالاكدار والا تعاب نصرف درهماً للغذاء وديناراً للكساء

أو ماذا يتوهم النساء اللائي يرتدين الملابس الحريريه الغالية الاثمان (على الموده) ورجالهن معروفون من الجميع و يعلم الناس ان راتب الرجل منهم ١٥٠ فرنكاً شهرياً أيخال لهن انهن يتنكرن عن المعرفة تحت نسيج الموده او انهن يرتفعن في اعين معارفهن عن مراتب ازواجهن فاذا كان زوج تلك المدام معروفاً من اصحابهِ وخلانهِ ويرون امرأته باثوابها الحريرية الملونة كريش الطاووس فاما ان ينسبوا زوجها للاختلاس واما ان ينسبوها للحمق أفترضى حضرتها ذلك واذا افترضنا انها تشتغل لتكتسب ما يقوم بلوازم الموده أفليس من الاولى ان تذخر ما تكتسبهُ لينفق في الاحتياج والامراض والنوازل الغير العاديه والبطاله وغير ذلك

وقبل ان اتم مقالتي هذه ارغب ان اطلع القراء على محادثة جرت بين احدى نساء الافرنج الفاضلات و بين احدى مقلدات التمدن من الشرقيات ولعلها اذا اطلعت على ما ارويهِ عن تلك المحادثة لا تنكر عليّ شيئاً من صدق الرواية وتتذكر انَّا قاومنا براهينها الواهنة بما جعلها ان تحول المسألة الى وجه المباسطة المكلفة مما كان يبدو على وجهها من الاصفرار واجهاشها في المناضلة وارتعاش شفتها العليا ومحاولتها ستر ملامحها وراء تكلفها السعال المستمر وصرف عنايتها في ادخال يدها في القفاز حتى كادت اصابعها تبرز منهُ

في شهر آب «اغسطس» سنة ٨٧ اتخذت احدى العائلات الكريمة مصطافاً في رمل الاسكندرية وكان رب العائلة وجيهاً معروفاً من اكثر الاجانب نزلا الديار المصرية فكان مصيفهُ لا يخلو من الزائرين والزائرات من المتمدنين ومدعي التمدن ففي ذات يوم كانت احدى السيدات الافرنكيات زائرة لتلك العائلة وكان غيرها كثير من الافرنكيات والسوريات يتحادثن في امور الازياء والاقمشة وتفضيل الخياطات واشكال المودات وليالي الرقص واشكال الطعام واسترسلن في ذلك الى حد المناسبة بين الاطعمة الافرنكية والاطعمة التركية والسورية والمصرية فقالت احدى المدامات الشرقيات (وهي لم يمر على مبارحتها دمشق الا ٩ سنوات) انني لا يمكنني الدخول معكن في هذا الباب لعدم اختباري الطعام التركي والسوري والمصري لان خوانا فرنساوي وطهاتنا من الافرنج فاجابتها سيدة

افرنكية باللغة العربية اذن ايتها السيدة لا تاكلون الكبيبه ولا الارنبية ولا ساق محشي بالزيت ولا صفيحه ولا مأمونيه ولا نموره ولا كنافه بالقشطه . فاجابتها صاحبتنا باللغة الفرنسوية بما معناهُ لا افهم ما اذا كانت الكلمات التي تكلمت بها تعني شوارع ام ملابس ام بلاد فاجابتها تلك متبسمة الم يكن سيدي فلان وسيدتي فلانة والداكِ باقيين والحمد لله في قيد الحيوة اجابتها انما خرجنا عن الموضوع — لم نخرج بل ارجوكِ اجابتي عما سالت — نعم هما حيان — الم يكن زواجك بسيدي فلان في سنة ١٨٧٧ حيث كنا مدعوين جميعًا وقبل هذا التاريخ كنتِ معهما ولا بد من انكِ تتذكرين ما كان يقدم لكم على الخوان من الاطعمة الشرقية فضلاً عن اننا نحن الغربيين لا نجهل الكبيبه وكثيرًا ما بعث لنا معارفنا منها واود لو كان لنا في كل يوم شي من هذه الاكله التي يقوم الجرن مقام الاسنان في هضمها . . . ثم نظرت المتكلمة اليَّ تطلب مصادقتي على كلامها فاجبت ان حضرت المدام (صاحبتنا المتفرنجة) لم تتصد بما ذكرت الا المباسطة اذانها تود ان تكون الاطعمة على سماطها مشكلة يتخللها شي من الاطعمة العربية لان المسيو (زوجها) شرقي المحتد ومن ثلاثة اعوام قصد مع حضرة المدام سوريا وصرف فيها اكثر من اربعة اشهر ولا بد من ان يكون نزل ضيفًا على احد اقاربهِ واقرباء حضرة المدام في بيروت والشام وغيرهما وقدموا لهما الاطعمة الشرقية وفي مقدمتها الكبيبه المصنوعة اشكالاً بين منبسط وكروي وطارات ومتضمن ومسفود وش . . . ولم اتم ذلك حتى انبرت لي حضرة المدام واستوت على كرسيها الهزاز كالمحتفز او كالرجل الذي اتى على آخر مسكة الاصطبار وقالت — غلطان غلطان مسيو غلطان اننا لما سافرنا الى سوريا . . . بعد ان كنا عزمنا على السفر الى اوربا ومنعنا من ذلك خبر انتشار الكوليرا . . كان طاهينا (طباخنا) برفقتنا وكان مكلفًا بتحضير ما يقدم الينا من الاطعمة . . . فاجبتها يظهر اذن يا سيدتي انهُ لم يدعوكم احد الى مناولة الطعام في بيتهِ مدة وجودكم في سوريا فاجابتني وكاد حاجباها يصلان الى اعلى جبينها أوكثيرًا (والحال) لم يبقَ احد من ذوات تلك البلاد الا ودعانا لانهُ كما لا يخفاك . . . . . اننا . . . انني . . رغبت ان اعرف بعض الشيء من عادات الشام قلت لها ولا بد من ان تكوني عرفتِ او سألتِ عما كان يقدم لكم من الطعام — اجابت الم اقل ان طباخنا كان معنا و . . . وكنت اطلب في بعض

البقية تأتي

الغاز

حل اللغز المدرج في الجزء التاسع

الغزت في اسمٍ يا حسين قد سبى عقل الورى من حسنهِ الفتانِ
لما بدا وتكاملت اوصافهُ شبهتهُ (بالسحرِ) في الاجفانِ

(الاسكندرية) صليب وا

اثار ادبية

كتاب رياض المختار مرآة الميقات والادوار

هو الكتاب الذي شاع صيتهُ وطارت شهرتهُ لما حواهُ من ذخائر العلوم وكنوز المعارف بحيث كان للحاسب جليسًا وللرياضي انيسًا وللمؤرخ دليلاً وللمتفقه صاحبًا وخليلا ولكل طالب علم رفيقًا مفيدًا . وضعهُ صاحب الدولة الامير الخطير والعالم الكبير الغازي احمد مختار باشا باللغة التركية فحرم فوائدهُ قراء العربية فلذلك اشار دولتهُ على صاحب السعادة العالم الرياضي الشهير شفيق بك منصور سليل بيت الكرم والفخر فاستخرج دررهُ واستجلى غررهُ ودفعهُ الى الطابع العربي كتابًا يسهل في جنبهِ بذل كل عزيز نفيس

ولقد عني بامر طبعهِ جناب الاديب امين افندي هنديه الكتبي بمصر القاهرة وفتح بابًا للاشتراك بهِ تسهيلاً لاقتنائهِ . وضرب لذلك ثلاثة مواعيد الاول الى منتصف شباط (فبراير) بخمسة عشر فرنكًا والثاني الى اخر اذار (مارس) بعشرين فرنكًا والثالث من بعد فوات الميعادين المذكورين فترتفع حينئذٍ قيمة الاشتراك الى ٢٥ فرنكًا

فنحن نغتنم هذه الفرصة للثناء على همة عالمنا الفاضل صاحب السعادة شفيق بك الذي بذل منتهى الجهد في استخراج هذا الكتاب النفيس الى لغتنا الشريفة سعيًا وراء الافادة العامة ورغبة في منفعة البلاد العزيزة . ونحث طلاب العلم واهل الادب على اقتناء هذا الكتاب المفيد الذي تتزين بامثالهِ صدور المكاتب

والحمد لله الذي اصبحت بلادنا العربية في زمن يجمع رجالها بين السيف والقلم فيذبوب

عن الوطن ويعلمون الاهالي والسكان . واياهُ نسأل ان يحفظ صاحب الخلافة العظمى ويؤيد سرير ملك توفيقنا وفخر البلاد

عريضة لاختصاص

منظومة غراء تشرف برفعها الى اعتاب الوزير الخطير دولتلو رياض باشا حضرة الاديب عزيز افندي الزند قال في مطلعها

نشر الدمع من فوءادي طوايا يوم نشر النوى فابدى الخفايا

ومن مدحها :

من قرأنا في مصحف العدل عنهُ سوراً للحجى وللمجد آيا

وكل بيت من القصيدة لسان ينطق بالثناء ويفصح في مدح صاحب الدولة والاقبال وزيرنا الاكبر والدعاء لهُ . فلا زالت دولتهُ كعبة للشعراء وملجأ لكل مديح وثناء ان شاء الله

فريضة الانتما

عنوان قصيدة غراء رفعها حضرة الاديب عزيز افندي الزند الى مقام وطنينا الفاضل صاحب السعادة يوسف باشا سابا مدبر عموم البوسطة المصرية . ولقد اهديت الينا نسخة منها فالفيناها جامعة من اوصاف الممدوح الكريم ما تتشنف بسماعهِ الاذان وتسر لهُ النفوس ولامر غني عن البيان ما لسعادة الباشا المشار اليهِ من الاوصاف الغراء وما اتصف بهِ من الغيرة واشتهر عنهُ من الهمة وحسبنا دليلاً على مهارتهِ واجتهادهِ وكدهِ وجده ما وصلت اليهِ ادارة البريد منذ عهد اليهِ بامرها والقيت بين يديه مقاليدها

اما القصيدة فمطلعها :

لم ما تشاءُ على الغرام وعنّفِ ان الفؤاد سوى الهوى لا يصطفي

وبيت التخلص بعد ذكر النسيم

شبهت سرعة سيره لما جرى ببريد مصر في ادارة يوسفِ

وهي طويلة كلها محاسن اجتزأنا عن ايرادها بهذين البيتين . فنسأل لصاحب السعادة سابا باشا دوام الترقي والمجد ولحضرة الناظم الاديب نجاحاً دائماً

الشفاء

هي اول مجلة طبية ظهرت في وادي النيل، فزرعت الفوائد وحصد قرّاؤها المنافع الجزيلة بما كان حضرة منشئها الدكتور النطاسي شبلي افندي شميل يملأ اعمدتها من المقالات والنبذ العلمية الطبية بحيث اغنانا بها عن مطالعة المجلات الغربية . على ان الاحوال لم تسمح لنا بدوام اجتلاء فوائدها والتمتع بمنافعها فقضت غضة الشباب قصيرة المدة وراحت بعد ان كان يرجى لها بقاء طويلاً

وما احتجبت مجلة الشفاء عن طلابها ومريديها لفتور الم بهمة صاحبها الفاضل فما اذبل غصنها النضير الا داء يشكو منهُ ويئن لهُ جميع آل العلم واولي الآداب . منعها تقاعد اهل البلاد عن الاخذ بناصرها والاقبال عليها وعدم مساعدة اولياء الامور لها . ونحن لما كنا نراهُ من الفوائد العميمة الناتجة عن تلك المجلة الغراء لا نملك انفسنا عن ان نبوح بكلمة الاسف على فقد مثلها ونكون علة اهمال الوطنيين لامرها

وكم رأينا من قبلها مشروعًا ادبيًا او عملاً علميًا راح ضحية لعدم ميل الاهالي اليهِ واخذهم بناصره كأنهم يجهلون ان تقدم الاوطان ونجاح البلاد واصلاحها لا يتم الا بالعلم وانتشار المعارف . على اننا لا نقطع الامل من ان نرى هلال الشفاء يعود عن قريب الى مداواة احبائهِ وخلانهِ الذين اسقمهم بعدهُ وهجرهُ والله ولي الامال

لسان الحال

لقد اصبحت هذه الجريدة الغراء في مقدمة الجرائد العربية السورية تزداد في كل يوم بهاء وتحسينًا . فلقد ظهرت منذ اول العام بمظهر جديد من حيث الحروف والانشاء واختيار المواضيع وانتقاء الاخبار وصدق الرواية واتساع الحجم . ولا بدع فان حضرة صاحبها ومديرها الفاضل خليل افندي سركيس صاحب المطبعة الادبية الزاهرة ساهر على تقدمها مجد في خدمة البلاد وارضاء ابناء الوطن . فنحن نتقدم اليهِ بالثناء الوافر ونرجو للسان الحال الاغر ان يدوم بيننا ناطقًا بافصح مقال

تكرير الرجاء

لم يبقَ من سنة الراوي الاولى الا بضعة ايام وتختم بحمد الله وشكر ولي النعم فنكرر الطلب الى الذين لم يؤدوا بعد ما عليهم من الاشتراك ان يكرموا بدفعه كي لا يحرجونا فيحوجونا الى التصريح باسمائهم والسلام

الآداب

عادت بعد الاحتجاب فظهرت في مظهر حسن مشحونة بالفوائد العلمية طافحة بالمنافع الادبية . فنهنيء صاحبها الفاضل علي افندي يوسف ونتمنى لرصيفتنا الغراء سيرًا متواصلاً وتقدمًا دائمًا

المنارة

طفيء وا اسفاهُ مصباحها واظلم نورها فراحت تقتبس من جريدة النور التوفيقي نورًا يعيد اليها الحياة . فلقد علمنا ان صاحبها النبيه سليم افندي الخوري بعد ان اوقفها مدة لاسباب ودواع شخصية لا نتعرض لذكرها سار الى مصر مدعوًا اليها من صاحب النور التوفيقي للنظر في الوسائل التي يمكن معها اصدار الجريدتين بعبارة ورسوم اكثر اتقانًا وتحسينًا ويسوءنا والله من مواطنينا وكل قراء العربية ان يلجئونا حينًا بعد حين الى رؤيا هبوط مشروع ادبي واقفال مجمع علمي حتى صرنا نخشى أن يصدق فينا ما يقال عنا اننا لا نكترث بالآداب ولا نميل الى انتشارها . وهذه المنارة — جريدة ادبية ذات رسوم وصور — كنا نأمل ان تطول مدتها فيتمكن صاحبها من تحسينها واتقانها وارضاء خواطر المتفكهين وافادة المتثقفين فتقضت بداء الاهمال وراحت غير مهتم بامرها ولا منظور اليها

ولكننا نلتمس للبلاد عذرًا فان العادة في دفع الاشتراك عندنا هي ان تمر على الجريدة السنة الاولى على الاقل ليكون للناس ثقة بناشرها . فلو تدبر حضرة صاحب المنارة هذا الامر ونظر اليهِ قبل الاخذ بنشرها فاخذ لهُ الاحتياطات اللازمة لما حبط مشروعهُ وسقط عملهُ

بدائع الاختراع

من اغرب ما يقع عليهِ الناظر وابدع ما يراهُ الباصر رأس من جماد تدبُّ فيهِ الروح وانت ناظر اليهِ فيحيى وينطق ثم يموت والانظار واقعة عليهِ وهو بين ذلك يتلون بالوان الحياة تعلوهُ من بعدها صفرة المات كأنهُ ولدوعاش السنين فادركتهُ الساعة الاخيرة فصار من الاموات .

ومن اعجب ما تراهُ العين واحسن ما تسمع بهِ الاذن تقنص الروح التي خرجت من الرأس فتركتهُ جمجمة لا نفس لها ولا حياة فيها ولا جلد عليها ولا لحم تركتهُ عظاماً كأنما جيءَ بهِ من بين الرمم رأساً مضت على وفاة صاحبهِ السنون الطوال تتقنص تلك الروح داخلة في طيور صغيرة ضمن قفص يحبسها عن الطيران او في قارورة زرعت فيها الزهور المشكلة الالوان او في وعاء من زجاج صب فيهِ الماء وتلاعبت فيها الاسماك تسبح خالق الارض والسماء الى غير ذلك من بدائع المناظر وغرائب الاختراعات التي عرضت للابصار بمهارة المسيو فارلدي الذي اتصل بحذقهِ وعلومهِ الى اختراع هذا المشهد الغريب

ولقد بلغنا انهُ عزم علي مبارحة الاسكندرية الي مصر القاهرة لمعرض فيها مناظره البديعة لابصار سكان العاصمة بادارة حضرة الشاب النبيه بشاره افندي المحمه فنحن نحث الناس على اغتنام فرصة وجودهِ هنالك للتمتع بتلك المشاهد التي لم يسبق لها مثيل

رنة الحزن

لمن الدمع بعد هذا نصونُ وعلى مَ الصبر الجميل يكونُ

فلنذرف الدموع ونشق الضلوع ونقف في موقف الحزن والبكاء ومقام التعديد والندب والرثاء ولنبكي شقيق فوءاد قصفتهُ يد الايام غصناً رطيباً ونندب فقد ركن للادب كان العلم بهِ خصيباً . فلقد نعت الينا اخبار بيروت وفاة العالم الشاعر الاديب والكاتب الناثر الاريب فرع دوحة الادب والفضل وهلال العلم والكمال والنبل استاذنا وصديقنا وخليلنا المرحوم المغفور لهُ المأسوف عليهِ الشيخ خليل اليازجي احد انجال علامة الشرق

الطيب الذكر والاثر المرحوم الشيخ ناصيف اليازجي رحمهما الله . استأثرت بهِ المنون في قرية الحدث المجاورة لبيروت في الثالث والعشرين من شهر كانون الثاني سنة ١٨٨٩ على اثر داء عياء اعيى شفاؤُهُ نطس الاطباء فلم ينجع فيهِ دواء فراح عن ٣٢ سنة قضاها بين الاقلام والمحابر والقراطيس والكتب والمنابر

ولقد كان رحمة الله عليهِ عالمًا باللغة عارفًا بالمنطق والرياضيات وعلم الطبيعة وكل ما يتفرع عن هذه العلوم من الفروع والتوابع . ولد في بيروت فشب منذ نعومة اظفاره على حب المعارف وعلق الشعر فقالهُ صبيًا وخرج فيهِ نابغة عصرهِ حتى انهُ كان يرتجلهُ ارتجالاً دون تروٍ ولا تفكر بحيث كان لهُ بمثابة النثر لسواه . ولهُ فيهِ القصائد الرنانة والاقوال الحكمية والابيات العلمية واكثرها مطبوع في ديوانهِ نسمات الاوراق الذي اشرنا اليهِ في اعدادنا السالفة . وكان من امرهِ ايضًا انهُ مال الى فن الروايات التمثيلية فوضع منها عدة بين نظم ونثر كلها تشهد بطول باعهِ ومهارتهِ واشهرها روايتهُ الشعرية الغنائية الموسومة بالمروءة والوفاء . وهي رواية اودعها من درر المعاني ما يفوق الدراري بهاء ومن الحكم ما يفعم قلب المرء صدقًا ووفاء . ولهُ ما عدا ذلك كتب كثيرة منها ما هو تحت الطبع كقاموس الصحيح بين العامي والفصيح وما لا يزال خطًا ككتاب الوسائل الى انشاء الرسائل والسلم الرفيعة الى علم الطبيعة وقيد الاوابد في اللغة وغيرها وجمع كتاب كليلة ودمنة لابن المقفع من ثلاث نسخ مختلفة فضبطهُ بالشكل وشرحهُ وفسر معانيهِ والغويص من كلماتهِ وغيرها لا تجمل قراءتهُ وزاد عليهِ ماينقصهُ فجاءت نسختهُ من الكتاب «بارزة في وشي تخجل الحبر الفارسية وطراز يليق ان تتحلى بهِ المطارف السندسية . كاملة وافية بالفائدة والفكاهة على غير غثاثة ولا اشكال حرية بان تحوز رضى الخاصة والعامة وان تسمع في مدارس الادب ومجالس اللهو ووراء الحجال» وكان قد اخذ في نظم رواية شعرية وسمها

البقية تاتي (١)

(١) في جانب العزم ان نفتح بابًا لرثاء الخليل نثبت فيهِ ما نقف عليهِ من تأبين الادباء ومراثي الشعراء ولذلك لم نأتِ في هذا الجزء على تتمة رنة الحزن . فنحن نرجو من حضراتهم ان يتكرموا علينا بما وضعوهُ في هذا الموضوع . كما اننا نتقدم بالرجاء الى حضرة صديقنا الاديب الياس افندي طراد ان يوافينا بنسخة من التأبين الذي القاهُ في المدفن وقت مواراة فقيدنا التراب — واسفاهُ

الراوي

الجزء الثاني عشر من السنة الاولى

١ اذار * مارس * سنة ١٨٨٩ * الموافق ٢٩ جمادى الثاني سنة ١٣٠٦

الجمعيات

وجد الانسان ميالاً بالطبع الى الاجتماع محبًا للعشرة ولعًا بالائتلاف راغبًا بالتقرب الى الناس لما يجد في ذلك من التكاتف والتعاضد وما يلقى من الفكاهة واللهو. ولا بدع فان بالاجتماع قيام الاعمال و بالتعاضد وصول الى الاتقان والكمال

والجمعيات اقسام اكبرها واهمها قسمان هيأة الاجتماع الانساني التي يؤلفها كل حيوان نطق لسانهُ وهيأة الاجتماع الحيواني وهي مؤلفة من الحيوان الجاهل ذي الاربع الذي يدبّ وما هو بناطق. ولذلك بحث طويل عريض ضاقت عنهُ صفحات هذا العدد فارجأناهُ الى السنة الثانية حيث نعود اليهِ مفصلين

ولما كان غرضنا من هذه الجملة ان نقتصر على الكلام بشأن جمعية ادبية تألفت بيننا من عهد حديث رأينا ان نخصص لها هذه النبذة غير مهتمين بتفاصيل وتواريخ الجمعيات الادبية على وجه العموم. ولامر غنيّ عن البيان ان الجمعيات واخصها الادبية مرقاة الى اوج الحضارة وسبيل الى قمة المدنية فهي جامعة الكلمة ومؤلفة القلوب على المساواة والاخاء وهي الدافعة الى كل عمل عظيم والمنتقدة ذلك العمل لاصلاحهِ. على اننا

لسنا في هذا المقام لنبين اهمية الجمعيات وما يترتب عليها من النفع والاصلاح او لنصف حاجة البلاد العزيزة اليها فذلك امر طالما اوردناه ورددناه صدى للرأي العام وطالما طنطنت به الجرائد ودوت بموضوعه منابر الخطابة فاصبح الكلام فيه من قبيل تحصيل الحاصل . ولكننا تعمدنا الخوض في هذا الموضوع لننقل الى قرائنا الكرام — والقلم تكاد لا تضبطهُ الانامل فرحًا وسرورًا — خبر تأليف الجمعية الادبية :

جمعية التقدم

فلقد رأى بعض افاضل الادباء الحاجة الكبرى الى وجود نادٍ ادبي تتبادل اعضاؤهُ فيهِ الافكار وتعقد الخناصر على تعميم الاداب ونشر المعارف واصلاح العوائد وتثقيف الاخلاق فتقدموا بالطلب الى سواهم ممن تتقد في صدورهم نار الحمية على الاداب العربية فلبوا الطلب واجابوا داعي الغيرة فانشأوا جمعية عنونوها بالتقدم تفاؤلاً — وهو النتيجة ان شاء الله

اما غايتها فخدمة الاداب على اختلاف انواعها واقسامها وموضوعها الخطابة والمباحثة في كل علم وفن ما خلا السياسة والدين . وهي تجتمع مرتين في الشهر للعمل الذي قدمناه فلا تألو في الخدمة جهدًا ولا تدخر في المنفعة سعيًا . ولما كان الغرض منها بث روح الاصلاح الادبي في اقطار البلاد فقد فتحت ابوابها لكل طالب يود الانخراط في سلك عضويتها والخضوع لدستورها النظامي وهي تقسم اعضاءها الى قانونيين وهم المكلفون باعمالها وادارة شؤونها وحضور جلساتها وافتخاريين وهم الذين تمنعهم اشغالهم او موانع اخر عن اهتمامهم بالعمل وحضور الجلسات ولكنهم مكلفون بالسعي وراء الغاية العامة الاَّ وهي خدمة الآداب الشريفة

وليس بنا من حاجة الى القول بان هذه الجمعية ستكون روضة للآداب ودوحة للعلم تورق اغصانها اصلاحها وتثمر فائدةً ونفعًا

ولقد التأمت مرارًا فخطب اعضاؤها وتباحثوا واظهروا من الغيرة والحمية ما ملأ الضمائر سرورًا والقلوب املاً ورجاء . اجل فالامال وطيدة والرجاء وثيق ولسوف يرى الناس من اعمال هذه الجمعية غرر آداب تبيض بها الوجوه ودرر اصلاح تقر لها العيون

فاليكم يا اهل الادب العربي يساق الكلام ونحوكم يوجه الحديث : انتبهوا من تهاملكم وانشطوا الى ماضي عزيتكم واسمعوا صوت الوطن يناديكم : انتم نصرتي واعواني انتم رجائي وملازي وبكم اصلاح حالي واعادة ذاهب رونقي وماضي بهائي فانتبهوا علكم تذكرون .

افنرفع بعد صوت الوطن العزيز صوتنا ونعيد النداء ام نثق بهمة مواطنينا الالباء ونعتمد عليهم مكتفين بصوت البلاد المستغيث . نعم انهُ لاقوى وافعل فلنصمت بعد ندائهِ وابناء الوطن اعلم منا بالحاجة الى المسارعة لتلبية ندائه فلننتظر ليحقق الغد آمالنا . . . وكيف لا تتحقق الاماني ونحن في عهد مليك نشر راية الاصلاح واطلع قمر الفلاح في ظل الخديوي الاعظم . في ملاذ الامير العادل . نحن في حمى التوفيق مجد البلاد ونور العباد وبدر الاسعاد الذي نسأل الله ان يديمهُ سندًا للوطن ويوطد اركان ملكه محفوفًا بالنصر والسعد مرافقًا بالفخار والمجد بمن الله وكرمهِ

في كل وادٍ اثر من ثعلبه

اخبار ولطائف

— وقفت في حديثي معك عند ذكر العصبة السوداء فارعني سمعك لاقص عليك من امرها شيئًا عسى يكون بهِ لاولياء الامور تذكرة : رافقت صاحبي الى محل البريد فبينما كنا في عرض الحديث عن القاهرة واهرامها والاسكندرية ومنارتها والنيل ونقصانه والفلاح وعسره والتشبه واضراره الى غير ذلك من احوال البلاد وسكانها وما كانت عليهِ مصر وما صارت اليهِ قلت لرفيقي ان بلاد مصر على ما هي عليهِ الان من كساد التجارة وعسر الاحوال لافضل من سائر البلاد واغزرها رزقًا واسهلها معيشة فان الرجل لا يتعسر فيها مهما كانت الاحوال عن وجود باب للارتزاق والتعيش ولذلك طرقتها الرجلُ وامتها صنوف الشعوب متقاطرة اليها من كل فج على اختلاف الاجناس والمشارب . ومما يدعو الى تزاحم الاقدام على باب مصر سهولة العمل والاشتغال بما يلقاه الغريب والاجنبي من عدم الصعوبات في انشاء اي عمل يرضاه ويطيب لخاطره . فلواحب المقيم بمصر ان يشتغل بالعلم والادب او بالتجارة او بالسياسة اوان يحترف حرفة ما

لما عدم من الوسائل ما يشجعهُ على العمل و يدفع بهِ الى الاشتغال . ولو شاء من وجهٍ آخر ان يعمل باعمال السفلة واللصوص لوجد امامهُ بابًا متسعًا وطريقًا سهلة السلوك فان للصوصية في البلاد — وما انكرك ذلك — شأنًا عظيمًا وفعلاً ذريعًا . وهي ممتدة من اكبر مدن مصر الى احقر قراها لا تخلو منها بلدة ولا قرية . ولقد ذكر لي بعض الاجانب ان بالاسكندرية من اللصوص عصبًا اقواها العصبة السوداء فهي مؤلفة من جماعة التليان المعروفين في بلادهم بالشر وهم الملقبون هنالك (بالكاموريست) ومن بعض لصوص اليونان وسفلة الوطنيين الذين يستحلون الحرام و يسعون وراء الشر والمنكر ولهم بذلك عذاب عظيم لو كانوا يعلمون . والغريب من امر هذه العصبة التي نعوذ بالله منها انها متلبسة تحت رداء المتاجرة والشغل فان لبعض رجالها حوانيت لا تحوي الا اقة زيت وصندوق معكرونه يأوون اليها نهارًا و يوهمون الناس انهم في اشتغال بما يكسبون بهِ رزق يومهم حتى اذا جاء الليل خرجوا في جنحهِ والرفاق المتجسسون يسيرون امامهم والظلام يخفيهم بجلبابهِ وعمال البوليس لا يراقبونهم لقلتهم والخفير غائب لدينار لمع في يدهِ وصاحب المحل المقصود نهبهُ آمن مطمأن لا يعلم بما وراء ذلك الليل فمتى بلغ اللصوص المكان المقصود فتحوا الابواب وكسروا الصناديق فسرقوا ونهبوا على مهل ثم خرجوا بغنيمتهم الباردة يقولون غدًا ينتبه الراقدون . . فاذا سئل الخفير قال كنت في الدورة وان القيت الشبهة على احد اولئك الاشرار قال اطلبوني من قنصلي فاذا طلب من القنصل قال انما الرجل في عملهِ وليس هو من القوم السارقين اولا فأتوا ببينةٍ . .

تلك حالتنا مع اللصوص وهي والحق حالة لا تطاق فانها تزداد في كل يوم سوءًا وتفاقمًا ولسنا نجد لدائها دواء . ولقد بلينا منذ زمن بمصاب لا يقل عن مصاب اللصوصية جرمًا الا وهو مسألة الحريق التي امتد لهيبها في اربع جهات الثغر واندلع لسانهُ كلسان الافعى يقطر سمًا زعافًا . فاياك ان تسكن فوق حانوت بقال او الى جانب باعة التبغ ولا بالقرب من بياع او متاجر اذا كانوا من الدرجة السفلى وكانت حوانيتهم «مسوكرة» فانك لا تأمن ان تسمع زفير النار في ساعة لا يعلمها الا الله وصاحب الحانوت وخفيره . . واذا شئت ان اقول الحق عن اسباب كل ذلك الحريق فلا اخشى لومة لائم في قولي ان سببهُ جمعيات التأمين (السيكورتاه) فانها لو كانت على غير الحالة التي هي عليها الان لما كنا نرى ما نراهُ من فعل النار

والحريق اعاذنا الله منهُ يرعب اسمهُ الافئدة وتطير له النفوس هلعاً وارتياعاً وترتج لهُ القلوب رهبة والتياعاً . فمتى طار الخبر بوقوعهِ وصاحت الالسنة الى النار الى النار وقع الرعب في قلوب الناس فتراهم سكارى وما هم بسكارى . ولكنهم في ساعة ترتجف لها الركب وتخفق القلوب وتفتح النوافذ وتوقد الشموع وتصيح الابواب على اعقابها فكأنما هي الساعة الاخيرة تنفخ فيها البوق فهبت الناس من الرقاد . نعوذ بالواقي من ساعة الحريق ونعيذ القارىء العزيز من النظر الى حادثة اللهيب

فاذا كان الحريق من اعظم المصائب واشدها وطئة واعمها خراباً افنرضى بان نكون على خطر دائم منهُ ونسكت عن الملامة صاغرين . . . واذا كان النداء لا يفيد والاستغاثة لا تنفع فلا اقل من تنبيه الخواطر كي لا يقال ان ثعلبة اهمل واجباً واخلّ بفرض

اما الآن وقد كشفت لك الغطاء عن امرين مهمين فدعنا من الجدّ وتعال نتفكه بالحديث بين القديم والحديث . . انعلم في اي فصل نحن . نحن في ايام المرافع وما ادراك ما هي . . المرافع ايام تتقدم الصوم الكبير عند الطوائف المسيحية تفرغ فيها البواطي وتفتح الزجاجات وتدور الكؤوس وتنحر الجزور وتقام الولائم والمراقص بين المساخر الغريبة الاشكال التي كأنها من عفاريت سيدنا سليمان . افما رأيت في طريقك — واكثر ما يكون عند اقبال الليل — اشباحاً مشكلة الالوان بهيئات واشكال غريبة فمنها رجل بشكل امرأة وامرأة بثوب رجل ونساء حسان يمثلن قوماً من الجان وشبان تبرقعوا بالشيخوخة مكشرين عن الاسنان . وبيض وجوه سوّدوا محياهم يوهمون انهم من السودان . ومنها من وضع لهُ انفاً بطول ذراع كأنهُ قرأ لك انف يا ابن حرب فاحب ان يكون ابن حرب يصلي في القدس ويبعث بانفهِ الى البيت الحرام زائراً طائفاً . الى غير ذلك من هيئات التستر المضحكة التي يحق يدعونها «مسخرة»

اما الاحتفال بالمرافع فعادة قديمة حفظها السلف عن الخلف الذي كان يهتم بامرها اهتماماً عظيماً ايام كان الناس ينقطعون الى الصيام لا يذوقون لحماً ولا يشربون مسكراً ولا يدانون لهواً بل يتفرغون للصلاة والعبادة والعمل الصالح . اما الان وما من يصوم ولا يصلي فما الباعث الى هذه «المساخر» والاعمال . . . ولكن ما لنا وللناس دعهم في ملاهيهم ومساخرهم واسمع اقص عليك سيراً تبكي وتضحك

من اخبار البلدة ان المراقص فيها على قدم وساق يخاصر الشبان فيها الملاح ويرقصون بهنّ الى الصباح ولست اقول في هذا الرقص شيئًا لانني اذا انتقدت عليهِ يقولون ثعلبة بعيد عن المدنية او فضوليّ يحب التعرض لكل شيء حتى لما لا يعنيه .. ولقد حضرت حفلة الاحتفال بالسنة الرابعة لنادي الجنود الانكليزية فرأيتها على جانب من البساطة والنظام على غير تكلف ولا تأنق بالزينة والمشرب

وكان الاحتفال على جانب البحر بالقرب من النادي وثم موسيقى العساكر تعزف بالحانها المطربة والناس من الجنسين اللطيف والقوي مثنى ورباع بين متحدث ومتنزه يسيرون بين الخضرة والزهور والبحر الى جانبهم يحدجهم بعينهِ الزرقاء ويقذف نحوهم امواجهُ كأنهُ يود الاشتراك مع الحضور فتردّهُ شريعة الطبيعة وتعود امواجهُ على اعقابها تئن وتشكو . ولما صار الليل تراجع المدعوون الى النادي حيث قامت احدى السيدات خاطبة بين تصفيق واستحسان . واستمر ذلك الاحتفال الى ما بعد الساعة التاسعة من بعد الظهر والناس يدعون بدوام ترقي اندية العلم والادب استجاب الله دعاءهم

الحب كما لا يخفى على ذوي البصيرة والاختبار عدوٌّ تحلو صحبته وغريم يعذب معهُ العذاب . ولقد قالت فيهِ الحكماء والفلاسفة اقوالاً لا اوردها لك ههنا مخافة التطويل فاذا شئت زيادة الايضاح في شأنهِ فعليك بكتابي « قانون الغرام عند اهل الهيام » فانهُ وعى كل ما قيل عن الحب وحوى قانونهُ الموضوع لمن تملك الحب قيادهُ وصار من رعايا الزهرة الحسناء

وللحب في كل ارض اثر وعبرة ولكن المحبين لا يعتبرون فهم صم بكم عميان لا يبصرون ومن بعض اثارهِ ان فتى جميل الطلعة معتدل القوام كان يطلب العلم في باريس ويأوي فيها الى غرفة اتخذها له منزلاً في بيت رجل مقترن باخت شمس ذات حسن اتمنى لو كلمتني ولو في المنام

وكان الشاب يخلو بالمرأة فيتحدثان والرجل في شغلهِ لا يهتم بالامر اعتمادًا على عفة امرأتهِ . ولقد قيل : ما خلا شاب بصبية الا وكان ثالثهما ابليس . وهكذا دخل شيطان الحب قلب الفتى فكاشف الفتاة بهوى فؤادهِ فقالت احببتك منذ رايتك ولكنّ الحياء منع اللسان فارفق واعطف .. ومرّت عليهما ايام استوثقت فيها عرى المحبة وتمكنت علائق الغرام والفتى يلهو بجارتهِ وهي مشتغلة عن ترتيب المنزل بهواهُ واستماع حديثهِ المضطرم

عبارات الهيام وسعير الغرام فلحظ الرجل من امرأته اهمالاً لوده ورأى منها تهاملاً في واجباتها من نحو البيت فاخذته الريبة وكان ضعيف العزيمة فكاشف امرأته بشكوكه فحنقت عليه وصاحت محتجة ضده تقول تتهمني وانا بريئة فيا الفجور . ان الله سوف يحاسبك على ظنك السوء فبعض الظن اثم . فسكت الرجل ولكن شيطان الشك لم يسكت فدفع بزوج الحسناء الى ترصدها فاقام اياماً يظهر التسليم والتصديق و يبطن الحذر والتجسس حتى بلغهُ ان المحظيَّ الى جانب المليحة يغتنمان فرصة خروجهِ فجاء البيت على غفلة ودخل غرفة امرأته فوجدها الى جانب عشيقها فطار صوابهُ وقدحت عيناهُ الشرار . اما المتعاشقان ففرا مخافة سوء العقبى وراح كل منهما في وجهة لا يعرفها صاحبه . ولبثت الفتاة خارج المنزل اياماً على امل ان ترى من زوجها انعطافاً اليها فخاب املها فكتبت اليه تعتذر وتستغيث فلم يجبها . فاخذها من ذلك القنوط ولحقها صغر النفس و بكت بكاء مرًّا . ثم فكرت فيما آل اليه امرها وكيف هجرها زوجها ولحقها العار فهانت عليها الدنيا ووطدت عزمها على الخلاص من شقاء الحياة

فلما كان غد اليوم الذي صممت فيهِ على تجرع كأس الحمام كتبت الى حبيبها الفتى كتاب شوق تشكو فيهِ وجدها وتعلمهُ بمكانها وتدعوهُ الى مناولة الطعام معها . ففرح الشاب فرحاً شديداً واقام الى الساعة المضروبة يعد نفسهُ بالهناء والسرور في لقاء الحبيب حتى اذا ازفت خف الى المكان المعهود فوجد المرأة بانتظارهِ واقاما برهة بين ضم وعناق يحسبها الفتى حبًّا وشوقاً وما هما منها الا قبلة الوداع . و بعد العشاء طلبت ان يسير بها للنزهة في النهر فخرجا وركبا زورقاً راح بهما يشق مجزاف صاحبه صدر المياه . وكان البدر مطلعاً عليهما يرسل من اشعته الذهبية سهاماً تخرق كبد الفضاء وتقع على جوانب الطبيعة الساكنة سكوناً رهيباً فتزيد في منظر اشباحها مهابة . والفتى ثمل بخمرة الوصال والفتاة غائصة في بحار التأمل والتصور تذكر ماضيها وما كانت عليهِ من الراحة والسعادة بالقرب من حليلها وما لا تزال فيهِ من اخضرار النفس وغضاضة غصن الشباب و باهر الجمال والحسن فتتمثل لديها الدنيا بثوب جمال وهناء ورداء حسن و بهاء وتحلو في عينها زخارفها فتكاد ترجع عن عزمها فينتصب امامها حاضرها وتتصور حالتها بعد ان دفعها شيطان الغواية الى خيانة حليلها وما صارت اليهِ من الحطة والذل فتقبح الدنيا في اعينها وتقول الموت خير من العار

وما زالت على تلك الحالة والزورق يمخر على مهل وخرير الماء يشنف اذانها والبدر

ينظر اليها صامتاً هاجساً كانه عارف بما في ضميرها آسف على ضياع ذلك الجمال حتى تنبهت وافاقت كما يفيق النائم من الرقاد وهمست في اذن الملاح ان سر بنا الى موضع التيار الكبير فقاد الملاح زورقه وهو لا يعلم بما وراء ذلك من العمل الرهيب . فلما بلغ الزورق موضع تضارب التيار قامت الفتاة بخفة وسكون فصاحت الوداع والقت بنفسها في النهر فاخذها التيار . فلما رأى الحبيب المنكود الحظ فعلها قفز الى الماء يقصد تخليصها ولكن — وا اسفاه — كان قد قضى الامر وابتلعت اللجة جسدها الجميل وكاد التيار يلحق بها الفتى المسكين لو لم يتداركه الملاح و ينتشله بين حيّ وميت

فانظر الى الغرام كم سيئة له ونحن مع ذلك نركض وراءه ونسعى على علاته اليه . . . يستهوينا خيال مليحة و يسترقنا نظر حسناء . . . ولكن هي سنة الطبيعة ولا بد من الحب ما دام للرجل عين تبصر وقلب يشعر . . . ولا تنصح العشاق فهم كالجهال ان نصحتهم استعدوك

ولديّ من امثال هذه الاخبار شيء كثير كلهُ مصداق لقول ابن الفارض عن الحب فما اختارهُ مضنى بهِ ولهُ عقل . ولكنني اضرب الان عن ذكرها صفحاً لان خبر مصرع الفتاة اثر بقلبك فانقبض لهُ صدرك وظهرت اثار ذلك الانقباض على جبينك قائلة بلسان حالك دعنا من المحزنات واتنا بالمضحكات فاسمع :

عجوز كأنها من بقية بنات اسرائيل جاءت الى المدفن تهرول حتى دنت من الكاهن وهو يصلي على ميت ليدفنه فجذبته من كمه وهمست في اذنهِ : يا ابي يا ابي كلمة واحدة فقال الكاهن اصبري ايتها المرأة الى نهاية الصلاة وحينئذٍ اسمع لك بدلاً من كلمة عشر عبارات مطولة . فصاحت المرأة مرتاعة : ولكنني اذا صبرت يدفن الميت ويقضى الامر . فاجاب الكاهن محتاراً : وما عساكِ ترومين . اتريدين ان ندعهُ مأكلاً للعقبان والسباع فاجابت : ادفنوهُ ولكن في غير هذا المكان فان ميتكم قضى بداء الجدري وهو داء كما لا يخفاك يعدي وزوجي المسكين ملحود ههنا فاخاف عليهِ من العدوى . .

وخرج هنريكوس الرابع ملك فرنسا ذات يوم الى الصيد وكان متأخراً عن حاشيتهِ وحشمهِ فلقي في طريقهِ رجلاً من سكان القرى المجاورة جالساً على حجر في قارعة الطريق وهو ينظر يميناً وشمالاً فدنا الملك منهُ وقال لهُ : ما تفعل يا رجل قال انتظر مرور الملك لاتفرج عليهِ فقال الملك تعال اردفك ونسير معاً فانني احب مثلك ان اتفرج

عليه ففرح الفلاح وحمد الصدفة وامتطى خلف الملك غير عالم بالامر . وما سار مسافة حتى وخذهُ في كتفهِ وسألهُ : وباي علامة اعرف الملك . قال متى وصل الى مكان الصيد كشف الجميع رؤُوسهم اجلالاً لهُ واحتراماً فالذي لا يرفع قبعتهُ يكون هو الملك فقال الفلاح : حسن فسالاحظ

وما زالا كذلك حتى ادركا بطانة الملك فضج الجميع دعاء وترحباً وكشفوا رؤُوسهم تعظيماً فالتفت هنريكوس الى رفيقهِ قائلاً : اعرفت الان من هو الملك . فاجاب الفلاّح ببساطة غريبة باسماً : بذمتي يجب ان يكون الملك واحدًا منا فاذا لم تكن انت اياه كنت انا هو لان الكل رفعوا قبعاتهم الا نحن

وتباحث قوم في فائدة التطعيم وانهُ الواقي من داء الجدري فقام من بينهم واحد يقول — تقولون للتطعيم فائدة ونفع عظيمان اما انا فاقول بعكس ذلك فالتطعيم لا يجدي ولا يفيد و برهاني على ذلك ان صديقاً لي رزق ولدًا فلما ترعرع ومشى جاء ابوه بالطبيب فاجرى العملية و بعدها بثلاثة ايام تسلق الولد شجرة فانكسر بهِ الغصن وسقط الى الارض فرضت عظامهُ ومات بدون ان يدفع عنهُ التطعيم محذورًا فطعموا بعد ذلك اولادكم

و يروى عن لطف الجواب عند العرب وسرعة خاطرهم ان رجلاً من اجمل الناس وجهاً وابدعهم حسنًا جالس بباب دارهِ فمرّت بهِ امرأة ووقفت باهتة من جمالهِ تطيل النظر اليهِ فقال لها : ما وقوفك يا امرأة . قالت : طفىء مصباحنا فجئنا نقتبس من وجهك نورًا

ومن حسن الجواب ايضًا ما يروى عن احد قواد ملك العجم انهُ استقبل سفير دولة اسبانيا ليقوده الى مقابلة الملك فرآهُ يضحك من الحمير المسرجة بالسروج المذهبة المزينة بانواع الفضة والذهب والحجارة الكريمة (يقال انها عادة عند العجم يحتفلون بالحمير كما يأبه غيرهم من الملوك والامراء بالنجائب من الجياد الكريمة) فسألهُ القائد عن سبب ضحكهِ فزاد بهِ واجاب مقهقهاً : اضحك من انكم انتم الاعجام تحفلون بالحمير و تعلون قدرها وهي في بلادنا مبتذلة لا قيمة لها ولا قدر فاجابهُ العجمي بديهاً : ذلك لان الحمير في بلادكم كثيرة يكاد لا يحصى لها عدد اما عندنا فهي نادرة فلذلك نأبهُ بها ..

فاذا كان يكفيك هذا القدر من النكات فاسمع لي بعض الابيات من الشعر الجميل قطف بعضهم وردة فوجد فيها نحلتين جسماً بلا روح وكان احد العلماء الشعراء بل رئيسهم وعمادهم حاضرًا فانشد مرتجلاً

متعاشقان قضى الفراق عليهما والبعد للعشاق موت احمر
فتكفنا بالورد من قبل الردى وكذاك شأن العاشقين موقر

وقال عالمنا ايضاً في العود

وعود صفا الندمان قدماً بظله وما برحت تصفو لديهِ المجالسُ
تعشقهُ طير الاراكة اخضراً وحنَّ اليهِ ربشهُ وهو يابسُ

وللمأسوف عليهِ الشيخ خليل اليازجي مقاطيع كثيرة في العود اذكر لك منها واحداً للنكتة التي فيهِ وهو

ولقد عجبت لضارب عوداً بلا ذنبٍ وفارص اذنه مجانا
فكأنما يبغي بذلك حثه لاجادة من قبل ان يتوانى
وكأنما يبغي بذا افهامهُ بالرمز انك تطرب الاذانا

وهذه خطرات افكاري لا امنعها عنك وان كان قد طال بنا الحديث وفات الوقت :

لا تكره حامديك فانهم ينشرون ما خفي من فضائلك وقال الشاعر في ذلك

واذا اراد الله نشر فضيلة طويت اتاح لها لسان حسود

اذا رايت من صديقك ما لا يسرّك فعاتبهُ فالعتاب رابطة الولاء بين الاصحاب وقد قيل :

اذا ذهب العتاب فليس ودٌّ ويبقى الود ما بقي العتابُ

اذا اتتك نعمة فارعها

قال بعض الجهال الادعياء نحن الدنيا فسمعهم قوم هم اكثر منهم حمقاً وجهلاً فقالوا نعم لولا الاحمق الجاهل لما عرف الحكيم العاقل ولما ظهر فضلهُ

نهين الناس اذا مدحناهم بما هو فيهم فقط وبما يظهر حد استحقاقهم واهليتهم

قلَّ ما نجد رجلاً يرضى بان نقدرهُ الناس قدرهُ

من اصعب الامور ان تضع رجلاً في منزلة الاعتبار التي يريدها

الشعور بالقوة يزيدها

ليس الغني بالصالح ولا الفقير بالفاضل اذا لم يكونا مقدرين بالقضاء للصلاح والفضيلة

لا بد من الاعتناء بقوة الجسم للمحافظة على قوة العقل

هذا وانا استودعك الله الان الى اجلٍ غير مسمى فقد آليت على نفسي ان اجوب البلاد في ارتياد الاخبار للسنة الثانية فعد عني قراءك الكرام بما تسر لهُ نفوسهم وتقر بهِ اعينهم والسلام

مراسلات

ابواب المجلة مفتوحة لرسائل كتابنا الادباء وصفحاتها معدة لنشر نفثات اقلام شباننا الاذكياء ولكننا ننشر فيها ما يرد الينا كما يأتينا تاركين مسئوليته من كل وجهٍ على صاحبه غير متحملين تبعة شيء من ذلك

التمدن في الزواج

« تابع مقالة وطنينا الفاضل ابرهيم بن ايوب »

الاحيان ان يكون الطاهي موكلًا بامر تحضير المآكل فاجابت تلك السيدة الافرنجية بالحقيقة يا سيدتي ان هذا الامر خارج عن حدود الواجبات نحو المضيف ويظهر من ذلك ان الذين كانوا يدعونكم هم بسطا او . . . فهمت ان انفي هذه الاهانة عن اهل وطني ولكن سبقتني حضرت مدامتنا وقامت تطلب الانصراف واخذت في سرد قصة طويلة تدعو الى وجوب سرعة انصرافها وهي تلحظني شذرًا وتود ان تكون في يدها مدية تغمدها في صدري (الانسان ادرى من سواه بحطة قدره فاما ان تتعدى اليهِ هذه الحطة من اسرته واما ان تكون نتيجة اعماله فاذا كان الاول وكان ذلك الانسان قاصرًا عن سد هذا الفراغ بما يتحلى بهِ من المحامد الشخصية والصدق والامانة والكمال عمد الى تقليد اعمال الاغنياء توهمًا انهُ يستتر وراء مظاهر النعمة المقلدة وان المكنة تجيز لهُ اي عمل وتحببه الى الناس وان في شرف ابائه ما يجعلهُ ارفع من سواه وان كان الثاني حاول التماس الرفعة بذكر اعماله الشخصية الملفقة وانقص او ادخل او حرَّف الاحرف التي يكتب بها اسمهُ بما يبعد مفهومها عن الاسماء العربية وغير ذلك وهذه الشهادة تكفي لتعريف ذلك المتفرنج)

وقد لاحظ بعضهم على هذه المقالة فمنهم من قال ان الداء عضال لا يرجى منهُ شفاء ومن قال ان الكلام في هذا الموضوع انما هو كالاعياء في الظلام او كالخطابة في

الخرس ولكني اقول ما قلت تخفيناً لما يحملهُ التصور من وقر المعاكسات للحقيقة وبما اني رأيت ان الوالدين الذين صرفوا ايام صبائهم واستنزفوا مالهم في تربية اولادهم حتى اذا بلغوا مبلغ الرجال ازوجوهم ببنات من طبقتهم لا تلبث حضرة هذه العروس الجديدة ان تعيب على اهل زوجها عيشتهم واصطلاحاتهم وماكلهم واجتماعاتهم ومتاعهم واذا جلست على الطعام اجالت بنظرها على الموجود وهي تزم شفتيها وترفع جانبي انفها اشمئزازاً واذا تنازلت لمناولة شيء مما يقدم لها من الطعام عرضت كل شيء تتناولهُ على انفها حتي تأنف نفوس الجالسين معها على ذلك الطعام الذي ربوا عليهِ ولا يمضي عليها قليل حتى تلتمس من زوجها العزلة عن تلك العائلة وتحرم والدي زوجها الاجتماع بولدهما المحبوب ولا تنفك عن عزمها حتى تخرب ذلك الاجتماع كانما قسى فيهِ الظربان (هذا من نتائج تقليد التمدن) احببت ان ابين المضار الناتجة عن ذلك فان ارعوى بها البعض فحسبي واكون قد خدمت ابناء وطني ودرأت الاهانة عن نفسي وان امتعض منها البعض فلا ابالي وعسى هذه الملاحظات تنقا في اعينهم حصرماً فما احق بالانسان الاَّ النصح المجرد ولا يعيب نور الشمس الاَّ الارمد

لما كانت مدارك البشر تختلف بحسب استعداد بعض الاشخاص لها وكانت التربية والمثل هما الواسطة الاولى لصقل الاذهان الاستعدادية واظهار نورها ومساعدة العقول الغير الاستعدادية على تقليد الاعمال الكمالية بحيث يصير ذلك التقليد طبيعة قد وضع لها الانبياء والفلاسفة اوامر ونواهي وحدوها بالعقابات الالهية والقوانين المدنية الاجماعية والعادات الاكتسابية العائلية وما تلك الا مدارس للتأديب وقد جاء في كتب التنزيل الشريفة كالتوراة والانجيل والقرآن من ذلك شيء وافٍ بالمقصود ومن تلك النواهي اخذت روابط القوانين وتعينت فيها الجزاآت على انها تختلف عن بعضها بحسب احتياجات وعوائد الامة ففي التوراة والقرآن يحد الزاني بالرجم والقاتل بالقتل والسارق بالقطع والهاشم بالوجء وكل عملٍ يضر بانسان بردٍ وتعويض يضاهي الضرر الذي تسبب عنهُ وقد ضرب في التوراة مثل ذلك بما ورد فيها اذا انتطح ثوران فمات احدهما يباع الثوران الحي والميت ويقسم الثمن بين صاحبيهما وعلى ذلك سلك الناس ضمن هذه الحدود وامتنع القتل والزنا والسرقة والاعتداء وتحريش البهايم خوف غائلة اقامة الحد بحسب الشريعة الالهية المنزلة على الانبياء

وكانت حدود القوانين الشعبية قبل ذلك وفي هذه الايام تماثل في بعض شؤونها حدود كتب التنزيل لان من شريعة القدماء حبّ الزاني واستئصال انف الزانية ووسم السارق وقتل القاتل ونفي واذع الفتنة وفرض العقوقة على المديون ونحن ذلك بحسب عادات تلك الامة وهذه لحدود لا تخرج عن غاية المدارس التي تفرض التزام الاداب على قدر التاثيرات الوهمية المعاكسة للميل التقليدي الوراثي ولبقا النظام الاجماعي الكوني الذي يشمل بقاء الفرد وهذا واجب الوجود في كل شيء ايجابًا للغاية التي وجد لاجلها ذلك الشيء وعلى هذه الروابط انتظمت هيأت العائلات والجماعات وكان رب العائلة يجمع افرادها حواليه ويكون فيهم مكان الرأس من الاعضاء يستدرك عليهم هفواتهم ويؤدب الخارج منهم بقضيب السنة العائلية ويجيز المجتهد بما يجعله مثالاً لاخوته

ولم يكن اولاد اجدادنا العرب الذين كانوا لا يجلسون في مجالس الشيوخ والاباء لاحط نخوةً من اولاد هذا الزمان الذين يعتمدون على انصاف شقاتهم في مجالس الشيوخ والاباء والوجهاء وهم ينفضون غبار احذيتهم برأس القضيب يضربون الامثال على اقوال الحكماء والفلاسفة بنكران وجود العلة الالهية ولا يدرون ما يقولون واذا خرج الغلام منهم من المدرسة يهمل الى مدرسة الطبيعة والحرية المطلقة يقضي طول ليله بالتطواف من حانة الى اخرى ومن مجتمع الى اخر يبذر ما تصل اليهِ يده من والدته او والده على الزواني ولا يرجع الى بيته قبل الساعة الثانية بعد نصف الليل ولا يصحو من الرقاد الا نحو الساعة العاشرة بحيث يرى لباسه حاضرًا وغذاءه محضرًا لا يؤنب على غياب ولا يحرض على التزام الاداب (التمدن الجديد لا يجيز تأديب الاولاد لان ذلك عمل بربري في زعم مقلدي التمدن لا حول ولا قوة الاّ بالله) واذا عمد الرجل الى القسوة مع اولاده انبرت له حضرة زوجته بالمقاومة واخذت تثبط من عزمه وتصفه بالجهل وتنسب اليهِ الاخلاق الخشنة قائلة ماذا تريد ان تفعل اتظن ان اولادك مغفلين كما كنت في حال شبوبيتك او لم تعلم ان لكل زمان عادة او تريد ان تقهر اولادك وتكدرهم ولا تخشى ان يرضوا من الغم .. لا .. لا .. انت لم تتعب بهم مثلي .. ولذلك انا لا اود ان يرضوا واعلم ان عادتك وعادات ابائك كانت خشنة قاسية ومودة قديمة «انتيكه» خلهم يفرحون بالشباب قبل ان تدركهم مصائب الدنيا اه .... ياليتني كنت نظيرهم .. ومن لي يرد ما فات ايام كنت لا افكر

الاَّ بملبسي ولهوي . الله يسامح الذين زوجوني فيجيبها ذلك الوالد المسكين قائلاً اهكذا في كل ليلة نجلس على الطعام وليس على خواننا الاَّ كراس مرصوصة وصحف تستتر من الخجل تحت فوط مطواة كاننا منقطعون عن الهيئة المدنية . وما احلى ان يجلس الرجل وامرأته ويكون اولادهما كاغراس الزيتون حول المائدة فتجيبه : هذه اقوال كانت مقبولة في عهد قائلها واما اليوم فلا . فيقول لها : الم تسمعي ما قيل . فتجيب وما قيل . . هات من الامثال «الفالصو» . . اه كم انتِ حمقاء . . جاهلة الم تعلمي ان ما قيل في هذا الموضوع ان لم يكن الهيًا فلا اقل من ان يكون عن حكمةٍ فائقة اذ انهُ حنظ منذ ثلاثة الاف سنة . فتجيبهُ متهكمة ما ابصرك باحوال التاريخ . . هات لنرى . . ما قيل . فيجيبها قيل ما احسن وما اجمل ان يسكن الاخوة جميعًا . فتجيب مثل الدهن على الراس الذي ينزل على اللحية لحية هارون النازل على جيب قميصهِ . أما هو هكذا . قهه قهه قهه . وبالاكيد يا حضرة العالم ان المنظر يكون بديعًا جدًّا عند ما يكون الدهن نازلاً على اللحية وعلى جيب القميص . . . تشخيص جميل . . كم انت صاحب زوق بتطلبك هذه المناظر التي تفتح الشهية على السفرة . . . شرقي لا اقول لك اكثر من ذلك . فالج لا تعالج . فتأخذ ذلك الوالد المسكين عزة النفس ويقول لحضرتها ان شقاء اولادك ناشئ من حمقك وقلة عقلك ولولاك لما توصلوا الى هذه الدرجة فتنهض من مكانها كأنها اللبوة وتجيبهُ بصوتها المرتفع قد بلغ منك الطيش الى حد اهانتي وليست هذه اول مرة على انك مغرور . رجل شرقي لا تعرف ان تسوس امرأتك الاَّ بالتهكم ولا اولادك الاَّ بالبخل على انني اقول لك نهائيًا باني لا احتمل منك مرة اخرى مثل هــذا واعلم انك من اليوم لا تمتلك شيئًا ما لك انما هو لاولادك يتصرفون بهِ كيف يشاؤون واذا افرطوا واسرفوا من كنوز شحك وبخلك فلسوف يصيب كل واحد منهم امرأة كوالدتهِ فيعمر بيتهُ اما قولك لماذا لا يتوجهون الى الكنيسة ولماذا لا يعاشرون الشيوخ ولماذا لا يهجعون من الساعة العاشرة ولماذا ولماذا فعندما يبلغون سنك يتبعون نصائحك والسلام

هذا وقد مللنا من طول هذه المقالة ورأينا الكلام فيها وفي استيفائهِ اطول مما كنا نتوهم لاننا كلما دخلنا في موضوع تجلي امامنا مواضيع في هذا الباب فاثبتنا في هذه المقالة ما ابتداه على حد الاكتفاء وعزمنا ان شاء الله ان نتابع الكتابة فيما يضارع ذلك وغيره

في اعداد الراوي في سنتهِ الثانية متكلين في ذلك على مدد الرحمان والله ولي التوفيق والهدى الى سواء الطريق بمنهِ وكرمهِ

اثار ادبية

رجع ما انقطع

تقدم لنا في بعض اعدادنا السالفة ذكر رواية «الفرسان الثلاثة» لمعربها الفتى الاديب نجيب افندي الحداد وتقريظها بما احتملهُ المقام . ولقد اهدينا الان جزءًا من تتمة هذه القصة المطولة تحت عنوان «رجع ما انقطع» وفيهِ عود الى فرسان تلك الرواية التاريخية المغزى الغرامية المبنى يظهرون فيها بعد اربعين عامًا من مضي الحوادث الاولى التي جاءت في الجزء الاول منها

والرواية المذكورة من اوضاع اسكندر دوماس الكاتب الفرنسوي الطائر الصيت المشهور برواياتهِ وقصصهِ التي نعني فيها سرد تاريخ بلاده والمهمّ من البلاد المجاورة لها كانكلترا وسواها وهي عندهم كاكثر رواياتهِ بمنزلة عليا لما فيها من الفوائد التاريخية والادبية في ثوب الفكاهة والهزل . وبدء القصة في عهد لويس الثالث عشر في وزارة ريشيليه الملك الحقيقي لفرنسا الذي اتصل بدهائهِ وسياستهِ الى السيادة على قلب الملك والقبض على زمام الاحكام بحيث كان الامر الناهي . وختامها في اوائل ملك لويس الرابع عشر وسيجيء ذكر ذلك في الكلام عن الجزء الثالث الذي سيكون ختامًا لهذه القصة

اما رجع ما انقطع فاكبر حجمًا من الفرسان الثلاثة وهي نظيرها من حيث طلاوة العبارة ورقة المعنى فما قيل في تلك يقال في هذه . فنحن نثني على همة صديقنا الاديب نجيب افندي الحداد ونحث الناس للاقبال على هذه الرواية وامثالها من القصص الادبية فانها من احسن ما تقطع عليهِ اوقات الفراغ

الجامعة

او دليل بيروت

السنة الثانية — اذا شئت ان تقرأ شيئًا عن تاريخ بيروت المدينة الزاهية الزاهرة ثغر

سوريا و بستانها او رمت ان تعرف اسماء ولاتها وحكامها واهل الوجاهة والغنى والشرف والعلم والادب والصناعة والعمل او اردت ان تعرف مدارسها ومطابعها ومعاملها ومجامعها وشركاتها و بالنتيجة اذا احببت ان تكون بيروت برمتها بين يديك وتحت نظرك وانت بعيد عنها فاطلب « الجامعة » او دليل بيرت لجامعها المجتهد النبيه امين افندي الخوري فانك تجد فيها كل ما تهمك معرفتهُ من كرسي ولاية بيروت

ولقد طبع هذا الكتاب الجديد النسق في خمسين صفحة كبيرة على نفقة جامعهِ وجناب اخيهِ خليل افندي الخوري و يباع في مكتبتها « الجامعة » ببيروت بثمن لا يذكر

المقطم

اسم جبل مصر المحمية ثابت الاساس متين العماد لم تقوَ عليهِ صروف الايام ولم تؤثر فيهِ عاديات الزمان . فهو قائم في مكانهِ منذ اوائل الدور الثلاثي يفتخر بتقلب الدول ويهزأ بضعف الانسان

ولقد وردتنا اعداد جريدة عربية بهذا الاسم لاصحابها ومحرريها الادباء الافاضل فارس افندي نمر و يعقوب افندي صروف محرري المقتطف وشاهين افندي مكاريوس صاحب اللطائف والمقطم جريدة يومية سياسية تجارية ولها عدد اسبوعي يحوي خلاصة اخبار الاسبوع ولقد اصدر اصحابها الادباء عددين من النسخة اليومية وعددًا من الاسبوعية بحرف جميل وعبارة واضحة فصيحة ومعنى رشيق فنتمنى لهم النجاح الجزيل

المجلة

عنوان لنشرة شهرية مثلثة اللغات تطبع بالفرنسوية والانكليزية والتليانية مقتصرة في موادها على العلم والادب غير متعرضة للسياسة ولا لغيرها ما يخرج عن الطريقة التي وضعت لاجلها

وستظهر عن قريب تحت عنوان « لا رفيستة » (المجلة) ولنا بكتابها الادباء الذين تألفوا لانشائها من نخبة طلبة العلم الالباء ثقة من انهم يتحدون بها خدمة المصلحة العامة من

حيث الوطن . والاداب التي نعهدها ببعضهم الذين لنابهم معرفة تمكننا من القول ان مجلتهم ستجيءُ محلاة بالاداب مشحونة بكل ما يرغب فيهِ ويستطاب وسيكون المستقبل شاهدًا على ما نقول ان شاء الله

الحقيقة

جريدة اسبوعية ادبية لصاحب امتيازها فرج افندي مزراحي صاحب المطبعة المعروفة في ثغرنا باسمهِ — ستصدر اليوم من مطبعتهِ المذكورة فندعو لها بالنجاح متمنين ان يطابق الاسم مسماه

رنة الحزن

(تابع)

بالسموأل وحكايتهُ معروفة فلم يمهلهُ داعي المنون الى اتمامها . وسنأتي في بعض اعدادنا الآتية على وصف كتبهِ التي نستفز همة علاَّمتنا الفرد وتاج البلغاء الفصحاء الشيخ ابرهيم اليازجي شقيق الفقيد وخليفة الوالد الكريم الى الاهتمام بشأنها وعدم اهمال امرها كي لا يضيع تعب المأسوف عليهِ الذي قضى شهيدها وراح ضحية في سبيل الاداب

ولما كان غد يوم وفاتهِ خرجوا بهِ من قرية الحدث الى بيروت حيث صُلي عليهِ صلاة حافلة قام في ختامها حضرة السيد المفضال المطران ملاتيوس فكاك فأبن الفقيد مظهرًا خلالهُ الحسنة واعمالهُ الصالحة وما اتاهُ من الخدمة للعلم والمعارف ثم احتملوا الجثة الى المدفن فواروها التراب الى جانب ضريح الاستاذ الكبير وعند ذلك قام حضرة الصديق الاديب الالمعي الياس افندي طراد فودع الخليل بعبارات شجية سالت لها الدموع اسفًا وشقت المهج لهفًا

فيا ايها الخليل الحبيب المتحجب عن العين الساكن ضمن الفؤاد التارك بالنفس من

بعدك لوعة لا يطفأ سعيرها و بالقلب حسرة لا يبرد غليلها انَّا مقيمون على ولائك حافظون لعهدك واخائك متبعون اثارك مشرّفون تذكارك نبكيك بعين لا تنشف دمعتها ونتحسر عليك بنفس لا تبرد لوعتها حتى يقضى الامر وتجمعنا بك ظلمات القبر

ويا ايها الاستاذ العالم العامل والمعلم المفيد الفاضل الكامل لولا وصيتك وامرك بخدمة الادب والعلم لنكسرنّ من بعدك الاقلام ونريقن دماء المحابر كما نشق لفقدك القلوب ونذرف دموع المحاجر

ويا ايها الصديق الوفي والخل الابرّ الابي اننا ان لم نبكِ ادبك ونضارته وننده شبابك وغضاضته نبكِ ونندب بفقدك خليلاً ثابت الولاء واخاً يعرف مقام الودّ والآخاء وكم من خصال لو شئنا بها تعدد وكم من دواعٍ الى الاسف عليك في كل يوم نراها تجدد ..

اما انت يا شقيق الخليل يا معدن العلم والحلم فباي كلام نعزيك .. نقف امامك موقف المتعلمين نقتبس منك مشورة نعمل بها فكيف نتجاسر عليك بالنصح والارشاد مؤاسين . فاعمل بما طبعت عليهِ من الصبر وما بلغتهُ من العلم واسلم لطلاّب ادبك اطال الله بقاءك

ولقد اعلنا عن العزم الوطيد على خدمة الفقيد بنشر المراثي التي نوفق الى الوقوف عليها فتواردت علينا مراثي الشعراء وتآبين الادباء تبكي الخليل وتندب فقدهُ آسفة متلهفة وكلها بلسان الحال منشدة

يا موتهُ لو اقلت عثرتهُ   يا يومهُ لو تركته لغدِ

وكنا على وشك الشروع بطبعها لولا ما بلغنا من حضرة صديقنا الالمعي الفاضل والطبيب النطاسي الدكتور بشاره افندي زلزل من شروعهِ بطبع المراثي في مجموعة خاصة بذلك فبعثنا اليهِ بما اجتمع لدينا منها و زففناها بالشكر لودّه والثناء على همتهِ وفضلهِ ولا غرو فطبيبنا الفاضل اهل لكل محمدة وفضل

ونحن بلسان الادب الذي راح الخليل فقيدهُ واللسان العربي الذي قضى ابن اليازجي شهيدهُ نشكر صنعهُ وندعو لهُ بالسلامة والرفاه والاجر ان شاء الله

سقى الاله ترب الخليل صيب الرحمة والرضوان والهم قلوب آلهِ الكرام جزيل الصبر والعزاء والسلوان

ختم وبيان

اما بعد حمد الله الذي اليهِ المرجع وعليهِ المعوَّل والدعاء لولي النعمة المولى المعظم توفيقنا الاول فهذا آخر اعداد السنة الاولى لمجلتنا الادبية . نزفه الى السادة القراء مختتمين بهِ باكورة اعمالنا السنوية . مبينين فيهِ عزمنا على الخدمة الوطنية . ناظرين الى المستقبل بعين الامل والرجاء . مستبشرين بما رأيناه من اقبال ورضى قومنا الادباء . معتذرين عن التقصير . واعدين بعد القليل بما نقدر عليهِ من الكثير . وما وعد الحرّ الاَّ دين . وما ينفق المرء الاَّ مما هو بين اليدين

ولقد مرّت بنا هذه السنة بين جهد حثثنا المطايا اليهِ . واستحسان من قومنا نحمد الله ونشكرهُ عليهِ . وتشجيع عرفنا بهِ ان الخدمة الصادقة لا تضيع . واقبال حقق لنا ان مجال الاماني في مصر فسيح وسيع .

ولم يكن ما رأيناهُ مما يشكو منهُ الكتاب . ويئن لهُ طائفة المشتغلين بالاداب . لما يثبطنا عن العزم في خدمة الاوطان . او يثني النفس عن تطلب المنفعة وبث روح العرفان . بل كان ما اعتورنا من العقبات . وما اعترض سيرنا من الصعوبات . اكبر دافع بنا الى بذل قصارى الجهد البعيد . والسعي وراء احتياجات عصرنا العصر الذهبي الجديد . وهذا ما بعث بنا الى ان نلبس الراوي في سنتهِ الاتية رداء جديدًا ونكسوهُ من الهمة والسعي والجد والاصلاح ثوبًا مجيدًا

فلقد عقدنا النية على اصدارهِ اسبوعيًا ووطدنا العزم على تضحية النفس والنفيس في سبيل الاصلاح ارضاء للخواطر فرأينا ان نؤخرهُ عن ميعادهِ شهرًا ليتم لنا العمل وتجتمع لدينا معدات الاصلاح التي باشرنا بها فيصدر العدد الاول من السنة الثانية الاسبوعية في غرة ايار (مايو) . والله نسأل ان يسهل لنا سبيل الاتقان

ثم ان لدينا ما يجب التنبيه عنهُ مما وقع في السنة الاولى من تحريف جامعي الحروف واغلاط السهو التي يجرّها القلم دون ان ينتبه الفكر اليها فمن ذلك ما جاء في الصفحة الاولى عند الكلام على صدور الراوي فقلنا مرتين في الشهر والصواب مرة وفي مقالة الامانة حيث قيل : قد كان ذلك حيث الناس ناس والمثل اذ الناس ناس

وفي نبذة الزوابع والانواء في العدد الثاني بالصفحة الثالثة منهُ عند الكلام عن المراكب التي ابتلعتها الزوبعة قلنا واحد الماني واخر فرنسوي والصواب بالنصب . وفي صفحة ٤ في السطر الثامن : الدمقس الاحمر وهذا سهو بين لان الدمقس لايكون احمر . وفي صفحة ٤٣ في مقالة الملاعب : وملك الحبشة اسير لديه والصواب اسيرًا . وفي صفحة ٢٥٦ في السطر الثامن منها : لعمري الشهامة وصوابها لعمر . وفي مفتتح الجزء التاسع عند تعيين الشهر الافرنجي فقلنا سبتمبر والصواب دسمبر . الى غير ذلك من اغلاط الطبع وهفوات النحو التي ضربنا عن ذكرها صفحًا لعدم خفائها عن نيرة القارىء البصير . وبقي ثمَّ امر ننبهُ قراءنا الكرام اليهِ وهو الرواية التي كنا نختتم بها اعداد الراوي . فلم تمكنا الفرصة من اتمام نشرها لما كان يحول دونهُ من كثرة المواد على اهميتها ولذلك صممنا على تعريبها وطبعها كتابًا مستقلاً نتحف بهِ مشتركي السنة الثانية — هدية بلا ثمن . وما عدا ذلك فليس من شيء يستحق التنبيه عليهِ الاَّ المسألة الجبرية المدرجة في الصفحة ٢٠٧ فانها بقيت دون حل

هذا ما رأينا من واجب الخدمة ان نستلفت الانظار اليهِ وعسانا نجد من قومنا فيهِ عذرًا فان الانسان موضع الغلط والنسيان وما نحن في الارض بمعجزين .

فلم يبقَ الاَّ ان نحمد الله على ما تقدم لنا من العمل ونستعينهُ على ما بقي وان نسألهُ ان يمدَّ في ملك سمو مولانا الخديوي المعظم الذي مدَّ

رواق العدل ونشر راية العلم في البلاد المحمية وان يؤيد

شوكتهُ ويديم سلطانهُ ويحفظ بظلهِ انجالهُ الفخام ليكونوا

للوطن ساعدًا وعضدًا . وللامة العربية مجدًا وسندًا

وان يبقي لنا رأس الوزراء وتاج الحكماء

« رياض » العدل والانصاف ومورد

المروءة والاسعاف ليسوس

امورنا بالحكمة والعدل

انهُ السميع المجيب

Bayerische Staatsbibliothek München

<36614299300012 S

<36614299300012

Bayer. Staatsbibliothek

A. or. 7098 g (1, 1/12